



# علم النفس الاجتماعي



تأليف  
الدكتور محمد عبد السلام زمران

استاذ ورئيس قسم الصحة النفسية  
كلية التربية - جامعة عين شمس

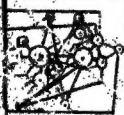


الطبعة الخامسة



الناشر  
دار الكتب

٢٨ شارع عبد الحافظ لثروت - القاهرة





٠١١١٨

# عِلْمُ النَّفْسِ الْاجْتِمَاعِي



المكتبة العامة لجامعة عين شمس

تأليف

الدكتور حامد جبريل حسن زمران

استاذ ورئيس قسم الصحة النفسية  
كلية التربية - جامعة عين شمس

الطبعة الخامسة

١٩٨٤

الناشر  
دار الكتاب  
١٦ عبد الناصر - القاهرة

## الأهداف

- إلى الوالدين والمربين .
- إلى المرشدين والمعالجين النفسيين .
- إلى الأخصائيين الاجتماعيين .
- إلى العاملين في مجال الاعلام والعلاقات العامة .
- إلى القادة ورجال القوات المسلحة .
- إلى المواطنين في كافة مجالات العمل .



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب اشرح لي صدري، ويسر لي ابري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي

## تقديم الطبعة الاولى

عزيزي القارئ: المربي، والمرشد والمعالج النفسي، والاختصاصي الاجتماعي، والوالد، ورجل الاعلام والعلاقات العامة، وصاحب العمل، والضابط، والقائد، وطالب علم النفس الاجتماعي في مصر وسائر اقطاع المجتمع العربي.

اتقدم اليك هذا الكتاب في « علم النفس الاجتماعي » وأرجو وأنا اتقدم اليك أن اكون قد وفقت في تحقيق الغرض منه كدليل علمي على لعملية التنشئة الاجتماعية للأطفال والشباب ولهم سلوك الأفراد وقيادة الجماعات.

ونحن نعلم أن علم النفس بصفة عامة يفيد دارسه في فهم السلوك وما وراءه من عمليات عقلية، ودوافعه ودينامياته وآثاره دراسة علمية يمكن على اساسها التنبؤ بآمياط السلوك وضبطه وتوجيهه والتخطيط له. وعلم النفس الاجتماعي بصفة خاصة يفيد في فهم السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات كاستجابات لمثيرات اجتماعية. وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل. وهدفه هو بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة.

ولقد اهتممت في وضع خطة الكتاب وتنظيمه بأن يكون منظم المنسول منطقياً، سهل الاسلوب لغوياً، ثابت الخطى علمياً، شامل المحتوى منهجياً دون اسهاب ولا ايجاز.

وأرجو أن يكون نصب عينيك دائماً وانت تقرأ هذا الكتاب أن تعمل بما تعلم، وأن تبحث عن التطبيقات العملية في الحياة لكل ما قرأت، وأن تقوم بها في مجال تخصصك وعملك، في الأسرة وفي المدرسة وفي القيادة النفسية وفي مجال العمل وفي القوات المسلحة والخدمة الاجتماعية وفي العلاقات العامة والاعلام وفي المجتمع بصفة عامة.

وهذه بعض الاقتراحات حول « كيف تستخدم هذا الكتاب ».

✽ اقرأ مقدمة كل فصل، ثم استعرض العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والكليات أو العبارات الواضحة المميزة، فهي تمثل الفكرة الرئيسية لسكل فقرة.

✱ أسأل نفسك باستمرار : ماذا أريد أن أعرف ؟ وماذا يريد المؤلف أن يقول ؟ .

✱ اقرأ قراءة جيدة فاهمة ناعدة . وسوف تلاحظ ذكر كثير من المراجع في مواضيع كثيرة من الكتاب وذلك من باب إعطاء كل ذى حق حقه . وللقارئ غير المتخصص أن يتجاوز عنها ، وعلى القارئ المتخصص الاهتمام بها للتوسع في الاستزادة . وقد اشرت الى المراجع بطريقة ذكر اسم المؤلف وسنة نشر المرجع بين قوسين . ويرجع الى قائمة المراجع في نهاية الكتاب وهي مرتبة ترتيبا إيجديا .

✱ وجه اهتمامك الى الرسوم والصور ووسائل الإيضاح الأخرى وأضف إليها ما استطعت الى ذلك سبيلا .

✱ بلور في النهاية كل ما وجدت وكل ما عرفت وحدد فائدته وتطبيقاته العملية .

✱ راجع ما قرأت كوحدة متكاملة . انظر مرة أخرى في العناوين الرئيسية والعناوين الفرعية والأفكار الرئيسية في كل فقرة .

✱ لاحظ سلوك الأفراد والجماعات فعلا في الحياة اليومية وفي مواقف الحياة الحقيقية .

✱ طبق كل ما تعلمته ، اجعله واقعا ملموسا له معنى في الحياة العملية . طبقه مع كل من تتعامل معهم من أفراد وجماعات .  
✱ عدل وغير سلوكك في ضوء ما تعلمت .

✱ وهذه كلمة أشكر أئمتها الى والدي وأستاذتي اعترافا بفضلهم في تنشئتي اجتماعيا . وأشكر لطلابي ما تعلمته منهم بقدر ما علمتهم في مجال من أبيل مجالات التفاعل الاجتماعي .. وأشكر زوجتي على تشجيعها ومساعدتها القيمة .

والله أسأل أن أكون قد وفقت بهذا الجهد المتواضع في إفادة القارئ وفي استشارة الباحث لزيد من الاطلاع والبحث في علم النفس الاجتماعي .  
وليدع كل منا الله قائلا : اللهم اتعنى بما علمتني وعلمني ما ينفعني وزدني علما .

والله ولي التوفيق .  
القاهرة في يناير ١٩٧٢ .

الدكتور حامد زهران

## تقديم الطبعة الثانية

يسعدنى أن أقدم الطبعة الثانية من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وقد نحتها وأدخلت عليها تعديلات أهمها إضافة بعض الأجزاء وحذف البعض الآخر وإعادة ترتيب الفصول ودمج بعضها وتدميمها بأحدث البحوث العلمية .

وأسأل الله العلى القدير أن يوفقنا دائما فى طريق العلم والإيمان ، انه سبحانه وتعالى ولى التوفيق . . .

القاهرة فى يناير ١٩٧٣

المؤلف

## تقديم الطبعة الثالثة

ويعد . . مائه يسرنى أن أقدم الطبعة الثالثة من كتاب « علم النفس الاجتماعى » وأرجو أن أكون قد وفقت فيما تناولته فيها من تطوير . مع أطيب أمنياتى .

والله ولى التوفيق .

القاهرة فى يناير ١٩٧٤

المؤلف

## تقديم الطبعة الرابعة

يشرفنى أن أقدم الطبعة الرابعة ( مزيدة ومنقحة ) من كتاب « علم النفس الاجتماعى » الى قرائه ، راجيا الله سبحانه وتعالى المزيد من التوفيق .

القاهرة فى يوليو ١٩٧٧

المؤلف

## تقديم للطبعة الخامسة

تميزت هذه الطبعة بالإضافة الكثير من الزيادات ، وإجراء الكثير من  
التنقيح ، وأضفنا فصلين جديدين أحدهما يضم موضوعات هامة في علم  
النفس الاجتماعي ، والآخر عن الملوك الاجتماعي للجماعات غير الشهيرة

والله الموفق

القاهرة في يناير ١٩٨٤

المؤلف

## الفصل الأول

### مقدمة في علم النفس الاجتماعي

- تعريف علم النفس الاجتماعي .
- الفرد والجماعة والمجتمع .
- علم النفس الاجتماعي والمعلوم المتصلة به .
- علم النفس الاجتماعي وأهميته في مجالات الحياة .
- التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي .
- مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي .
- علم النفس الاجتماعي بين الماضي والحاضر والمستقبل .



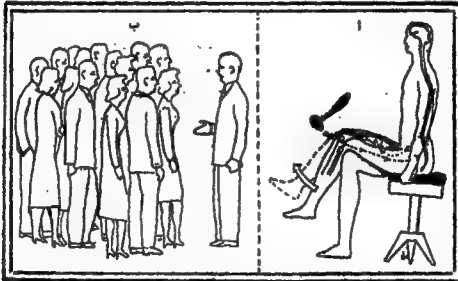
(شكل ١)

## تعريف علم النفس الاجتماعي

علم النفس Psychology هو العلم الذى يدرس السلوك ، وما وراءه من مليات عقلية ، دوافعه ودينامياته وآثاره ، دراسة علمية يسكن على أساسها فهم السلوك والتنبؤ بتماطفه والتخطيط له .

**والسلوك** هو أى نشاط ( جسمى أو عقلى أو اجتماعى أو انفعالى ) يصدر من الكائن الحى نتيجة لعلاقة دينامية وتفاعل بينه وبين البيئة المحيطة به . والسلوك عبارة عن استجابة أو استجابات لمثيرات معينة . ويجب التفريق بين السلوك على أنه استجابة كلية وبين النشاطات الفسيولوجية كاستجابات جزئية . والسلوك خاصية أولية من خصائص الكائن الحى . ويترج السلوك بين البساطة والتعقيد / وأبسط أنواع السلوك « السلوك الانعكاسى » reflexive behaviour ، ومن أمثلة أنماطه « السلوك الاجتماعى » social behaviour . مثل سلوك الدور الاجتماعى ( انظر شكل ٢ ) . فالسلوك الانعكاسى محصور فى الفرد ولا يندرج الى استخدام المراكز العقلية العليا فى الجهاز العصبى ، ومعظمه وراثى ولا ارادى وغير اجتماعى . أما السلوك الاجتماعى مثل سلوك الدور فإنه يتضمن علاقات بين أفراد الجماعة وبين الفرد والبيئة الاجتماعية ويحتاج الى تشغيل المراكز العقلية العليا ، وهذا السلوك يتعلم من طريق عملية التنشئة الاجتماعية ويتضمن اتصالاً اجتماعياً ، وهو ارادى ومحدود اجتماعياً .

وعلم النفس الاجتماعى SOCIAL PSYCHOLOGY يمكن تعريفه بأنه فرع من فروع علم النفس يدرس السلوك الاجتماعى للفرد والجماعة



( شكل ٢ ) يترج السلوك بين البساطة والتعقيد

( ١ ) سلوك انعكاسى (بسيط) (ب) سلوك اجتماعى (معتد)

كاستجابات لمثيرات اجتماعية ( انظر شكل ٣ ) . وهو يهتم بدراسة التفاعل الاجتماعي ونتائج هذا التفاعل . وهدفه هو بناء مجتمع افضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

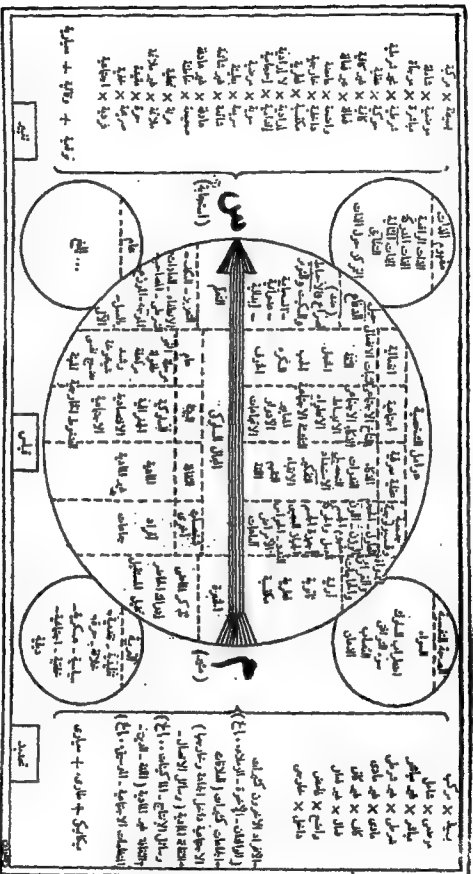
**والسلوك الاجتماعي** تفاعل بين الافراد . وليس من الضروري أن يكون التفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه . فالسلوك الاجتماعي هو السلوك الذي يحدث في حضور الآخرين أو أثناء غيابهم ، غير أنه يتأثر بهم لأنهم يمثلون حقائق في المجال النفسي للفرد . وقد يحدث السلوك الاجتماعي من خلال الرموز . فمشارة ممنوع الاتجاه ناحية اليسار تؤدي إلى سلوك اجتماعي ، فالحال لا يتجهون إلى اليسار بالضبط كما لو كان هناك شرطى مرور يقول هذه العبارة فيستجيب الجميع بعدم الاتجاه ناحية اليسار . وكذلك تؤثر الاعلانات المكتوبة والمرسومة ، مثلاً « السيجارة التي يدخنها الملايين في مصر » ، هذه وغيرها مثيرات اجتماعية تؤدي إلى سلوك اجتماعي ، والشئ قد يكون مثيراً اجتماعياً إذا أصبح رمزاً للتفاعل .

ويمعنى آخر نجد علم النفس الاجتماعي عبارة عن الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي ككائن اجتماعي ، أى يعيش في مجتمع مع أقرانه ، يتفاعل معهم فيتأثر بهم ويؤثر فيهم أى يتأثر بسلوكهم ويؤثر في سلوكهم . أى أن علم النفس الاجتماعي كفرع من فروع علم النفس يهتم بدراسة الفرد في إطار المجتمع . ويتناول علم النفس الاجتماعي بالوصف والتجريب والتحليل والنهم خبرات وسلوك الفرد في تفاعله مع الآخرين في الواقع الاجتماعية أو المجال الاجتماعي .

وبالبحث في علم النفس الاجتماعي يهدف إلى اكتشاف العوامل التي يتغير بتأثيرها سلوك الفرد في استجاباته للمثيرات الاجتماعية سواء كانت هذه العوامل عوامل الشخصية أو عوامل المجال النفسي . ويقصد بعوامل الشخصية العوامل المتعلقة بالنواحي الجسمية والفسيولوجية والمعرفية والانتعالية والاجتماعية . ويقصد بالمجال النفسي للفرد مجموعة الحقائق والمؤثرات التي يعيها ويدركها وتؤثر في سلوكه حين يصدر عنه السلوك . ويهدف الباحث في علم النفس الاجتماعي كذلك إلى الكشف عن العوامل التي يتغير بتأثيرها سلوك الجماعة في استجاباتها للمثيرات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعي ضمن ما يهتم به بعملية التنشئة الاجتماعية أو بمعنى آخر عملية التنشئة والتطبيع والانتماء الاجتماعي . تلك العملية التي يكتسب الفرد أثناءها للسلوك الاجتماعي الذي اصطقلت عليه الجماعة من الطفولة حتى الشيخوخة مع الاهتمام بتأثير الأسرة والمدرسة والمجتمع .





(شكل ٢) علم النفس الاجتماعي يدرس السلوك الاجتماعي للرد الجماعي كمدخلات لنواتج اجتماعية

ويدرس علم النفس الاجتماعي الجماعة من حيث أنواعها وتركيبها أو بنائها وأهدافها ودينامياتها . ويهتم بدراسة المحددات الاجتماعية للسلوك مثل التفاعل الاجتماعي والاتصال الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية .

ويهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة المعايير الاجتماعية والادوار الاجتماعية والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية الاجتماعية والرأي العام .

ومن أهم الموضوعات في علم النفس الاجتماعي ، سيكولوجية القيادة ، نظرياتها ودورها في الجماعة والتفاعل الاجتماعي ووظائف القائد ومبادئ القيادة وتأثير أنواع القيادة على سلوك أفراد الجماعة واختيار القادة وتدريبهم .

كذلك يولى علم النفس الاجتماعي اهتماما بالأمراض الاجتماعية يدرس الجناح والسلوك المضاد للمجتمع .

ولعلم النفس الاجتماعي أهمية الخاصة وتطبيقاته العملية في التربية والتعليم وفي الصحة النفسية والعلاج النفسي والخدمة الاجتماعية وفي القوات المسلحة وفي الصناعة والعمل وفي الاعلام والعلاقات العامة وفي كافة نواحي الحياة الاجتماعية الأخرى .

وعلى العموم إذا نظرنا الى السلوك في إطاره الاجتماعي لوجدناه نتاج العلاقات الدينامية أي العلاقات الوظيفية الحركية التي تؤثر في وظيفة الفرد . ودراسة دينامية الجماعة هي دراسة كيف تتكون الجماعة وكيف تعمل . والعلاقات الدينامية تصدر من تفاعل الفرد بميوله وحاجاته ورغباته ونزعاته وحوافزه وقدراته واتجاهاته وآرائه مع إمكانيات البيئة بما فيها من عوامل مادية واجتماعية ومعنوية وثقافية .

**والسلوك الاجتماعي سلوك كئلى يتضمن ثلاث نواح هي :**

- ✱ التركيب أو البناء : أي العنصر التي يتكون منها الموقف .
- ✱ عملية التفاعل : أي العلاقات بين عناصر التركيب أو البناء .
- ✱ المضمون أو المحتوى : أي الموضوع الذي يدور حوله التفاعل بين العناصر المخططة .

**وكمثال توضيحي :** نأخذ الموقف الاجتماعي في محاضرة على أنه :

✱ يتركب من جماعة من الأفراد ( الطلبة ) منتظمة مع بعضها البعض

في كل علم ( فصل ١ ، ٢ ، ٣ ، ... الخ ) بالإضافة الى قائد ( المحاضر ) ويوجد الطلبة الآخرون أيضا .

\* يؤدي هذا التركيب الى تكوين علاقات تتم من خلالها عملية تفاعل داخلي بين أفراد الجماعة وتفاعل خارجي بين الجماعة وبين الجماعات الأخرى . فهناك نوع من التأثير والتأثر .

\* يدور التفاعل الاجتماعي حول موضوعات تؤدي في النهاية الى مجموعة من العادات والأفكار والاتجاهات والميول والمعايير والأساليب التي من شأنها أن تعدل سلوك الفرد والجماعة .

ويرادف البعض بين علم النفس الاجتماعي وسيكولوجية العلاقات الانسانية . وهم بذلك يقصرون الميدان على دراسة السلوك الاجتماعي للانسان . ولقد علمنا أن علم النفس الاجتماعي يدرس السلوك الاجتماعي للكائن الحي بصفة عامة ، ولا يقتصر على دراسة السلوك الاجتماعي الانساني ، ذلك لان هناك جماعات غير الجماعات البشرية . مثل جماعات النمل والنحل والطير والسمك والحيوان وحتى الجن . قال الله تعالى : « وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم .. » (سورة الاعمال: آية ٢٨) .

## أهداف علم النفس الاجتماعي

يتفق معظم الكتاب على أن أهم أهداف علم النفس الاجتماعي تتمثل في فهم السلوك الاجتماعي والوصول الى نظرياته وتفسيره وتمكن من التنبؤ به .

**والهدف الاسمي لعلم النفس الاجتماعي هو تطبيقه عمليا في شتى مجالات السلوك الاجتماعي وفي التنظيم الاجتماعي ، وفي حل المشكلات الاجتماعية .**

واذا ركزنا على « فهم » للسلوك الاجتماعي كهدف ، نجد انه يجب ان نذهب هذه الكلمة في اطار العلم المتطور .

فمبينا مخفي - في العلوم الطبيعية - كانت نظرية بطليموس Ptolemy في القرن الثاني قبل الميلاد ان الشمس تدور حول الارض في مدار دائري . واستمرت هذه النظرية مقبولة حوالي ١٣ قرنا على الاقل ظن فيها الناس انهم فهموا كيف يتعاقب الليل والنهار وكيف تتوالى الفصول الاربعة لانهم فهموا وعرفوا ان الشمس تدور حول الارض . ثم ظهر ان هذه النظرية غير صحيحة وهذا الفهم خاطئ حين قال كوبرنيكوس Copernicus ( ١٤٧٣ - ١٥٤٣ ) ان الارض هي التي تدور حول الشمس في مدار دائري ، واكد ذلك جاليليو Galileo ( ١٥٦٤ - ١٦٤٢ ) . وزادت هذه النظرية الجديدة في فهم الناس ، ولكنها ايضا كانت غير صحيحة ، ثم اعلن

جوهانز كيبلر Kepler (١٥٧١ - ١٦٣٠) أن مدار الأرض حول الشمس بيضاوي . ولم يكن الفهم المتطور عند هذا ، ولكنه استمر عبر القرن التاسع عشر والقرن العشرين . وجسأت نظرية أينشتاين Einstein في النسبية ، وتلى ذلك غزو الفضاء ، بما أضاف الكثير إلى فهمنا للمجموعة الشمسية .

ولنأخذ مثلا في علم النفس : كيف تطور فهم الملوك وكيف تطورت نظرياته ، فمثلا تجسد أن نظرية الأخلاط humours كانت سائدة ومقبولة قرابة ٢٠٠٠ سنة منذ أن قدمها أبو قراط Hippocrates (٤٦٠ - ٣٦٦ ق.م) وعدلها جالين Galen في القرن الثالث الميلادي ، وتقول هذه النظرية بوجود علاقة بين الاداء الجسدي وبين المزاج الانفعالي ، وأن نمط الشخصية - يتحدد بنسبة على سيادة أحد الأخلاط الأربعة ( افرازات جسمية ) هي : الدم ، والبلغم ، والمصفراء ، والسوداء . وسيادة أحدها على الأخرى يحدد نمط شخصيية الفرد ومزاجه . فمثلا : النمط الدموي « نبوي المزاج » ( نشيط ) ، والنمط البلغمي « بلغمي المزاج » ( كسول ) والنمط الصفراوي « صفراوي المزاج » ( انفعالي ) ، والنمط السوداوي « سوداوي المزاج » ( مكتئب ) . وظلت هذه النظرية مصدقة لمدة ١٧ قرنا إلى أن توارت وحل محلها نظريات أحدث .

هذه الامثلة تطلق الضوء على ذلك فهم السلوك الاجتماعي في دراسة علم النفس الاجتماعي وتدعو إلى التحذر من فهم الواسع للسلوك الاجتماعي ، وتذكرنا دائما أنه يجب أن يكون فهم السلوك الاجتماعي متطورا .

ولابد أن نعرف أن فهمنا الحاضر للسلوك الاجتماعي فهم نسبي بمعنى أنه فهم أفضل لما كان سائدا فيما مضى وادق منه ، وما زال غير كامل وغير نهائي .

وتساعد نظريات علم النفس الاجتماعي في فهم السلوك الاجتماعي . ونحن نجد أن إحدى النظريات قد تستطيع تفسير عناصر سلوكية بدقة أكثر من غيرها ، بينما تفسر نظرية أخرى عناصر سلوكية أخرى بدقة أكثر منها . وحتى الآن لا نعرف نظرية - من وضع البشر - تفسر السلوك البشري تفسيراً شاملاً وتجعلنا نفهمه فهماً كاملاً ، ومن ثم تتوالى النظريات .

وثة نقطة أخرى وهي أن النظريات تتناول ظواهر واضحة يمكن ملاحظتها ، وكذلك تتناول تكوينات مرضية لا يمكن ملاحظتها ، ولكنها يستدل عليها من الظواهر الملاحظة . ففي العلم الطبيعي مثلا نجد أن نظرية الذرة قد تطورت وتوصل موري جول - مان Murray Gell-mann إلى أن هناك جزيئات أصغر من الذرة أطلق على واحدتها اسم « كوارك »

Quark لم يره أحد حتى الآن ، لكنه أستدل على وجوده عملاً . ونرى علم النفس الاجتماعي نجد على سبيل المثال مفهوم « الاتحادات » يعتبر مكوناً هاماً في الكثير من النظريات . والإنهاء في حد ذاته تكوين فرضي لا يلاحظ مباشرة ولكنه يستدل عليه من سلوك الفرد ( جيفري جولد شتاين Goldstein ، ١٩٨٠ ) .

## الفرد والجماعة والمجتمع

الإنسان كائن اجتماعي يعيش ويقضي معظم وقته في جماعة وفي جماعات ، يؤثر فيها ويتأثر بها ، ويتحدد سلوكه الاجتماعي على أساس السلوك الاجتماعي المصطلح عليه .

والفرد في نموه منذ الميلاد يطرا عليه تغيرات جوهرية تشمل جوانب للشخصية جنسها فهو ينمو جسمياً وفسولوجياً ، وينمو عقلياً ، وينمو اجتماعياً ، وينمو اجتماعياً .

من ناحية النمو الجسمي والفسولوجي فإن الفرد منذ طفولته يزداد طوله وزنه وأبعاد جسمه وتنبو أجهزته المختلفة ، وينمو حركياً ، فهو يمشي ثم يمشي ثم يمشي ثم يقف وتتوافق حركاته ويتبين الحركات الدقيقة ، ويتعلم المهارات الجسمية- الحركية . اللازمة للالعاب والوان النشاط المعادية وينمو مفهوم الجسم . ويتقبل للتغيرات التي تحدث نتيجة للنمو الجسمي والفسولوجي ويتوافق معها ، وينمو ويستغل امکائاته الجنسية الى أقصى حد ممكن ، ويعمل على تحقيق الصحة الجنسية عن طريق تكوين عادات- صحية سليمة في الغذاء والنوم والترييض والوقاية الصحية .

ومن ناحية النمو العقلي فإن الفرد منذ طفولته ينمو قدراته العقلية ويعرف بأفراد معنى ودلالة ما يحيط به ويتعلم للكلام ويتعلم المهارات الأساسية في القراءة والكتابة والحساب ، ويتعلم المهارات العقلية المعرفية الأخرى اللازمة لشؤون الحياة اليومية ويتعلم قواعد الام والنسابة ويكون المهارات والمفاهيم العقلية الضرورية للوظيفة الصالحة ، ويستكمل التعليم ، ويوسع خبراته العقلية المعرفية بأكبر قدر مستطاع ، ويستغل إمكانياته العقلية الى أقصى الحدود الممكنة .

ومن الناحية الانفعالية فإن الفرد منذ طفولته تتبايز لديه مع نموه انفعالات مختلفة ويكتسب أساليب سلوكية معينة للتعبير عن هذه الانفعالات ، ويتعلم ضبط الانفعالات . ويصل الى الاستقلال الانفعالي عن الوالدين وعن الكبار ، ويحقق الاتزان الانفعالي ، ويهيئ الجو النفسي الصحي المناسب للحياة السعيدة ، ويحقق الصحة النفسية بكافة الوسائل .

ومن القاحلة الاجتماعية فإن الفرد منذ طفولته تنمو لديه القدرة بالتدرج على انشاء العلاقات الاجتماعية الفعالة مع الآخرين - فهو يتكسب الأساليب السلوكية والاجتماعية والاتجاهات والقيم والمعايير ويتعلم الأدوار الاجتماعية : وهو يتعلم التفاعل الاجتماعي مع رفاق السن ، وينمو أخلاقيا ودينيا . وينمو الصغير ويتعلم التمييز بين الصواب والخطا والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، ويتوحد مع افراد نفس الجنس ويتعلم الدور الجنسي في الحياة ، ويتعلم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية وتكون لديه مفاهيم الواقع الاجتماعي ، وينمو مفهوم الذات ، ويمتد الاهتمام الى خارج حدود الذات ، ويختار مهنة يستعد لها ويمارسها ويتوافق معها ، ويبحث الاستقلال اقتصاديا ويستعد للزواج والحياة العائلية ويدخل فيها ويكون الاسرة ويقوم بالتشقة الاجتماعية للأطفال والمراهقين ، ويتقبل التنوير الاجتماعي المستقر ويتوافق معه ومع الجيل التالي ويقوم بالواجبات الاجتماعية الوطنية . وينمى المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي .

وعكذا اذا نظرنا الى الفرد منذ طفولته نجد انه ينمو من طفل لا حول له ولا قوة الى عضو مسئول في جماعة وفي جماعات يحتويها المجتمع الكبير الذي يعيش فيه . عليه من المسؤوليات الكثير ، وعليه ان يبذل جهدا كبيرا في سبيل التفاعل السليم مع الجماعة ، فهو منذ طفولته يتفاعل مع امه ثم باقي افراد الاسرة والاهل ثم يمتد التفاعل ليشمل جماعات اخرى حين يذهب الى المدرسة ويخرج الى المجتمع الكبير .

وكل منا يصبح عضوا في جماعات كثيرة . فنحن نسكن جماعات ، وتعمل جماعات ، ونزوي اولادنا في المدارس جماعات ، ونلهو جماعات ، وتداول امورنا السياسية والدينية والاقتصادية ... الخ ، جماعات ، ونذائع عن وطننا جماعات . اذن لابد ان نعرف دوافع السلوك الاجتماعي ، وكيف تتكون الجماعات ، وكيف تعمل . وعضوية الفرد في الجماعة باعتبارها وحدة اجتماعية صغيرة ، يتيح له اشباعا لحاجته ، ومجالا للتفاعل مع الآخرين .

**والفرد في علاقته مع الجماعة** يجد نفسه امام مسائل عديدة منها علاقاته مع افراد الآخرين في الجماعة سواء كان عضوا عاديا او نجا او قائدا . وعليه ان يشترك مع الجماعة في كثير من اوجه السلوك في الاتدية والمنظمات والاتحادات ... الخ .

وهو في حياته الاجتماعية يتأثر باجهزة الاعلام والدعاية . وهو في مجتمعه يتشبع بالانجاعات النفسية المختلفة التي تسود فيه ، وبالقيم التي يصطلح عليها والمعايير التي تجنب عليها لجماعة ، وحتى بالتعصب تجاه او ضد جماعة معينة او جماعات اخرى .

ونحدد هذه الجماعات ببناء المجتمع ، وطبيعة أهداف الفرد ، كما

تأثر في حاجياته وامتداداته واتجاهاته وانفعاله . وحدى إمكاناته السلوكية . ويحدد بناء وظيفة هذه الجماعات بالتفاعل الدينامي بين أعضائها وكل هذا يدعونا إلى الاهتمام بدراسة ديناميات الجماعة .

وهكذا يتحدد السلوك الاجتماعي للفرد نتيجة للتفاعل بينه وبين البيئة التي يعيش فيها وبصفة خاصة البيئة الاجتماعية . وهكذا يظهر أثره في اختلاف السلوك الاجتماعي للأفراد الذين ينتمون إلى جماعات مختلفة وللجماعات التي تنتمي إلى المجتمعات المختلفة أو الثقافات المختلفة .

هذه المسائل الانسانية وغيرها لا يدعى علم النفس الاجتماعي لنفسه إنما تدخل في إطاره وحده : ولكن تتناولها علوم أخرى كل من زاوية معينة . فهناك علم الاجتماع وعلم الإنسان ( الأنثروبولوجي ) وعلم الشعوب ( الإثنولوجي ) وعلم السياسة والفلسفة ... الخ .

ومن المهم في دراستنا أيضا إبراز الطرق العلمية ومناهج البحث في علم النفس الاجتماعي ، وهذا ما سنوضحه من خلال الدراسات التجريبية والابنية العلمية .

ولعل من أهم ما يجب الاهتمام به هو البحث عن الوسائل التي تكفل تحسين أداء الجماعة سواء كان ذلك في ميدان التربية والتعليم أو الصحة النفسية والعلاج النفسي أو الجيش أو الصناعة أو السياسة أو الإسلام ... الخ .

هذا وتكمن أهمية دراسة علم النفس الاجتماعي ، بالنسبة إلى أن كل فرد منا في تعامله مع الجماعة حيث يتحدد سلوكه بعوامل كثيرة بدون أن يدرك هذه العوامل الإدراك السليم . ولا شك أن معرفة هذه العوامل تؤدي إلى إمكانية تعديل سلوك الفرد وسلوك الجماعة تعديلا قائما على الفهم السليم والتفسير والضبط والتنبؤ . نمثلا نجد أن معرفة أثر الأنواع المختلفة للقيادة وطرق الاتصال ومناخ الجماعة .. الخ يسهل مجريات الأمور في الجماعة حين تصبو إلى هدف معين . وهذا النوع من الهندسة الاجتماعية social engineering يمكن أن يخدم ويفيد في كثير من المجالات السلوكية الفردية والاجتماعية . أن ما سوف يصل إليه القارئ من خلال قراءته للمصطلح القاموسية ييسر ولا شك فهم أفضل لديناميات السلوك الاجتماعي للأفراد والجماعات . ومن المهم أن نشير هنا إلى أهمية الدراسات التطبيقية وتجميع كل ما يمكن الاستفادة منه في الحياة اليومية وفي العمل . ونؤكد هنا ضرورة الاهتمام بتطبيق كل المبادئ ونتائج التجارب التي ندرسها بمهارة في ميدان عملنا (سبروت Sprout ١٩٥٨) .

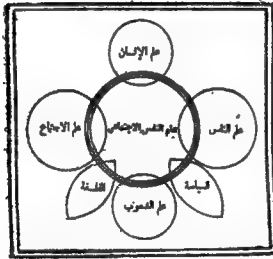
وفي ميدان علم النفس الاجتماعي أمكن استخدام الطريقة العلمية التجريبية في تحسين حياة الجماعات ، وفي تنظيم برامج إعداد القادة . وفي أثناء الفروع على سلوك الموظفين وعمل اللجان وإدارة الاجتماعات وفي برامج خدمة الجماعة . وتتمثل التطبيقات العملية أكثر ما تتمثل في ( ٢ م - الصحة النفسية )

مبادئ التربية والتعليم وفي الصحة النفسية والعلاج النفسي الجاعى وفي ميدان العقيق الصمى وفي الخدمة الاجتماعية ورعاية الاسرة . ورعاية الشعب وفي النشاط الدينى وفي الجيش وفي الصناعة وادارة الاعمال والمصالح الحكومية وفي مختلف مجالات الدعاية والاعلام والعلاقات العامة .

وهكذا نجد ان دراسة علم النفس الاجتماعى تهم كل من يريد ان يلمهم سلوكه وسلوك من حوله بهما احسن واشمل وادق .

## علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به

يبحث علم النفس الاجتماعى - كما يدل اسمه - فى الميدان العلمى المشترك بين علم النفس من جهة وعلم الاجتماع من جهة اخرى . فهو يظك يتضمن الموضوعات المتداخلة المشتركة بين علم النفس وعلم الاجتماع . وعلى الرغم من ان كل العلوم الانسانية تأخذ من علم النفس الاجتماعى وتمطيه فان علم النفس وعلم الاجتماع هما اللذان يخلان علم النفس الاجتماعى كجزء من مجاليهما ( انظر شكل ٤ ) .



( شكل ٤ ) علم النفس الاجتماعى والعلوم المتصلة به

ونلاحظ ان علم النفس العام يدرس الفرد دون الرجوع الى البيئة الاجتماعية ، وى انحراف يسببه تأثير البيئة الاجتماعية يظفر اليه كشيء متغير او عوامل مؤثرة متغيرة يجب تثبيتها للكشف عن قوانين السلوك . وهدف علم النفس العام هو اكتشاف قوانين السلوك التى لا تتأثر بالفروق فى الشخصية الاجتماعية . مثل القوانين الاساسية فى الدافعية والادراك والتعلم والذاكرة والتفكير التى تصدق على كل البشر بصرف النظر عن

البيئة الاجتماعية أو الثقافية التى يعيشون فيها . وعلى ذلك فعلم النفس العام ينظر الى الفرد بجرىء . وحيث أن علم النفس الاجتماعى يصف سلوك الفرد بالنسبة للمثيرات الاجتماعية ، فاننا نجد ان ما هو غير مهم بالنسبة لعلم النفس العام يصبح مهما جدا بالنسبة لعلم النفس الاجتماعى الذى يدرس سلوك الانسان فى المواقف الاجتماعية . ( ان دراسة الذكاء والفروق الثقافية فيه توضح ان من الصعب تحديد الى اى مدى تقع هذه الفروق من العناصر الوراثية والى اى حد هى نتيجة للعوامل البيئية الاجتماعية وعلى هذا تعلم النفس الاجتماعى مكل ضرورى لعلم النفس



العلم . ويجب أن نعرف أن قوانين علم النفس الاجتماعي لا تخلف عن قوانين علم النفس المسلم الاغنى « الإدراك الاجتماعي » و « التعليم الاجتماعي » وعلى هذا فعلم النفس الاجتماعي يطبق المبادئ العامة لعلم النفس في التفاعل الاجتماعي .

ومن ناحية أخرى فإن علم الاجتماع هو العلم الذي يدرس نمو التنظيم الاجتماعي والمبادئ الاجتماعية وسلوك الجماعة ( وليس سلوك الأفراد في الجماعة ) فهو يهتم بتركيب الجماعة وتنظيمها . فالجماعة هي وحدة الدراسة في علم الاجتماع . وعلم الاجتماع يدرس أصل وتطور الجماعات . وطرق استمرار الجماعات وكيف تتطور نظماها وتعرضه على أعضائها . وهو أيضا يدرس كيف تتغير الجماعات، والتنظيمات الاجتماعية . فهو يدرس الأسرة كجماعة ويدرس كيف تغيرت من وقت لآخر . وعلم النفس الاجتماعي من ناحية أخرى يهتم بالفرد وكيف يتفاعل مع الأفراد الآخرين وجماعة الأفراد . لمجال علم النفس الاجتماعي أكثر تحديدا من مجال الاجتماع . فعلم النفس الاجتماعي يدرس العوامل النفسية التي يتألف منها تكوين الجماعات والعوامل النفسية تلعب دورا هائلا جدا في تكوين نمو وتغير التنظيمات الاجتماعية . ونحن عندما ندرس طبيعة الفرد وهو يسكن ، وتركيب شعور الفرد الذي يعبر عن نفسه في العلاقات الاجتماعية ، فإننا ندرسه إذن من وجهة نظر علم النفس . وعندما ندرس العلاقات نفسها ، فإننا ندرسه إذن من وجهة نظر علم الاجتماع . فكل من العالين يهتم بمفاهيم مختلفة من واقع لا يتجزأ . فالأفراد لا يمكن فهمهم بعيدا عن علاقاتهم بمفهوم بعضهم ، والعلاقات لا يمكن أن تفهم بعيدا عن وحدات العلاقة . ويمكن القول أنه بينما يهتم علماء الاجتماع وعلماء الإنسان ( أنثروبولوجي ) بنظم التفاعل الاجتماعي ، فإن علماء الاجتماع يهتمون بعملية التفاعل الاجتماعي . ، وعلماء النفس الاجتماعي يدرسون كيف ينمو الفرد اجتماعيا وكيف يصبح مطبعا اجتماعيا ، وكيف يستخدم ويعبر عن الانسجام الاجتماعي ، وكيف يتشرب الاتجاهات والآراء من الأسرة والجماعة التي نشأ فيها والتي يعيش فيها وكيف يؤثر بدوره على النمو الاجتماعي .

هذا ويميل بعض دارسي علم النفس الاجتماعي إلى تأكيد أهمية دراسة الجماعة على حساب دراسة الفرد ، وهم بهذا يميلون أكثر نحو علم الاجتماع ، ويعطونه في بعض الأحيان اسم « علم الاجتماع النفسي » . أما الاتجاه الصحيح في دراسة علم النفس الاجتماعي فهو أن تؤكد أهمية دراسة الفرد في الإطار الاجتماعي الذي يعيش فيه ، ولذا يميل بعض علماء النفس إلى تسميته « سيكولوجية الفرد والجماعة » .

أما عن العلاقة بين علم النفس الاجتماعي وعلم الإنسان « أنثروبولوجي » فنحن نعلم أن الإنسان يتألف العناصر الحيوية والعناصر الاجتماعية الثقافية للإنسان . فالإنسان كائن اجتماعي يعيش في جماعات وهو أيضا مخلوق فريد يملك القدرة على الكلام والقدرة على استخدام

الرموز والمجردات وبقدر على التعميم . وبسبب هذه القدرة فهو يتدر على الاتصال ونقل مهارته ومعارفه لإقرانه من الجنس البشرى ومن يخلقه في الأجيال التالية . وهو ينقل مهارته ومنتجاته ، وعقائده ، وعاداته . وقيمه . وغير ذلك . أو هو على العموم ينقل ثقافته . والثقافة هي مجموع السلوك البشرى . اللغوية وغير اللغوية ومنتجاتها المادية وغير المادية . وإلى جانب هذا يهتم علم الإنسان بدراسة أنماط الثقافة في الأجزاء المختلفة من العالم ، مثل الجماعات البدائية ، فيدرس ثقافتها وعاداتها وتقليدها ليفسر الفروق بين الجماعات المختلفة . ولذلك فإن بعض علماء الإنسان يذهبون ليعيشوا في الجماعة ويدرسوا نمط ثقافة هذه الجماعة . وبعض علماء الإنسان يقومون بدراسات مقارنة بين الثقافات والمجتمعات ويدرسون نمو وظيفة وتغير المجتمعات البشرية .

وتدرس الأنثروبولوجيا الاجتماعية أربعة أنواع رئيسية من النشاط البشرى :

- \* أوجه النشاط التي تنى بالحاجات الحيوية النفسية مثل الجوع والجنس ... الخ .
- \* أوجه النشاط التي تؤدي إلى التنظيم الاجتماعي للجماعة مثل العادات والتقاليد .
- \* أوجه النشاط والاتجاهات نحو وجود القوى فوق الطبيعية مثل الدين والسحر .
- \* أوجه النشاط المرتبطة بالتعبير عن الجمال ( النشاط الجمالي للجماعة )

وبينا نجد أن اهتمام علم الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية ينصب على دراسة أنماط الثقافة ، نجد اهتمام علم النفس الاجتماعي ينصب على دراسة كيف يحصل الفرد في الجماعة تلك الثقافة . ولذلك نجد أنه بينما يستخدم علم الإنسان الثقافة والعادات كمناهج لفهم أنماط التنظيم الاجتماعي ، نجد أن علم النفس الاجتماعي يحلل الميولات التي تكمن وراء تلك المفاهيم فهو يحدد كيف تنشأ الماديات وكيف تنقل من جنس إلى جنس ( براون Brown ، ١٩٦٥ ) .

هذا بالإضافة إلى قرابة علم النفس الاجتماعي من علم الشمعوب ( الأنثولوجي ) وتداخله مع علم الفلسفة وارتباطه بالفلسفة وغير ذلك من العلوم الإنسانية . ولكن بينما نجد التخصص في هذه العلوم يهتم بالنتائج النهائية للتفاعل الاجتماعي أو بالتعميمات الخاصة بالتفاعل الاجتماعي والمواقف الاجتماعية بصرف النظر عن السلوك الفردي للأشخاص ، فإن التخصص في علم النفس الاجتماعي يركز اهتمامه في مبادئ السلوك الإنساني ( جيلفورد ١٩٦٢ ) .

ويرى البعض أنه سيأتي قريباً الوقت الذي يطلق على مجال دراستنا اسم علم النفس الاجتماعي الثقافي Social Cultural Psychology .

## علم النفس الاجتماعي وأهميته في مجالات الحياة

لعلم النفس الاجتماعي أهمية علمية وعملية في كثير من مجالات الحياة حيثما وجد أفراد وجاعات بينها تفاعل اجتماعي . أن تفاعل الجماعة ومستوى إدائها ودرجة انجابها ومدى تحقيقها لأهدافها أمر في غاية الأهمية سواء في مجال التربية والتعليم أو في مجال الصحة النفسية وللإعلاج النفسي وللخدمة الاجتماعية والصناعة والعمل أو في القوات المسلحة ... الخ .

ولا شك أن أهمية علم النفس الاجتماعي تبرز بشكل واضح في عصر الانحطاط الاجتماعي السريع الذي نعيش فيه ( ويك Weick ١٩٩٩ ) .

وسوف نستعرض أهمية علم النفس الاجتماعي في المجالات التالية :

- \* في التربية والتعليم .
- \* في الصحة النفسية والعلاج النفسي .
- \* في الخدمة الاجتماعية .
- \* في الإعلام والعلاقات العامة .
- \* في الإنتاج .
- \* في القوات المسلحة .
- \* في المجتمع بصفة عامة .

### في التربية والتعليم :

أن التربية بنهوضها الحديث هي عملية حياة يتعلم فيها الفرد الحياة وينمو شخصيته جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً .

والتلاميذ في المدرسة يتعلمون في جماعات ، يطلق عليها « صولة » أو « نادي » أو « أسرة » أو « ائدية » ، وكل جماعة لها مدرس أو رائد أو مشرف أو قائد يجب أن يكون لها ومديراً على القيادة الديمقراطية والعلاقات الإنسانية . وباخذ علم النفس التربوي من علم النفس الاجتماعي وبمطابقته الكثير من المفاهيم المشتركة التي تساعد في نجاح العملية التربوية إلى أقصى حد ممكن .

وفي مجال التربية والتعليم نجد المدرسة بل الفصل المدرسي هو الوحدة التي يتركز الاهتمام حول النهوض بها . ومن الضروري فهم طبيعة هذه الجماعة وتكوينها وبنائها وتباينها وتفاعلها ودورها في تعديل سلوك أفرادها ... الخ .

ويسهم علم النفس الاجتماعي في إمداد المدرس بالمعلومات والخدمات التي تدعم فهمه لأسس النمو النفسي الاجتماعي للفرد ومعرفة طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين التلاميذ بعضهم البعض وبينهم وبين المدرس وكذلك العوامل المؤثرة فيها .

أن المربين والوالدين في حاجة ماسة إلى فهم دقيق لعملية التنشئة الاجتماعية . فليست العوامل المؤثرة فيها ، وهم في حاجة ملحة لفهم الاتجاهات والمعايير والأدوار الاجتماعية حتى يمكن اكسابها التطبيق أو تنويعها أو تعديلها أو تغييرها .

وبالإضافة إلى ما سبق فإن من أهم الموضوعات التي يهتم بها المربون ( الوالدان والمدرسون ) في علم النفس الاجتماعي بحكم عملهم ما يلي :

- \* التأثيرات الاجتماعية على النواحي العقلية والتحصيلية .
- \* التعليم الاجتماعي .
- \* الاتجاهات الاجتماعية .
- \* الأسرة كوحدة اجتماعية وتربوية .
- \* المدرسة كوحدة اجتماعية تربوية .
- \* الجماعات في المدرسة وتأثيرها على شخصيات التلاميذ .
- \* دور الجماعات في مشكلات ضبط النظام .
- \* ديناميات الجماعة والصحة النفسية في المدرسة .
- \* الجماعات التربوية والصحة النفسية .
- \* الجماعات للتربية العلاجية .
- \* التربية في المدرسة والطريقة الديمقراطية في العملية للتربية .

### في الصحة النفسية والعلاج النفسي :

يأخذ علم الصحة النفسية والعلاج النفسي من علم النفس الاجتماعي ويعطيه الكثير . فدراسة سميات الأمراض النفسية توضح الدور الذي تلعبه الأسباب الاجتماعية ، ودراسة أعراض الأمراض النفسية تظهر خطورة الأعراض الاجتماعية ، ويعتمد التشخيص على دراسة الجوانب الاجتماعية ، والسلوك الاجتماعي للمريض ، والعلاج النفسي يتضمن العلاج الاجتماعي والعلاج الجماعي .

وهكذا نجد أن لعلم النفس الاجتماعي أهمية فائقة في الصحة النفسية والعلاج النفسي ولها فيهما يلي :

- \* تدارت أسباب الأمراض والاضطرابات النفسية ، منها :  
الأسباب الحيوية : مثل الوراثة ، والاضطرابات الفسيولوجية كما في البلوغ الجنسي والحالة الزوجية والحمل والولادة وسن التمرود والشبوخة ، والبنية أو التكوين والنمط الجسمي والحالة المزاجية واضطراب الغدد ، والعوامل العضوية كما في الأمراض والتسمم والاصدمات والعاهات والتشوهات الجسمية .
- \* الأسباب النفسية : مثل الصراع ، والإحباط ، وأخفاق حيل الدفاع النفسي ، والخبرات السيئة أو الصادمة والمعادات غير للصحية والإصابة السابقة لأمراض النفس .

## \* الأسباب الاجتماعية مثل :

- البيئة الاجتماعية الضاغطة والسيئة والفقيرة .
- المدينة والحضارة والتطور السريع حيث تمثل عبئا على ضمير القدرات ذوى التكوين النفسى الضعيف .
- المصنع والعوامل التكنولوجية والاقتصادية مما يحتاج الى طاقة نفسية اكبر للتوافق .
- القوانين . وهذه نعتت بتقدم الحضارة وامسحت بتمثل تفسيرها لحربة الانسان .
- الحرب . حيث يهدد وقوعها والخوف من وقوعها الانسان ويغير الاحساس بالاننى والضياع .
- المحبة السيئة والسلوك للشاذ فى الجماعة وسوء التوافق الاجتماعى .
- التربية والتنشئة الاجتماعية الخاطئة للطفل .
- التعليم والدراسة عندما لا تتناسب مع القدرات .
- تدهور نظام القيم . حيث تظهر غموض بين القيم الخلقية المتعلمة والممارسة ، وحيث يظهر التناقض بين الذات المحركة والذات المثالية وحيث تزداد المشكلات .
- العمل وظروفه غير المواتية مثل البطالة وعدم ملائمة العمل وقلة الاجر ، واحوال العمل السيئة مثل التعرض لدرجات الحرارة العالية امام الامران الكبيرة والتعرض لضربة الشمس وسوء التوافق المعنى ... الخ .
- اضطراب للعلاقات الاسرية ، وسوء للتوافق الاسرى .
- عدم توافق الحاجات الاساسية .
- مشكلات الانثيات .
- حوادث الشغب .
- الضلال والبعد عن الدين .
- وتنشاوت اعراض الاضرار والاضطرابات النفسية ، فمنها :
- \* الاعراض الجسمية والنفسولوجية . مثل الاضطرابات الحسية واضطرابات الادراك والاضطرابات السلوكية الحركية ، اعراض المظهر العام وامراض الجهاز العصبى والاصابة والالتهابات والاورام ... الخ .
- \* الاعراض العقلية : مثل اضطرابات التفكير واضطرابات الذاكرة واضطرابات الترابط . واضطرابات الارادة ، والضعف العقلى ... الخ .
- \* الاعراض الانفعالية . مثل اضطرابات العاطفة والغلق والاكتئاب والهياج وعدم الثبات الانفعالى والغمر والخوف والغضب والعدوان والانسحاب ... الخ .
- \* الاعراض الاجتماعية ، حيث يقال ان الجماعة هى نورموسستات السلوك الفردى الى منظم السلوك الفرد . فنجد سوء التوافق

الاجتماعي والسلوك المضاد للمجتمع والشخصية السيكوباتية حيث يلاحظ عدم الكفائة الاجتماعية ( المخدرات والانحرافات الجنسية والاضطرابات الاسرية ، والعنوان ( الانفعال المرضي والسلوك الاجرامي ، والابداع الاجرامي ( القيادة الاجرامية والذكاء المصحوب بالسلوك الشاذ ) ... الخ .

وفي تشخيص الامراض النفسية تتعدد المجالات :

- \* الطبيب يقوم بالفحص الجسدي والعصبي .
- \* الاختصاصي النفسي يقوم بالفحص النفسي مطبقا الاختبارات النفسية . ويقوم بالقياس النفسي العام .

\* **الاخصائي الاجتماعي** يقوم بالمقابلة والزيارات الميدانية ويعرس تاريخ الحالة من حيث جميع البيانات وتقرير المشكلة ودراسة البيئة الاجتماعية للمرض والتاريخ الصحي وتاريخ النمو في مختلف مراحلها والتاريخ الشخصي وتاريخ الاسرة والجو الاسري والتاريخ القربوي والتاريخ المهني والعلاقات الاجتماعية مع الاخرين والتاريخ النفسي الجنسي والتاريخ الزوجي والمعادنات الشخصية الخاصة والميول والسمات الشخصية ... الخ .

وفي علاج الامراض والاضطرابات النفسية نجد :

- \* **العلاج النفسي** ويشمل التحليل النفسي والعلاج السلوكي والعلاج المركز حول العميل والارشاد العلاجي النفسي الديني ... الخ .
  - \* **العلاج الجسدي** ويشمل العلاج الكيميائي والعلاج الكهربائي والطرق الجراحية .
  - \* **العلاج الاجتماعي** ويشمل العلاج الجماعي بوسائله المتنوعة والعلاج باللعب والعلاج بالعمل وتعديل البيئة والعلاج الترويحي والتطبيع الاجتماعي والتأهيل الاجتماعي ... الخ .
- وهكذا نجد أن معرفة الاسباب والامراض والتشخيص والعلاج تحتم ضرورة الدراسة الوافية لعلم النفس الاجتماعي .

في الخدمة الاجتماعية :

الخدمة الاجتماعية طريقة علمية لخدمة الانسان ، ونظام اجتماعي يقوم بحل مشكلاته وتنمية قدراته ومعاونة النظم الاجتماعية الموجودة في المجتمع للقيام بدورها وايجاد نظم اجتماعية يحتاج اليها المجتمع لتحقيق رفاهية افرادة . ومن اهم اهداف الخدمة الاجتماعية تحقيق حياة افضل عن طريق معاونتها للنظم الاجتماعية الاخرى . ولا يقتصر الامر عند هذا الحد بل على الخدمة الاجتماعية ايضا ان توجد من النظم الاجتماعية الجديدة ما يضمن للمجتمع التقدم والنمو .

وهنا نؤكد التأثير المتبادل والتفاعل بين كل من الفرد والجماعة والمجتمع تاريخا للاحتياجات الفردية والجماعية والمجتمعية يحتم بالضرورة

ان تربط خدمات كل منها بالآخرى وبوسع مجال مفاعلاتها بحث تؤثر كل منها تأثيرا إيجابيا واضحا على الأخرى . والخدمة الاجتماعية على هذا النحو تحسن وتأخذ على عاتقها نهضة الظروف الاجتماعية الصالحة لإيجاد المزيد من هذا التأثير والتفاعل الناجحين للمجتمع بكل ما فيه من أفراد وجماعات .

.. ان من الضروري الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والنفسية لكل من الطلاب والمدرّسين وأفراد الأسرة وذلك في كل مراحل التعليم ومحاولة تهيئة الظروف البيئية التي تخفف من الضغوط النفسية وبالتالي تقى من الوتوع في المصراعات والأمراض . ويجب الاهتمام بالرعاية الاجتماعية والنفسية في المصانع والمؤسسات . والعمل بنظام المبعوعات المتكاملة لرعاية الماملين صحيا واجتماعيا ونفسيا . كذلك يجب الاهتمام بالفحصة الاجتماعية بالمستشفيات النفسية والعيادات النفسية والمستشفيات لخدمة البربر والجماعة (١) .

وهكذا يمتد نشاط الاختصاصي الاجتماعي في كافة مجالات الحياة ، من التربية والتعليم وفي الصناعة وفي القوات المسلحة وفي الصحة ... الخ .

ونحن نجد ان الاختصاصي الاجتماعي يحكم عمله يهتم بمسدد من المؤشروعات في علم النفس الاجتماعي أهمها :

- \* الجماعة ( أنواعها وبنائها ومفاهيمها ... الخ ) .
- \* النمو الاجتماعي وعملية التنشئة الاجتماعية .
- \* المحددات الاجتماعية للسلوك ( المعايير الاجتماعية ، الاتجاهات .. الخ ) .
- \* سيكولوجية القيادة .
- \* كيف تعمل الجماعة .
- \* التغيير الاجتماعي وبنائها .
- \* الأمراض الاجتماعية .
- \* دراسة الحالة .
- \* التشخيص الاجتماعي .
- \* العلاج الجماعي والاجتماعي .

#### في الإعلام والعلاقات العامة :

يلعب الإعلام والعلاقات العامة والدعاية ودراسة الرأي العام دورا كبيرا في التأثير على سلوك الأفراد والجماعة ويمكن ان تكون — اذا احسن استخدامها — عللا هاما من عوامل التقدم الانساني .

(١) من مؤاميات المؤثر الاول للصحة النفسية المنعقد بالتأهره في ديسمبر، ١٩٧٠ .

ونحن في حاجة ماسة الى توعية الجماهير حتى تصل فلسفة العمل الوطني الى جميع العاملين في الوطن في كافة المجالات بطريقة علمية . وعلى ذلك يجب ان يهتم رجال الاعلام والعلاقات العامة والدعاية والمهتمون بالرأى العام بالوضوح الفكرى القائم على الاساس العلمى .

ويمكن ان تستفيد وسائل الاعلام والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة الى اقصى حد من علم النفس الاجتماعى في تدعيم وعى المواطنين بمسئوليتهم الاجتماعية ، وربط الانسان الفرد في فضاله اليومى بحركة المجتمع كلها ، وتكوين اتجاهات سليمة وتعديل ما يحتاج الى تعديل من الاتجاهات القائمة مستخدمين انسب الطرق العلمية من دعاية ومناقشات وقرائنات جتماعية . . الخ .

ان اخصائى العلاقات العامة الذى يعمل على رفع الروح المعنوية بين العاملين ويعمل على اشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية قبل الجمهور والعباءة ، يتعين عليه فهم طبيعة الجماعات والاتجاهات الجتماعية اى الرأى العام والعوامل التى تسهم في تشكيله وطرق قياسه وتأثير فيه . . الخ .

وبالإضافة الى ما سبق فان تقديم المادة الاعلامية والاتصال بالجماهير والعلاقات العامة والدعاية ومسح الرأى العام يحتاج الى دراسة متخصصة واحاطة شاملة بمدد من الموضوعات الهامة مثل :

- \* وسائل الاعلام والاتصال الاجتماعى وأهمية ذلك فى عمله .
- \* الدعاية واسسها ومبادئها وقواعدها واللحظات الميكولوجية المناسبة لها .
- \* المواقف الاجتماعية المختلفة التى يعمل للفرد فى إطارها .
- \* دراسة الجمهور وجماة الرأى العام .
- \* دراسة شخصية الانراد والجماعات وكيفية التأثير فيها .
- \* الوسائل والاساليب ( التكتيكات ) المناسبة للتأثير على الجماهير والجماعات .
- \* طرق استطلاع ومسح ودراسة الرأى العام .
- \* الدعاية والاشاعات وغيرها من وسائل الحرب النفسية .
- \* العلاقات العامة ودورها الحيوى فى عملية الاتصال الاجتماعى .
- \* الرأى العام ، اسسه وطبيعته وإلحددهات الاجتماعية له ، وتكوينه وقياسه ومبادئ الاقتناع الجماعى والنظرية الديموقراطية للرأى العام . . الخ .

فى الختام :

نتيجة جهودنا القومية شكل واضح وقوى نمو التصنيع ورتع الكفاية



الانتاجية والعمل .. وهذا يتطلب الى جانب النواحي التكنولوجية الاهتمام بالجوانب الانسانية في مجال الانتاج .

ويسمى علم النفس الصناعي جنباً الى جنب مع علم النفس الاجتماعي في تحقيق ما تنصبو اليه من الاستفادة العلمية في مجال الانتاج ، لان العوامل لا يعمل في فراغ وهذه بل نجده يعمل في جماعة يتفاعل مع اعضائها في بيئة العمل .

وتظهر الاهمية التطبيقية لعلم النفس الاجتماعي في مجال الانتاج في نواح عديدة مثل :

\* فهم العلاقات النفسية الاجتماعية ودراسة اهمية العلاقات الانسانية في العمل واهمية العلاقات بين العمال بعضهم وبعض وبين العمال والمشرفين عليهم في الانتاج .

\* اهمية اشتراك العمال في تخطيط العمل والاشتراك في الاشراف على تنفيذه .

وفي مجال الصناعة والتجارة والزراعة والاقتصاد بصفة عامة نجد انتاجية الجماعات موضع اهتمام كبير في علم النفس الاجتماعي ودراساته التجريبية .

وفي النقابات مثل نقابات العمال ونقابات اصحاب العمل نجد دراسة علم النفس الاجتماعي تلقي في تفهم الديموقراطية في العمل وغير ذلك من المفاهيم .

ويسمى علم النفس الاجتماعي اسمها واضحا في مجال الانتاج في الخدمات العامة والعلاقات العامة وميدان الاعمال والتوجيه وقيادة الجماعات العمالية .

والى جانب هذا وذالك يلقي علم النفس الاجتماعي اضاءا مساطعة على موضوعات هامة في مجال الانتاج مثل :

\* الاختيار والتدريب في الصناعة .

\* النشاط الاجتماعي للمشرفين والاداريين والعمال .

\* الموقف في المصنع كموقف اجتماعي والعلاقات الاجتماعية بين العمال .

\* الدور الاجتماعي في الصناعة وسائر مجالات العمل .

\* مشكلات ترك العمل والغياب .

\* قبيل الرأي العام والدعاية والاعلان والاساليب النفسية المتبعة فيها والعوامل النفسية المؤثرة فيها وطرق قياسها وتقييمها (١) .

(١) المؤتمر الاول لعلم النفس : تقرير لجنة علم النفس والانتاج . القاهرة : مايو ١٩٧١ .

- \* الروح المعنوية فى العمل والعوامل المؤثرة فيها .
- \* ديناميكيات الجماعة واللمحة النفسية فى الجماعة .
- \* دور الأخلاق فى علم النفس الاجتماعى الأصنام .
- \* العوامل الاجتماعية المؤثرة فى الإنتاج .
- \* الانجاهات نحو العمل ونحو جماعة العمل .
- \* المسئولية الاجتماعية فى العمل ونميتها .

### فى القوات المسلحة :

تلعب القوات المسلحة دوراً هاماً فى المجتمع . فعملها يقع عبء حماية البلاد وحماية بناء المجتمع . وحماية الثقافة وتحقيق آمال جماهير الشعب . والوظيفة الرئيسية للجيش هى الحرب ، سواء ضد جيش بلد معاد أو ضد جماعة منلوثة . والجيش بذلك يخدم كمؤسسة اجتماعية بنى فيها شخصيات أفراد وتنبو وتزداد خبراتهم ومعلوماتهم على أساس على سلم . عن قضايا الوطن والسياسة الاقتصادية والاجتماعية . ان الميل الوطنى كله . وعلى جميع مستوياته وفى كافة مجالات الحياة لا يمكن أن يهمل سلبها الى أهدافه الا بطريق الدراسة العلمية .

وينظر المهتمون بالأعداد العلمى للمسكرين الى العلوم الانسانية ومن بينها علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعى بصفة خاصة على أنها ثقافة أساسية لهم . وإذا كنا نستفيد من خبرات الجيوش الأخرى ، لننظر الى معاهد العلوم الانسانية المستقلة فى الجيوش المختلفة ، ولنفهم الدراسات ولنستفيد من البحوث التى أجريت فى كثير من جيوش العالم مثل جيوش بريطانيا والولايات المتحدة والمانيا والاتحاد السوفيتى وغيرها ، ولتأخذ مما قدمته هذه البحوث للعلوم من نظريات لها وزنها فتمت العلم الى الأمام .

ولا شك ان لعلم النفس بصفة عامة وفروعه المختلفة مثل علم النفس الاجتماعى وفروعه التطبيقية مثل علم النفس العسكرى أهمية بالغة فى المجال العسكرى فى دراسة أساس السلوك والتفاعل الاجتماعى بين الأفراد والجماعات والوحدات العسكرية فى وقت السلم ووقت الحرب . وفى عملية التعليم وفى تصميم المواقف التدريبية ، وفى العلاج النفسى للحالات المرضية التى يمكن أن تصيب رجال القوات المسلحة أثناء المواقف التدريبية أو فى المعارك الحربية .

وقد شهدت الحريان العالميان الأولى والثانية . وخاصة الأخيرة سعوا بناءً متراً بين رجال علم النفس ورجال للقوات المسلحة . وأدى هذا التعاون الى الوصول الى مقاييس عديدة تستخدم فى انتقاء أفراد القوات المسلحة من جنود وطلاب وضباط . وتدريبهم وتوزيعهم على للوحدات والأسلحة المختلفة . ومن أمثلة الدراسات فى هذا المهد ما قلم

به نيمنون وبارى Vernon and Parry (١٩٤٩) في القوات المسلحة البريطانية .

ولقد أخذت الدولة بأحدث الأساليب في انتقاء وتوزيع وتدريب الأفراد في القوات المسلحة فأنشأت معمل علم النفس العسكري لتحقيق مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب على أساس الاختبارات النفسية المصنفة ليعمل كل فرد في القوات المسلحة العمل الذي يتلاءم مع إاستعداداته النفسية وقدراته العقلية وإمكاناته الفنية . كذلك أنشئ قسم الخدمة الاجتماعية الذي يقوم ببحث مشكلات الأفراد وإسراهم ويعمل على حلها أثناء وجودهم في خدمة القوات المسلحة ، كما يعمل على إلحاق الجنود بالمؤسسات والهيئات والمصالح المخلتة عند انتهاء مدة خدمتهم الإلزامية . ولا جدال في أن الخدمة الاجتماعية تعد شيئاً ضرورياً بالنسبة لأفراد القوات المسلحة . وبالتالي فإن قيامها على أساس علمي سليم يعتبر إسهاماً في تدعيم أمن وسلامة ورعاية المجتمع . لقد أصبح لزاماً أن يتوافر للحدى كل المتومات الإنسانية والمادية حتى يكون دائماً على قمة الإستعداد واللياقة النفسية والاجتماعية والجسمية حتى يتمكن من حماية الفضال الوطني في وقت السلم والحرب .

وتبرز الأهمية العلمية والعملية لعلم النفس الاجتماعي في القوات المسلحة في نواح عديدة . ومن أهم هذه النواح دراسة السلوك الاجتماعي للأفراد في الجماعة الصغيرة والوحدة الكبيرة . كذلك تلعب دراسة علم النفس الاجتماعي في القوات المسلحة في دراسة العمليات المختلفة التي تؤدي إلى اكتساب الفرد الأساليب السلوكية الجديدة التي عليه أن ياتزم بها في الحياة العسكرية التي تختلف إلى حد كبير عن أساليب السلوك في الحياة المدنية .

إن الفرد المقاتل في القوات المسلحة لا يتعامل مع المعدات والسلاح بحسب ولكنه يعيش ويتفاعل مع أفراد آخرين . إن لدينا المسحيد بن الختيرات في أعداد الفرد في القوات المسلحة ، منها الفرد نفسه والأفراد الآخرون والمجتمع والسلاح . والفرد ككائن اجتماعي يعيش في القوات المسلحة ويقضى معظم وقته في جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها ويتحدد سلوكه الاجتماعي على أساس السلوك الاجتماعي المصطلح عليه . وتستهدف الدراسة العلمية النفسية للفرد والجماعة ضمن ما تستهدف الإسهام في بناء مجتمع أفضل .

ولدراسة الجماعة في القوات المسلحة أهمية بالغة ، فهي الوحدة التي يتوحد معها الأفراد باعتبارها جماعة أولية يعرف كل فرد فيها الأفراد الآخرين ويتفاعل معهم وجهاً لوجه . وللجماعة في القوات المسلحة أهميتها في القتال من حيث نزويد الفرد بالدافعية القوية للقتال فالعمل الذي يؤديه الفرد في القتال لا يمكن أن يقوم به إلا في جماعة ، وهو

لا يمكن ان يتحمل ضغط المعركة لو لم يكن في جماعة . ونقوم الجماعة الى جانب ذلك بانسباغ حاجة الفرد الى الاعراف والاحترام واشعاره بقيامه بواجبه نحو وطنه ومن ثم تبرز اهمية دراسة انواع وخصائص وبناء وديناميات الجماعة وتماسكها ووظيفتها ٧

ويهتم علم النفس الاجتماعي بدراسة التفاعل الاجتماعي بين افراد الجماعة والقيادة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . وتتفاوت العلاقات بين الافراد والقيادات من ثقافة لاخرى حسب ما هو سائد من مساواة أم عدم مساواة وحسب ما يتعلمه الفرد في الوحدة العسكرية من معايير سلوكية ونظم الضبط والربط . ان دراسة التفاعل الاجتماعي بين الفرد والجماعة لابد ان تقوم على اسس علمية وليس على اسس الارتجال . فنحن نحتاج الى معرفة النظريات العلمية التي تعدل وتهذب وتوجه تعاملنا مع الآخرين سواء كانوا قادة أو رفاق جهاد . ان مثل هذه المعرفة تعد في نهم السلوك الحاضر والتنبؤ بالسلوك في المستقبل . ان الفرد في تعامله مع الجماعة يجد نفسه أمام مسائل عديدة منها علاقاته مع الأفراد الآخرين في الجماعة سواء اكان جندياً أو ضابطاً أو قائداً . وعليه ان يشترك مع الجماعة في كثير من أوجه السلوك في التدريب وفي الميدان وفي الحياة اليومية وحتى في الترفيه .

وتختلف المسابير الاجتماعية في الجيوش المختلفة في الثقافات المختلفة ، فالمعايير السلوكية في إحدى جماعات الجيش المصري تختلف عن المعايير السلوكية في إحدى جماعات الجيش البريطاني أو الجيش الأمريكي أو الجيش السوفيتي . فالعلاقات بين الافراد والجماعات تختلف في كل جيش حسب نظام مكافأة الفرد في الجماعة ودرجته ، ويتوقف تقبل الجماعة أو رفضها للأفراد الى حد كبير على تمسك الأفراد بمعايير الجماعة وسابقتهم لها . والجماعة تكافئ الفرد أو تعاقبه بحسب مسابقتها لمعاييرها أو انحرافه عنها . والجماعة هي التي تحدد الحدود أو القواعد المقررة أو المعايير التي يجب ان يكون سلوك الفرد في إطارها . وما هوامد الضبط والربط الا احدى صور المعايير الاجتماعية في القوات المسلحة .

كل هذا يشير الى اهمية دراسة عملية التنشئة الاجتماعية التي هي عبارة عن العملية التي يشكل عن طريقها سلوك الفرد من طريق التفاعل الاجتماعي وذلك باستئصال ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه في بناء شخصيته فكتسب طابع الجماعة ويندمج في الحياة الاجتماعية . والجماعة العسكرية لها طابعها الخاص وحياتها الاجتماعية المميزة .

ويهتم علم النفس الاجتماعي ايضا بدراسة العوامل النفسية الاجتماعية التي تؤثر في تغير السلوك في الحرب النفسية مثل الشائعات والدعاية والاعلام وتغير الانجاهات والتعصب ودراسة الرأي العام ؛ ودراسة السلوك الفعلي للنفس في حالة اعلان الحرب .

وتعتبر سيكولوجية القيادة وحدة هامة من وحدات دراسة علم النفس الاجتماعي ، حيث تعتبر القيادة دورا من أبرز الأدوار الاجتماعية في القوت المسلحة ، فيجب على القبط - باعتباره قائدا - دراسة نظريات القيادة ومبادئها وأنواعها . وعليه أن يعرف دوره في الجماعة ووظائفه القيادية . والملاقة بين نوع القيادة ونوع الجماعة ، واختيار القادة ووسائل الاختيار واعداد وتدريب القادة . ويجب أن يجعل القائد جهده ملاتقه حتى تصبح الحياة العسكرية حياة محبة الى نفس الأفراد . وعلى القائد والجماعة الأمام بالأسس العلمية لمفاهيم الحرية والديمقراطية والمعادلة الاجتماعية والقيادة الجماعية والتفكير الجماعي وأقلية التفاعل الاجتماعي على أساس سليم : وينوافر هذا كله في دراسة علم النفس الاجتماعي .

### في المجتمع بصفة عامة :

يجب أن يكون « العلم للمجتمع » شغلنا في هذه الرحلة من نونا الملى .

ومن أهم المبادئ التي يجب مراعاتها في الموضع لقلة ملى لاجتماعية وأهمية حياة ديموقراطية سليمة وأهمية ملاقات اجتماعية تحدث تغييرا اجتماعيا يتفق مع إمال الجماهير ومصلحتها وأهداف نضلها .

وتعتبر إقامة علاقات اجتماعية سليمة بهدف تغيير المجتمع - الى أفضل عطية همة للنلية يتحكم فيها عوامل اجتماعية كثيرة الى جانب عدة عوامل أخرى تطب دورا هاما في تطوير المجتمع كالبينة الجغرافية ، وعدد السكان ، وعملية الانتاج ، وأدوات الانتاج ، ووسائل الانتاج ، وقوى الانتاج ، وعلاقات الانتاج ... الخ .

ونحن نهتم بدراسة القرد والمجتمع من زاويتنا الخاصة وهي دراسة السلوك الاجتماعي للأفراد كاستجابات لثيرات اجتماعية . وهدف مراسنا وفهمنا هو: الأسهام في بناء مجتمع أفضل قائم على فهم سلوك الفرد والجماعة .

أن الأطفال والشباب هم المستقبل ، ويجب أن ينوافر لهم كلما يمكن من تحمل المسئولية الاجتماعية وتحمل مسئولية القيادة في المستقبل بنجاح . والأسرة هي الخلية الأولى للمجتمع : ولا بد أن تتوافر لها كل أسباب العملية التي تمكنها من أن تكون حافظة للتقليد الوطني ، محددة لنفسية وتحركه بالمجتمع كله ومعه الى مستقبل أفضل . أن مجتمع الرفاهية قلندر على أن يصوغ تيماء اخلاية جديدة تعكس نفسها في ثقافة متطورة حرة .

هذا ويقوم المجتمع الديموقراطي المر على أسس منها التخطيط

العوامل للنشاط الاجتماعي والاقتصادي بهدف تحقيق أقصى إشباع ممكن لحاجات الناس ، حيث تتعاون قوى الشعب الضالمة لأحداث التغيير الاجتماعي والاقتصادي المطلوب .

أن العمل الوطني لا يمكن أن يصل مسليما الى أهدافه الا بطريق الديمقراطية . وسيلة الديمقراطية أن تتوافر الحرية في مراکز الانتاج جميعها . أن الانسان الحر هو أساس المجتمع الحر . وحرية الكلمة هي المقدمة الاولى للديمقراطية . وسيادة القانون هي الضمان الأخير لها . وحرية الكلمة هي التعبير عن حرية الفكر في أي صورة من صورها . وأن الانتاع الحر هو القاعدة الصلبة للإنسان ... والإيمان بغير الحرية هو التعصب ، والتعصب هو الحاجز الذي يصد كل فكرة جديدة . كذلك فإن ممارسة الحرية تظهر القيادات المنجدة وتشجع هذه القيادات وتدفعها دائما الى الامام وتبرز قيادة من التفكير الاجتماعي الطائر على صد نزعات التحكم الفردي .

أن حرية القيادة يجب أن تستند كلها من حرية القواعد الشعبية ، ولا تستطيع القيادات أن تمارس عملها بالديكتاتورية والتسلط . أن القيادة الحقيقية هي الاحساس بمطالب الشعب والتعبير عنها وإيجاد الوسائل لتحقيقها وتجميع قوى الشعب وراء الجهود المحقة لها ولأبد للقيادات الجديدة من أن تسمى دورها الاجتماعي .

أن المجتمع في حركته التي تقوم من خلالها علاقات اجتماعية جديدة والتي تغير المجتمع نفسه تغييرا يتفق مع آمال الجماهير ومضامنها وأهداف نفسها يجب أن يكن القوى الدافعة من العمل . كذلك فإن الطلائع الروحية التي يستبدها المجتمع من مثله العليا النابعة من الاقليات الضالمة ومن تراثه الحضاري تعتبر من أعظم القوى الدافعة للعمل الاجتماعي البناء .

من هذا العرض نجد أن هناك عدة مفاهيم أساسية يهمل دارس علم النفس الاجتماعي وبصفة خاصة من يقوم بهمة التدريس أو قيادة وتوجيه الاطفال والشباب والاعلام والطلائع العامة والخدمة الاجتماعية ، يهمل الاهتمام بها والتعمق العلمي في دراستها . وأهم هذه المفاهيم كما ورد فيما ذكرناه : الحرية ، والديمقراطية ضد الدكتاتورية ، والمعادلة الاجتماعية ، وجباير الشعب ، والقيادة ، والقيادة الجماهيرية ، والتنظيم الجماهيري ، وأتابة مجتمع جديد ، وأثناء علاقات اجتماعية جديدة ، والكفالة الانتاجية والقوى الدافعة . والقيم ، والمعايير الاجتماعية ، والتعصب ، والاتجاهات والنمو الاجتماعي للطفل في الأسرة والمجتمع ... وسنحاول كلا من هذه المفاهيم من مكانتها في هذا الكتاب .

## التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي

نقصد بالتطبيقات العملية ما يمكن وما يجب عمله على كل من الوالدين والمربين والموجهين والمسؤولين عن الجماعة والتنشئة والتطبيع الاجتماعي للأفراد والجماعات وما يجب أن يراعيه هؤلاء في ضوء دراسة علم النفس الاجتماعي ، حتى يسير التفاعل الاجتماعي نحو تحقيق أهداف الجماعة وحتى يكون النمو الاجتماعي للفرد سويا ، وحتى يتحقق التوافق الشخصي والاجتماعي . وفي دراستنا لعلم النفس الاجتماعي يجب أن نعمل بما نعلم « خيركم من عمل بما علم » ، وأن يدعو كلامنا الله قائلا : اللهم اغفر لي ما علمتني وعليتني ما ينفعني وادنى علما . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تزول قدمي عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيما أبلاه ، وعن ماله من اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه ؟ » . وعن أبي هريرة رضي الله عنه : اللهم اني أعوذ بك من الأربع : من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشج ، ومن دعاء لا يسمع » .

إن دراستنا لعلم النفس الاجتماعي يجب أن تساهم فيما يلي :

- \* فهم السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة ، ومعرفة العوامل المحددة للسلوك الاجتماعي .
- \* تجميع كل ما يمكن الاستفادة منه من دراسات وبحوث في هذا الميدان وتطبيقه في الحياة اليومية وفي العمل .
- \* وعلى القارئ استخلاص التطبيقات العملية لكل موضوع من هذا الكتاب ومحاولة القيام بها في مجال تخصصه وعمله .
- \* ومن أمثلة التطبيقات العملية التي نفيد منها ما يلي :
- \* مراعاة أهمية اتباع الحاجات النفسية الاجتماعية للفرد بالنسبة لتوافقه الشخصي والاجتماعي .
- \* العمل مع الجماعة كجماعة دينية ندية متغيرة متطورة .
- \* الاهتمام ببناء الجماعة وتركيبها ، وأن يكون التفاعل الاجتماعي سليما حرصا على تحقيق أهداف الجماعة .
- \* العمل على تماسك الجماعة وجاهيتها للأفراد ، وتحديد أهداف واضحة بناءة تسعى لتحقيقها .
- \* معرفة الدوافع الاجتماعية للسلوك البشري حتى يمكن توجيهه لوجهة سليمة .
- \* الاهتمام بالمعايير الاجتماعية للسلوك والتي تتضمن التعليم الدينية والقيم الاجتماعية والقوانين والمرف والتقاليد والحرص على أرسائها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .
- \* تطعيم الفرد الأدوار الاجتماعية المختلفة المتعددة التي يلعبها في المجتمع وتجنب صراع هذه الأدوار .

- \* الاهتمام بتكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية التي تعتبر عاملاً هاماً في تحديد السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة ، والاهتمام بقياسها ومغير ما يجب تغييره منها بالطرق العلمية الحديثة .
- \* العناية بدراسة الرأي العام والعوامل المؤثرة فيه وطرق تغييره وتعديله .
- \* الاهتمام بظاهرة التغير الاجتماعي المستمر في العصر الحديث وفي عالمنا السريع التغير ضماناً لبناء مجتمع عصري يستند الى العلم والتكنولوجيا ، والمواجهة العلمية العملية لما يتخض عنه التغير الاجتماعي من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات ، والتحكم في مسيرة التغير الاجتماعي على هدى من الايمان بالله ومثلنا وثقافتنا وتاريخنا بحيث يكون تغيراً متوازناً متكاملًا يؤدي الى التطور والذود والتقدم .
- \* التركيز على عملية التفتيش الاجتماعية ، تلك العملية الهامة التي تشكل السلوك الاجتماعي للفرد وتحوله من كائن حيوي الى كائن اجتماعي وتكسبه صفة الانسانية ، ومواجهة العوامل التي تعرقل هذه العملية ، وتدعيم الوكالات أو المؤسسات الاجتماعية التي تؤثر فيها مثل الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الاعلام ودور العبادة ومجال العمل .
- \* الاهتمام بالنمو الاجتماعي للفرد من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات في جو نفسي صحي حيث يتعلم المعايير السلوكية السليمة والانوار والاتجاهات النفسية وتحقق مكانته الاجتماعية وينمو فكاؤه الاجتماعي وسيره الاجتماعي ويتعلم التماسون ويكون المصادقات ويتسع افقه ويزداد نشاطه الاجتماعي ويتحمل المسؤولية الاجتماعية ويشجع حاجاته النفسية ويحقق توافقه الشخصي والاجتماعي ويرسم لنفسه فلسفة واضحة للحياة .
- \* النظر الى وسائل الاعلام من صحافة واذاعة وتلفزيون وسينما .. الخ ، نظرة تناسب مع اهميتها في عملية التفتيش الاجتماعية واهميتها في المجتمع الحديث والعمل على نجاح الوسائل الاعلامية حتى تؤثر التأثير المرفوب في سلوك الفرد والجماعة وتجاوب الجماهير معها ، مع الاهتمام بالتخطيط الاعلامي في تكامل مع التخطيط القومي الشامل في كافة المجالات .
- \* تدعيم العلاقات العامة القائمة على الود والتسامح المتبادل بين المسؤولين في قطاعات العمل وبين الجمهور وبين العاملين في المؤسسات والعمل على تحقيق برامجها التي تحقق اهدافها الانسانية .
- \* تحصين الامداد والجماعات ضد الحرب النفسية وتعريفهم بأساليبها واسلحتها المختلفة .
- \* تربية القادة وتنمية السلوك القيادي وتنظيم الملاقة المتبادلة بين القائد والاتباع في جو نفسي اجتماعي ديموقراطي .



- \* الاهتمام بدراسة الأمراض النفسية والاجتماعية والعمل على الوقاية منها .
- \* اجراء البحوث والدراسات المنطقية بكافة موضوعات علم النفس الاجتماعي .

## مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي

لا شك ان خدمة المجتمع هي الغاية القصوى التي يسعى اليها العلماء . وتعتبر الطرق العلمية للبحث ضرورة لبناء أساس سليم لنمو العلم . ولقد فرض الأسلوب العلمي وجوده على الفكر والواقع الإنساني وازدادت الحاجة الى الأسلوب العلمي الدقيق الذي يضمن الوصول الى النتائج السليمة واصبح الأسلوب العلمي هو الطريق الوحيد للوصول الى الاهداف . ولقد مكف المختصون بعلم النفس الاجتماعي منذ وقت طر على دراسة العوامل التي تؤدي الى تماسك الجماعة وتحسن التفاعل الاجتماعي بين افرادها بعضهم وبعض وبين تفاعلهم وبينهم ، وبين الجماعات الأخرى . وهم يأملون أن يؤدي الفهم الكافي لهذه العوامل الى أن يصبح من الممكن تطبيق اختبارات وأدوات تنبها بمستوى التفاعل والسلوك الاجتماعي . فإذا استطعنا أن نحصل على مثل هذه المعرفة واستطعنا أن نصدر التنبؤات على عرجة كافية من الدقة فلننا نستطيع أن نوجه المسار الاجتماعي ونضبطه .

وإذا كانت فكرة البحث تعتبر بمثابة البذرة فإن منهج البحث يعتبر بمثابة التربة ، إذا أحسن الباحث اختيار التربة التي تلائم تلك البذرة فسوف ينمو البحث نموًا سليمًا ويخرج نباتًا لها وزنها وقيمتها .

وتهدف مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي الى اكتشاف العوامل والأسباب التي ينجم عنها السلوك الاجتماعي مما يؤدي الى اكتشاف القوانين العلمية التي تفسر النواحي المختلفة للاستجابات الاجتماعية مما يساعد في فهم السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة والتنبؤ به وضبطه الى أقصى درجة ممكنة .

وليس أي منهج من مناهج البحث صالحا لدراسة كل الظواهر النفسية الاجتماعية . فمناهج البحث العلمي متعددة ، وليس ثمة ما يسمى بالمنهج الواحد أو الطريقة المثلى إلا بالنسبة لظاهرة أو مشكلة سلوكية معينة ولذلك فمن الضروري الإحاطة بأهم مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي حتى يحيط الباحث بالامكانيات التي تتيحها له كل هذه المناهج .

هذا ويجب أن ينشأ عند الباحث تصور واقعي من عمله فلا يميل الى تفخيه ونمطه . ويجب ألا يهتم أكثر من اللازم بقيم بناء شهادته لبحثه قبل أن يرسى أساسها متينًا يقيم عليه هذا البناء . ويجب ألا يطم

يدور النجم أو اللؤلؤ في تجربة حاسمة تنتهي بالوصول إلى اكتشافات خطر الشأن . وفي هذه المرحلة الخيالية ي تصور الباحث نفسه سيدا يمسك بزمام الإجراءات العلمية والاختبارات الفنية ويستخدم الاحصاءات المعقدة والآلات الحاسبة الكهربائية بينما ينظر إليه عامة الناس باحترام و إعجاب ويجب كذلك ألا يكون للباحث البسدي قلقل كالطفل ، يريد أن يثبت مرة واحدة إلى مرحلة الاجابة في حل المشكلة وتفسير الظاهرة موضوع البحث .

وقبل ان نستعرض في المناهج المختلفة في البحث نؤكد ضرورة تحصيل المهارات الأساسية في البحث العلمي ومنها :

- \* الدقة في القراءة والكتابة والتدرة على الفهم والتلخيص وجيع وجهات النظر ودراستها .
- \* الصبر والمثابرة ، وقبول التوجيه والنقد .
- \* اتساع الاطلاع وسعة الاطلاع والاطاعة بالمعلوم المتصلة بالتخصص مع الاهتمام بالمصادر الأولية .
- \* الشجاعة في النقد والشك ، فالجاهل يؤكد والعالم يشك والحال يترى .
- \* التمكن من بعض اللغات الأجنبية .
- \* الاهتمام بدراسة طرق عرض ونقد البحوث والدراسات والكتب .
- \* مراعاة الاتجاه الراسي لا الانفي في البحث ، أي الاهتمام بالعمق وليس الاتساع .

### المنهج التجريبي : Experimental

ويعتبر المنهج التجريبي أدق مناهج البحث في علم النفس بصفة عامة ، ولذلك سنوليه عناية خاصة . ويقول مورفي Murphy ( ١٩٦٥ ) ان أهم حدث في علم النفس الاجتماعي الحديث هو ادخال المنهج التجريبي والاعتداد عليه بشكل واضح .

وتسير الدراسة حسب هذا المنهج في التسلسل الآتي :

- ( ظاهرة ، مشكلة ، هدف ، فروض ، تجربة ، نتائج ، حقائق ، تواتين ، نظرية ) .
- ويعتبر المنهج التجريبي افضل مناهج البحث وذلك لسببين رئيسيين :
- \* أنه يستخدم أساسا لمعرفة العلاقة السببية بين متغيرين أو أكثر .
- \* أنه اقرب المناهج إلى الموضوعية بعكس المنهج الاستبطان مثلا الذي يتصف بدرجة عالية من الذاتية .
- \* يستطيع الباحث الذي يتبع المنهج التجريبي السيطرة على العوامل المختلفة التي تؤثر على الظاهرة السلوكية موضح الدراسة فيغير منها ما يشاء ويثبت منها ما يريد مما يسهل عليه الدراسة ويجعله أكثر على تتعمق العلاقات بينهما وتقرها في الظاهرة التي يدرسها .

وتدور الدراسة حول ظاهرة نفسية اجتماعية حولها علامات استهلم ويحيط بها الغموض. وتحتاج الى تفسير . وعلى الباحث ان يحدد الظاهرة وان يفصلها عن الظواهر المختلفة المتشابهة . ومن امثلة الظواهر التي دار حولها الكثير من البحث ظاهرة القيادة وظاهرة جناح الاحداث .. الخ

ولى ذلك ضرورة تحديد المشكلة التي تحدد على اساس تعريف وبلورة الظاهرة بوضوح وتجميع علامات الاستفهام التي تحيط بالظاهرة على اساس للتعرف الدقيق . العلمي على المشكلة ومكوناتها وعزل العوامل التي أدت الى المشكلة . وتنبع المشكلة من الشعور بصعوبة ما . فاذا تسببت بعض الاشياء في احداث حيرة وعدم ارتياح لدى الباحث فان عدم الارتياح المتلقي هذا يؤرق هذوء حالته العقلية ، حتى يتعرف بدقة على ما يحيره ويجد بعض الوسائل - احله ، - لتجسد المشكلة حينما يشعر الباحث بان شيئا ما ليس صحيحا أو يفاجأ - الى مزيد من الايضاح - فاذا تلك الباحث احساس بان شيئا ما يحتاج الى تفسير ، وأراد الحصول على تصور واضح للموا المسببة لهذه الظاهرة المحيرة ، فانه يكون قد وفر بعض الشروط اللازمة للتعرف على المشكلة وتحديدها . ان الشعور بالمشكلة بما يثير للبحث . ويجب ان تكون المعلومات التي يجعها الباحث كلها تتعلق بالمشكلة ، وم الوسائل المعنية على تعيين المشكلة وتحليلها والاحاطة بالاطار النظري لها واليتعمق التام في كل ما كتب في موضوع البحث والسمى الدائب وراء الاستشارة العلمية ونمحص الخبرات اليومية والاحتفاظ بالذكريات وتبنى نظرة نافذة . هذا ويجب تقييم المشكلة فيما يتعلق بالاعتبارات الشخصية من حيث اهتمام الباحث بها واستعداده لحلها وقدراته .. الخ . وكذلك فيما يتعلق بالامتيازات الاجتماعية من حيث اسهامها في تقدم المعرفة ولتعبية العملية . والتطبيقية لحل المشكلة . واستشارة وتبعية بدوت اخرى .

١٠ يتبع ذلك ببيان الهمم من البحث . ومن اهم اهداف البحث العلمي ما يلي :

**التفسير :** يجب ان ينطوى البحث العلمي مجرد وصف الظاهرة التي تتدبر تفسير لها . وبعد اكتشاف الاسباب المحتملة للظاهرة يسوغ الباحث تعميما قابلا للتحقيق يفسر كيف تعمل المتغيرات المتضمنة في هذه الظاهرة . وهكذا يكون نتيجة عمله التفسير وليس مجرد الوصف . والباحث لا يريد ان يعرف فقط ماهي الظاهرة ولكنه يريد ان يعرف ايضا كيف تحدث الظاهرة بهذا الشكل . فاذا فهم الباحث المبدأ العلمي وتاكده منه ، أصبح قادرا على ان يطبقه على حقائق اخرى . ان العلم يحاول بصفة اساسية تفسير الظاهرة بالتعرف على مكائنها من الاطار الكبير للعلاقات المنظمة الواضحة التي تنتمي اليه . ان صياغة التعميمات التي تفسر الظاهرة من اهم اهداف العلم ، والفروض والقوانين والنظريات جميعها تعميمات تتزايد درجة عموميتها بالتدرج . ولما كان التعميم للذي يعطينا اشمل تفسيرات هو اعظمها قيمة ، فان للقانون اذن اعظم اهمية من للفرض وحتى النظرية .

وبهدف العلم الى توحيد تعميماه باطراد ، وغايته التصوي ان يبحث عن قوانين على اكبر قدر من العمومية . اى قوانين على اعظم مدى من الشمول .

**التنبؤ :** لا يقتنع الباحث بمجرد صياغة تعميمات تفسر الظاهرة ، بل يريد ايضا ان يتنبأ بالطريقة التى سوف يعمل بها التعميم فى المستقبل .  
انه يلاحظ المعلومات المعروفة والتعميمات المعقولة ويصورها بحيث يستطيع ان يتنبأ بحدث مستقبل او ظاهرة لم تلاحظ حتى ذلك الوقت .

**الضبط :** يكلف العلم للوصول الى درجة من الفهم العميق للقوانين بحيث لا يقف عند حد التنبؤ ، بل يزيد من قدرته على ضبط الظواهرات والاحداث . ويضبط الضبط عملية التحكم فى بعض العوامل الاساسية التى تسبب الظاهرة لكى تجعل ذلك يتم او تمنع وقوعه . ومن الحاجات الهامة للمجتمع اليوم ان يكشف وسائل ضبط الظواهرات الاجتماعية مثل الحروب المبررة ، وجناح الاحداث ، والتوترات التى تضعف البناء الاجتماعى ( ديوبولدان دالين ، ١٩٦٩ ) .

يلى ذلك مرحلة فرض الفروض hypotheses التى تهتدى اليها الباحث الى استكشاف الحقائق العلمية التى تحقق الفروض التى يفترضها او لا تحتتها ، تثبتها او تنفيها . والفرس عبارة عن تفسير محتمل للظاهرة . والفرض تكون مؤقتة ، وتخمين ذكى يقف بالبحث على حافة الجهل وسيفتحه الى استجلاء غوامضه . واذا كان الحال كذلك فان الفرض يقدم حلا ممكنا او محتملا للمشكلة ويوجه الباحث الى تعيين الحقائق اللازمة لحل المشكلة وتصنيفها ولذلك يجب ان تقوم الفروض على اساس ما عساه ان يكون ميسورا من المعلومات والحقائق المعروفة عن الظاهرة او ظاهرة مشابهة . ويتطلب ذلك دقة الملاحظة والوصف عن طريق المقابلات وجمع البيانات الميدانية والاحاطة بكل الدراسات السابقة . وباختصار فان الفروض هى حلول مبدئية مقترحة للمشكلة مبرعنها كتميمات او مقترحات قابلة للتطبيق او الرضى . انها تقريرات تتكون من عناصر صيغت فى نظام من العلاقات بطريقة منظمة ، وتسعى الى تفسير مواقف واحداث لم تتايد بعد عن طريق الحقائق . وتكون بعض العناصر او العلاقات التى تتضمنها الفروض « حقائق معروفة » . ففى حين ان البعض الاخر يـ « حقائق متصورة » . والعناصر التصويرية هى نتاج اجتهاد الباحث ، ومن ثم فان الفروض تتضمن الحقائق وتسمو على الحقائق المعروفة لتعطي تفسيرات عن المواقف غير المعروفة ، انها قد تدنا بالعناصر الافتراضية التى تكمل البيانات المعروفة ، او بالعلاقات التصويرية التى تنظم العناصر كغير المنظمة ، او بالمعاني او التفسيرات للتصورية التى توضح الظواهرات غير المعروفة . وعلى هذا النحو تستطيع الفروض ان توسع معارفنا . ومن الشروط والظروف التى تساعد على اعداد الفروض سعة وزاء المعرفة التى حصلها الباحث من قبل والتى يستطيع ان ياتى بها للمعالجة

المشكلة الحالية . وكذلك المرونة وعدم الجمود والتميز الذى يظهره فى انتقاء وتنظيم وإعادة ترتيب المفاهيم فى أنماط تفسيرية فريدة . ويجب ان يضع الباحث الدقة فى اختيار اجراءات التحقق من صحة الفروض والطرق العلمية الاحصائية الدقيقة فى اثبات صحتها . وعلى الباحث ان يمسوغ فروضه فى ضوء مقولية التفسير الذى يصل اليه . ولا شك ان لتحقيق الفروض او رفضها أهمية بالغة : اذ عن طريقها يمكن تحديد المشكلة بشكل اكثر دقة : وتحديد مدى علاقة الحقائق بالظاهرة المدروسة ، والاستفادة من التفسيرات التى تقدمها الفروض ، وتحديد الاطار العام لنتائج البحث ، واستئثاره بحوث أخرى .

بعد ذلك نأتى التجربة *experiment* التى يقوم بها الباحث هادفا الى تحقيق فروضه كلها او بعضها او رفضها جميعها او بعضها . وتهدف ايضا الى قياس مدى التغير الذى يطرأ على احد العوامل نتيجة التدخل *intervention* لتغيير هذه ومدى مؤثر ما مع تثبيت الاختيرات او العوامل الاخرى حتى لا تتداخل آثارها فى النتائج . ويشترط فى التجربة فى كل عناصرها ان تكون موضوعية دقيقة . والذى يميز المنهج التجريبي هو اعتماده على « الضبط » الذى يقوم به الباحث التجريبي .

ويجب على الباحث فى اجراء التجربة الاعتماد باختيار الاختبارات *tests* والمقاييس المقننة المصانعة للثابتة الموضوعية ، وللشجاعة فى انشاء اختبارات جديدة على ان يراعى تهئية المناخ النفسى الذى يساعد على اتمام الدراسة لتجريبية تحت أفضل الظروف . ويعتمد الباحث التجريبي على الاختبارات النفسية فى القياس القبلى *pre-testing* ( أى قبل اجراء التجربة ) والقياس البعدى *post-testing* ( أى بعد اجراء التجربة ) بحيث يكون أى تغيير قد طرأ ناتج عن الاجراءات التجريبية . ويوجد عدد من الاختبارات والمقاييس والاجهزة لقياس النواحي المختلفة من الشخصية . وهذه متوافرة فى معامل علم النفس وفى العيادات النفسية ومبادرات توجيه الاطفال ، وتستخدم فى دراسة مظاهر النمو وقياسها قياسا دقيقا . وفى قياس للنواحي الجسمية والسيولوجية توجد مقاييس الطول والوزن وضغط الدم وقوة قبضة الكف ومقاييس للشحم والعظم والمضغلات وارتفاعات الفخذ وصورة الجسم ( حابذ زهران ، Zahran ، ١٩٦٦ ) . وفى قياس النواحي العقلية المهرية توجد اختبارات الذكاء اللفظية وغير اللفظية والعملية واختبارات التحصيل . ومن امثلة اختبارات الذكاء الشائعة فى العالم وليس فى مصر بحسب اختبار سنلفورد بينيه ، واختبار ويكسلر لقياس ذكاء الاطفال وآخر لقياس ذكاء المراهقين والراشدين واختبار رسم الرجل واختبارات الذكاء المصورة ، واختبارات القدرات العقلية ... الخ . وفى قياس النواحي الاجتماعية توجد اختبارات قياس العلاقات الاجتماعية ومقاييس الانجتماعات واختبارات القيم . وفى قياس النواحي الانفعالية توجد

اختبارات الشخصية المعقدة التي تقيس نواحي معينة في هذا الصدد .  
ومن الاختبارات الشائع استخدامها أيضا الاختبارات الإسقاطية projective tests  
ومن أمثلتها اختبار تنبهم الموضوع للاطفال CAT Children's Apperception Test ( شكل ٥ وشكل ٦ ) واختبار تنبهم  
الموضوع للكبار Thematic Apperception Test (TAT) ( شكل ٧ )  
وهو يتكون من صور يطلب من الفرد أن يكون عن كل منها قصة لها بداية  
ينهاية ولها بطل ويصف الموقف والظروف التي أدت اليه ونتائج المحتارة  
ومشاعر الأشخاص وتفكيرهم وآراءهم ... الخ . واختبار بقع الحبر  
لرويشاخ Rorschach Inkblot Test ويتكون من ١٠ بطاقات  
عليها بقع حبر كما في ( شكل ٨ ) ويطلب من الفرد وصفها وتحليل  
الاستجابات لتعطي صورة شاملة للشخصية . ومن للطرق الإسقاطية أيضا  
طريقة تداوي الكلمات حيث يستجيب الفرد بسرعة بأول كلمة ترد الى  
ذهنه الى كلمات معينة تلقى عليه حسب غرض الباحث وطريقة تكملة  
الجميل حيث يعرض على الفرد بعض الجمل النقص لتكملتها من واقع  
خبراته مبررا عن اتجاهاته وآرائه . وطريقة تكملة القصص . ومنها  
استخدام الرسم ( بطريقة ملكوف ) Machover ( ١٩٤٩ )  
١٩٥٣ ) واستخدام اللعب ... الخ ( انظر سيد غنيم وهدي براءة ،  
١٩٦٤ ) . ومن الاختبارات الإسقاطية التي تستثير استجابات اجتماعية  
أخبار صور المواقف الاجتماعية Social Situation Pictures وضع  
شوارتز Schwartz وهو يتكون من ثمان مسود تمثل كل منها  
موقفا اجتماعيا مما يُلته الاطفال تعرض على الطفل الواحدة تلو الأخرى  
ويطلب منه أن يصف ما يرى فيها ثم يفسره ، ويسأل عما يفكر فيه الطفل  
الموجود في الصورة وماذا يفعل لو كان مكانه ؟ وتصنف الاستجابات الى :  
عادية ، وغير عادية ، ومردية وفريدة . ( شكل ٩ ) .



( شكل ٦ ) اختبار تنبهم الموضوع  
للأطفال ( الصورة الأدبية ) ( عينة )



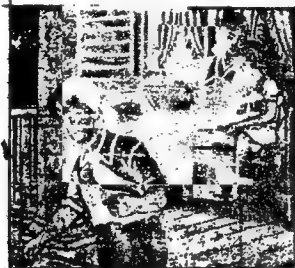
( شكل ٥ ) اختبار تنبهم الموضوع  
للأطفال ( الصورة الحيوانية ) ( عينة )



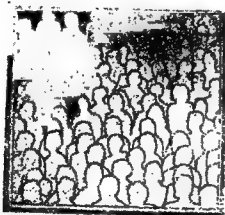
(شكل ٨)  
اختبار رورشاخ [ عينة ]



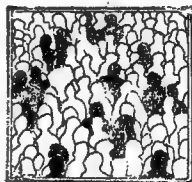
(شكل ٧)  
اختبار تدعيم الموضوع للكبار [ عينة ]



شكل (٩) اختبار صور المواقف الاجتماعية [ عينة ]



(شكل ١١) عينة صدقية

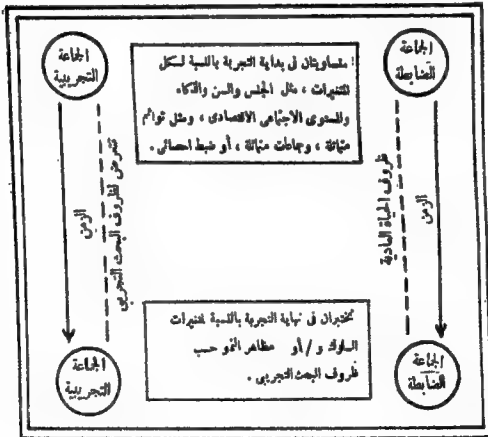


(شكل ١٠) عينة عشوائية

وهذه الطرق مفيدة حيث تعجز الملاحظة أو المقابلة الشخصية عن أن تكشف جوانب شخصية الفرد واتجاهاته وبالتالي جميع البيانات والمعلومات التي يريدها الباحث ( لويس كبله مليكة ، ١٩٦٥ )

ويلاحظ أيضا كثرة استخدام الاستبانات questionnaires والاستبيان كما نعرف مجموعة من الاسئلة توجه الى الفرد ( سواء كان طفلا أو مراهقا أو راشدا أو شيخا ) أو من يتصل به أو يهمه امره حصول موضوعات اندراسة ، ولها نوعان أولهما يهدف الى الحصول على رأى جماعة فيما يتصل بمواقف أو أنماط سلوكية وخصائص فردية معينة وثانيهما يهدف الى جمع حقائق مستقلة من الملاحظة أو المعلومات أو الخبرة .

هذا ويجب على الباحث الاهتمام باختيار العينة sample التي يطبق عليها التجربة من حيث تمثيلها للأصل الذي اشتقت منه . وتختار العينة بأساليب منها : الاختيار العشوائي random ( يستخدم جداول الأرقام العشوائية ) ( شكل ١٠ ) ، والاختيار الصدق accidental ( لاى مجموعة ينسب الحصول عليها من الجماعة الأصلية ) ( شكل ١١ ) وفى المنهج التجريبي عادة ما يستخدم الباحث جماعتين فى تجاربه احدهما تسمى الجماعة الضابطة control group ( ١ ) والجماعة التي



( شكل ١٢ ) الجماعة الضابطة والجماعة التجريبية



ترك ظروفها تأخذ طريقها الطبيعى فى التفاعل والتي تعتبر الأساس الذى يتم المقارنة بالنسبة اليه . والآخرى تسمى الجماعة التجريبية experimental group وعده نحصل بطروف خاصة ومعالجة محددة يظن أن لها تأثيرا خاصا على عملية التفاعل . وفى مثل هذه الحالات يلزم المجئسة بين الجماعتين بالنسبة لكل المتغيرات التى يتقرر تثبيتها . ( انظر شكل ١٢ ) .

وقد يستدعى الحال اجراء دراسة استطلاعية pilot study لاكمال نواحي التصور فى التصميم التجريبي او الوسائل والادوات والاختبارات والمقاييس . حيث تجرب أدوات لقياس على عينة صغيرة ممثلة للجماعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملائمة المقاييس والاختبارات وتعليماتها ويعدل ما يجب تعديله منها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاصلية .

ويهتم الباحث بضبط المتغيرات variables الأخرى وتثبيتها عندما يدرس كل متغير على حدة مقارنا دائما العينة الضابطة بالعينة التجريبية . وقد رأينا أن الباحث التجريبي لا يقف عند مجرد وصف للظاهرة السلوكية او الدراسة التاريخية لها أو ملاحظة ما هو موجود ، ولكنه يغير عابدا العوامل المحددة لها ويعالج المتغيرات ذات الاهمية فيها متوخيا انضبط العلمى الدقيق . هذا ويجب دراسة كل متغير الواحد تلو الآخر مع تثبيت كل المتغيرات والعوامل الأخرى .  
other variables being constant or other things being equal.

ويقوم الباحث بعملية مسح المتغيرات والعوامل التى يفترض أن لها صلة بالظاهرة موضوع البحث ، ويقسم هذه المتغيرات الى ثلاثة أنواع :  
\* المتغير المستقل : وهو المتغير الذى نقيس أو ندرس آثاره على متغير آخر ، ويغير الباحث فيه ويدرس الآثار المترتبة على ذلك فى متغير آخر ( مثل الظروف الاجتماعية للأسرة ) .

\* المتغير التابع : وهو الذى يتغير بتغير المتغير المستقل ، أى أنه ينعكس عليه آثار ما يحدث من تغير فى المتغير المستقل اذا كانت ثمة علاقة بين المتغيرين ( مثل السلوك الاجتماعى المنحرف كالجناح ) .

\* المتغير الغريب او الدخيل أو غير التجريبي : وهو المتغير الذى قد يؤثر فى المتغير التابع والذى يحاول الباحث أن يتخلص من أثره بتثبيته أو عزله ( مثل الدوافع والاتجاهات ... الخ ) .

**ونائج التجربة :** عادة ما تثبت الفروض أو تنفيها .

وعلى الباحث أن يتوخى الدقة فى تحليل البيانات التى يحصل عليها لحصانها حتى يصل الى نتائج يطمئن اليها . ومن أهم ما يحتاج اليه الباحث تصنيف المعلومات أو حصلب معمل الارتباط بين العوامل أو للظواهرات أو المتغيرات المختلفة .

وهذه الطرق الإحصائية تتيح للباحث تحديد وبلورة الحقائق الخاصة بالجماعة التي يدرسها إجمالاً لا تفصيلاً وتبكيه من أن يقارن بينهما وبين جماعات أخرى ، ولا ينوبنا أن نقول أن أي باحث في علم النفس بصفة عامة لابد أن يحيط بالطرق الإحصائية ، لأنه سوف يحتاج إليها في كل خطوة من خطوات البحث العلمي التجريبي ، كما في اختيار العينة وإنشاء ونهين الاختبارات وتحليل نتائج التجربة ... الخ .

هذا ويجب الحرص التام في تفسير النتائج التي يحصل عليها الباحث . وهنا لا بد أن نحذر من بعض الأخطاء التي قد يقع فيها الباحث مثل عدم الدقة في تعريف المفاهيم ، وغيوب العينات ، وتأثير ذاتية الباحث نفسه على النتائج ، والتعميمات للواسعة . ويجب الحرص من إحليل معنى نتائج البحوث أكثر مما تعني لعملاً . ويجب الحرص في تطبيق نتائج بحثه أو بحوث أخرى في موقف وظروف خاصة على موقف وظروف تختلف في خصائص أساسية . كذلك يجب الحرص في تطبيق نتائج تصدق على جماعة معينة من الأفراد على جماعة من الأفراد يختلفون عنهم في خصائص أساسية .

وهكذا يمثل الباحث عن هذا الطريق العلمي إلى الحقائق المتعلقة بالظاهرة :

وإذا وصلنا إلى الحقائق سهلت صياغة القوانين العلمية التي هي عبارة عن علاقة أو صلة أساسية مطروقة بين عوامل أو متغيرات أو خواص معينة .

وعلى أساس هذه القوانين العلمية يستطيع الباحث أن ينسج نظرية علمية تحاول تفسيرها . ومن أهم الشروط الواجب توافرها في النظرية العلمية : الإيجابية والشمول والاطراد والتفسير والشفافية .

وبالإضافة أن بعض التجارب تجري في مسائل علم النفس . وهذه التجارب المعملية تتميز بإمكان ضبط العوامل والمتغيرات الكثيرة التي تتصل بالظاهرة وعزلها وقياسها قياساً دقيقاً . ولقد تعددت للتجارب المعملية على الإنسان وعلى الحيوان أيضاً . ويعتبر تجارب بريد Braid في منتصف القرن التاسع عشر على الإبهاء من أوائل التجارب المعملية العديدة لدراسة ظاهرات اجتماعية كثيرة ، ويمكن القول أن التجارب المعملية تعتبر من أصعب الطرق ولن كانت غير كافية لدراسة كل الظاهرات الاجتماعية . وهي صانقة من حيث نتائجها ، ولكن مائدها قد تكون محدودة ، إذ لا يجب التعميم من تجربة بسيطة في المعمل إلى مواقف الحياة الحقيقية الممتدة إلا بحرص تام ومع عمل حساب كل العوامل الخاصة بكل موقف وعم عليه نتائج للتجارب المعملية .

وهناك من الظروف ما قد يجعل من الصعب التجريب المعمل على الإنسان في بعض الأحيان ، ويحتم اللجوء إلى التجريب على الحيوان ، فالإنسان في بعض الأحيان ليس مسادة مثالية للتجريب ، فمنح لا نستطيع أن نحجز جماعة من الأفراد في المعمل ونضبط حيراتهم ودوافعهم

كما نستطيع ان نعمل مع الحيوانات . وفى السلوك البشرى نجد أن الغرائز والاموال والاهتمامات والحاجات كلها تتدخل وتتداخل ويصعب ضبطها جميعا ، وللتغلب على ذلك يمكن استخدام جماعات كبيرة وإعادة التجربة عدة مرات حتى يذوب اثر هذه العوامل . أضف الى ذلك أن ظروفًا أخرى كثيرة قد تجعل من الصعب التجريب على الإنسان مثل التقاليد والخلق والدين والثقافة والحضارة وعدم إمكان للتدخل فى النمو السوى للفرد . كل هذا جعل علماء النفس فى بعض الأحيان يتجهون فى تجربتهم الى للحيوان ، شأنهم فى ذلك شأن علماء الطب مثلا (١) . ومن امثلة التجريب المعلى على الحيوان تجارب تشيلد Child (١٩٢٨) على القدرة لقياس اثر الجماعة على الفرد وخضوع الفرد لحكم الجماعة . وعلى العكس فمنه نجد أن للدركسة للتجريبية على للحيوانات فى اطار علم النفس الاجتماعى لها بعض الميزات . الا أن هذه الميزات قد تتحول من ناحية أخرى الى مساوئ . فالحيوانات تنقصها التقاليد الاجتماعية الكثيرة التى تميز للسلوك الانسانى . أن دراسة السلوك الاجتماعى للحيوانات ممكن من معرفة ما هو أساسى فى عمليات التفاعل الاجتماعى . وما هو راجع للمركب الثقافى الخاص بالجماعات البشرية .

ومن أهم الأمثلة فى المنهج التجريبي والى سندرسها تجربة مظهر شريف Sherif وتجربة بليك وبريهم Blake and Brehm وتجربة آش Ash دراسة تأثير المعايير الاجتماعية ومدى اثر الفرد فى أحكامه بأحكام الجماعة ومعاييرها . وكذلك تجارب كيرت ليفين Lewin لدراسة تأثير المناقشة الجماعية والقرار الجماعى على تعديل الاتجاهات ( انظر الفصل الثالث ) ، وتجربة ليبيت وهوايت Lippitt and White لدراسة تأثير المناخ الاجتماعى وأنواع القيادة على سلوك الفرد والجماعة ( انظر الفصل للمفلس ) .

### المنهج الوصفى : Descriptive

يهدف المنهج الوصفى الى جمع لوصفك دقيقة علمية للظواهر الاجتماعية فى وضعها الراهن ، والى دراسة العلاقات التى توجد بين الظواهر الاجتماعية .

ومن أهم طرق المنهج الوصفى الملاحظة العلمية Observation

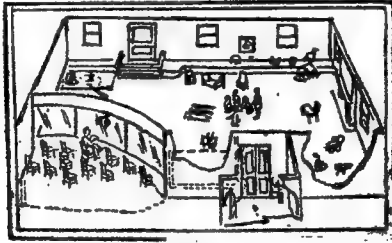
وقعتبر الملاحظة العلمية المنظمة مورداً حصباً للحصول على معلومات وبيانات تتصل بالسلوك الاجتماعى . وتشمل كل الطرق العلمية على الملاحظة والوصف . وفى هذا المنهج يهتم الباحث بدراسة الوضع الحالى للظاهرة . ومن اللازم أن نتوافر لدى الباحث أوصاف دقيقة للظاهرة التى يدرسها قبل أن يحرز تقدماً كبيراً فى حل المشكلات .

(١) أضف الى ذلك انه « لا يجوز اجراء أى تجربة طبية او علمية على أى انسان بغير رضائه الحر » . ( مادة ٢ ) من الدستور للدائم لجمهورية مصر العربية - ١٩٧١ .

وفي الملاحظة العلمية يهدف الباحث الى تحديد طبيعة الظروف والممارسات والاتجاهات السائدة ، اى البحث عن اوصاف دقيقة للنشطة والاشياء والعمليات والاشخاص . فالباحث بصور الوضع الراهن ويحدد في بعض الاحيان العلاقات التي توجد بين الظواهر او الاتجاهات التي يبدو أنها في طريق النمو او التطور ، ومن حين لآخر يحاول وضع نبؤات عن الاحداث المقبلة .

ويتضمن هذا المنهج الملاحظة المباشرة للأفراد والجماعات في المواقف الاجتماعية وتدوينها .

والملاحظة العلمية مفيدة في دراسة النواحي والسلوك الذي يتطلب وسائل خاصة في دراسته ولابد له من وسائل دقيقة لتسجيل وتحديد الملاحظات . ومن أمثلة ذلك الحجرات الخاصة المزودة بجسلب الرؤية من جانب واحد one way screen والايهزة الصوتية ووسائل التصوير الفوتوغرافي والتسجيل الصوتي وتسجيل الفيديو ... الخ ( انظر شكل ١٣ ) .



( شكل ١٣ ) الملاحظة العلمية في حجرات خاصة  
مجهزة بجسلب الرؤية من جانب واحد

ولكي يستخلص الباحث البيانات التي تستند على ملاحظات عميقة ودقيقة منه يقوم بفحص الظاهرة وتحديد المشكلة وتفسير الفروض وأجراء ما من شأنه أن يحقق الفروض أو يرفضها متوخيا الدقة في أعداد الطرق الفنية لجمع البيانات والقيام بملاحظات موضوعية منتقاة بطريقة منظمة مميزة بشكل دقيق ثم يستخلص النتائج ويحللها ويشرحها . ويسعى الباحث هنا الى أكثر من مجرد الوصف ، فينبغي ألا يكون مجرد بوب أو مجدل أو ملخص . فلا شك أن الملاحظة العلمية والوصف الدقيق يؤديان الى استخلاص تعميمات ذات مغزى تؤدي الى تقسيم للمعنة .

ويلاحظ لو تمكن الباحث من الالتحام مع الجماعة كان يعمل معهم أو يسكن معهم حتى يكسب ثقة الأفراد مما يساعده في عملية الملاحظة والوصف . ومما يسهل الأمر أن يكون موضوع البحث ذا مغزى ومعنى وأهمية بالنسبة للأفراد حتى لا يشعروا أنهم مجرد مدروسين فقط ليس لهم من الأمر شيء .

هذا ويحسن أن يقوم بالملاحظة أكثر من باحث حتى إذا أغفل أحدهما أمراً لم يغفله الآخر وأن يكتفى بذلك القدر من الحقائق والمعلومات التي تكون موضع اتفاق بين الباحثين .

أما **الملاحظة العرضية أو العفوية** ، التي تأتي بالصدفة فاتها تكون سطحية وليست دقيقة ، وغير علمية ، وليست لها قيمة علمية ، ولا شك أننا جميعاً نقوم ببث هذه الملاحظة في المنزل وفي المدرسة ، وفي الملعب وفي الحديقة وفي دار العبادة وفي الملهى وفي وسائل المواصلات ... الخ . وبناء على هذه الملاحظة تصدر أحكاماً وتكون اتجاهات وآراء . ولا بد أن نلاحظ أن ما نكوّنه من أحكام أو اتجاهات أو آراء يجب الحرص بالنسبة لتعميمها على كل الناس وحتى على نفس الأفراد في أوقات مختلفة ، وبالرغم من هذا فاتها تسمى بصيرتنا وتثري معلوماتنا وتستثير بعض الأسئلة مما يؤدي إلى فهم أفضل للأطفال والمراهقين . ومن الأفضل ، ولا شك ، ضبط عملية **الملاحظة وتقنيها** بطريقة أو بأخرى . ومن الضروري تقرير نتائج الملاحظة بأسلوب معياري متين بقدر الإمكان مستعينين بالطرق الإحصائية بحيث تصبح هذه النتائج ذات معنى ومغيدة .

ومن أبرز الأمثلة التي سندرسها نظرية بيلز Bales في التفاعل الاجتماعي التي توصل إليها عن طريق الملاحظة العلمية . ( انظر الفصل الرابع ) .

#### ويشتمل المنهج الوصفي على :

- ١ - الدراسات المسحية .
- ٢ - دراسات العلاقات المتبادلة .
- ٣ - الدراسات التطورية .

١ - **الدراسات المسحية** : وهي محاولات لجمع أوصاف منفصلة عن الظاهرة بقصد استخدام البيانات لتأييد الظروف أو الممارسات الراهنة ، أو لعمل تخطيطات أكثر ذكاءً بغية تحسين الظروف والممارسات الاجتماعية مثلاً . ويكون الهدف كشف الوضع القائم وتحديد كفايته عن طريق مقارنته بمستويات أو معايير أو محكات تم اختيارها أو إعدادها .

وقد تكون الدراسة المسحية على نطاق ضيق أو واسع ، فقد تقتصر على دراسة جماعة صغيرة أو قد تمتد لتشمل طبقة اجتماعية أو المجتمع كله .

ومن أمثلة الدراسات المسحية مسح المجتمع المحلي ومسح الرأي العام حيث يعتمد على القادة في ميدان السياسة أو الصناعة أو الترفيه مثلا أن يتخذوا المصحين من القرارات فيحسموا معرفة الرأي العام واتجاهات الناس بدلا من أن يرسموا سياساتهم على أسس التخمينات الشخصية أو التخمينات العبداء أو ضد مطالب الجماعة . فمثلا يحاول المرشحون السياسيون أن يعرفوا كيف سيتمترع الناخبون أو أى البرامج يفضلونها . وكذلك تجرى الشركات مسحا للرأي العام فيما يتعلق بالأسواق لتحديد أى أنواع المنتجات أو الاعلان تستهوى المستهلكين .

ويجب ان يختار الباحث هيئة البحث بعناية بحيث يملكون بدتة وجهات نظر كل قطاعات المجتمع . فمثلا لكي يتنبأ بنتيجة انتخاب قومي نذء يسمى أولا الى تحديد المتغيرات التي سوف تؤثر في اقتراع الأفراد مثل الوضع الاقتصادي أو الدين أو الانتماء لحزب معين أو الاقلية في القرية أو المدينة والتعليم والجنس . . . الخ .

ويستخدم القائمون بالدراسة المسحية من الرأي العام صنادة الاستخبارات أو الاستفتاءات questionnaires بهدف معرفة آراء الناس في شيء ما . ويتكون الاستخبار من أسئلة أو آراء تدور حول موضوع معين أو يوقف معين ، وعلى الفرد أن يجيب عليها ويبدى رايه فيها قولاً أو كتابة . وتختلف الاجابة من اختيار بين اجابات عدة الى اجابات حرة الى اجابات بالنسبة لمقياس متدرج من طرف الى اخر مقابل له مكمل أو مضاد .

مثال : اعضاء جماعات الاقلية في المجتمع لا يكونون مخلصين للمجتمع

| موافق جدا          | موافق          | ليس لي رأى  | غير موافق      | غير موافق مطلقا |
|--------------------|----------------|-------------|----------------|-----------------|
| الى درجة كبيرة جدا | الى درجة كبيرة | درجة متوسطة | الى درجة قليلة | الى درجة نادرة  |
| دائما              | غالبا          | بين بين     | قليلا          | نادرا           |
| قبول تام           | قبول           | حياد        | رفض            | رفض تام         |

وطريقة الاستخبار ومقاييس التقدير من اكثر الطرق شيوعا في علم النفس الاجتماعي .

ويجيب التغليب على بعض عيوب الاستخبارات ومنها الذاتية وعمل حساب عامل الرعة والقبول الاجتماعي social desirability وغير ذلك

وفي الدراسات المسحية أيضا نستخدم طريقة تقدير الذات التصنيفي self rating Q-sort التي اقترحها ستيڤينسون Stephenson (١٩٥٣)، والتي طور على أساسها طريقته الاحصائية المعروفة باسم طريقة اتي Q-technique . كتب ستيڤينسون يقول « .. والان يمكن ان ندرس بطريقة علمية اتجاهات الانسان . وتكثيره : وشخصيته ، وتفاعله الاجتماعي . وذاته . وكل ما يعنبره الآخرون موضوعيا بالدسة ليم وكل ما يعتبره هو ذاتيا بالنسبة له . ويمكننا ان نعمل كل هذا بطريقة علمية . بدون استخدام اى مقاييس تقليدية او ادوات قياس من النوع الشائع في علم النفس . ويمكن الحصول على هذا كله باستخدام طريقة تقدير الذات التصنيفي . وكان من المعتقد والشائع ان من الضروري الحصول مع عدد كبير من الافراد من العينات في علم النفس حتى نحصل على قيميات صادقة بقدر الامكان . والان يمكننا ان نعمل مع فرد واحد فقط ، ورغم هذا نصل الى نتائج صادقة وعملية » .

وتمكننا طريقة تقدير الذات التصنيفي من القيام بدراسات علمية على فرد واحد او جماعة صغيرة من الافراد . والفرق الرئيسي بين طريقة « ق » اتي التطويل العائلي المعكوس وبين طريقة « ر » R-technique اتي التحليل العائلي العادي هو اننا في طريقة التحليل العائلي المعكوس توجد معاللات الارتباط بين الافراد ( او نفس الفرد في اوقات مختلفة ) بعكس طريقة التحليل العائلي العادي حيث توجد معاللات الارتباط بين الاختبارات او الاختبارات المختلفة . وبعبارة اخرى فانه في التحليل العائلي المعكوس يجري على « عينة » من العبارات او ما شابهها ، وتحال الارتباطات بين الاعددة الخاصة بالشخص . وتتضمن الطريقة الاهتمام بدلالة الفروق والتشابهات الداخلية في الفرد intra-individual . اما في طريقة التحليل العائلي العادي فان الاختبارات تطبق على عينة من الافراد وتحسب معاللات الارتباط بين الاختبارات وتحلل معاللات الارتباط هذه ( انظر ستيڤينسون Stephenson ، ١٩٥٣ ، وييرت وستيفينسون Burt and Stephenson ، ١٩٣٩ ) .

وفي التطبيق التليدي لطريقة تقدير الذات التصنيفي يجمع عدد كبير من العبارات التي تصف الشخصية من جماعات مماثلة من الافراد وتكتب كل بطاقة منفصلة ثم يصنفها المختبر الى تسعة او ثلاثة ( او ٧ او ١١ ) كوما ترتب على طول بعد مطرد تبعا للدرجة التي يشير اليها وضع العبارة ، مثلا اذا كتبت الصلة تنطبق على الفرد جدا او اذا كتبت لا تنطبق عليه مطلقا ، ويبين هذين الطرفين تقع باتى للدرجات ( انظر شكل ١٤ ) ويطلب من المختبر ان يكون تصنيفه موجها ليكون في النهاية توزيعا شبه اعتدالي quasi-normal للمعبارات ، وذلك بان تضع عددا معينا منها في كل كوم ( كبير في الوسط ويقل نحو الطرفين ) ثم يصنف المختبر نفس الفقرات مرة اخرى وينفس الاسلوب ( في جلسة اخرى ) تبعا للدرجة التي تكون هذه الفقرات عندها صحيحة او غير

صححة بالنسبة لمفهوم جديد (مثل مفهوم الذات المثالي) أو لموقف جديد ... وهكذا (انظر شكل ١٥) .

| مفهوم الذات المدرك |          |                    |                       |    |                   |                 |       |           |
|--------------------|----------|--------------------|-----------------------|----|-------------------|-----------------|-------|-----------|
| لا تنطبق           |          |                    | محايدة                |    |                   | تنطبق           |       |           |
| لا تنطبق مطلقا     | لا تنطبق | لا تنطبق الى حد ما | تميل الى عدم الانطباق | لا | تميل الى الانطباق | تنطبق الى حد ما | تنطبق | تنطبق جدا |

(شكل ١٤) تصنيف مفهوم للذات المدرك

| مفهوم الذات المثالي |          |                    |                |          |                    |                |          |                    |
|---------------------|----------|--------------------|----------------|----------|--------------------|----------------|----------|--------------------|
| لا أود أن أكون      |          |                    | لا يهم         |          |                    | أود أن أكون    |          |                    |
| لا تنطبق مطلقا      | لا تنطبق | لا تنطبق الى حد ما | لا تنطبق مطلقا | لا تنطبق | لا تنطبق الى حد ما | لا تنطبق مطلقا | لا تنطبق | لا تنطبق الى حد ما |

(شكل ١٥) تصنيف مفهوم للذات المثالي

وفي التصحيح . نجد أن الطريقة التقليدية هي أن تغطي قيمة من ١ إلى ٣ أو من ١ إلى ٩ مثلا لكل عبارة حسب الكوم الذي وضعها المختبر فيه في التصنيف الأول وكثفت في التصنيف الثاني . ثم تجسرى عملية احصائية نيبا يختص بدرجات كل فرد على حدة ، وهي أن نحسب معامل ارتباط بين درجاته في التصنيف الأول وبين درجاته في التصنيف الثاني ويؤخذ هذا المعامل على أنه رجة المختبر على اختبار الذات التصنيفي .

وقد تستخدم نتائج تصنيف الذات التصنيفي أيضا في الحصول على وصف الذات . وفي هذا الاستخدام يمكن حساب متوسطات الدرجات للعبارات التي تمثل بعدا واحدا من أبعاد الشخصية كما نعمل في الاختبارات العامة (كرونيباخ Cronbach ، ١٩٦١) .

أما عن الحكمة في حث الفحوص (أو اجسره) على أن يمتثل للعبارات تصنيفها شبه اعتدالي في الاتسام الموجبة والاتسام السالبة



والاقسام المتوسطة فهو لمساواة عامل مراعاة الرغبة الاجتماعية .  
ولتجنب تساوى الامداد الذين تنطبق عليهم عبارات المقاييس في معنى  
القياس أو التفسير . لانه في كل من الحالتين سيكون دليل مفهوم الذات  
موجبا رغم اختلاف افراد الفريق الاول عن افراد الفريق الثانى في  
صفاتهم الشخصية .

وقد اثبتت عدة اعتراضات على فرض التوزيع شبه الاعتدالى على  
المختبر . فمثلا اعترض على ذلك كرونباخ وجليسر Cronbach and Gleser  
( ١٩٥٤ ) ، وفضل ليفسون ونيكواز Livson and Nichols ( ١٩٥٦ ) .  
ان يكون التصنيف في شكل منتظم متساو rectangular أو في  
جوز Jones ( ١٩٥٦ ) باتباع التصنيف والتوزيع الحر free Q sorts  
الا ان المؤلف يرى ان كلا من الاسلوبين اى اجبار المختبر على توزيع شبه  
اعتدالى للبطاقات أو اتساع التصنيف والتوزيع الحر من الصعب تطبيقه ،  
ووجد ان التوزيع المنتظم المتساوى هو انسب الاشكال ( حامد زهران ،  
Zahran ١٩٦٦ ) .

وقد استخدم كاتالدو وآخرون Cataldo et al. ( ١٩٧٠ ) طريقة  
تقدير الذات التصنيفى لجمع المعلومات المسحية بطريقة المتباينة حيث  
استخدموا مقياس كبيرة من الافراد . ويعتبر المؤلفون هذه الطريقة سريعة  
وجذابة وتعمل معلومات صادقة وثابتة . واستخدموا هذه الطريقة لجمع  
المعلومات من الاتجاهات ومن سلوك الافراد في هيئة البحث . وفيما يلي  
نموذج بسيط لهذه الطريقة :

\* يقرأ الباحث سؤالا على المختبر ثم يعطيه البطاقات موزعة ، ويقرأ  
المختبر البطاقة ويضعها في احد الاكوام الموجودة حسب ما هو موضح في  
لوحة الاختبار . فمثلا في حالة الاشتراك في النشاط السياسى ، يقرأ  
الباحث سؤالا كما يلي : تكما تعلم يترك كل مواطن بدرجة أو أخرى في  
النشاط السياسى . وفي البطاقات التى املكك مستجد بعض اوجه النشاط  
السياسى التى يقرر بعض الناس انهم يقومون بها ، من فضلك من  
البطاقات بالتساوى في ( خمسة ) اقسام كما في : ( شكل ١٦ ) .

| اشياء تعملها<br>دائما        | اشياء تعملها<br>كثيرا                  | اشياء تعملها<br>أحيانا                | اشياء تعملها<br>نادرا                      | اشياء لم<br>تعملها مطلقا   |
|------------------------------|--|---------------------------------------|--|----------------------------|
| ٣<br>التصويت في<br>لانتخابات | ١٠<br>الاشتراك في<br>مناقشات<br>سياسية | ٢٥<br>مقابعا مناقشات<br>مجلس<br>الشعب | ١٢<br>الاشتراك<br>في الدعاية<br>الانتخابية | ٧<br>الاشتراك في<br>مظاهرة |

شكل ١٦

ويعد ذلك يطلب من المختبر إعادة تصنيف البطاقات حسب ما يشمر  
ان من المفروض ان يعمل او لا يعمل كما في ( شكل ١٧ ) .

|                              |                              |                               |                                   |                               |
|------------------------------|------------------------------|-------------------------------|-----------------------------------|-------------------------------|
| أشياء يجب أن<br>يعملها دائما | أشياء يجب أن<br>يعملها كثيرا | أشياء يجب أن<br>يعملها أحيانا | أشياء يجب ألا<br>يعملها الا نادرا | أشياء يجب ألا<br>يعملها مطلقا |
|------------------------------|------------------------------|-------------------------------|-----------------------------------|-------------------------------|

( شكل ١٧ )

وقد عدل المؤلف ( حامد زهران ، ١٩٧٦ ) الطريقة التقليدية لتقدير الذات التصنيفي بالاستغناء عن لوحة التصنيف والبطاقات ، والاكتفاء بثلاثة أقسام للتصنيف ( حيث انه في التحليل الاحصائي تختصر الأقسام الخمسة الى ثلاثة نقاط ) . وفي الطريقة المعدلة تكتب العبارات مع أرقامها مسلسلة ومرتبطة في « كراسة اختبار » ويعد معه « ورقة استجابة » عليها أرقام تتبشى مع ماهو موجود في كراسة الاختبار وأمام الأرقام ثلاثة أعمدة من الأقواس يمثل العمود الأول منها القسم الأول من التصنيف والعمود الثاني القسم الأوسط من التصنيف والعمود الثالث للقسم الثالث من التصنيف . وتصنف العبارات بالتساوي في الأعمدة الثلاثة بقدر الإمكان . ثم يصنف المفحوص نفس العبارات مرتين . ويلاحظ ان ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الأول تختلف عن ورقة الاستجابة الخاصة بالتصنيف الثاني حيث تستخدم كلمات مرشدة مختلفة مكتوبة في أعلى الأعمدة .

وفي كل من المراتين تسجل الدرجات حسب الأقسام التي وسعت فيها  
البطاقات ثم يحسب معدل الارتباط بينهما .

وبنالمثل يمكن استخدام هذه الطريقة في جمع المعلومات عن القيادات  
والقضايا القومية ومسح الرأي العام .. الخ .

## ٢ - دراسات العلاقة المتبادلة : ويوجد منها ثلاثة أنماط وهي :

### ( أ ) دراسة الحالة :

### ( ب ) الدراسات المقارنة .

### ( ج ) الدراسات الارتباطية .

( أ ) دراسة الحالة : وتبثل نوعا من البحث المتعمق عن العوامل  
المعددة التي تسهم في فردية وحدة اجتماعية ما : شخصا كان أو أسرة أو  
جماعة أو مؤسسة اجتماعية أو مجتمعا محليا . فمن خلال استخدام عدد  
من أدوات البحث ، تجمع بيانات دالة عن الوضع القائم للوحدة ، والخبرات

الماضية . والعلاقات مع البيئة . وبعد النظر في العوامل والقوى التي تحدد سلوكها بعق ، وتحليل نتائج تلك العوامل وعلاقتها ، يستطيع الباحث أن ينشئ صورة شاملة متكاملة للوحدة كما تعمل في المجتمع . ويدرس الاختصاصيون الاجتماعيون والوجهون النفسيون عادة شخصية الفرد بقصد تشخيص وعلاج حالة معينة . أحيانا يهتمون بالفرد من حيث أنه شخصية فريدة أو على أنه نمط ممثل للجماعة التي ينتمي إليها ، وما دام الفرد يعيش في نطاق اجتماعي فإن دراسة الحالة يجب أن تتضمن معلومات عن الجماعة والتفاعل الاجتماعي والأدوار والمعايير الاجتماعية . . الخ .

(ب) الدراسات المقارنة : وهي تركز على كيف ولماذا تحدث الظاهرة الاجتماعية مثلا ، فانها تقارن جوانب التشابه والاختلاف بين الظواهر لكي يكشف أي العوامل تلعب دورا فيها . وهي تحاول أن تنظر بعق بغية تأكيد ما إذا كانت هذه العلاقات تسبب أو تسهم أو تكن وراء الحالة السطحية . والباحث هنا يبحث دائما عن العلاقات وأوجه التشابه والاختلاف بين المواقف العديدة ويصف العوامل التي تكن وراء الظاهرة . وعادة تحدد الظروف المشتركة بين العوامل المدروسة سبب هذه الظاهرة . وتند الدراسات المقارنة في علم النفس الاجتماعي إلى دراسة الفروق والاختلافات الثقافية . ولقد قامت مرجريت ميد Mead بعدة دراسات من هذا النوع منحا درست الصفات النفسية لبعض القبائل البدائية مقارنة بدراسة هذه الصفات عند الإنسان الحضري . وأثبتت بنيدكت Benedict نفس الطريقة في دراسات لاهل الثقافة .

(ج) الدراسات الارتباطية : وتركز على استخدام الطرق الارتباطية التي تهدف إلى استكشاف حجم ونوع العلاقات بين البيانات . أي إلى أي حد يرتبط متغيران ؛ أو إلى أي حد تتطابق تفسيرات في عامل واحد مع متغيرات في عامل آخر . وقد ترتبط المتغيرات مع بعضها البعض ارتباطا تاما أو ارتباطا جزئيا موجبا أو سلبيا ، ذا دلالة احصائية أو يرجع إلى الصدفة . . الخ . وهكذا تفيد الطرق الاحصائية لحساب معاملات الارتباط ودلائها في هذا المجال مائدة كبيرة . وتخدم الدراسات الارتباطية عددا من الأغراض وخاصة في دراسات التنبؤ والسبب والآخر .

٣ - الدراسات التطورية : وهي تتناول الوضع القائم للظواهر والعلاقات المتداخلة بين بعضها والبعض ، وكذلك التغيرات التي تحدث نتيجة لمرور الزمن . فهي تصف التغيرات في مجرى تطورها خلال مدة زمنية معينة وترصدها وتحللها . ومن أوضح الدراسات التطورية دراسات النبو كما في دراسة النمو الاجتماعي مثلا من الميلاد حتى الشيخوخة . ويتبع ذلك إحدى طريقتين :

(أ) الطريقة الطولية .

(ب) الطريقة المستعرضة .

(١) **الطريقة الطولية** - وهي من اقدم وابسط طرق البحث فينتبع الباحث عن طريق الدراسة والملاحظة والوصف تقدم النمو لدى نفس الافراد والجماعات في اعمار مختلفة او نواحيخ مختلفة ويحدد اتجاهات النمو الاجتماعي مثلا في هذه الاعمار او التواريخ مستخدما نفس الافراد ونفس الاختبارات التي اقيس نفس التغيرات ، وتقوم هذه الطريقة لكثير ما تقوم على الملاحظة وتستغرق اعواما طويلة حتى يمكن للحصول على معلومات ذات قيمة .

(ب) **الطريقة المستعرضة** : ونهيا يلاحظ الباحث ويقيس متغيرات اقل على افراد او عينات مختلفة وجماعات في سن معينة . ويطبق عليهم وسائل الحصول على المعلومات والبيانات في هذه السن . وتعتمد هذه الطريقة اكثر ما تعتمد على الاختبارات والمقاييس والطرق الحديثة للقياس النفسي . ولتؤخذ عينات اخرى من الافراد في سنوات اخرى ويتبع معها نفس الطريقة ويمكن ان يتم هذا في وقت واحد . اي تؤخذ جماعة ممثلة في سن معينة وليكن سن ١٠ وجماعة اخرى في سن ١١ وثالثة في سن ١٢ . . . . وهكذا . والطريقة الطولية اكثر قبولا ولكن الطريقة المستعرضة اكثر استعمالا لانها اقل تكلفة واقل اسهلاكا للوقت . الا ان من الملاحظ ان الطريقتين

بتكاملتان وكثيرا ما يستعملن بهما في دراسة ظاهرة واحدة .

### منهج البحث التاريخي :

هو المنهج الذي يستخدمه الباحثون الذين يشوقهم وتستهويهم معرفة الاحوال والاحداث التي جرت في الماضي . ويحاول الباحثون احياء خبرات المجتمع البشري الماضية فيجمعون الحقائق ، ويحصونها ، وينتقون منها ، ويحققونها ، ويربونها وفقا لقواعد معينة ، ويكون في تفسير هذه الحقائق بطريقة نقدية ، ويطبقوا الطريقة العلمية في بحث **التطور الاجتماعي** لمجتمع من المجتمعات . ويهدف الباحث هنا الى التحقق من معنى الحقائق القديمة وصحتها . فهو يقوم الدراسات السابقة التي تعالج مشكلته ، والادوات والاجراءات التي استخدمها اسلافه ، والظروف التي حددت نتائج الدراسات السابقة .

وعندما يقوم الباحث في علم النفس بدراسة تاريخية ، فانه يقوم عادة ببعض الانشطة التي يشترك فيها غيره من الباحثين ، ولكن طبيعة مادته توجهه ببعض المشكلات المميزة وتطلب منه تطبيق قواعد واساليب خاصة في انتقاء المشكلة وجمع المادة العلمية ونقدها . وصياغة الفروض التي تقصر الظاهرة التي يدرسها وتفسير النتائج التي يتوصل اليها . الخ .

وفي جمع **المادة العلمية** فان الباحث يلجأ الى المصادر الأولية مثل اقوال وتقرير شهود العيان الموثوق بهم والشواهد المباشرة والمحاضر الرسمية والوثائق . ويلجأ الباحث ايضا الى السجلات الرسمية والشخصية والصورة والميكانيكية والتراث الشفوي والمواد المنشورة . ويلجأ كذلك الى اثار المادبة المطبوعات والمخطوطات ..

ويمثل نقد المسادة العلمية خطوة هامة من خطوات منحه البحث التاريخي . ففي النقد الخارجي يجب التأكد من صدق المادة العلمية ، ويجب الحرس من خطر الأخطاء والتزوير أو التزييف والحشو والإكثار . وفي النقد الداخلي يجب التأكد من معنى وصدق المادة العلمية وقراءة الوثائق بعين مؤلفها ومدى الثقة في المؤلف كحجة وهل يوجد تناقض أو ثغرات أو اختلاف في الروايات .

### اخلاقيات البحث في علم النفس الاجتماعي :

يدور معظم بحوث علم النفس الاجتماعي حول السلوك الاجتماعي البشري ، وقد ازدهرت بحوث علم النفس الاجتماعي أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية وأثناء حرب فيتنام ، وجاءت بعضها متضمنة خداع الأفراد والجماعات المشتركة في البحوث ، أو تعرضهم لبعض الضرر أو على الرغم من أن من قاموا بمثل هذه البحوث أكدوا أن فوائدها كانت أكثر من أضرارها ، فقد قامت جمعية علم النفس الأمريكية American Psychological Association بوضع أخلاقيات للبحث في علم النفس يجب الالتزام بها .

ومن أهم أخلاقيات البحث في علم النفس الاجتماعي والتي يجب الالتزام بها ما يلي :

- \* وضع القيم العلمية والقيم الأخلاقية في الحساب عند تخطيط البحث .
- \* إعلام المشتركين في البحث والحصول على قبولهم وموافقتهم قبل إجراء البحث عليهم
- \* إجراء البحث برضى المشتركين فيه ، وعدم إجبارهم لأي سبب من الأسباب .
- \* الانصاح عن طبيعة البحث وهدفه للمشاركين فيه ، وعدم إخفاء ذلك عنهم .
- \* مصارحة المشتركين في البحث ، وعدم خداعهم .
- \* الإبتة في التعامل مع المشتركين في البحث .
- \* الاتفاق مع المشتركين في البحث بخصوص مسئوليتهم كل من الطرفين والالتزام بذلك .
- \* احترام حقوق المشتركين في البحث ، وحريتهم في الاستمرار فيه أو الانسحاب منه .
- \* المحافظة على شخصيات المشتركين في البحث ، وعدم دفعهم إلى القيام بسلوك يظل من احترامهم لأوثانهم .
- \* احترام حقوق المشتركين في البحث في اتخاذ قراراتهم بأنفسهم ، وعدم إجبارهم على تغيير آرائهم أو سلوكهم .
- \* المحافظة على الصحة النفسية والجسمية للمشاركين في البحث ، وعدم تعريضهم للتوتر والقلق .

- \* احترام خصوصيات المشتركين واسرارهم ، وعدم نشرها أو افشائها .
- \* احترام حقوق المشتركين في الجماعات الضابطة ، وعدم اهمال انتفاعهم بالبحث .
- \* احترام المشتركين في البحث ومعلمتهم بمعاملة عادلة وتقديرهم .
- \* المحافظة على مسار النمو السوي والسلوك السوي للمشاركين في البحث ، وعدم التدخل في ذلك .
- \* احترام المعتقدات الدينية للمشاركين في البحث وعدم المساس بها .

## علم النفس الاجتماعي بين الماضي والحاضر والمستقبل

يقال ان علم النفس بصفة عامة له ماضي طويل ولكن له تاريخ قصير . وينطبق هذا على علم النفس الاجتماعي ، فلنقلب صفحات ماضيه ولنستعرض تاريخه .

### النشأة الفلسفية :

نشأ علم النفس الاجتماعي كسائر العلوم الانسانية نشأة فلسفية ونما بين أحضان الفلسفة . ويرجع بعض الباحثين نشأة علم النفس الاجتماعي الى آراء افلاطون وأرسطو عن جوهر الطبيعة البشرية . انظر مؤاد لايفي للسيد ، ١٩٥٥ ، وكسال دسوتي ، ١٩٦٩ ، وتومسون ، ١٩٦٨ ، Thomson .

وكما ينضج في جمهورية افلاطون Plato ( ٤٢٧ - ٣٤٧ ق م ) نجد أنه رغم تقسيمه المجتمع الى طبقات مغلقة يشير الى اثر التثقيف والمصادات في المجتمع وإلى بيان تفاعلها بين الافراد ، ونجده يفسر سلوك الانسان على أنه الناتج العام لمؤثرات المجتمع المختلفة ، وعلى ذلك يمكن تغيير سلوك الفرد بواسطة الهيئات التعليمية والاجتماعية .

اما أرسطو Aristotle ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ق م ) فهو اول الفلاسفة بالنظرية الحيوية في تكوين المجتمع . فقد فسر سلوك الفرد على أساس الوراثة الحيوية . وهو يؤمن أن الانسان مدني واجتماعي بطبعه وهو يرى أن المجتمع يتكون من أسر ، فقبل ، فقرى ، فمدن ( أي دول ) تكويناً يتم بطريقة عضوية كما يتكون الجسم من الخلايا فالاعضاء فالأجهزة . وهو يفسر الثورات الاجتماعية بأنها ترجع الى نساد في التنظيم الاجتماعي للدولة . والجماعات عنده خاضعة في

مكوناتها للسلوك الفردى . وبها إن تغير الأساس الحيوى للفرد امر  
سبب المثال : فتغير المجتمع اذن امر شاق بعيد المثال .

وقد جاء بعد افلاطون وارسطو : سانت اوجستين St. Augustine  
وجون لوك Locke ( ١٦٣٢ - ١٧٠٤ ) وبينثام Bentham  
( ١٧٤٨ - ١٨٣٢ ) من اهتموا بمشكلة الفرد والجماعة والاهمية النسبية  
لكل منهما . فالمقالة فى حقوق الفرد دون أى اعتبار لحقوق الجماعة تؤدى  
الى القوضى ، والمقالة فى حقوق الجماعة كجماعة دون أى اعتبار  
لحقوق الفرد تؤدى الى الاستبداد ، والموازنة بين الفرد والجماعة تؤدى  
الى الديمقراطية .



وما هو جدير بالذكر ان علماء  
العرب والمسلمين قد أسهبوا بدورهم  
اسيما بارزا . ومن أبرزهم ابن خلدون  
٣٧٢ هـ - ٨٠٨ هـ المشهور بمقدمته  
الناهرة المثال .

وفى العصر الحديث نجد توماس مور  
Moore يحتج على عقاب الانسان  
بأنه لا يسبب سلوكه الإجرامى دون  
مساعدة فهم الانتماء التى أدت الى  
السلوك الإجرامى وازالة هذه الاسباب  
من المجتمع حتى يزول تأثيرها بالنسبة  
فى سلوك الأفراد .

ولقد اعلن توماس هوبز  
Hobbes ( ١٥٨٨ - ١٦٧٩ ) أن الانسان بطبيعته  
أنانى مغال فى اثاره الدائم لنفسه .

( شكل ١٨ ) ابن خلدون

ويخالفه فى هذا الراى جان جاك روسو Rousseau ( ١٧١٢ -  
١٧٧٨ ) الذى رأى فى كنهه العقد الاجتماعى Du Contract Social ان  
الانسان بطبيعته خير نقي طاهر ، طابعه العام نكران الذات ، لكن  
انحفازه هى التى افسدته وصفته بالشر .

اما الاسقف بركلي ( ١٦٨٥ - ١٧٥٣ ) فقد جعل من غريزة التجمع  
شيئا يقابل به فى علم الاجتماع قوة للجاذبية التى اكتسبها نيوتن فى  
علم الطبيعة . فالإنانية فى المجتمع هى القوة الطاردة المركزية بينما حى  
الاجتماع هو قوة الجذب .

ولقد سعى الفيلسوف الاسكتلندى دافيد هيوم  
Hume ( ١٧١١ - ١٧٧٦ ) أحيانا أبا علم النفس الاجتماعى وقد جعل من  
التعامل بين الناس القوة الاولى للمعطيات الاجتماعية .

أما مونتسكيو Montesquieu فقد أرجع السلوك الاجتماعي للفرد لاثرائنا . ولقد عزز هذا الرأي هيلباش Hellpach ( ١٩٢٧ ) في كتابه الجغرافيا النفسية Geopsyche .

وبطور نظرية التطور لشارلز داروين Darwin في كتابه اصل الانواع The Origin of Species ( ١٨٥٩ ) ، تأثر علم النفس الاجتماعي - شأنه في ذلك شأن باقي العلوم - بهذه النظرية . ففسر هيربرت سبينسر Spencer سنة ١٨٩٧ للتفاعل الاجتماعي تفسيراً عضويًا حيويًا - وحاول تحليل المجتمع على أساس عضوي وأن يصوره تصويرًا حيويًا ، أي أن المجتمع في نظره جهاز حيوي ، وأن المجتمع يشبه الكائن المسمى من عدة وجوه . وقال أن السلوك الاجتماعي يتبع في نبوه خطوات خاصة معينة تخضع لقوانين أساسية في تطورها .

وقد أثر فوننت Wundt ( ١٨٢٢ - ١٩٢١ ) في نو علم النفس الاجتماعي تأثيرًا واضحًا حيث تعتبر كتاباته مصدرًا ثريًا من مصادر هذا العلم .

ويعتبر أميل ديركايم Durkheim ( ١٨٥٨ - ١٩١٧ ) خليفة فوننت ومؤسس مدرسة الاجتماع الفرنسية . وقد حدد غاية علم الاجتماع وبناهجه على أساس أن الحقائق الاجتماعية هي موضوع دراسته ، واشتهر بأرائه في العقل الجماعي والتصورات الاجتماعية . والظواهر الاجتماعية عند ديركايم تنشأ بطريقة تلقائية . بمعنى أنه لا نخل لارادة الفرد في تكوينها ، ويذهب ديركايم أيضا إلى أن الدين نفسه من نتاج المجتمع ، وأن السلطة الدينية تنبع من ضمير الجماعة الانسانية . وقد اهتم ديركايم بطرق دراسة الظواهر الاجتماعية .

### بين الفلسفة والعلم :

وخطا علم النفس الاجتماعي خطوة واسعة بين الفلسفة والعلم . ويعتبر موريتز لازاروس Lazarus ( ١٨٢٤ - ١٩٠٢ ) وهيرمان ستيثال Steintal ( ١٨٢٢ - ١٨٩٩ ) من المؤسسين الأول لعلم النفس الاجتماعي . فقد اصدرا مجلة لهذا العلم النسائي (١) سنة ١٨٦٠ وقسما ميدان علم النفس الاجتماعي إلى ميدانين : الأول يبحث في العوامل النفسية الاجتماعية العامة التي تفسر سلوك الجماعة كافة . والثاني يبحث العوامل التي تفسر سلوك كل نوع من أنواع الجماعات .

ولقد اعتم بيرد Braid بدراسة الاجزاء واثراء المباشر في سلوك الجماعات وفي السلوك الاجتماعي للفرد . ولقد تأثر به بيرنبايم



Bernheim ونشرت به مدرسة ناسي المشهورة بدراساتها للتوهم الياحائي hypnosis .

ولقد أوضح جيراريل تارد Tarde ( ١٨٤٣ - ١٩٠٤ ) في دراسة عن المجرمين أن الأجرام لا يرجع الى التكوين الحيوي للمجرم كما كان سائدا وقتذاك بل يعود الى طبيعة المجتمع والبيئة التي ينشأ ويعيش فيها المجرم . ويعتبر تارد اول من كتب بوضوح وتفصيل في سيكولوجية المجتمع وهو يقوم على فعالية التقليد ، فالمشابهات الانسانية ترجع : نظره الى التقليد . ومن مؤلفات تارد المعروفة «قوانين التقليد» و «نطق الاجتماع» و «قوانين المجتمع» .

وكذلك أوضح جوستاف لويون Le Bon ( ١٨٤١ - ١٩٣١ ) أن أهم القوى التي تساعد على تجانس الجماعات هي الاستهواء والتقليد والمشاركة الوجدانية . وعرض لويون لموضوعات أربعة رئيسية في علم الاجتماع النفسي Psychological Sociology وهي :

- \* وصف سمات الجماعة .
- \* وصف الفرد داخل الجماعة .
- \* كيف تؤثر الجماعة في الفرد بحيث تجعله وهو بداخلها يختلف مما هو عليه وهو منفرد .
- \* كيف يؤثر الفرد في الجماعة عندما يصبح زعيما او قائدا .

#### الاتجاه العلمي :

وسار علم النفس الاجتماعي في الاتجاه العلمي . وفي سنة ١٩٠٨ نشر أول كتابين يحملان اسم « علم النفس الاجتماعي » أحدهما في أمريكا تأليف روس Ross والآخر في بريطانيا تأليف مكدوجل .

ويعتبر مكدوجل McDougall ( ١٨٧١ - ١٩٢٨ ) من اساطير علم النفس الاجتماعي المحدثين ففي كتابه « مقدمة علم النفس الاجتماعي » حرص مكدوجل على اقامة علم النفس على اساس اجتماعي ، وأبرز أهمية الفرائز ووصفها بأنها هي المصنوعات الاولى واللوازم الهلابة للسلوك . وفي سنة ١٩٢٠ مكدوجل فكرة العقل الجماعي group mind على انه يسيطر على سلوك الجماعات ويميز بينها ويميز من مكوناته الفردية .

وقد عارض جون واطسون Watson ( ١٨٧٨ - ١٩٥٨ ) أهمية الفرائز التي قال بها مكدوجل .

ثم ساهم علم الاجتماع بتسليط كبير في توجيه بعض بحوث عن

النفس الاجتماعي فيما يختص بدراسة سيكولوجية للرأى المصلم وسبكولوجية الاشاعة . وسيكولوجية الانتخابات ... الخ .

كذلك ساهم علم النفس بفروعه المختلفة مثل علم نفس النمو في البحوث التي تدور حول عملية التنشئة الاجتماعية والنمو النفسي الاجتماعي للطفل ... الخ .

وينتقل بنسأ كيرت ليفين Lewin الى ما اسماه « المجال النفسى » حيث يركز على دراسة الفرد في تفاعله مع المواقف والخبرات المتعددة التي تؤثر في سلوكه . ويؤكد العوامل الذاتية التي تؤثر في سلوك الفرد وفي المواقف والخبرات التي تتطلب مثل هذا السلوك . واسمهم لبيان بالحدود من البحوث التجريبية في تعديل الانجاسات .

وقد اساهم كل من مظفر شريف Sherif وسليمان آش Ash ببحوث تجريبية في دراسة المعايير الاجتماعية .

### الحرب وتطوير العلم الجديد :

ولقد كان للحربين العالميتين الاولى والثانية في النصف الاول من القرن العشرين - رغم ويلاتهما - اثر بارز في تطوير علم النفس وحر القياس . وكان لعلم النفس الاجتماعي نصيب وافر ، فتوالت الدراسات عن السلوك المعنوي عند الانراد والجماعات . ودراسة الزعامة او القيادة سواء في المجتمعات الديمقراطية او الدكتاتورية وخصوصا طاهرتى الفاشية والنازية والصراع بينهما وبين الديمقراطية . والبر معايير الجماعة على معايير الفرد وائر كل ذلك في مدى توافق الفرد بالقسبة للجماعة التي ينشئ اليها .

وتقدم علم النفس الاجتماعي التجريبي . ليشمل موضوعات عديدة مثل الانجاسات النفسية الاجتماعية والتعصب والمعتقدات والاشاعات ، والروح المعنوية والذعسية ، والاسلام ، والملاقات العامة ، وسيكولوجية الاقليات والرأى العام والانتخابات ... الخ . وانماذت هذه الدراسات النفسية الاجتماعية في تقدم التخطيط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والتقنية الاجتماعية وتنظيم المجتمعات .

وهكذا اتجه علم النفس الاجتماعي من اطوره الفلسفي في نشأته من مجرد وصف الظواهر العملية الى التجريب الدقيق ، واتجه من البحوث النظرية الاكاديمية الى البحوث العملية العملية التي تتناول كل الوان حياتنا اليومية .

وتلمرت دنياهاية الجماعة واتضح محال البحث فيها بالسطر العرنة

بطبيعة الجعاعات وخصائصها . والعلم يقوّن نسلتها ونهوها ، وما لها من علاقات بالانفراد المكونين لها . وبالجعاعات الأخرى المناظرة أو التي تعلوها أو تندرج تحتهما بحسب الكبر أو الصغر الذي يوجب التدرج في تنظيم الاجتماعي .

ومع نمو علم النفس الاجتماعي تنمت الخدمة الاجتماعية والنفسية **والملاج القفسى الجماعى** خاصة على يد **مورينو** Moreno نظهرت أسبوكودراما أو الملاج بالتمثيل النفسى المسرحى والسوسيودراما ، والقياس الاجتماعى ( السوسيومترى ) وظهرت أهمية دراسة سيكولوجية **الجماعات والقيادة** .

هذا وقد نم فى جامعة كولومبيا انشاء (قسم علم النفس الاجتماعى) وهو أول قسم من نوعه فى العالم كلاينبيرج وكريستى Klineberg and Christie ( ١٩٦٥ ) .

### الوضع الحاضر :

ومع تقدم البحث والدراسات تكدت القوى والتوابع الاجتماعية فى كل نواحى الحياة النفسية تقريبا . وما زال علم النفس الاجتماعى يخطو إلى الأمام مع زيادة الاعتقاد بأن مشكلات الإنسان الأساسية أهم محاورها هو علاقة الفرد مع الآخرين . وتواليت الدراسات والبحوث الجديدة فى علم النفس الاجتماعى وزادت فى الوقت الحاضر بدرجة كبيرة حتى لنهضة الكثير من المجالات العلمية. قد انفرجت بكثر هذه البحوث ، وهذه المجالات العلمية تجمع الآلاف من البحوث فى علم النفس الاجتماعى .

ويميز علم النفس الاجتماعى الحديث اتجاهات أهمها :

- \* دراسات الخبزة والسلوك كنفاخ للتفاعل بين الإنسان وبينئته ( سواء البيئة الاجتماعية أو غيرها ) .
- \* الاستعمال المتزايد للطرق العلمية فى الفراسة والبحث كالتجارب على سلوك الفرد داخل الجعاعات والفراسة العلمية للتفاعل الاجتماعى .
- \* لزيادة المائلة فى البحوث العلمية للدورية فى علم النفس الاجتماعى .
- \* الاستخدام المتزايد للأجهزة العلمية ( الميكانيكية والالكترونية ) فى دراسة السلوك الاجتماعى للانفراد والجماعات وذلك حرصا على تقدم مثرات اجتماعية متتنة بقدر الامكان لزيادة دقة قياس الاستجابات لهذه المثيرات . ومن أهم موضوعات علم النفس الاجتماعى التى استخدمت فيها الأجهزة تكوين الاتجاهات وتغييرها ، وتكوين المعايير الاجتماعية وتغييرها ... الخ ، ( مكلينتوك McClintock ١٩٦٩ ) .

- ومن أمثلة البحوث والدراسات المصرية في علم النفس الاجتماعي ما يلي :
- مفهوم الذات والسلوك الاجتماعي للشباب بين الواقع والمثالية ( حامد زهران ) .
  - ظاهرة الفش في الانحلال : بحث تجريبي للعلاقة بين الانحلال اللغوي نحو الفش وبين السلوك النعلي للفش ( حامد زهران واحمد فوزي الصادي وكرم الجندي ) .
  - دراسة العلاقة بين المكانة السوسيوقتصادية للعامل وكميافته الانتاجية ( محمد ثيل عبد الحميد ) .
  - الرسوم العشوائية لمينة منتخبة من الاحداث في سن القاسعة وصلتها بسلوكهم الاجتماعي وتوجيههم للتربوي ( عايدة عبد الحميد محمد ) .
  - دراسة للاتجاهات النفسية للشباب الجامعي المصري نحو الابتداعات في الملابس ( الموضة ) ( جلال الدين محمد )
  - اتجاهات المتعلمين نحو عمل المرأة في مصر ( نجوى العدوى )
  - التغير الاجتماعي في الواحة البحرية ( محمد صلاح الدين احمد )
  - الاتجاه العام نحو المرأة المطلقة : اسبابه ودوافعه ( عادل هريدي )
  - القيم الاجتماعية وعلاقتها بالاتجاه نحو تنظيم النسل ( شادية سليم سليمان ) .
  - علاقة القيادة بالروح المعنوية في الانتاج لدى العمال الصناعيين ( ياكيناز حسن )
  - انماط الاتصال وتغير الاجتماعي . دراسة لنماذج من المجتمع المصري ( محمود عباس عودة )
  - الاختلاط بدول العالم الخارجى وعلاقته بتغير القيم والاتجاهات : دراسة على المبعوثين المصريين المصادين من الخارج ( مصبت لطفى )
  - العمالة المسيية للطلاب المصريين في الخارج واثرها على قيمهم واتجاهاتهم ( محمد محمد شفيق زكى )

ومن أهم هذه المجالات العلمية الدورية :

- American Journal of Community Psychology.
- British Journal of Social and Clinical Psychology.
- Human Organization.
- Human Relations.
- International Journal of Opinion and Attitude Research.

- International Social Science Journal.
- Journal of Abnormal and Social Psychology
- Journal for the Theory of Social Behavior
- Journal of Applied Social Psychology.
- Journal of Biosocial Science.
- Journal of Experimental Social Psychology.
- Journal of Health and Social Behavior.
- Journal of Personality and Social Psychology.
- Journal of Social Issues.
- Journal of Social Psychology.
- Public Opinion Quarterly.
- Social Forces.
- Social Problems.
- Social Research.
- Social Science.
- Social Science and Medicine. (١)
- Social Science Information.
- Social Science Research.
- Sociometry.

### بمستقبل علم النفس الاجتماعي :

أما عن مستقبل علم النفس الاجتماعي فيتوقع بأن سرعة نمو البحث في هذا العلم ستزداد بطريقة المتوالية الهندسية . ولعل من الأمور ما يطرأ — في المجتمع الدولي — أو من الاكتشافات العلمية ما يستجد فيبقى ضوؤا ساطعا قويا على ظفيرة من ظفريات السلوك الاجتماعي . ونحذر نقني أن يظهر من بين علماء النفس الاجتماعي ناثر مبتكر عبقرى يرى ما انراه ويسمع ما لا تسمعه ويلبس ما لا تلبسه ويتقحم كهوف الحركات الأكاديمية ويحطم أصنافها ويخرج بعلم النفس الاجتماعي من إطاره العالي ويربطه بسائر العلوم الاجتماعية والعلوم الانسانية ويفتقز به الى افكار جديد يستخدم فيه الانجازات العلمية والتكنولوجية والاحصاء والحاسب الالكتروني . . . الخ . ( جاردنر مورفى Murphy ، ١٩٦٥ ، ص ١ ) .

(١) المؤلف محور استشارى لهذه المجلة .

أن ملامح المستقبل الذي يبدو في أفقه علامات نمو وإطراد الخير السريع والتقدم العلمي والتكنولوجي الضخم كما وكيفا واتجاها سيؤثر في مستقبل علم النفس بصفة عامة بما في ذلك علم النفس الاجتماعي . كذلك فإن استخدام الطاقة الذرية في السلم والحرب ونائير غزو الفضاء يؤثر على كل العلوم ومنها علم النفس الاجتماعي .

ومن احتمالات نمو علم النفس الاجتماعي حتى سنة ٢٠٠٠ أنه سوف تظهر نظريات جديدة متقدمة وتوضع بعض النظريات الحالية في متحف علم النفس ليبقى لها القيمة التاريخية فقط . وسوف يفتح التقدم العلمي والتكنولوجي في أيدي العلماء وسائل فنية أكثر تقدما لدراسة سلوك الفرد والجماعة . وربما يصبح علم النفس نفسه فرعا من « علم نفس اجتماعي » جديد Psychosocial Science يركز على إمكانات الإنسان وبيئته النفسية الاجتماعية أن شاء الله .

## الفصل الثانى

### الجماعة

#### THE GROUP

✽ تعريف الجماعة

✽ خصائص الجماعة

✽ أهمية الجماعة بالنسبة للفرد

✽ أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع

✽ الجماعة المرجعية

✽ بناء الجماعة

✽ أنواع الجماعات

✽ تماسك الجماعة

✽ أهداف الجماعة

✽ ديناميات الجماعة



( شکل ۱۹ )



## تعريف الجماعة

« يد الله مع الجماعة »

إن كل من يتعامل مع جماعة سواء كان والده أو مربيا أو قائدا أو رجلا، إعلام أو رجل علاقات عامة أو رجل أعمال أو اختصاصيا اجتماعيا... إلخ، يتحتم عليه لكي ينجح في عمله وفي أداء مهمته أن يذرف على ماهية هذه الجماعة وأهميتها وخصائصها وبنائها وتماسكها وأهدافها وديناميتها والتعامل الاجتماعي داخلها وبينها وبين الجماعات الأخرى، ومن هنا لا يتعامل مع الجماعة!

وبحاول علم النفس الاجتماعي دراسة الجماعة ابتداء من حبيب إلى به بأسرها ويحاول دراسة الجماعة كتنظيم اجتماعي (انظر بينيك وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤).

وبلاحظ كما سبق أن ذكرنا أن هناك جماعات غير الجماعات البشرية . ونجّن نولي اهتمامنا، إلى الجماعات البشرية وذلك حسب تخصصنا ( انظر Bonner ، ١٩٥٢ ) .

ويمكن تعريف الجماعة بأنها وحدة اجتماعية تتكون من مجموعة من الأفراد ( اثنان فما فوقهما ) بينهم تفاعل اجتماعي متبادل ( بنويز في الجماعة الانسانية بوجود اللغة وهي أداة الاتصال الرئيسية ) ، وعلاقة صريحة ( قد تكون جغرافية أو سلبية أو اقتصادية أو وحدة الأهداف أو وحدة العمل والشعور بالتبعية أو الشعور بالنوع أو الشعور بالانتماء إلى وحدة واحدة ) ، ويحدد فيها للأفراد أدوارهم الاجتماعية ومكانتهم الاجتماعية، تولده الوحدة الاجتماعية مجموعة من المعايير والقيم الخاصة بها والتي تحدد سلوك أفرادها على الأقل في الأمور التي تخص الجماعة سميا لتحقيق هدف مشترك وبصورة يكون فيها وجود الأفراد مشيعا لبعضها حاجات كل منهم .

## خصائص الجماعة

للجماعة عدد من الخصائص أهمها :

- \* عضوية فردين أو أكثر .
- \* وجود ميول وقيم ودوافع مشتركة منفق عليها تؤدي إلى التفاعل بين الأفراد .
- \* وجود نمط تفاعل ثابت ومنظم له نتائج بالنسبة لأعضاء الجماعة — في مستوى صريح ومحدد من خلال عمليات عقلية وتخضع

- الملاحظة كالإنشاء . والاشدراك ، والعمل معا لتحقيق أهداف الجماعة .
- في مستوى ضمني من خلال التقيص ، والاشدراك بالتبعية ، والارتباط بقيم مشتركة وبالأخرين في الجماعة .
- \* قبل إنشاء للجماعة قوامه الأدوار . وترقى المراكز ، وبالتالي تحديد فاعل لداخلية الجماعة وميزها عن الجماعات الأخرى .
- \* تتبين المعايير أو للقيم التي تنظم للعلاقات والتفاعل التي لها أثر على الجماعة وتكفل الضبط الاجتماعي لسلوك الأفراد .
- \* وجود هدف أو أهداف مشتركة تحقق الاشباع لبعض حاجات أعضاء الجماعة .
- \* وجود طريقة للاتصال ، وخاصة اللغة المنطوقة والمكتوبة .

### أهمية الجماعة بالنسبة للفرد

- ترجع أهمية الفرد إلى انتمائه إلى الجماعة . ويعتمد الفرد في نموه الاجتماعي على الجماعة التي تقوم بتثنيته اجتماعيا حين يتفاعل مع أعضائها ويتعلم للسلوك الاجتماعي ومعايير وأدواره الاجتماعية ... الخ . ( جوزيف مكجراث McGrath ، ١٩٦٤ ) .
- وتتطور أهمية الجماعة بالنسبة للفرد في نموه الاجتماعي . في الجماعة .
- \* يكتسب الفرد المعايير الاجتماعية للسلوك وتتطور آراؤه ( للشخصية )
- \* تتكون الصداقات الجديدة المتعددة من طريق للتفاعل الاجتماعي .
- التي ليست في الواقع سوى آراء اجتماعية تعبر عن الجماعة التي ينتمى إليها الفرد أو يرغب في الانتماء إليها . . . .
- \* يتعلم الفرد السلوك الاجتماعي المناسب من طريق الجماعة .
- \* يتعلم الفرد الكثير عن نفسه وعن زملائه . فالجماعة تعمل كمعيار لامتلاكات التعلم .
- \* يجد الفرد المتعة والرضا في عمله في الجماعة .
- \* تنمو المهارات بدرجة أكبر في صيغة الجماعة ، فكل مهارات ودون الاتصال الإنساني تنمو في تناسق مع بعضها البعض .
- \* ينمو التفكير والتعبير عن النفس والقدرة على حل المشكلات ، لأن نشاط الجماعة نشاط حي يستثير مثل هذا النمو .
- \* تكتسب الاتجاهات وتتغير وتنمو فلسفة الحياة وتتعلم وتكتسب القيم وتنمو المبادئ كنتاج للحياة مع الآخرين من طريق التفاعل الاجتماعي .
- \* يشعر الفرد بالاعتزاز بالمشاركة في الجماعة والقيام بمسؤوليته وتحقيق المكانة الاجتماعية كمواطن صالح .

\* يستبد الفرد قوة هائلة وشعورا بالامن والاطمئنان واشباعا لحاجته للانتماء الى الجماعة (١) .

## اهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع

- \* تسهم الجماعة في المجتمع الحديث بدور فعال . وهـ ذلك ؛  
الاسهام في نمو وتقدم وتحسن المجتمع . وغداً في استمرارية الحياة الاجتماعية
- \* لا يستطيع افراد المجتمع العيش من غير الاشتراك الفعلي الفعـال  
في الجماعات .
- \* جميع المؤسسات الاجتماعية كالمدارس ودور العبادة والمصانع  
وغيرها انما هي نتيجة لجهود الجماعة .
- \* جميع اوجه النشاط الاقتصادي تقو على اساس التفاعل الاجتماعي .
- \* الحكومة والنظام الاداري والمهنيين الاجتماعية والتكـويم الاجتماعي ما  
هي الا نتاج للجماعات .
- \* سعادة الانسان لا تتحقق الا عن طريق التفاعل الاجتماعي الصحي .
- \* البلد والمدينة والتكـويم والوطن ثمره جهد الجماعات على المستوى  
الصغير والكبير (٢) .

(١) يقول الشاعر :

كـونوا جميعاً يا بني اذا اعترى خطب ولا تتفرقوا أحـاداً  
يا بني الرماح اذا اجتمعن تكسرا واذا افترقن تكسرت افرادا  
(٢) وورد في احدى رسائل اخوان الصفا ( وهم جماعة من العلماء  
والادباء ، الفوا رابطة بينهم في مدينة البصرة في القرن الرابع الهجري ؛  
والفوا نحو خمسين رسالة شبيهة بدائرة المعارف ) ورد : « اعلم يا اخي  
ايك الله وايماناً بروح منه ، ان الانسان الواحد لا يقدر ان يعيش الا عيشاً  
تكداً ، لانه يحتاج الى طبيب للعيش . من احكام صنائع شتى لا يمكن ان  
يلفها كلها ، ان العمر قصير والصنائع كثيرة . فمن اجل هذا ، اجتمع في  
كل مدينة وقريه اناس لمعاونة بعضهم بعضاً ، وقد اوجبت الحكمة  
الالهية بان تشتغل جماعة منهم بالصنائع . وجماعة بالتجارة وجماعة  
بالبنيان ، وجماعة بالسياسة ، وجماعة بالعلوم ، مثلهم في ذلك كبطل اخوة  
من اب واحد ، وبنو منزل واحد ، متعاونين في امر معيشتهم ، كل منهم في  
وجه واحد منها ، فاعلم يا اخي : ايك الله وايماناً بروح منه ... انك  
لا تقدر ان تنجو وحيداً : لـتـك محتاج الى معاونة اخوان لك نمسـاء .  
وامتداء لك فضلاء » .

## الجماعة المرجعية

### REFERENCE GROUP

دراسة الجماعة المرجعية مهمة بالنسبة لاهميتها في التفاعل الاجتماعي والعلاقات في داخل الجماعة والعلاقات بين الجماعات . ويبدو أن أول من استخدم مفهوم الجماعة المرجعية هو هيمان ( Hyman ) ( ١٩٤٢ ) .

والجماعة المرجعية هي الجماعة التي يرجع إليها الفرد في تقييم سلوكه الاجتماعي . وهي الجماعة التي يربط نفسه بها أو يأمل في أن يرتبط بها نفسياً . ويتأثر سلوك الفرد بالأفراد الآخرين والجماعات التي ينتهي إليها ، بمعاييرها واتجاهاتها . والجماعة المرجعية هي تلك الجماعة التي يلزم فيها الفرد لحب الأدوار الاجتماعية إلى نفسه وأكثرها شيوعاً لحاجته . ويخفف ويشترك أعضاء الجماعة المرجعية الدوافع والمفوض والانتجاهات ويستند في تقييمهم ومعاييرهم ومثلهم ويتوحد مع الجماعة . وهكذا يعتبر الفرد الجماعة المرجعية جماعة ويمتثل بمعاييرها بمعاييرها .

والجماعات المرجعية أنواع منها :

\* جماعة الانتماء الفعلي : وهي جماعة ينتمي إليها الفرد فعلاً ، وتعمل جماعة الانتماء الأولى ، ويكون فيها التفاعل الاجتماعي وجهاً لوجه مثل الأسرة أو وحدة العمل ، وجماعة الانتماء الثانوي أي دون تفاعل اجتماعي وجهاً لوجه مثل تنظيم سياسي .

\* جماعة الانتماء الآلي : مثل جماعة السن وجماعة الثقافة ... الخ .

\* جماعة متوقعة أو متوقعة : وهذه لا ينتمي إليها الفرد فعلاً ولكنه يتوقع أو ينتظر أو يطمح في الانتماء إليها مثل جماعة الخريجين بالنسبة للطلاب في السنوات النهائية .

\* الجماعة المرجعية السلبية : negative reference group

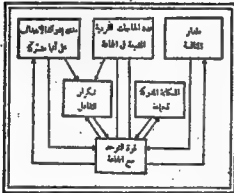
وهي تلك التي يستخدم الفرد بمعاييرها وأنشطتها كوجه لما يرفضه أو يمارسه ويتجنب الفرد السلوك الذي يرتبط بها ويرفض قطعاً الانضمام إليها ( ومن أمثلتها جماعة الشيوعيين بالنسبة للرأسمالي والمكس ) .

وتؤثر الجماعة المرجعية في السلوك عن عدة طرق أهمها :

١- تحديد الإطار المرجعي لسلوك الفرد الذي يلخص كل العوامل الخارجية والداخلية .

٢- تحديد أنواع السلوك : حيث تحدد الجماعة المرجعية أهم المعايير الاجتماعية وأقوى الاتجاهات النفسية وأقوى القيم ومن ثم تحدد السلوك الاجتماعي للفرد من حيث ما هو مقبول وما هو مرفوض أو ما هو حلال وما هو حرام .

- \* تحديد مستويات الطموح : حيث يحاول الفرد الوصول الى مستوى من هم اعلى منه في الجماعة من غنى او شعرة او كفاءة ... الخ ويتوقف تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد على عوامل بنها :
- \* شعور الفرد او عدم شعوره بالامن .
- \* وضوح او عدم وضوح موقف الجماعة من موضوعات سلوك الاجتماعي .
- هذا وتزداد قوة توحيد الفرد مع الجماعة المرجعية نتيجة خمسة عوامل هي :
- \* زيادة المكانة المدركة للجماعة .
- \* زيادة تكرار التفاعل بين الفرد واطضاء الجماعة .
- \* زيادة مدى ادراك الاهداف على انها مشتركة بين اعضاء الجماعة .
- \* زيادة عدد الحاجات الفردية المشبعة في الجماعة .
- \* زيادة مقدار التعاون ( ولفة مقدار التنافس ) بين اعضاء الجماعة والفرد . ويوضح ذلك ( شكل ٢٠ ) .



( شكل ٢٠ ) العوامل الاساسية التي تؤثر على التوحد مع الجماعة

## انواع الجماعات

تختلف نظرنا الى الجماعات باختلاف انواعها . وليس الهدف هنا هو معرفة انواع الجماعات او تصنيفها في حد ذاته ، ولكن الهدف هو معرفة انواع العلاقات الدينامية وانماط التفاعل بين افراد الجماعات وتأثير الجماعة على سلوك الفرد وانواره الاجتماعية . ودراسة انواع الجماعات تفيدنا في توجيه الجماعة والعمل معها .

ولا شك ان توجيه الجماعة والعمل معها يختلف حسب نوعها . وعلى مستوى العمل مع جماعات الاطفال والشيوخ . ومع جماعات الذكور

والثالث . ومع الجماعات الاجتماعية والمضادة للمجتمع ومع الجماعات الرسمية وغير الرسمية . ومع الجماعات الأولية والثانوية ؟  
وهناك عدة تصنيفات للجماعات . وذلك يتوقف على الأساس أو

الدلائل أو المحور الذي يقوم عليه التصنيف . وسنستعرض في جدول (١) أهم هذه التصنيفات :

جدول ( ١ ) أنواع الجماعات

| أسس التصنيف  | أنواع الجماعات   | أمثلة  |
|--|--|--|
| التعامل ( وجود أو عدم وجود تعامل وجهًا لوجه . وعلاقات شخصية مباشرة ) | — أولية<br>— ثانوية  | — الأسرة ، الرفاق ، القرية<br>— الجيرة ، فريق عمل .<br>— المركز ، المحافظة<br>— الأمة ، حزب سياسي  |
| النظام ( وجود أو عدم وجود رئاسة ، وديستور وقوانين )                  | — رسمية<br>— غير رسمية<br>— وسطى                               | — مجلس الجامعة .<br>— الأصدقاء .<br>— الأسرة   |
| المنفعة الاجتماعية ( ملاقة الجماعة بالجماعات الأخرى )                | — اجتماعية<br>— شبه اجتماعية<br>— غير اجتماعية<br>— ضد المجتمع | — أسرة ، المدرسة ، جمعية الهلال الأحمر .<br>— بعض الجماعات التي تسمى نفسها وطنية .<br>— سكان واحة منفردة .<br>— عمالة ، جماعة الاحتكار ، نادي العراف . |
| الاختيار   | — جبرية<br>— اختيارية<br>— مفروضة<br>— متجانسة                 | — الجنس البشري ، السلالة<br>— الأسرة ، الديانة ، الجنس<br>— النقابة<br>— النشاط في انكبات<br>— بالانتخاب « مجلس »<br>— هيئة « .                        |
| التجانس  | — غير متجانسة  | — جماعة طلاب يحررون<br>— مادة متخصصة .<br>— الطلاب الجدد القادمون إلى الجامعة قبل توزيعهم  |

١ : تانع جدول ١١

| أساس التصنيف | أنواع الجماعات   | أمثلة   |
|--------------|--|---|
| أماكن الدخول | — مقفلة<br>— محدودة<br>— مفتوحة                              | — الأسرة<br>— النقابية<br>— هواة . عقيدة . مذهب<br>— سياسي                              |
| الاستمرار    | — طارئة<br>— مؤقتة<br>— تدوم غارة محددة<br>— دائمة ( نسبية ) | — تجمع حول حادثة .<br>— مسجونون في سيارة أو<br>— نطار .<br>— الجندي ، لجنة .<br>— الأمة |
| الطبيعة      | — طبيعية<br>— مصطنعة   | — الأسرة ، القرية .<br>— معسكر ، جماعة تجريبية<br>— في معمل علم النفس .                 |
| المكان       | — الجيرة<br>— الجماعة المحلية<br>— الأمة                     | — حارة معينة .<br>— قرية معينة .<br>— الأمة المصرية                                     |
| الحجم        | — صغيرة<br>— متوسطة<br>— كبيرة<br>— كبيرة جدا                | — ٣ أفراد .<br>— طلاب في محاضرة .<br>— طلاب كلية .<br>— الجنس البشري .                  |
| الجنس        | — الذكور<br>— الإناث   |   |
| السن         | — الأطفال<br>— المراهقون<br>— الراشدون<br>— الشيخوخ          |   |

ويجب ملاحظة الظرف المادية والخصائص الاجتماعية ونوع العلاقات بين الأفراد ودرجة الاتصال بينهم والحدة الانفعالية لهذا الاتصال الى آخر هذه الاعتبارات الهامة في التصنيف .

وبوضح جدول ( ٢ ) نموذجاً أكثر تفصيلاً لدراسة كل تصنيف على حدة . وأساس التصنيف هذا التفاضل ( وجود أو عدم وجود علاقة وجهـا لوجه

جدول ( ٢ ) نموذج تصنيف الجماعات على أساس التفاعل

| جماعة ثانوية  | جماعة أولية  | وجهة التفرقة          |
|---|--|-----------------------|
| بعد في المكان<br>كبيرة العدد<br>استدامة قصيرة   | تقرب مكاني<br>صغيرة العدد<br>استدامة طويلة   | الظروف<br>الأسادية    |
| تفاوت الاهداف<br>تقدير عارض للمنافسات<br>تقدير عارض للشخص الآخر<br>معرفة تخصيص محدودة<br>الشعور بالانتماء للخارجي<br>رقابة العمليات الرسمية | توحد الاهداف<br>تقدير أصيل للمنافسات<br>تقدير أصيل للشخص الآخر<br>معرفة شاملة بالشخص الآخر<br>الشعور بالحرية التلقائية<br>رقابة العمليات غير الرسمية | الخصائص<br>الاجتماعية |
| كاتب و عميل<br>معلم وممتنع<br>موظف ومروءس<br>مؤلف وقارئ   | صديق وصديقة<br>زوج وزوجة<br>طفل ووالده<br>معلم وتلميذ  | هيئة العلاقات         |
| المركز<br>الحفاظة<br>الاية<br>حزب سياسي   | الاسرة<br>جماعة اللعب ( الرفاق )<br>القرية<br>فريق عمل   | امثلة                 |

## بناء الجماعة

### GROUP STRUCTURE

عندما يتكرر تفاعل افراد يشتركون في الدوافع والاهداف خلال فترة من الزمن يبدأ تكون بناء الجماعة والتفاعل بين اعضاء الجماعة لهيكلية عامة او تحتق هدف مشترك يدعو الى التعاون بينهم ، وتميز الادوار ، وتضامير الجهود . ويتضح في هذا البناء نوع العلاقات الاجتماعية بين اعضاء الجماعة طريقة الاتصال بين الاعضاء وتحدد مراكز القوة وامكانات المراكز الاجتماعية للاعضاء .

ويتكون بناء الجماعة من الاجزاء او المراكز المتميزة فيها . وترتيبها بعضها بالنسبة للبعض الآخر ، ويقوم بناء الجماعة لضمان الكفاءة الموضوعية للجماعة ( اي درجة نجاحها في تحقيق اهدافها الجماعية ) ولضمان الكفاءة الذاتية ( اي درجة نجاحها في ارضاء افرادها ) . وبينما



علماء النفس الاجتماعى بتنظيم بناء الجماعة بحيث يؤدي الى اقصى درجات الكفاءة فتحدد وظائف كل مركز من المراكز وتوضح مسؤولياته نحو المراكز الاخرى . وسلطاته عليها . وطرق اتصاله بالمراكز الاخرى فى شبكة الاتصال الاجتماعى . ويتوهم بناء الجماعة ايضا نتيجة لاختلاف الاعضاء فى دوافعهم وفى قدراتهم وفى خصائصهم الشخصية . فبينما يسعى البعض الى مراكز القيادة نجد البعض يفضلون أن يكونوا تابعين .

ويتأثر بناء الجماعة بعدد من العوامل البيئية الطبيعية والاجتماعية ، مثل المسلحة التي توجد فيها الجماعة للقيام بتفاعلها وكذلك وفرة وسائل الاتصال بين الافراد . كذلك فان ترويق وطريقة جلوس الافراد أثناء التفاعل الاجتماعى وامكانية رؤية وسامع الافراد بعضهم لبعض له تأثير واضح ايضا . وللبيئة الاجتماعية تأثيرها فى بناء الجماعة . فالتركيب الطبقي أو العنصرى قد ينعكس اثره فى بناء العلاقات الاجتماعية للجماعات المختلفة فى الجيش وفى المدارس وفى المصانع وفى مختلف مرافق الحياة ويتأثر بناء الجماعة ايضا بحجم الجماعة . ففى الجماعات الكبيرة تكون الفرصة امام الاعضاء للمشاركة التفاعل الاجتماعى اقل . ويكونون اقل رشا عن الاجتماع ويستغرقون وقتا أطول للوصول الى اتفاق ، وقد يفتنسون الى جماعات متصارعة ، ويلاحظ أن القادة فى الجماعات الصغيرة يطلبون أن يكون لهم تأثير فى القرار الاجتماعى المتخذ أكبر من تأثير القادة فى الجماعات الكبيرة ، وأن القادة فى الجماعات الكبيرة يجب أن يكونوا أكثر مهارة .

وإذا تذكرنا ما قلناه فى مناهج البحث ، فان أى عامل من هذه العوامل يعتبر متغيرا مستقلا ، أى اننا يمكن أن نحدث تغيرات فى بناء الجماعة فى تحليل من العوامل لكن نلاحظ التغيرات فى السلوك الاجتماعى المرتبط به . فمثلا يمكن أن نقارن كفاءة جماعات تختلف من حيث الحجم ، أو من حيث نمط العلاقات الاجتماعية ... الخ ، فى حل مشكلة من المشكلات .

وهناك نظرتان الى بناء الجماعة : اولاهما تنظر الى الجماعة ككل ، وتبحث عن أنماط السلوك المرتبطة بوجودها ، وتبعد عن النظر الى مفاهيم الشخصية الفردية ، وتركز على الجماعة كمنظومة له خصائصه التى تختلف عن خصائص الافراد الذين تضمهم ، ويهتم اتصالها بمفاهيم مثل الادوار الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى ... الخ ، ومن انصار هذه النظرة مكوجل McDougall وليفين Lewin . وثانيتهما تفضل النظر الى الجماعة ككيان اجتماعى يستجيب له الفرد ، ولا يرجع اتصالها الى الجماعة خصائصها فيها عدا تلك التى تستنتج من خصائص الاعضاء الذين يكونون هذه الجماعة ، ويهتمون بمفاهيم مثل الإدراك والانفعالات والآراء ، ومن انصار هذه النظرة ألورت Allport وفرويد Freud .

### خصائص بناء للجماعة :

تساعد دراسة خصائص بناء الجماعة في المقارنة بين بناء جماعة وأخرى وبين بناء نفس الجماعة من وقت لآخر . ويمكن النظر الى الجماعة من زوايا متعددة لعل أهمها تلك التي اقترحها كلتر برايت وزاندر Cartwright and Zander ( ١٩٥٣ ) ، وهي :

- ✱ بناء العلاقات الاجتماعية ( البناء السوسيومترى ) .
- ✱ بناء الاتصال الاجتماعي ( طرق الاتصال بين افراد الجماعة )
- ✱ بناء القوة الاجتماعية ( السلطة النفسية للدوار الاجتماعية ) .
- ✱ بناء الحراك الاجتماعي ( للترقى الراسي ) .

### بناء العلاقات الاجتماعية ( البناء السوسيومترى ) : (١)

يتصد ببناء العلاقات الاجتماعية ( البناء السوسيومترى ) العلاقات الجنية على الاختيار التجالب أو الرفض والتناظر . وللعلاقات المتناظرة بين افراد الجماعة اثر خطير وهام في بنائها ، ويختلف بناء العلاقات الاجتماعية من جماعة لأخرى بحسب العلاقات بين افرادها من اختيار وتجانس أو رفض وتناظر . وتمثل هذه الاختلافات في نمط العلاقات بين الافراد حيث نجد مثلا في داخل الجماعة جماعة اصغر يرتبط افرادها بعضهم ببعض الأخر دون ان ترتبط كل جماعة صغيرة بغيرها . وقد نجد في جماعة أخرى ان كل شخص يختار كل شخص آخر اى أن كل عضو في الجماعة يكون له موضع ومكانة في بناء العلاقات الاجتماعية ، وقد يكون هناك مواقع مركزية أو طرفية بمنزلة . وقد نجد جماعة يسود فيها الاختيار والتجانس وأخرى يسود فيها الرفض والتناظر وثلاثة يختلط فيها هذا النمط وذلك .

ويدرس بناء للعلاقات الاجتماعية ( للبناء السوسيومترى ) باستخدام مقياس العلاقات الاجتماعية أو الاختيار السوسيومترى sociometric test الذى اخذه يعقوب مورينو Moreno ( ١٩٣٤ ) في علم النفس الاجتماعي ومقياس العلاقات الاجتماعية أداة لتقدير الاختيار Choice أو الرفض rejection داخل الجماعة ( بحث يفرق هذا في اعسادة بناء الجماعة ) . وهو يشمل كل اعضاء الجماعة ( بحيث يكونون معروفين

(١) من اشهر المجلات العلمية الدورية في علم النفس الاجتماعي مجلة خاصة تحمل اسم هذا البناء Sociometry .

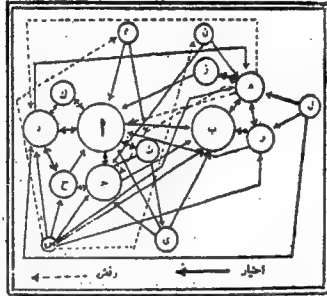


(شكل ٢١) يعقوب مورينو  
وهكذا ، ويكتب أسماء من يرفضهم وأرقامهم  
مرتبين المرفوض أكثر ثم الذي يليه وهكذا .

ويمكن أن يطلب الباحث من أفراد الجماعة ذكر أسباب الاختيار  
واسباب الرفض وفكر الصفات الشخصية للأفراد المرتوضين ، وبعد ذلك  
تُحلل بيانات مقياس العلاقات الاجتماعية فتترغ بيانات الاختيار وبيانات  
الرفض التي يلقاها كل فرد من أفراد الجماعة الآخرين في مصفوفة  
العلاقات الاجتماعية في مصفوفة للعلاقات الاجتماعية حيث يوضح أمام  
كل فرد الاختيار بعلامة ( + ) والرفض بعلامة ( - ) (١) ثم يجمع عدد  
الاختيارات والرفض وتُحسب درجة الشعبية الاجتماعية Popularity  
لكل فرد بطرح الاختيارات والرفض . ثم يمثل الاختيار والرفض ببيانات  
في « رسم العلاقات الاجتماعية » أو السوسيوغرام Sociogram  
( شكل ٢٢ ) .

وإذا كانت الجماعة تتكون مثلاً من الجنسين يمثل الذكور برسمات  
والإناث بدوائر وفي داخل كل منها اسم الفرد أو رقمه أو رمزه ، وتوضع  
الدوائر والمربعات التي يحصل أصحابها على أصوات أكثر في الوسط  
بينما الدوائر والمربعات التي يحصل أصحابها على أصوات أقل بعيداً عن

(١) ويمكن أن يكون الاختيار الأول من ثلاث نقاط ( + ٣ ) والاختيار  
الثاني ( + ٢ ) والاختيار الثالث ( + ١ ) والرفض الأول ( - ٣ )  
والرفض الثاني ( - ٢ ) والرفض الثالث ( - ١ ) .



( شكل ٢٢ ) رسم العلاقات الاجتماعية Sociogram

الوسط . وتمثل الاختيارات بين الأفراد بأنهم مستقيمة أو خضراء اللون مثلا تصل بين الدوائر والمربعات توضح رؤوسها اتجاه الاختيار . وإذا كان الاختيار متبادلا يكون السهم ذا رأسين . أما الرفض فيتمثل بأنهم مقطعة أو حبراء اللون مثلا بنفس الطريقة . ويحسن إن تجنبنا الاسم أو فنكسر بحيث تتقادم الدوائر والمربعات ولا تخترقها . هذا ويمكن أن ترسم الدوائر أو المربعات بحيث تتناسب مصلحتها مع درجات التسمية الاجتماعية التي يحصل عليها كل فرد . وإذا حصلنا على درجات اختيار ورفض على محكات عديدة مثل « نشاط علمي » أو « نشاط سياسي » الخ ، أمكن الجمع بينها في صورة صفحة علاقات اجتماعية profile

وتعطي قراءة وتفسير البيانات السوسيومترية أو رسم العلاقات الاجتماعية أو صفحة العلاقات الاجتماعية معلومات هامة عن بناء الجماعة ننحس أهمها فيما يلي :

\* التعرف على النجوم stars أي الذين يحصلون على أكبر عدد من الاختيارات أو الذين يتمتعون بشعبية كبيرة في الجماعة ، وهما القادة الذين يمكن التأثير في الجماعة عن طريقهم ويمكن أن يتولوا مسؤوليات في الجماعة .

\* التعرف على المرفوضين rejected أي الذين يحصلون على أكبر عدد من أصوات الرفض وهم غير المتوافقين اجتماعيًا ويجب علاج وضعهم في الجماعة وتصحيحه .

\* التعرف على المعزولين isolated أى الذين لا يحسبون على اختيار أو رفض والذين يجب العمل على اندماجهم فى الجماعة ( انظر شكل ٢٢ ) .

\* معرته الاختيار المتبادل والرفض المتبادل mutual choice and rejection

والذى يوضح « القلوب التى عند بعضها » (١) .

\* معرفة الاختيار غير المتبادل الذى يوضح ان القلوب متفرقة وليست عند بعضها كل يختار شخص شخصاً يرفضه .

\* التعرف على الجماعات الفرعية sub-groups فى داخل الجماعة الكبيرة والتى تدل على ان افرادها يحزن ان يتعاونوا مع بعضهم البعض بدرجة أفضل من تعاونهم مع غيرهم .

\* دراسة العلاقات العامة مثل العلاقة بين الجنسين فى جماعات فرعية خاصة لم يفهمون مما .

\* معرفة ما اذا كانت الصلاقة بين الأفراد علاقات ثنائية ، أم بين جماعات صغيرة بقللة أو شبه مقللة .

\* يمكن دراسة التقدير السوسيو-الذاتى حيث يقوم كل فرد بتقدير موقعه فى الجماعة ودرجة شعبيته بين افرادها ، ثم يحسب مدى التطابق بين تقديره الذاتى وبين درجته التى حصل عليها فى الاختيار للسوسيومترى ، وهذا له دلالة فى دراسة شخصية الفرد ومفهومه من ذاته .



ولمينا إلى موجز لأهم البحوث التى أجريت حول بناء العلاقات الاجتماعية فى الجماعة :

نقد ثورن ثيلت كل من الاختيار والرفض فى مقياس العلاقات الاجتماعية ووجد ان مقياس الرفض أكثر ثباتاً من مقياس الاختيار ( هاربر Harper ، ١٩٦٨ ) .

( شكل ٢٢ ) جماعة يتوسطها نجم ويقف خارجها معزول

وقد أجريت عدة دراسات تجريبية من بناء العلاقات الاجتماعية وباستخدام الاختيار للسوسيومترى . نقد استخرد مورينو Moreno

(١) يقول الشاعر :  
وحب كل من لك فى غداي  
وأخر فى غداك لى أكيد

هذه الطريقة في توزيع الأطفال في المدارس على أساس اختيارهم لزملائهم الذين يميلون اليهم أكثر من غيرهم خاصة في المدارس الداخلية . وبالمثل نستخدم هذه الطريقة في توزيع العمال في المصانع والزبلاء في المعسكرات ووحدات الخدمات . وقد تألفت هولين جينينجز ( Jennings ) ( ١٩٥٠ ) باستخدام الأساليب السوسيو مترية في دراسة القيادة . كذلك درس بوني Boney ( ١٩٤٧ ) الصفات الخاصة بالنجوم والمزولين ووجدها على النحو المبين في جدول ( ٣ ) .

جدول ( ٣ ) الصفات الخاصة بالنجوم والمزولين في الجماعة

| محلزونون            | نجوم               | الصفات  |
|---------------------|--------------------|---|
| متوسط أو منخفض      | مستوى عال          | — الصحة الجسمية والقوة                            |
| ضعيف                | مرتفع              | — الطمايق والتوحد مع الجماعة                      |
| ضعيف                | قوى                | — الثبات والضبط الانفعالي                         |
| غير ظاهر            | ظاهر               | — حيازة الإعجاب                                   |
| متمركز حول الذات    | متمركز حول الجماعة | — الإجتباية                                       |
| أو انسحابي          |                    |   |
| منخفض               | واضح               | — التوافق والتسامح                                |
| منخفض               | مرتفع              | — الاعتماد  |
| فردى                | ديمقراطى           | — الاعتماد على الآخرين للمساعدة                   |
|                     | تعاونى             | — والمساعدة الانفعالية                            |
| غير متكرر           | متكرر              | — تلقيم الخبرات الجديدة للآخرين                   |
| غير موجودة أو سلبية | واضحة              | — الخدمة الاجتماعية والاتجاهات السوية نحو الآخرين |

وتد درست العلاقة بين تباك الجماعة وبناء العلاقات الاجتماعية بها . ووجد أن بناء العلاقات الاجتماعية للجماعة يتأثر بخصائص شخصيات الأفراد وساوكم الظاهر وقيم الجماعة ، وأن بناء العلاقات الاجتماعية الذى يحصل عليه من اختيارات الأفراد بعضهم البعض الآخر في مجال للنشاط الاجتماعى يختلف عن ذلك الذى يحصل عليه حين يطلب من الأفراد الاختيار لادوار للقيادة ، وأن الأفراد الذين يشغلون مراكز طرية في البناء السوسيو مترى يسوء توافقهم وتكثر مشكلاتهم السلوكية ( فريتش French ، ١٩٥٢ ) . وكذلك وجد أن الامراد الذين يشغلون مراكز سوسيو مترية طرية ينزعون الى ترك الجماعة اذا واجهتها الصعاب ( ثيبو Thibaut ، ١٩٥٢ ) . ووجد وليامز وليفيت Williams & Leavitt ، ١٩٤٧ ) ارتباطات دالة بين الاختيار السوسيو مترى وبين مستوى الاداء في القيادة : كما وجد أن الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية فيها بارتفاع مستوى الروح المعنوية يزيد الاختيار الإيجابى للقيادة ، ويتجه معظم الاختيارات الى أفراد من الجماعة نفسها . أما الجماعة التى تتسم العلاقات الاجتماعية

( المصنوفة السوسيوثقافية ) فيها بانخفاض مستوى الروح المعنوية فأن افرادها يتجاهلون القادة في اختيارهم أو يرفضونهم وتعمد التكتلات داخل الجماعة ويكثر تبادل الرفض بين الأفراد ( جينكينز Jendens ١٩٤٧ ) .

ودرس لويس كامل مليكة ( ١٩٦٢ ) بناء العلاقات الاجتماعية بوحدة من ترى محافظة المذونية وكشف عن أهم جوانب التأثير التي تنجم عنه . وتلخص أهم نتائج البحث في أن جماعات الترويين تتكون نتيجة للتفاعل المباشر في حياتهم اليومية واستجابة لحاجات أعضاء الجماعة ، وذلك حسب عامل توافر الوقت انكافى للاتصال الوثيق والتفاعل وجها لوجه والعلاقات العائلي . وقد اتضح من تحليل مقياس العلاقات الاجتماعية الذي طبق في هذه الدراسة والذي طلب فيه من أفراد العينة ( ١٤٨ ) فردا هم كل الراشدين الذكور في القرية ممن بلغوا سن ١٨ فأكثر ) اختيار خمسة أفراد في تسعة مواقف ، اتضح أن العلاقات الانتمالية للفرد تمتد لتشمل في المتوسط ٧ أشخاص بالنسبة لكل فرد وأن الأفراد المعزولين ( الذين لم يحصلوا على أي اختيار ) كانوا حوالي ١٨٪ وأن الذين حصلوا على اختيار يتراوح بين ١ و ٥ كانوا حوالي ٦٩٪ وأن الباقين حصلوا على اختيارات تزيد عن ذلك . ووجد أن القادة كانوا من كبار السن ومن ذوي المستويات العلمية الأعلى من غيرهم . وأن الاختيار المتبادل بين القادة كان واضحا ، كما لو كانوا جماعة واحدة متميزة .

### بناء الاتصال الاجتماعي ( طرق الاتصال بين أفراد الجماعة ) :

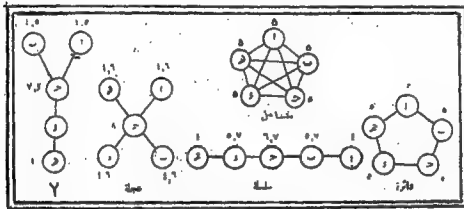
يتم التفاعل الاجتماعي بين أعضاء الجماعة عن طريق الاتصال الاجتماعي . ويتضمن التفاعل « برسل ويستقبل واتصال بينهما » والرسالة ( مادة لفظية ) ترسل من شخص إلى آخر . ويحاول علم النفس الاجتماعي تحديد أنواع التأثير والتأثر التي تعتمد على الخصائص المختلفة للمرسل والمستقبل والرسالة نفسها . ويتطلب التفاعل الاجتماعي سميا لتحقيق هدف الجماعة هذا أدنى من الاتصال . ويقتصد نبط الاتصال في ضوء عدد من المتغيرات مثل هدف الجماعة وقدرات الأفراد ورتبهم الاجتماعية وبعض العوامل الثقافية الأخرى . ولاشك أن سلوك الجماعة يتأثر بنمط الاتصال بين أفرادها .

ولكي يتيسر لهم بناء الجماعة يجب أن نحدد شبكة الاتصال أو نظام الاتصال أو طرق الاتصال أو الوصلات المباشرة بين المراكز المختلفة في الجماعة وبهذا يمكن تحديد موقع كل فرد فيها .

وفي بعض الجماعات الرسمية كالوحدة العسكرية مثلا ، نجد أن الاتصال بين المراكز والرتب المختلفة يحدد على وجه معروف للجميع يفرض من القمة فلا يكون مسموحا لفرد مثلا أن يتصل بقائد الوحدة إلا عن طريق التسلسل القيادي . وكذلك فإن القائد يبلغ أوامره وقراراته

الى الأفراد عن طريق التسلسل القيادي . اما في الجماعات غير الرسمية فالحال ليس كذلك تماما . ولكننا نلاحظ ان طرق الاتصال بين افراد الجماعة يكون محددة دون امساق مربع او فرضي خماسي او تكون ملقائية أو تقتصر على معلومات معينة . كالمعلومات ذات الطابع السري مثلا . وفي الجماعة نلاحظ ان فردا معينا قد يشغل مركزا وسطيا يمكنه من الاتصال بكل الافراد الآخرين . وآخر قد يشغل مركزا طرفيا يبعده عن الاتصال بالكثير من افراد الجماعة . وقد نجد فردا ثالثا في المركز الوحيد الذي يصل بين فردين من افراد الجماعة .

وقد درس بافيلاس Bavelas ( ١٩٤٨ - ١٩٥٣ ) أنماط الاتصال رياضيا وأوضحها كما في الشكل ( ٢٤ ) الذي يضم جماعة مكونة من خمسة افراد ( للتبسيط ) ويمثل كل خط وصلة ويفرض ان الاتصال متبادل .



( شكل ٢٤ ) أنماط الإتصال .

ويلاحظ على هذا الشكل انه في نمط الاتصال الشامل يستطيع كل فرد ان يتصل اتصالا مباشرا بأي فرد آخر في الجماعة وهذا النمط يمثل الاتصال الديموقراطي . وفي نمط الاتصال الدائري يستطيع كل فرد ان يتصل اتصالا مباشرا بفردين آخرين ، كما ان أي فرد يستطيع ان يتصل بفرد آخر في الجماعة بواسطة فرد آخر واحد فقط . وفي نمط السلسلة يستطيع كل فرد من الثلاثة الذين يمثلون المواقع الوسطية ان يتصل اتصالا مباشرا بفردين آخرين ، وهناك فردان في الطرفين لا يستطيعان الاتصال ببعضهما البعض الا عن طريق ثلاثة آخرين . وفي نمط العجلة يوجد فرد واحد فقط هو الذي يستطيع ان يتصل اتصالا مباشرا بكل الافراد الآخرين ... وهكذا ، وهذا النمط يمثل الاتصال الأوتوقراطي .

ويمكن حساب مجموع المسافات الداخلية في كل نمط على النحو التالي :

في نمط حرفه Y مثلا ( انظر جدول ٤ ) .



جدول ( ٤ ) : حساب مجموع المسافات الداخلية في نمط حرف Y

| المسافة             | المسافة              | المسافة              | المسافة              | المسافة              |
|---------------------|----------------------|----------------------|----------------------|----------------------|
| من س إلى ص<br>ب = ٢ | من س إلى ص<br>دأ = ٢ | من س إلى ص<br>جأ = ١ | من س إلى ص<br>بأ = ٢ | من س إلى ص<br>بأ = ٢ |
| أج = ١              | أب = ٢               | جب = ١               | بد = ١               | أج = ١               |
| أد = ٢              | نح = ١               | جد = ١               | بده = ٢              | أد = ٢               |
| اه = ٢              | هـ =                 | جده = ٢              |                      | اه = ٢               |
| ١- الجميع = ٨       | ٢- الجميع = ٦        | ٣- الجميع = ٥        | ٤- الجميع = ٨        | ٥- الجميع = ٩        |

اقتراح بائقلاس حسب قيمة ما أسماه اِكرية النسبية بالمعادلة  
الآتية :

$$\frac{\text{مجموع مساحات}}{\text{مساحة}} = \text{المركزية النسبية للفرد}$$

حيث  $m$  = المسألة بين  $s$  ،  $s$  من الأفراد  
 ،  $m$  = مجموع

ونفى مثلنا نجد أن مج م س ، هـ = ٣٦  
 ونجد م س ، هـ من في حالة أ = ٨  
 ونفى حالة ب = ٨  
 ونفى حالة ج = ٥  
 ونفى حالة د = ٦  
 ونفى حالة هـ = ٩

المركبة النسبية هي حالة أ  $\frac{r_0}{r_1} = \frac{1}{2}$   
 وفي حالة ب  $\frac{r_0}{r_1} = \frac{2}{3}$   
 وفي حالة ج  $\frac{r_0}{r_1} = \frac{3}{4}$   
 وفي حالة د  $\frac{r_0}{r_1} = \frac{4}{5}$   
 وفي حالة هـ  $\frac{r_0}{r_1} = \frac{5}{6}$

ومن حساب المركزية النسبية للأفراد الجباعة يمكن دراسة الكفاءة الموضوعية للجماعة مثل معرفة الزمن الذي تستغرقه في أداء عمل معين ، الزمن الذي تستغرقه للوصول إلى حل مشكلة وعدد الرسائل التي يجب تداولها للقيام بعمل أم ! حل مشكلة . كذلك يمكن دراسة الكفاءة الذاتية

الجماعة مثل البحث عن عواقب اختلاف مراكز الأفراد من حيث رضاهم واتساع حاجاتهم الانفعالية وغير ذلك .

وقد أجريت عدة دراسات تجريبية عن أنماط الاتصال في الجماعات أدت إلى نتائج هامة . فقد وجد بافيلاس Bavelas نفسه أن اختلاف نمط الاتصال ( في الجماعات المختلفة ) يؤدي إلى اختلاف السلوك الاجتماعي من حيث الدقة ، والنشاط ، ورضا أعضاء الجماعة ، وظهور القادة ، وتنظيم الجماعة . وسرعة حل المشكلات ، ودوام الجماعة كجماعة . كما وجد أن وضع الأفراد في نمط الاتصال يؤثر في سلوكهم . فنمط الاتصال يحدد إمكانية أو احتمال وصول الفرد إلى مركز القيادة ورضاه عن مهله مع الجماعة ، وكيفية نشاطه ، ومدى أسهله في نشاط الجماعة . ووجد كذلك أنه عندما تتوزع المركزية النسبية بالتساوي بين أعضاء الجماعة فإنه لن يكون هناك قيادة ، وسيكون هناك نشاط أكثر ورضا أكثر ، وفي نفس الوقت يكون هناك أخطاء أكثر وتنظيم أبطأ وكفاءة أقل . وبالنسبة للأفراد الذين يحتلون مواضع طرفية ومركزية النسبية أقل من غيرهم فإنهم يكونون أتباعا ، ويعتمدون على القائد ، ويخضعون له ، وتكون مكانتهم أقل ونشاطهم أقل . وفي دراسة أخرى وجد أن الأشخاص الذين يشغلون مراكز وسطية هم الأشخاص الذين يزداد احتمال النظر إليهم كقادة . ووجد أيضا أن الأنماط التي يشغل فيها فرد واحد أو أفراد قليلون مراكز وسطية ، يبرز تنظيمها بسرعة أكبر ، ويكون هذا التنظيم أكثر استقرارا ، كما تقل فيه أخطاء العمل ، إلا أنه في نفس الوقت يهبط مستوى الروح المعنوية مما قد يؤثر على استقرار بناء الجماعة وفي دقة العمل . ووجد كذلك أن الروح المعنوية تضعف إلى درجة كبيرة لدى الأفراد الذين يحتلون مراكز طرفية . ووجد ليفيت ومويلر Leavitt and Mueller ( ١٩٥٥ ) أن احتمال دائرة الاتصال بين المرسل والمرسل إليه يزيد من دقة نقل المعلومات والثقة فيها ، وأن التبادل الحر في نقل المعلومات يؤدي إلى تحسن كبير في نقلها . ووجد أن خبرة المرسل تسهم في تحسين دقة الاتصال أكثر من خبرة المرسل إليه ، وأن عدم التبادل يؤدي إلى عدوان من جانب المرسل إليه ، وتشكك من جانب المرسل . ووصل هيس وميلر Heise and Miller ( ١٩٥٥ ) إلى أن أداء الجماعة الصغيرة يتوقف على أنماط الاتصال بين الأعضاء ، ونوع المشكلة التي تعمل على حلها ، والضعف الذي تعانيه أثناء عملها . وقد درس لويس كامل بليكة ( ١٩٦٣ ) بناء الاتصال في إحدى قرى محافظة المنوفية محاولا تحديد العوامل المختلفة التي ترتبط بسماع القرويين بالموضوعات الجديدة الهامة بالنسبة لهم . وأوضحت نتائج الدراسة أن فرص السماع بالموضوعات الجديدة الهامة تزداد كلما صغر سن القروي وكلما زاد اتصاله بالمركز الاجتماعي وبالمرشد الزراعي وبالتقنيات في القرية ، وكلما زاد اطلاعه على للصحف واستماعه للاذاعة ، وكلما ارتفع مستواه التعليمي ومستواه الاقتصادي ، وكلما زاد اتصاله بالقرى والمدن المجاورة لقرينته .

### بناء القوة الاجتماعية ( السلطة النسبية للأدوار الاجتماعية ) :

يقصد ببناء القوة « من يؤثر في من ؟ » . فقد يستطيع فرد أن يؤثر في فرد آخر ( له قوة عليه في أمور معينة ) ؛ بينما يتأثر بنفس ذلك الفرد الآخر في أمور أخرى . ويحدد موضع الفرد في بناء القوة ما يستطيع هذا الفرد أن يفعل ؛ وبجبال حريته في الحركة ؛ ومقدار استقلاله في عمله ؛ فإذا وضعه مركزه تحت قوة الآخرين ؛ فإن ذلك قد يهدر شعوره بالأمن . وقد يحول مهانة أصحاب مراكز القوة :

. وينضمّن بناء القوة السلطة النسبية لكل دور في الجماعة ومدى تأثير كل فرد على الآخرين .. ويمكن تمييز عد أسس لبناء القوة أهمها :

- \* للقوة الشرعية .
- \* قوة الالتزام .
- \* قوة الإثابة ( والعقاب ) .
- \* قوة الاحترام .
- \* قوة الخبرة ( الملمية والفنية ) .
- \* قوة المكانة ( الاجتماعية ) .

وقد أجريت عدة دراسات تجريبية عن بناء القوة في الجماعة أدت إلى نتائج هامة . فقد قام ليبيت وآخرون (Lippitt et al ( ١٩٥٣ ) بدراسة بناء القوة أو علاقات القوة في جماعات من المراهقين في معسكرات صيفية ووصلوا إلى نتائج أهمها : أن المراهقين ممن لديهم أكبر قوة للتأثير عار الآخرين إذا أرموا ذلك ، هم أيضا الأفراد الذين يحتل أن يتلد الآخرون بسلوكهم الذي قد يعتبرونه مثالا لمعايير للجماعة . ووجد كذلك أن ادراك الأفراد لسمات الشخصية ( الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية ) التي تتوافر في أفراد الجماعة ينتج عنه ترتيب هؤلاء الأفراد بحسب القوة الاجتماعية التي تتوافر لهم في الجماعة .. ووجدوا أن هناك اتفاقا كبيرا بين الأفراد في تحديدهم للأشخاص الذين يستطيعون إرغام الآخرين بالقوة على القيام بما يريدونه . ودرس هورويتز وآخرون (Horwitz et al ( ١٩٥٣ ) آثار القوة في العلاقات بين أعضاء الجماعة في عينة من المشتغلين في ميدان الصحة النفسية وخرج الباحثون بنتائج منها : أن الأفراد الذين يشغلون المراكز الدنيا في علاقات القوة يكون أدراكم وسلوكهم نحو أصحاب المراكز العليا دفاعيا يهدف إلى التقليل من التوتر الذي يصاحب هذا التباين في العلاقات ، فيشعرون بالخيل نحو أصحاب تلك المراكز العليا ، ويبالغون في تقدير ميل أصحاب هذه المراكز نحوهم . وهم إذا تكلموا وجهوا كلامهم إليهم ووجدوا كذلك أن الأفراد أصحاب المراكز العليا يميلون أيضا نحو أصحاب المراكز العليا ويتسلطون بهم ويرغبون في أن يميل إليهم هؤلاء .

وتكن حيث انهم - بحكم مراكزهم العليا - يشعرون بأمن اكبر : فانهم يستنكرون في المناقشة حرية اكبر لانها تكون اقل تهديدا لهم . وقام تورانس Torrance ١٩٥٥ ، بدراسة الفروق في القوة على اتخاذ القرارات في جماعة دائمة استقر ونخدد بناء القوة فيها في سلاح الطيران . ويتكون الجماعة من طاقم طائرة مقاتلة يضم طيارا قائدا وملاحا جوييا والجندي المكلف بالطلاق النيران من مدافع الطائرة . ووجد الباحث ان اتخاذ القرارات في المشكلات يتفق مع بناء القوة في الجماعة . ودرس لويس كابل مليكة ( ١٩٦٣ ) بناء القوة ( او التأثير ) في قرية من قرى محافظة المنوفية وأوضح اهم العوامل التي تسهم في تحديد هذا البناء وعين اهم جوانب التأثير التي تنجم عنه . وقد حدد الباحث بناء القوة عن طريق البحث عن طريق سؤال افراد البحث عن يطلبون رأيهم في الموضوعات الهامة في حياتهم ومن لهم الكمية في القرية . وتخصصهم نتائج الدراسة في ان الافراد يختلفون من حيث تأثيرهم في الآخرين على طلب آرائهم في مختلف الموضوعات : وتزداد هذه الظاهرة وخصوصا في المجتمع الريفي حيث الجماعة اولية وتقوم على العلاقات الوثيقة المباشرة . ووجد ان قادة الرأي او الذين يمثلون مراكز القوة والتأثير عندهم محدود جدا في القرية وان هناك نزعة الى التخصص في قيادة الرأي مثل للتخصص في الموضوعات الزراعية وبموضوعات تعليم الاولاد والخلافات بين الاشخاص . وعزا افراد العينة احتلال الافراد لمراكز القوة الى طبيعة خلقهم وتدريبهم للخدمات الفردية والعامة والتعليم والتدين .

### بناء الحراك الاجتماعي ( الترقى الراسي ) :

يقصد ببناء الحراك « إمكانية انتقال الافراد من مركز الى آخر » مما يكون له اثر على جاذبية المراكز المختلفة ، وعلى الروح المعنوية في الجماعة واذا تغير الدور الاجتماعي لشخص او أسرة او طبقة اجتماعية فان التغير يعرف بالحراك الاجتماعي او الترقى « الراسي » . ومن امثلة ذلك ، الحراك من دور اجتماعي مثل مدرس ثانوي الى استاذ جامعي . وفي كثير من الجامعات الرسمية تحدد خطوط واضحة للحراك او الترقى من مركز لآخر من القاعدة الى القمة . ويتوقف بناء الحراك على الوظائف التي يؤديها الفرد في الجماعة وموضع الفرد في شبكة الاتصال ، وقوته على استخدام القوة ومكانته الاجتماعية ومؤهلته العلمية ... الخ .

وتحتمل نجد ان الحراك الاجتماعي يسير في النظام الطبقي المفتوح ، عسير في النظام الطبقي المغلق .

ومن المعروف ان الفرد لا يقبل على الانضمام الى جماعة الا اذا ضمن الحراك الاجتماعي فيها :

واذا نوكف الحراك الاجتماعي « الراسي » عند درجة الضعف ، يصبح

من المستحيل على الفرد أن يغير طبيقته الاجتماعية . وهذا نوع من « الانغلاق الاجتماعي » ( مالباس Malpass : ١٩٦٧ ) .

ومن امثلة التطبيقات العملية هنا ما كان حادثا في جامعاتنا بالنسبة لنساء الحراك في جماعة أعضاء هيئة التدريس ، فقد كان الحراك يسير بالنسبة لجميع المدرسين ولكنه يتوقف بالنسبة لغالبية الاساتذة المساعدين من « كرسى الاستاذية » . لقد كان هذا الكرسي يشغله استاذ واحد يعطى قمة العلم ويظل بقية الاعضاء في مواقع اعلاها موقع الاستاذ المساعد دون حراك راسى أو ترقى حتى يشغل الكرسي الوحيد الذى يطلعون جميعا اليه — وقد يطول الزمن — دون نواله . ولذلك كان بعضهم يهجر هيئة التدريس بالجماعة الى غيرها من الجماعات في الداروا، والمؤسسات حيث الحراك والتترقى يمكن واسرع . ولما الفى كرسى الاستاذية فتح باب الحراك والتترقى لباقي كل الاساتذة المساعدين ليصبوا اساتذة ( دون حاجة الى كرسى ) مما قضى على تسرب أعضاء هـ' للتدريس بل أصبح عامل جذب لمن هم خارج أعضاء هيئة التدريس .

## تماسك الجماعة

### GROUP COHESION

تعتمد معنى تماسك الجماعة . فنجدته يتضمن شعور الافراد باتتمائهم الى الجماعة والولاء لها وتمسكهم بمضامينها ومعاييرها وتحدثهم منها بدلا من تحدثهم من ذواتهم ، وعملهم معا في سبيل هدف مشترك ، واستعدادهم لتحمل مسؤولية عمل الجماعة والدفاع عنها . ويتضمن تماسك الجماعة ايضا التقارب الشديد بين مكونات الجماعة ، والروح المعنوية والاتحاد والقوة والانتاج والعمل الجماعى بروح الفريق والاندماج في العمل والتكامل وجاهزية الجماعة . الخ .

وقد حدد البعض تعريف التماسك على انه محصلة القوى الناتجة والتي تجذب الافراد نحو الجماعة ، وهذا التعريف يركز حول جانب الجماعة لانفرادها ( غيستينجر وآخرون . Festinger et al . ١٩٥٠ ) . ويؤكد البعض أن التماسك يشير الى جاذبية الجماعة لأعضائها ( كارترايت وزاندر Cartwright and Zander ١٩٥٣ ) .

### مقاييس تماسك الجماعة :

يتأسس تماسك الجماعة بمدة طرقت منها سؤال أعضاء الجماعة الى أى حد يحب كل منهم بقية الأعضاء او الى أى حد يرد كل منهم البقاء كمفسر

فيها وإلى أي حد يشارك في نشاط الجماعة ... الخ ( مالپاس Malpas ١٩٦٧ ) . ولقد لجأ الباحثون إلى عدد من أدلة ومقاييس التماسك أهمها :

**أحاديث الأعضاء :** وذلك بملاحظة عدد المرات التي يستخدم فيها أعضاء الجماعة كلمة « أنا » وكلمة « نحن » في أحاديثهم ، وكذلك العبارات المعبرة عن الشعور بالرضا أو عدمه ، إلى غير ذلك من علامات التماسك ( هويت وليبيت White & Lippitt ، ١٩٥٣ ) . ويتضح هذا في مجتمع القرية حيث تسود كلمة « نحن » في أحاديث الناس .

**مقاييس الصداقة :** وذلك بإعطاء أعضاء الجماعة قائمة بأسماء زملائهم في الجماعة وقائمة بفرجلت الصداقة أمام كل منها رقيم كما يلي مثلا :

(٥) أقر صديقي (٤) صديقي (٣) بين بين (٢) ليس صديقي (١) أكرمه ويطلب من كل عضو في الجماعة وضع الرقم المناسب أمام اسم كل زميل ويمكن جمع الدرجات التي يحصل عليها كل عضو على حدة والجماعة ككل . وتدل الدرجة المرتفعة على سيادة الصداقة بين أعضاء الجماعة وبالتالي تماسكها . وقد حاول فيستينجر وآخرون al . Festinger (١٩٥٣) دراسة تماسك الجماعة ، فدرسوا تكون الصداقات بين الأفراد وقارنوها من جماعة إلى أخرى في وحدات سكنية جامعية ( مدينة جامعية ) وطلبوا من الأفراد تسمية أصدقائهم في المدينة الجامعية وحددوا نسبة الأصدقاء الذين اختارهم الفرد من بين سكان نفس الوحدة التي يسكنها إلى العدد الكلي لأصدقائه في المدينة الجامعية كلها . وكانت النتائج على أن هذه النسبة تتوقف على مدى شعور الأفراد بالرفضا ، وتقام معايير الجماعة وتمسك الأفراد بهذه المعايير وتكفهم في الأزمات . ووجد الباحثون أن المسافات بين المساكن ، ومواضع السلام وصناديق البريد وغير ذلك تعدد الأشخاص الذين يتعرف عليهم الفرد . ووجد الباحثون أن الوحدات السكنية التي على شكل حرف U يقل عدد أصدقاء الأفراد في جهاتها التي تفتح أبوابها على الفناء الداخلي بمقدار النصف . ولذلك يجب مراعاة ذلك في تصميم المدن الجامعية والمساكن الشيعية . ومساكن العاملين بالمؤسسات المختلفة . ووجد الباحثون أنه حين تشيع جماعات الجيران حاجات الأعضاء فإن تماسك الجماعة يزداد ، كذلك أجرى هاجستروم وسيلفين Hagstrom and Selvin ، ١٩٦٥ ( تحليلها عليها لتسعة عشر دليلا على التماسك الاجتماعي على ٢٠ جماعة من طلاب الجامعة الذين يعيشون معا . وأدت هذه الدراسة إلى ظهور بعدين رئيسيين للتماسك هما : الرضا الاجتماعي ، وقوة العلاقات الاجتماعية ( التماسك السوسيويمري ) وهذان البعدان ضروريان لتفسير العناصر المختلفة للسلوك الجماعي والسلوك الفردي في الجماعات ، مثل العلاقات بين الأفراد والاشتراك في أنشطة الجماعة والتغيرات في سلوك الجماعة .

**معايرة أعضاء الجماعة لمعاييرها :** وذلك كما وجد كوش وغرينش Coch and French ( ١٩٥٣ ) مثلا أنه إذا اثنسوك العمال أو ممثلوهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بتغيير طرق الانتاج

وتحديد معايير الجماعة فإن ذلك يزيد من درجة التزام الأعضاء بمعايير الجماعة ومسايرتها وبالتالي يزيد من تماسكها .

**تماسك الجماعة في أوقات الأزمات :** وذلك كما أشار غرينش French ( ١٩٥٢ ) نتيجة دراسته لدرجة تماسك الجماعات المنظمة ( فرق كرة السلة وكرة القدم وجماعات الإثنية ) والجماعات غير المنظمة ( جماعات تجريبية من طلبة لم يسبق لهم التعارف ) وفي حالات الإحباط ( حل مشكلات معتدة أو مشكلات غير قابلة للحل ) . ووجد أن الجماعات المنظمة تكون متماسكة وأقل عرضة للتفكك ، من لجماعات غير المنظمة .

**الحالة الانفعالية لأفراد الجماعة :** وذلك بمدة طرق ، فقد اتسبا Libo ( ١٩٥٢ ) على سبيل المثال اختبارا استقلاليا يطلب فيه من الأفراد كتابة قصص عن صور تعرض عليهم جماعة ، ووجد أن هذا الاختبار يميز بدرجة ذات دلالة بين الأفراد الذين يتكون الجماعة وأولئك الذين يبقون فيها عندما تترك لهم حرية الاختيار . ووجد أن البيئة المباشرة في الجماعة تؤثر في الحالة الانفعالية لأفراد الجماعة .

**الاسهام والانضام في نشطاء الجماعة :** وذلك كما يعمل ممان ويونجارتيل Mann & Baumgartel ( ١٩٥٢ ) حيث وجدوا ارتباطا ذا دلالة احصائية بين متوسط الغياب بين العمال داخل قسم من إقسام الشركة التي يعملون بها وبين درجة الرضا في صفوف أعضاء هذا القسم من موضوعات معينة مثل التفتيش ، والزملاء في العمل ، وطبيعة العمل . ووجد الباحثان أن ٦٢ ٪ من أفراد الجماعات ( ذوى المهن الراقية ) التي يقل فيها الغياب ، قرروا في أجاباتهم من استقدها أن جماعاتهم أكثر تماسكا من أفراد الجماعات الأخرى ، بينما لم يقرر ذلك غير ٢١ ٪ فقط من أفراد الجماعات الأخرى التي يكثر غياب أفرادها وهذا يدل على أثر ادراك الأفراد لتماسك جماعاتهم .

### مصادر تماسك الجماعة :

يكاد تماسك الجماعة يتوقف على جانبية الجماعة لأعضائها . وهناك عدد من مصادر تماسك الجماعة أهمها :

✽ **الجماعة نفسها** : ويشمل ذلك جاذبية أفراد الجماعة ، وحب أنواع النشاط التي توفرها للجماعة ، وسلامة معاييرها ومثاقها بنفسائها ، وجمال أهداف للجماعة ، أو تحقيق للجماعة لأهدافها .

✽ **الجماعة كوسيلة** : لا تشجع حاجات خارج للجماعة . مثل اكتساب مكانة في المجتمع نتيجة الانضمام الى تلك الجماعة ، والشعور بالانتماء الى جماعات الجيش واتحادات العمال واللجان .

\* **الانضمام : اختياري للجماعة :** فالجماعات التي ينضم اليها الافراد انضماما اختياريا اشباعا لحاجاتهم يكون تماسكها اكثر من تلك التي تتكون نتيجة لضغط من الضغوط مثل الاتنية الدينية التي يفرض بعض الآباء على الابناء الاشتراك فيها . او المنظمات التي يدفع لها الافراد دفعا ( باك Back . ١٩٥١ ) .

### العوامل المؤدية الى زيادة تماسك الجماعة :

هناك عدد من العوامل تؤدي الى زيادة تماسك الجماعة . واهم هذه العوامل :

\* **اشباع حاجات الافراد :** كلما شعر الافراد بان حاجاتهم يمكن اشباعها عن طريق الانضمام للجماعة وكلما كانت الجماعة فعلا اكثر اشباعا لحاجاتهم زادت جاذبية الجماعة لافرادها وزاد تماسكها .

\* **المكانة :** كلما زادت مكانة الافراد داخل الجماعة ، او كلما زادت المكانة التي يحتل ان يحصل عليها الفرد اذا انضم لجماعة زادت جاذبية الجماعة وزاد تماسكها . وقد وجد كيلي Kelley ( ١٩٥٣ ) نتيجة لاحدى تجاربه ان اكثر افراد الجماعة اقبالا على افراد الجماعة الآخرين هم الافراد الآمنون على مراكزهم في المكائات العالية وأولئك الذين يقدرون احتمال ترفيتهم من مكائتهم المنخفضة . كذلك وجد ان اقل المكائات في الجماعة جانبية للافراد هي المكائات المالية المهددة بالتزليل ، والمكائات المنخفضة غير القابلة للترقية .

\* **التعاون :** تؤدي العلاقات التعاونية الى تماسك الجماعة وزيادة جاذبيتها . وقد قام دويتش Deutsch ( ١٩٥٣ ) باجراء تجربة على جماعة من الطلاب طلب منهم حل مشكلات معينة وقسمهم الى جماعات تعاونية . ( اخبرهم انهم جميعا سوف يحصلون على ندى الدرجة بحسب مستوى عمل الجماعة ) . وجماعات تنافسية ( اخبرهم على الافراد سوف يحصل كل منهم على درجة تتوقف على مستواه بالنسبة للافراد الآخرين ) . ووجد ان اشباع التعاونية اظهرت الكثير من علامات التماسك ، ومساعد الود بين افرادها ، وحلول كل منهم للتأثير على الآخرين ، وتقبل كل منهم بحسب حلولات الآخرين للتأثير فيه بعكس الجماعة التنافسية .

\* **ازدياد التفاعل بين افراد الجماعة :** كلما زاد التفاعل بين افراد الجماعة زادت جاذبيتها لافرادها وزاد تماسكها .

\* **الاجداث خارج الجماعة :** مثل تحسين حال الجماعة كزيادة الاجر او تقدير النجاح في عمل وكذلك النقد الذي يوجه من الخارج الى الجماعة



\* **اللائقون** : حيث لا ينتسب الافراد في الجماعة للافراد الاخرين كافراد ، فيتحرر كل فرد من التقيد وينطلق كما في الرقص وصنوف اللهو الاخرى التي قد يخلج الاعضاء من القيام بها فرادى . وهذا مما يزيد من جانبية الجماعة لافرادها ويزيد تماسكها .

- \* **الخصائص المحببة** : حيث تنطلي الجماعة بخصائص محببة وسارة .
- \* **الوفاق** : واتفاق افراد الجماعة في حل المشكلات الجماعية .
- \* **الخبرات السارة** : بالنسبة للافراد في الجماعة .
- \* **الجو الديمقراطي** : سيادة الجو الديمقراطي في الجماعة يعكس الجو الاوتوقراطي الاستبدادي ويعكس جو الحرية المطلقة والفوضى .
- \* **سهولة الاتصال** : بين افراد الجماعة .
- \* **الرضا عن المعايير** : واتفاق معايير الجماعة مع معايير الفرد .

#### العوامل المؤدية الى نقص تماسك الجماعة :

- \* تتلخص اهم هذه العوامل فيما يلي :
- \* **تناقص اثباع الجماعة** لحاجات افرادها . وتناقص البسالة التي كانت الجماعة مصدرها لاشباعها لدى الافراد .
- \* **نقص وانخفاض مكافاة الفرد** داخل الجماعة .
- \* **نقص التعاون** وزيادة التنافس بين افراد الجماعة .
- \* **نقص التفاعل** بين افراد الجماعة .
- \* **الفرد وتركز السلوك** الفردي حول الذات في الجماعة .
- \* **اكتساب الجماعة لخصائص** كريمة او غير سارة .
- \* **اختلاف افراد الجماعة** في حل المشكلات الاجتماعية .
- \* **الخبرات غير السارة** بالنسبة للافراد في الجماعة .
- \* **سيادة الجو** الاستبدادي الاوتوقراطي في الجماعة وشعور الافراد ان افرادا معينين يسيطرون على الجماعة او ان لهم خصائص غير مستحبة .
- \* **صعوبة الاتصال** بين افراد الجماعة نتيجة لتمدد القويبات واللغات .
- \* **تناقص معايير الجماعة** مع معايير الفرد .
- \* **ويوضح جدول ( ٥ ) بعض عناصر التماسك .**

جدول ( ٥ ) : بعض عناصر تماسك الجماعة

| الصفات الشخصية   | التماسك  | عدم التماسك   |
|------------------|--|---|
| المشابهة         | بشابه الآذواق والآتجاهات والمصير والسن والوظيفة والدخل ... الخ | الفروق فى الآتجاهات والمصير والسن والوظيفة والدخل ... |
| العلاقات المكثية | التقرب   | البعد   |
| المواطف          | الحب والتعاطف والصدق والمواطف الأخرى المحبة                    | اللامبالاة والكراهية والمواطف الأخرى غير المستحبة     |
| السلوك           | التفاعل المستمر والمثل المستمر والثقة المتبادلة                | التفاعل القليل ونقص الثقة                             |
| الرموز           | التشابه الإدراكى والتقارب والآفة                               | التفروق الإدراكية والتباين والرمزية                   |

## أهداف الجماعة

### GROUP GOALS

لا بد لكل جماعة من هدف أو أهداف واضحة تظم وتحرك طاقات أفرادها في تفاعلهم الاجتماعى ولا بد لأهداف الجماعة أن تكون متوافقة غير متعارضة . ولا بد أن يحدد أفراد الجماعة وقائدها أهداف الجماعة .

وقد يتشابه أفراد الجماعة في أهدافهم ، وقد تكون أهدافهم واحدة ، كذلك قد يكون لجماعة هدف دون أن يكون هناك تشابه ظاهر بين الأهداف الفردية للأعضاء . ومن الضروري بخصوص أهداف الجماعة أن يتفق الأفراد في إدراكهم لهذه الأهداف . وكل فرد في الجماعة يشعر بالرضا أو بالأجبال نتيجة للطريقة التى يؤثر بها تفاعل أعضاء الجماعة فى موتفها من هذه الأهداف . ومن الأهداف الجماعية ما يمكن التعبير عنه شعورياً : ويعتبر بمثابة « جدول أعمال ظاهر » وهناك أيضاً أهداف جماعية لا شعورية ويعتبر بمثابة « جدول أعمال خفى » . ويجب أن نهتم بدوام الأفراد كما نهتم بالأهداف الخارجية للظاهرة .

ويفترض فى هدف الجماعة أنه مصدر تأثير على أعضائها يدفعهم إلى العمل على تحقيقه حتى إذا لم يكن هو الهدف الفردى المفضل ، وأن درجته هذا التأثير تختلف من هدف إلى هدف ومن فرد إلى فرد . أى أن هدف الجماعة يجب أن يكون مرتبطاً بدوام الأفراد وحاجاتهم . كما يجب أن يكون مصدر تأثير على الأفراد يدفعهم إلى النشاط فى تحقيقه . ومن المهم عاباً الكشف عن محددات هذا التأثير .

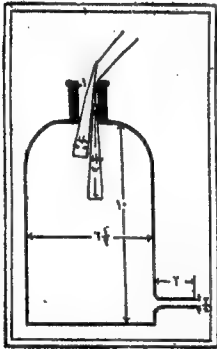
ولقد أجرى الكثير من البحوث والدراسات التجريبية حول اعداف الجماعة . ومن أمثلة هذه الدراسات تلك التي ننسالت التناقص بين الجماعات حيث يكون الهدف هو تفوق جماعة على أخرى . وقد أوضحت تلك الدراسات أن الفرد يعمل للجماعة بدافع من المنافسة للجماعات الأخرى أكثر مما يعمل بمفرده ، ودون دافع مغرن ، إلا أنه قد وجد في بعض الحالات أن التناقص بين الجماعات قد يؤدي أحياناً الى نتائج أفضل ، وفي حالات أخرى الى نتائج أقل . ومن المهم أن نفترض أن الفرد يعمل لهدف جماعي إذا توقع كسباً شخصياً مباشراً ، أو إذا اشيع حاجة مباشرة عن طريق اكمال العمل في جماعة .

وقد وجد أنه إذا قام فردان أو أكثر بعمل ما ، فإن مساهمة الفرد تكون إما ذاتية أو موضوعية في توجيهها . وفي العمل التعاوني يغلب أن تكون مساهمة الفرد موضوعية التوجيه ، نيقول 'هتبايه بما إذا كان هو أو غيره يقوم بالعمل الذي يكفى مجرد اكماله للتفيس من التوتر لدى كل منهما أما للفرد الذي تكون مساهمته ذاتية للتوجيه ، فإنه على العكس لا يخفف من توتره إلا أن يؤدي للعمل بنفسه .

وحيث تجمع الجماعة على إنجاز عمل من الأعمال فإن العضو ينشأ لديه الدافع الى أن تحقق الجماعة هدفاً ، وإذا فوطع مجهود الجماعة كذا التوتر ، وهذا التوتر لا ينشأ إذا أعلن أن الجماعة قد قوت عدم الاستمرار في العمل . وفي حالة إعلان قرار الجماعة الاستمرار في العمل فإن التوتر يخف نتيجة لكمال العمل . وتوجد بعض الأدلة التجريبية على أن الفرد حتى إذا صوت ضد اكمال العمل ، فإنه إذا قبل قرار الجماعة بالاستمرار فيه ، فإن في ذلك استتارة لأن يرى للجماعة تحقق هدفها .

وقد قام دويتش Deutsch (١٩٥٣) بتجربة قارن فيها بين جماعات يسود فيها التعاون وبين جماعات يسود فيها التناقص بين الأفراد . تكون عشر جماعات تجريبية تتكون كل منها من خمسة طلاب جامعيين . وكانت كل جماعة تجتمع كل أسبوع لفترة واحدة مدتها ثلاث ساعات وذلك لمدة ستة أسابيع متوالية . وهدف الجماعة وهو حل بعض الألغاز ومناقشة بعض مشكلات العلاقات الإنسانية وذكر للأفراد في الجماعات التعاونية أن الجماعة سوف تقيم على أساس مقارنتها بالجماعات الأخرى ، وأن درجة الطلاب سوف تتوقف على درجة جماعته كوحدة . أما الجماعات التنافسية فكان يذكر لأفرادها أن كلا منهم سوف يحصل على درجة مختلفة يتوقف على مساهمته النسبية في حل الجماعة لمختلف المشكلات . وسجلت الملاحظات عن الأفراد في تعاملهم في النوعين المختلفين من الجماعات وأعطوا استفتاءات بعد انتهاء الاجتماعات للكشف عن مشاعرهم . وأوضحت النتائج أن الجماعات التعاونية ، إذا قورنت بالجماعات التنافسية تتميز بالخصائص التالية :

- \* وجود دافع فردي اتوى لاكمال العمل الجماعي ، والشعور بالواجب نحو الآخرين .
- \* توزيع اكبر للعمل وتنوع اكبر في قدر المساهمة بين الافراد ، وتنسيق اكبر بين الجهود في التفاعل الاجتماعي .
- \* تفاعل واتصال وتقامه اكبر بين الافراد .
- \* شعور اكبر بالرضا عن الجماعة . وتعبير أكثر عن روح الصداقة في المناقشات .
- \* كل عمل يسهم به الفرد له قيمة بالنسبة للجميع بعرف النظر عن الشخص الذي قام به . وإذا نظر اليه كخطوة في التقدم نحو هدف الجماعة . فان الافراد الآخرين لا يرون ضرورة لتكراره .
- \* للجماعات التعاونية كانت أعلى انتاجا من الجماعات التنافسية .



( شكل ٢٥ )

( الارقام توضح الابعاد بالبوصة )

## وقلام مينتز ( Mintz ١٩٥١ )

بتجربة كون فيها عدة جامعات تتكون كل منها من عدد من الطلاب الجامعيين . وطلب منهم سحب قطع مخروطية الشكل من زجاجة ( شكل ٢٥ ) . وكان كل فرد يمسك بخيط مربوط بالقطعة الموجودة داخل الزجاجة التي سميت بحيث تسمح بمرور قطعة واحدة في نفس الوقت . وفي عدد من الجامعات وعد الافراد باعطائهم مكانة او بتفريغهم بحسب نجاحهم أو فشلهم في سحب القطع . اما في الجامعات الاخرى ، فقد وعدت بالمكافأة الجماعة التي تتعاون احسن تعملون ممكن في عملها . واوضحت النتائج أن الموقف الاول ( التنافس ) ادى الى حدوث تصادم اكبر بين مجهودات الافراد في سحب

تعلهم من الزجاجة والى استغراق وقت اطول مما حدث في الموقف الثاني ( التعاون ) حيث تعاون افراد الجماعة في سحب القطع الواحدة تلو الاخرى بنجاح وسرعة .



وقام فوريوزوس وآخرون  
J. W. Forsyth (١٩٥٢)

دراسة اجتماعات حقيقية لبيئات  
حكومية وأهلية . واستمعوا في  
كل اجتماع بغيباس لتقدير جو  
الدافع . لدى الأفراد بالنسبة لهدف  
الملاحظين ان يقدروا ما اذا كان  
سلوك الاعضاء موجها اساسا  
نحو اشباع الحاجات المرتبطة  
بالذات أم موجها اساسا نحو  
**تحقيق هدف الجماعة** أو حل  
المشكلة التي تواجهها . ودلت

نتائج الدراسة على أنه اذا قلت  
قوة الدافع لتحقيق هدف الجماعة ؛  
قل انتاجها ، وقل شعور افرادها  
بالرضا عن الاجتماع ، وعن القرارات التي اتخذت ، وعن الرئاسة ،  
واشتدت حدة الصراع بين افرادها ، ونظروا الى انفسهم على انهم غير  
متحدين .

( شكل ٢٦ / صورة معبرة  
للمعمل الجماعي التعاوني

## ديناميات الجماعة

### GROUP DYNAMICS

الجماعة كل أكثر منها تجمع ، والجماعة ليست مجرد مجموع  
افرادها .

والسلوك الاجتماعي لافراد الجماعة أثناء التفاعل الاجتماعي يختلف  
عن سلوكهم اذا كانوا فرادى . ويمكن وراء هذا ديناميات الجماعة .

وتتميز للجماعة بأنها « كل دينامي » ويعنى هذا ان التفاعل الذى يؤدي  
الى التغيير في حالة أى جزء من اجزاء الجماعة يؤدي الى تغير في أى  
جزء آخر . فمثلا تغيير علاقات القوة في الاسرة اذا مات عضو فيها ؛ أو  
اذا انضم اليها عضو بالزواج أو الميلاد . فدينامية الجماعة هي التفاعل  
**مضافا اليه عنصر التغير** . ومن الواضح أنه لا فردين ولا جماعتين متفاعلتين  
يكونان ابدا نفس الشيء بعد حدوث التفاعل ، وانما يتغيران الى حالة أكثر  
أو أقل مداية مثلا كنتيجة للتفاعل . ولولا التفاعل لا يمكن للتغير ان يحدث .

ومن مظاهر ديناميية الجماعة : التفاعل الاجتماعي . والتكامل  
الاجتماعي والملاقاتات الانسانية . والتغير الاجتماعي وغير ذلك من مظاهر  
السلوك الجماعي .

ودينامية الجماعة طائفة ممنولة من كون ونمو وتغير الجماعة .

ويهتم دارسو ديناميات الجماعة بكتساب المعرفة عن طبيعة الجماعة وخاصة القوى النفسية الاجتماعية :أثرها فيها والتي تعمل على تحقيق الجماعة لوظائفها .

وتحاول نظريات ديناميات الجماعة تفسير التغير : ومتابعة التغير ،  
والتأثيرات ، والضمغوط الاجتماعية ، والتغير ، والقوة ، والتباين ،  
والجاذبية والنفور ، والاعتمادية ، والتوازن ، والاختلال وعدم الثبات ..  
التي لها يتعلق بالجوانب الدينامية في الجماعة .

وهكذا تركز دراسات ديناميات الجماعة على ما يلي :

- \* بناء ووظيفة الجماعة ، وخاصة الوظائف النفسية للجماعات الصغيرة ،  
مع الاهتمام بنمط التغير في التوافق بين الجماعات والتوتر والصراع  
والتباين .
- \* التغير في العلاقات بين جماعة وأخرى .

ويرتبط ميدان ديناميات الجماعة باسم كيرت ليفين Lewin .  
ويطلق ليفين لفظ « ديناميات الجماعة » على التحليل النظري  
والدراسة التجريبية لمشكلات الحياة الجماعية المختلفة ( أو :  
الدينامية ) .

وهناك خطوط رئيسية لاهتمامات ديناميات الجماعة يكمل بعضها بعضا  
ولا تعارض بينها ، ولا يغنى واحد منها عن الآخر . هذه الخطوط  
الرئيسية هي :

- \* النظر الى التفاعل الاجتماعي وتحليله كاسلوب بحث في دينامية  
الجماعة ، والنظر الى الجماعات الصغيرة كنظم اجتماعية مصغرة  
تمهد الطريق لدراسة المجتمع الكبير ، ويظهر بايلز Baile .
- \* اعتبار ان الجماعات التي يتبادل اعضاؤها التأثير وجها لوجه ،  
وحدات رئيسية للمجتمع ، واعتبار ان الجماعات الصغيرة هي  
الموامل الرئيسية في التثنية الاجتماعية ، والنظر الى الجماعة  
كوسط لحدوث التغير في اعضائها ، وقد يمتد هذا التغير الى  
الإنتماءات ، وسبب الشخصية والاهتمامات والمهارات ، وإلى غير  
ذلك مما يحدث أثناء التفاعل بين اعضاء الجماعة . ويمثل هذا  
الاهتمام كولي Cooley .
- \* النظر الى الجماعات الصغيرة كجبال مناسبة لدراسة العلاقات بين  
الأفراد . فالجماعة مجسّد لعلاقات تتكون وتغير وتلازم ،  
ويظهر مورينو Moreno مؤسسي السوسيو مترية . وهذا الاهتمام  
مفيد في العلاج النفسي .

- \* النظر الى الجماعة كوسيلة للقيام بعمل في البيئة المادية او الاجتماعية . ويهتم بالعلاقات بين افراد الجماعة في مجالات الانتاج ، ويمثله مايو Mayo.
- \* التركيز على دراسة للجماعات الصغيرة بقصد استخلاص التعميمات ، والافتراضات التي يبدو انها تبرز بصورة متكررة في تاريخ البحوث في هذا الميدان .
- \* التركيز على دراسة القيادة والتبعية والسلوك للديموقراطي والمشاركة في اتخاذ القرارات والتعاون داخل الجماعة وبين الجماعات .





## الفصل الثالث

### مفاهيم أساسية

### في علم النفس الاجتماعي

\* الدوافع الاجتماعية للسلوك

\* المعايير الاجتماعية

\* القيم

\* الأدوار الاجتماعية

\* الاتجاهات النفسية الاجتماعية

\* التعصب

\* الرأي العام



( شکل ۲۷ )

## الدوافع الاجتماعية للسلوك

### SOCIAL MOTIVES

يتناول علم النفس الاجتماعي موضوع الدافعية في إطار التفاعل بين الفرد والبيئة أو بين الفرد والجماعة . وهنا يجب أن نسأل انفسنا « ما يدفع الفرد نحو السلوك لاجتماعي » ؟ ولا جدال ان السلوك البشري يتحدد في ضوء عوامل اجتماعية الى جانب الخصائص الوراثية والمنثريات الجسمية المباشرة :

ويعتبر موضوع **الدوافع أو القوى الدافعة للسلوك الاجتماعي** بحثاً عامة من الموضوعات الهامة في علم النفس لان دوافع السلوك بطبيعتها الحال تفسره . ان المصالح النفسى يريد ان يعرف الدوافع وراء المرض النفسى، ورجل القانون يود ان يضع يده على الدوافع وراء السلوك الجانيح، المدرس لابد ان يضع دوافع ويحاول للتلاميذ وحاجاتهم في حصابه ، وللقائد مطالب بان يرمي الدوافع الاجتماعية للسلوك ، والفرد نفسه ينبغي ان يهتم دوافع سلوكه السوى أو المنحرف ... وهكذا .

ويعتبر السلوك نتاج عملية تتفاعل فيها **العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية** . ومن هنا نجد ان هذين الشقين من العوامل يصدر أولهما من داخل الفرد نفسه وثانيهما من المؤثرات الخارجية ، ولقد بدأ الحديث من العوامل الحيوية والمؤثرات الاجتماعية كشقين أساسيين للسلوك البشري ( شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦ ) .

### الفرائز : Instincts

جاءت **نظرية الفرائز** التي قال بها مكدوجال McDougall في كتابه « مقدمة علم النفس الاجتماعي » ، وهو يرى أن الفرائز هي المحركات الأولى للساوك .

وتعريف **الفريزة** instiot ( حسب ويليام مكدوجال ) انها استعداد فطري تنمى يحصل الكائن الحي على الانتباه الى مثير معين



شكل (٢٨) ويليام مكدوجال

يدركه ادراكا حسيا ويشعر بانفعال خاص عند ادراكه وعلى العمل اخيرا او الشعور بدافع الى العمل يأخذ شكل سلوك معين تجاه هذا المثير ، وعلى هذا فالغريزة ثلاثة مظاهر : مظهر معرفي ، ومظهر انفعالي ، ومظهر نزوعي .

اما من تصنيف الفرائز : نقد قسمها كدوجال الى غرائز فردية ، وغرائز اجتماعية .

• **الفرائز الفردية :** وتتخلص في غريزة البحث عن الطعام وانفعالها الجوع ، وغريزة التملك وانفعالها لذة التملك ، وغريزة الاستغناء وانفعالها

الشعور بالمعز ، وغريزة الهرب وانفعالها الخوف ، وغريزة النفور وانفعالها الاشمئزاز ، وغريزة الفسك وانفعالها الشعور بالمرح والفلسية ، وغريزة الحل والتركيب وانفعالها لذة الابتكار . وهي تتصل بغريزة الاستطلاع .

• **الفرائز الاجتماعية :** وتتخلص في الغريزة الجنسية وانفعالها الشهوة ، وغريزة الوالدية وانفعالها الحسو وترتبط بالغريزة الجنسية ، وغريزة السيطرة وانفعالها الزهو ، وغريزة الخشوع وانفعالها الشعور بالنقص وهي تتصل اتصالا عكسيا بغريزة السيطرة ، وغريزة المقابلة وانفعالها الغضب ، وغريزة التجمع وانفعالها الشعور بالوحدة والعزلة .

اما عن الفرائز عند سيغ蒙德 فرويد Freud فنحن نعرف انه قد عرّس الدافعية على اساس الغريزة . والغريزة عند فرويد قوة تفرض وجودها وراء التوترات المتأصلة في حاجات الكائن العضوي ( أو حاجات الهو ) . فالغريزة مفهوم يتبع على حدود الظواهر الحيوية والظواهر النفسية ، فهي تمثل مطالب الجسم من الحياة النفسية . ومصدر الغريزة هو حالة من التوتر داخل الجسم ، وهدفها هو القضاء على هذا التوتر ، وموضوعها هو الاداة التي تحقق الاشباع أو توصل اليه . وهناك عدد كبير من الفرائز ، الا أن معظمها يستفتح من عدد قليل من الفرائز الاساسية .

يقول فرويد بوجود **غريزة الحياة Eros** أو غريزة الحب أو القوى البناءة في النفس ، وتهدف إلى البقاء ، ويدخل في إطارها غرائز حفظ الذات وحفظ النوع وحب الذات وحُب الموضوع ، ويقابلها **غريزة الموت Thanatos** أو غريزة الهدم أو القوى الهدامة التدميرية في النفس ، وتهدف إلى الفناء . ويوجد صراع دائم بين هاتين الغريزتين الأساسيتين ، والسلوك حسب هذه الآراء هو مزيج متوافق أو متعارض من غرائز الحياة وغرائز الموت ، ويؤدي تسياد هذا المزيج إلى اضطرابات في السلوك . مثلاً ذلك أن الزيادة في العدوان الجنسي تجعل المحب سفاحاً قاتلاً ، وللتقصان الشديد في هذه الناحية يؤدي إلى الخجل والضعف الجنسي وإذا اتجه العدوان إلى النفس فرى للشخص يشعر بالذنب وتائب للفسير وقد ينطوى ويكتب وقد ينتحر .

ويميز فرويد بين **غرائز الانا** وبين الغريزة الجنسية ، فغرائز الانا هي القوى المعارضة للزعمات الجنسية ، وهي القوى التي تعمل على حفظ الانا . والصراع بين الغرائز الجنسية وبين غرائز الانا يؤدي إلى الصراع العصابي ، والكبت هو نتيجة تنوُّق غرائز الانا .

ويرى فرويد أن **الغريزة الجنسية** تلعب دوراً هاماً في حياة الفرد . وقد لاحظ أن المشكلات الجنسية تكمن وراء الكثير من الاضطرابات النفسية ، وقام ببحوث أدت إلى الكشف عن علاقة اضطرابات الغريزة الجنسية بالأمراض النفسية . ويلاحظ أن فرويد استخدم اصطلاح « جنسي » بمعناه الواسع مشيراً إلى أي نوع من النشاط الجسمي الذي يجلب اللذة بالاتباع الحاجات الجنسية . واعتقد فرويد أن النشاط البشري ينبع من دافع غريزي جنسي في طبيعته ، وهو الطاقة الجنسية أو ما سماه **الليبدو Libido** الذي يدخل على المشاهدات الفينانية للغريزة الجنسية .

**ويلاحظ أن فرويد قد أكد أن كثيراً من العوامل الاجتماعية ترجع إلى دوافع غريزية . فالاضطرابات العاطفية ترجع إلى الغريزة الجنسية، والإبداع يرجع إلى اعلاء الغريزة الجنسية ، والعدوان والحرب يرجعان إلى غريزة الموت .**

### **الحاجات : Needs**

**الحاجة** انتقل إلى شيء ما إذا وجد حق الاشباع والرضا والارتياح للكائن الحي . والحاجة شيء ضروري لما لاستقرار الحياة نفسها ( حاجة فسيولوجية ) أو للحياة بأسلوب أفضل ( حاجة نفسية ) ، فالحاجة إلى الأوكسجين ضرورية للحياة تنبها وبدون الأوكسجين يموت الفرد في الحال . أما الحاجة إلى الحب والمحبة فهي ضرورة الحياة بأسلوب أفضل وبدون إشباعها يكون الفرد سيئ التوافق . والحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيًا لإشباعها .

وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على ، وتنبع من ، حاجات الفرد ومدى اشباع هذه الحاجات .

ولا شك ان نهم حاجات الفرد وطرق اشباعها يضيف الى قدرتنا على مساعدته للوصول الى افضل مستوى للنمو النفسى والتوافق النفسى والصحة النفسية .

واهم الحاجات الفسيولوجية للفرد الحاجة الى الهواء ، والنفذاء والماء ، ودرجة الحرارة المناسبة ، والوقاية من الجروح والأمراض والسموم ، والتوازن بين النشاط والراحة .

ومن امثلة الحاجات النفسية الاساسية : الحاجة الى الحب والمحبة والحاجة الى التقدير الاجتماعى ، والحاجة الى الحرية والاستقلال ، والحاجة الى التحصيل والنجاح ، والحاجة الى تأكيد واحترام الذات ، والحاجة الى الامن ، والحاجة الى اللعب .

### بين الفرائز والدوافع :

وعلى كل حال فماننا نجد ان الفرائز قوى دافعة تعمل على المحافظة على الفرد والجماعة والنوع .

ويفضل علماء النفس المحدثون ، الحديث عن الدوافع والحوافز والريغيات والميول والحاجات اكثر من الحديث عن الفرائز . كل هذه المصطلحات تحمل معنى الدفع والتحريك ، واصبح من المصطلح عليه ان مصطلح الدافع هو الشئ استعمله الآن ( احمد زكى صالح ، ١٩٧٢ ) . واذا كانت الانتظار تتجه غالبا نحو مصادر الطاقات الحيوية التى تدفع الى السلوك فاتها يجب ان تتجه ايضا الى الطرق التى تتمثل بها هذه الطاقات وتنبو لتصبح دوافع اجتماعية ( مورفى Murphy ١٩٥٤ ) . ونحن الآن لم نعد نرجع السلوك البشرى الى الفرائز فحسب بل اننا نصف السلوك فى ضوء تكامل اهدافه وضرورة سعى الفرد لاشباع الحاجات وتحقيق الاهداف وخفض التوتر . ولاشك ان الاهداف والحاجات والتوترات تنعكس عليها ظلال القوى الاجتماعية والثقافية ويحددها المجال النفسى الذى يعيش فيه الفرد والجماعة . ان غاية السلوك البشرى ليست فقط اشباع الفرائز وتوترات الفسيولوجية ، ولكنها ايضا تحقيق حاجات الجماعة . ونحن نرى ان التعليم الاجتماعى ( فى عملية التشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعى ) يعدل الفرائز والحوافز drives ويحولها الى دوافع للسلوك الاجتماعى ويبرز دوافع اجتماعية جديدة . ويلاحظ ان المجتمع يوجه الفرائز والحوافز ويحدد طريقة اشباعها ويحولها الى سلوك مقبول اجتماعيا ومرغوب فيه ، والانسئن يسمى دائما لاشباع حاجته الى الامن وتحقيق الذات والنجاح والحب ... الخ ، ليس بطريقة الكائن الحيى

الاقرب الى الحيوان : ولكن بطريقة الكائن الاجتماعى الانسان الذى يستجيب لاجتماعات وتيم اخيه الانسان . كذلك لان الجاعة تبرز دوافع جديدة وحاجات جديدة وأهتياجات جديدة . فالجساعة ان توة مبتكرة ابداعية فى السلوك البشرى . واذا كنا نقول ان السلوك البشرى يمكن التنبؤ به ، فان ذلك يمكن فقط فى حالة معرفتنا لدوافع السلوك البشرى والاطار الاجتماعى الذى يحدث فيه السلوك . وهكذا يفضل علماء النفس الاجتماعى الان مصطلح « الدوافع » اكثر من مصطلح « الغرائز » .

ويمكن تعريف **الدافع** بأنه حالة جسدية أو نفسية داخلية ( تكوين نرضى ، يؤدي الى توجيه الكائن الى تجاه أهداف معينة ومن شأنه أن يتولى استجابة محددة من بين عدة استجابات يمكن أن تتقابل مباشرة محددًا .

هذا ولا يمكن اخضاع الدوافع للملاحظة المباشرة وانها **تلاحظها عن طريق السلوك الناتج عنها** .

وهكذا نرى ان **الدوافع الفسيولوجية** التى تنشأ عن حاجات جسدية ليست هى وحدها الدوافع التى تحرك وتوجه النشاط أو السلوك ولكن نجد ان **الدوافع الاجتماعية** من اهم ما يمكن فى هذا الصدد .

ومما نلاحظه انه يمكن أن يقال أن هناك **دوافع متعددة بتدرج** ما هناك من أوجه للنشاط أو السلوك البشرى .

هذا ويمكن التحدث عن الدوافع بالنسبة للحاجات الأساسية التى تشبعها هذه الدوافع . وبينما هنا أن نفرق بين نوعين رئيسيين من **الدوافع** :

✱ **الدوافع الأولية أو الدوافع الفطرية** : وهذه يولد الفرد مزودا بها . وهى التى يلزم تحقيتها أو اشباعها لحفظ بقاء الكائن الى -- مثل الحاجة الى الغذاء ( الجوع ) والحاجة الى النوم والراحة . ويعتبر الدافع الجنى من الدوافع الأولية التى تعمل على بقاء النوع . والانسان هنا يشترك مع الحيوان فيما يختص بالدوافع الأولية .

✱ **الدوافع الثانوية أو الدوافع المكتسبة** : وهى التى تخبط ساوكتا الاجتماعى وهى مكتسبة أو متعلمة ، وتأتى الدوافع الاجتماعية هنا على راسي القائمة مثل الحاجة الى الانتهاء الى جماعة والحاجة الى المشاركة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى والحاجة الى إثارة انتباه الآخرين والحاجة الى الامن والتقدير والميل الى السيطرة .

**والدافع الاجتماعي :** عبارة عن دافع يثير ويشبعه ولو جزئياً أشخاص آخرون على العكس من الدافع الفسيولوجي الجسمي الذي يثيره ويشبعه تغير في الوظائف الفسيولوجية ولكننا غالباً ما نجد تداخلاً بين هذين النوعين من الدوافع .

**وتعتبر الدوافع الاجتماعية دوافع معقدة** لأنها تنشأ وتنشأ وتنبو في ظل الظروف المختلفة للفرد ، وتتأثر بالبيئة المحيطة به وما تسيطر عليها من عادات ونظم وقيم وقوانين ... الخ .

وتأتي **الدوافع الذاتية** أو الدوافع الشخصية ضمن الدوافع الثانوية . ومن أمثلتها الحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الاستقلال والميل إلى التملك .

### ونبينا يلي بعض الملاحظات على الدوافع :

- \* وراء كل سلوك اجتماعي دافع .
- \* الدافع الواحد يؤدي إلى ألوان من السلوك تختلف باختلاف الأفراد .
- \* الدافع الواحد يؤدي إلى ألوان مختلفة من السلوك لدى الفرد نفسه تبعاً لوجهة نظره أو الموقف الخارجي .
- \* السلوك الواحد قد يصدر عن دوافع مختلفة .
- \* التعبير عن الدوافع يختلف من ثقافة لأخرى .
- \* الدوافع كثيراً ما تبدو في صورة رمزية .
- \* السلوك الإنساني ينذر أن يصدر من دافع واحد .
- \* تصنيف الدوافع حسب ما تشبعه (حشوي ، حسي ، اجتماعي) الخ .
- \* قوة الدوافع الاجتماعية وشكلها تعتبر أمراً فردياً .
- \* الدافع يحل الفرائز في ضوء التوقعات الاجتماعية .
- \* الدافع يهدف إلى تحقيق أهداف الفرد والجماعة .

وهكذا يمكن القول أن الدوافع الاجتماعية تختلف من جماعة لأخرى ومن بيئة لأخرى وتعتمد بقدر ما هناك من أوجه للنشاط والسلوك البشري .

### مناقشة حول بعض الدوافع الاجتماعية :

**الدافع الجنسي :** وهو من أقوى الدوافع لدى الإنسان وأكبرها أثراً في سلوكه وصحته النفسية ، فهو يدفعه دفعا إلى التودد والتزواج والتكاثر . ورغم أن هذا الدافع أولى ، إلا أننا نلاحظ أن العوامل النفسية الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في إثارة الشهوة الجنسية وإخمادها ومن شأنها توجيهها والتسامي بها ، ونعدل للسلوك الجنسي ونضبطه وتحتنه لتضيق سواره ، وقد تؤدي إلى انحراجه وشؤذه . ولقد عرضت على هذا



الدافع الكثير من القيود وأصبح مغلفا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم الدينية والقيم الأخلاقية . وتلعب التربية الجنسية دوراً هاماً في تذيب التعبير السلوكي للدافع الجنسي لما له بصفة خاصة من آثار اجتماعية لا تخفى على أحد . ونحن نعلم أن القرية الجنسية هي ذلك النوع من التربية التي تهد الفرد بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية ، بقدر ما يسمح به نموه الجسدي والفسولوجي والعقلي والانفعالي والاجتماعي ، وفي إطار التماثل الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع ، مما يؤمله لحسن التوافق في المواقف الجنسية ومواجهة مشكلاته الجنسية في الحاضر والمستقبل ومواجهة أتمعية تؤدي إلى الصحة النفسية ( حامد زهران ، ١٩٧٧ ) .

**دافع الولادة :** إن الانجاب ورعاية الأطفال وحضانتهم واغداق العطف والحب والحنان يرضى في الوالدين دافع الولادة . ولقد تناول الباحثون هذا الدافع بالدراسة من حيث هو دافع فطري أم مكتسب . وتحتل دراسات علم الإنسان بمعلومات تفيد بوجود اختلافات في أسلوب التعبير عن دافع الولادة في المجتمعات المختلفة . ومن أمثلة ذلك أنه عند هنود أوماها عندما كانت لثة من الحاربين تأسر رجلاً ، يصبح هذا الأسير في وضع يجوز فيه أن يصبح أباً لمن لا أب له أو ابناً لمن لا ابن له . وتدل دراسات علم الإنسان أيضاً على أن تطلق الوالدين بأولادهم أمر تعينه عادات الجماعة . كذلك تذل الدراسات التي دارت حول واد الأطفال أن أسباب هذا السلوك متنوعة . ففي جزر موري كان الناس يفضلون أن يكون لديهم عدد متساو من البنين والبنات في الأسرة فإذا زاد عدد الأطفال من أحد الجنسين تطلقوا من زاد منه . وقابل عادة واد البنات عند العرب قبل الإسلام فهي معروية لدى الجميع ، فقد كان الآباء يتحرون بناتهم وهم راضون ، خشية العار الاجتماعي أو خشية الأملق . ويرى البعض أن الإجهاض ظاهرة تدخل في عداد الواد . كما يدخل ضمن ذلك قتل الطفل غير الشرعي بعد الولادة بسبب الاستفكار الاجتماعي المتصل بالأمومة غير المشروعة .

**الحاجة إلى الحب والمحبة :** يشترك جميع أفراد النوع البشري في الحاجة إلى الاستجابة العاطفية والحب والمحبة والقبول أو التقبل الاجتماعي والاصطفاء والشعبية . وهي من أهم الحاجات النفسية التي إذا لم تتواءم شعر الفرد بالجزلة التي تؤدي إلى ظهور أنماط السلوك المختلف لديه . ولاشك أن كل فرد يسعى إلى أن يضم إلى جماعة ثلاثه من حيث ميوله وعواطفه وأهواؤه ويجمع بينهم رباط متين . وهؤلاء الأفراد الذين يشبهونه ويشاركونه في صفاته وعواطفه يستجيبون بسهولة لمواقفه ويظهر ذلك جلياً في جماعات وشمل المراهقين مثلاً .

**الدليل إلى الاجتماع :** يسمى الفرد إلى الانتماء إلى للجماعة لأنه كائن اجتماعي بالطبع ، لا يستطيع أن يعيش معزول عن الجماعة . وهو يتلمس

في الجماعة اشباع حاجته الى الانتهاء وحاجته الى التقدير الاجتماعي والقبول والاحترام والمكانة الاجتماعية . ويوضح الميل الى الاجتماع وينشأ نتيجة تفاعل الفرد مع الافراد الآخرين في المجتمع على مستوياته المختلفة . ويزداد هذا الدافع أو هذا الميل مع الفرد وهو ينمو ويزداد شعوره بكيانه الاجتماعي وبرغبته في التفاعل والتعاون مع غيره من الافراد ؛ ولذا يمكن القول ان الدافع الى الاجتماع يستند في أساسه على عوامل مكتسبة . وينطوي الميل الى الاجتماع على عواطف نحو الافراد الآخرين من سماتها أنها -وسع نطاق العلاقات الاجتماعية للفرد . ويوضح الميل الى الاجتماع في الفترة الاولى من حياة الطفل في الأسرة ثم في المدرسة ثم في ميدان العمل ثم في الجماعات والتنظيمات والفتيات ... الخ . ومن العوامل التي تؤثر في درجة استجابة الفرد للمجتمع درجة نضجه العنقي والجسمي والانفعالي . وتشعب الجماعات دائما قويا عند الفرد . يطلق عليه بعض العلماء « **الجوع الاجتماعي** » social hunger هذا اندافع يبلغ من القوة أنه يستطيع أن يعدل كثيرا من سلوك الفرد . فعندما ينضم الفرد الى جماعة ما يجد نفسه في كثير من الاحيان مضطرا الى التضحية بكثير من مطالبه الخاصة ورغباته في سبيل الحصول على القبول الاجتماعي من افراد الجماعة ، وتجده يسير معايير الجماعة قوانينها وتقاليدها . وإذا كان سلوك الفرد لا يتفق مع سلوك واتجاهات الجماعة فإن هذه الجماعة تعبر عن عدم قبولها للفرد بطرق كثيرة مختلفة مثل الاستبعاد والعزل ... الخ . وبذلك يجد نفسه أمام أحد أمرين : إما أن يعدل سلوكه بحيث يتفق مع معايير الجماعة . وإما أن يترك هذه الجماعة ليبحث له عن جماعة أخرى تقبله وتدخله أكثر في قلبها . ومن هذا يتضح لنا معنى القبول الاجتماعي social acceptance والجوع الاجتماعي هو الذي يدفع الى التثنية والتطبيع الاجتماعي socialization أي أن يأخذ افراد الجماعة كلهم صيغة واحدة ويكتسبوا الاتجاهات العامة للجماعة (انظر الفصل الخامس) . هذا وهناك دوافع نفسية أخرى يشبعها الإنسان عن طريق انتمائه للجماعة . يضاف الى هذا الميل الى التوحد مع الجماعة ، أي تميل وتبنى أهداف الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها وهنا نجد أن الفرد يرى الجماعة وكأنها امتداد لنفسه ، يسعى من أجل مصلحتها وي بذل كل جهده من أجل أعلاء مكانتها ويشعر بالفوز ان مسازت أو بالأمن كلما أصبحت آمنة . والوطنية هي من أوضح نماذج التوحد مع المجتمع .

**الحاجة الى الأمن :** أي الحاجة الى الشعور بأن البيئة الاجتماعية بيئة مديقة ، وشعور الفرد بأن الآخرين يحترمونه ويقبلونه داخل الجماعة وهي من أهم الحاجات الأساسية اللازمة للنمو النفسي والصحة النفسية للفرد . وتظهر هذه الحاجة واضحة في تجنب الخطر والمخاطرة وفي اتخاذ الحذر والحفاظة . وتتضح الحاجة الى الأمن في الطفل الذي يحتاج الى رعاية الكبار حتى يستطيع البقاء . والحاجة الى الأمن تستوجب الاستقرار الاجتماعي والأمن الأسري . والفرد الذي يشعر بالأمن والاشباع في بيئته

الاجتماعية المباشرة في الاسرة يميل الى أن يعمم هذا الشعور ويرى البيئة الاجتماعية الواسعة مشبعة لحاجاته ويرى في الناس الخير والحب، ويتعاون معهم ، والعكس صحيح . وكلنا لا شك في حاجة الى الامن الجسدي والصحة الجسمية والشعور بالامن الداخلي وتجنب الخطر والام والى الاسترخاء والراحة والى الشفاء عند المرض والجرح والحماية ضد الحرمان من اشباع الدوافع والمساعدة في حل المشكلات للشخصية . وكلنا في حاجة الى التقبل والتحول الاجتماعي . اما للشخص غير الآمن فهو في خوف دائم يعيش في حالة من عدم الرضا يراها تهديدا خطيرا لذاته . هذا ويؤدي اشباع حاجات للفرد الى تحقيق الامن النفسي *psychological security* وتدل دراسات وييل Bibble ( ١٩٤٤ ) وجولدنارب Goldfarb ( ١٩٤٥ )

على ان الحرمان المبكر من الرعاية الاسرية يظهر للحاجة الملحة الى الامن ويؤثر تأثيرا انفعاليا وجسديا خطيرا ، ويؤدي الى ظهور اضطرابات نفسية مختلفة . هذا واهم المظاهر التي يحتاج فيها الفرد الى الامن هي الهدف الذي يسعى لبلوغه ، والوسيلة التي يتبعها لبلوغ هدفه ، والمهنة التي يعيش منها ، والعلاقات الاجتماعية التي تصله بالافراد الآخرين وبالثقافة الغالبة . ان الحاجة الى الامن تدفع الشخص الى التجمع مع الآخرين وعمل ما من شأنه تحقيق تقبل الجماعة له . ولا شك ان الجماعة فيها اتحاد وفيها يحس الفرد بكيانه . والرابطة التي تربطه بالجماعة كقيلة بان تحقق له الامن والطبائنة .

**دافع المغالبة :** ( الميل الى العدوان ) الانسان بطبيعته مسالم لا يميل الى المغالبة أو العدوان الا اذا اعترضت عقبات في سبيل اشباع حاجاته الأساسية التي بدونها لا يستطيع الحياة . وإذا نظرنا الى دافع المغالبة والميل الى العدوان نظرة اجتماعية نجد انه يكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد نتيجة احتكاكه بالجماعة التي يعيش معها بها يتفهمه ذلك من احباط وتعب وصراع . والانسان من خلال عملية التثاقف الاجتماعية يكتسب ويتعلم افضل اساليب التعبير عن هذا الدافع والنسائي به . وانظر الى الاستعاضة عن سلوك المغالبة من طريق العنف الجسدي والتفريب والتخويم بأسلوب مهذب كالتهكم باللفظ أو الابهاء أو النكتة أو الهجاء أو القاضاضة . ومن أمثلة تأثير الثقافة والمجتمع في تحوير دافع المغالبة ان التعبير منه لا يبدو لدى بعض القبائل البدائية في صورة عدوان جسدي . ففي قبائل كواكيوتل Kwakiutl ( من الهنود الحمر في كندا بجزير فتاكور على ساحل كولومبيا البريطانية في المحيط الهادي ) تحسم الخصومة بثلاثة مباراة يقوم فيها كل من المتخاصمين بالتنازل عن قدر من ممتلكاته ومنها الخفير ، فمن تفوق على خصمه في هذا فهو الفائز المنتصر ( روث بينديكت Benediot ، ١٩٢٤ ) . وفي قبائل أخرى لا يضرب الفرد خصمه حين يتشاجران بل يأخذ كل منهما عصا يضرب بها حجرا أو شجرة ، فمن كسرت عصاه قبل الآخر كان هو المنتصر . كذلك خلت بحوث علم الانسان أن العدوان يكاد يكون لا اثر له في بعض القبائل مثل قبيلة الارابيش Arapash ( في نيو غينيا ) التي يقسم افرادها بالهدوء والدعة

والمسألة ( مارجریت مید Mead : ١٩٢٧ ) ، بينما تسود روح العدوان  
أفراد بعض القبائل مثل قبيلة موندوجومور Mundugumor التي  
ينسب أفرادها بالخشونة والغلظة والشدة والعنف ( يونج Young ١٩٥٧ ) .

**دافع السيطرة :** أى الحاجة الى تحصيل مكانة مرتفعة داخل الجماعة  
وفرض حاجات الفرد على الآخرين وتحقيق القوة للسيطرة عليهم . وحين  
ينضم الفرد الى الجماعة فإنه يسمى أولا الى اشباع حاجته الى الأمن  
وحاجته الى التقبل الاجتماعي . وبعد ذلك يبدأ في التعبير عن رغبته في  
المكانة واحتلال المراكز القيادية واشباع الدافع الى السيطرة . ولقد أوضح  
آدلر Adler أن الطموح والعدوانية والحاجة الى السيطرة تعبر عن  
رغبة أساسية في القوة . وتكلم عن عملية تعويض النقص . فالشخص  
الضعيف يتمدد بصوت مرتفع وبعذوانية وكأنه يريد أن يضاعف من حجمه ،  
والجاهل يهاجم المثقفين ويتهمهم بأن تكبرهم نظري غير واقعي ، والمرأة  
في المجتمع الذي ينكر عليها حقوقا كثيرة تحاول تعويض ذلك بالسيطرة على  
الرجل والتشبه به في بعض أنماط السلوك . ونحن نجد أن كل فرد يعبر  
عن رغبته في السيطرة فيسعى للحصول على القوة والمكانة المربوطة التي  
تجعله يحظى باحترام الآخرين . وتشير الدراسات العديدة حول هذا الدافع  
الى أنه نتاج الثقافة التي نعيش فيها فإذا كانت الثقافة تؤكد للنفس  
والسيطرة والتفوق على الآخرين اكتسب الأفراد والجماعات هذا الميل  
وتبرز به سلوكهم ، أما إذا كانت الثقافة تؤكد التعاون الجماعي فإن هذا  
الدافع سيكون ضعيفا أو يميل الى عدم الظهور جليا .

**دافع التملك :** وهو الدافع أو الميل أو الرغبة في الإتيان للشخص  
والحصول على أشياء أو خبرات مفيدة كالثروة والممتلكات . وفي بعض  
المجتمعات نجد أن التملك يصل الى أقصاه ، فكل حجر وكل ما على الأرض  
يخضع لنطاق الملكية الخاصة . ولقد أثبتت بحوث مارجریت مید Mead



( ١٩٣٧ ) التي أجرتها في نيو غينيا على قبائل  
الارابيش أن التملك ليس دائما خطريا حيث  
أن الرغبة في تملك الأرض عند الارابيش  
معدومة إذ أن الاراضي في نظرهم وماعليها من  
نباتات وحيوانات ملك للشيطان . وما يأخذه  
منها يستأخرون فيه الشيطان وتدل دراسات  
علم الانسان انه في بعض قبائل استراليا نجد  
أن الماء والطعام ملك للقبيلة وليس لأي فرد  
الحق أن يحتفظ لنفسه بما يجمع ولكن القبيلة  
تعيش على نظام اشتراكي ، وتدل دراسات  
مصطفى نهى في غضون عام ١٩٥٥ على قبيلة  
الشيلوك ( وهي إحدى القبائل النيلية بجنوب  
السودان ) على نتائج مماثلة من حيث أن قيود  
الملكية عند الشيلوك ليست بالصرامة التي

( شكل ٢٩ ) مارجریت مید

نجدها في البلاد المتحضرة الأخرى مما يدعو إلى القول بأن الملكية ظاهرة اجتماعية بحتة ، وأنها محصلة لعدد من العوامل الاجتماعية بقدر توافر موارد الرزق وأخذ المجتمع بأسباب الحضارة والمدنية ومقدار ما بين أفراد المجتمع من روابط وثيقة أو علاقات مفككة . وهكذا يتبين أن الميل إلى التملك دائم مكتسب يكتسبه الفرد من البيئة وينمو معه بحسب ظروف المجتمع الذي يعيش فيه .

**دافع اللعب :** وهو يوجد عند جميع الأفراد في كل الأعمار ولكن بصورة مختلفة . وهناك فرق بين اللعب من حيث هو دافع وبين اللعب من حيث هو سلوك . واللعب له وظيفة حيوية هي أعداد الصغار لحياة الكبر وتدريبهم وتنمية وظائفهم الجسدية والعقلية والانفعالية والمخيلة وهو أيضا يساعد على التخفيف من القلق . وهو أسلوب للتعليم والتشخيص والعلاج . وهناك عدد كبير من نظريات اللعب تحاول تفسير لماذا لا بد أن يلعب الأشخاص في كل الأعمار . ومن هذه النظريات النظرية الفريزية ، ويقول أصحابها أن بعض الغرائز لا تتفصح دفعة واحدة ولكن بالتدريج ، وعلى هذا يكون التعبير عنها وأشباهها في شكل لعب يتيح فرصة تهذيب وتدريب وممارسة الأنشطة الفريزية الضرورية في حياة الرشد والنضج قبل نضجها . ومن القرن الماضي قال جروس Gross أن الفريزة معللة بعيدة النظر تعمل حساب المستقبل فتعلم الطفل عن طريق اللعب أن يعد نفسه له . ومن نظريات اللعب أيضا نظرية التلخيص ، وتفترض أن كل طفل يكرر تاريخ الجنس البشري في لعبه . وتعتبر نشاط اللعب ملصقا للعادات والحركة الجنس البشري في ملغيه حتى حاضره . ويقول أحد أصحاب هذه النظرية « انظر إلى القتل وهو يعم ، وهو يبنى السككوف ، وهو يتسلق الأشجار .. الخ ، أنه يلخص ما كان يعمله أجداده » . ومن نظريات اللعب كذلك نظرية الطاقة الزائدة ، حيث ينظر إلى اللعب على أنه تقييس غير هادف للطاقة الزائدة عند الفرد . هناك أيضا نظرية تجديد النشاط باللعب ، حيث ينظر إلى اللعب ، على أنه وسيلة لتجديد النشاط والتسليّة ولتفريغ حين يشعر الفرد بالتعب والإجهاد والمال في العمل .

**دافع الاستطلاع :** وتثيره الأشياء والمواقف والخبرات الجديدة ، وهو يترشح بالفرد إلى استطلاع الشيء أو الموقف وفحصه ويطه . وانظر إلى الطفل وهو يستطلع ويستكشف المسالم المحيط به ويتكلم من خبرة إلى أخرى ، أنه يسك بكل ما تصل إليه يده ويسأل عن كل شيء . أن هذا الدافع من أهم الدوافع التي أدت إلى نمو وإطراء العلم والمعرفة . ويشتمل هذا الدافع على عدة مستويات :

✱ **المستوى الحسي :** الرغبة في الرؤية والسمع والتذوق والشم والتلمس .

✱ **المستوى الحركي :** الرغبة في تعلم المهارات الحركية كالشي والصلق والموم ... الخ .

- \* المستوى المعرفى : الرغبة فى المعرفة والفهم والتعلم والتحصيل .
- \* المستوى الانفعالى : الرغبة فى خبرة المشاعر الجيدة .

**الحاجة الى تأكيد الذات :** يميل الفرد الى معرفة وتأكيد ذاته بدافع من الحاجة الى التقدير والاعتراف والاستقلال والاعتماد على النفس واظهار السلطة على الغير وبالرغبة فى التزعم والقيادة . وتدفع هذه الحاجة الانسان الى تحسين الذات . وحاجته الى التقدير تدفعه الى السعى دائما لاحتراز المكانة والقيمة الاجتماعية . وهذه حاجة اساسية تدفع الناس دائما الى عضوية الجماعات . واحسن مثل لها بعض الاعضاء فى الجمعيات الدينية والثقافات والمنظمات .. الخ . فالفرد الذى لا يستطيع ان يؤكد ذاته وان ثل تقديره فى مجتمع ما ينضم الى جماعة اخرى تقدره وتشجع له هذه الحاجة . كذلك الطلبة فى انتمائهم الى الجمعيات والاتحادات يشعرون فيها كل منهم بتقديره اكثر منه وهو طالب عادى . وشلل المراهقين تشعرون المراهق بتقديره ، وهذه الجماعات تعتبر مثالية لهذا السبب عند الشباب المراهق .

## المعايير الاجتماعية

### SOCIAL NORMS

ان الفرد وهو يعيش متفاعلا فى جماعته يؤثر فيها ويتأثر بها ، تحل به الجماعة وتحدد له معايير سلوكية وتحدد الحدود التى يجب ان يكون سلوكه فى إطارها . وبمعنى آخر فان الجماعة تحدد صورا مقبولة أو قواعد مقتررة وموازن محدودة للسلوك هى ما نسميه « **المعايير الاجتماعية للسلوك** » .

### تعريف المعيار الاجتماعى :

المعيار الاجتماعى تكوين فرضى معناه ميزان أو مقياس أو قاعدة أو إطار مرجعى للخبرة والادراك الاجتماعى والاتجاهات الاجتماعية والسلوك الاجتماعى . وهو السلوك الاجتماعى النموذجى أو المثالى الذى يتكرر بتبول اجتماعى دون رفض أو اعتراض أو نقد . وهو تعميم معيارى فيها يختصم بالأنماط السلوكية المتوقعة فى أى موضوع يتعلق بالجماعة أو أفرادها أو ببعضها . وهو مقياس يتقاسم به أعضاء الجماعة ويحدد سلوكهم ويتوقع ان يلتزموا به فى المواقف الاجتماعية . وهو إطار مرجعى frame of reference مشترك ينبع من التفاعل بين افراد الجماعة ويحتمل هذا التفاعل ممكنا ويحكم بواسطته وفى ضوءه على السلوك الاجتماعى فى الجماعة .

### ملاحظات على المعايير الاجتماعية :

تشمل المعايير الاجتماعية عددا هائلا من نتائج تفاعل الجماعة فى ماضيها وحاضرها . فهى تشمل التعاليم الدينية والمعايير الاخلاقية ، والقيم الاجتماعية ، والاحكام القانونية ، واللوائح ، والعرف ، والمبادئ ، والتقاليد ، وحتى ( الموضات ) ... الخ .

وتحدد المعايير الاجتماعية ما هو «صح» وما هو «خطأ» ، وما هو «جائز» وما هو «غير جائز» ، وما هو «مباح» وما هو «معييب» . وباختصار تحدد المعايير الاجتماعية كل ما يجب أن يكون وما يجب ألا يكون من سلوك الجماعة . ومثل هذه المعايير من شأنها أن تصدد وتسهل سلوك الفرد لدرجة تتشبه مع ما نرتضيه الجماعة أو المجتمع ككل . وانظر مثلا إلى المعايير الاجتماعية المحددة للسلوك الاجتماعي والعلاقات بين الجنسين ، ولاحظ الفروق في المعايير الاجتماعية للسائدة بين الثقافات وحتى بين الجماعات في الثقافة الواحدة في مدى تقييده أو إباحته بالنسبة للسلوك الاجتماعي والعلاقات بين الجنسين . وتحيل مجتمعا بدون معايير اجتماعية ، أي يكون فيه كل سلوك اجتماعي وأي سلوك اجتماعي . سلوك بدون قاعدة وبدون ضابط وبدون ميزان . ن هذا المجتمع لا يكون مجتمعا بشريا بل يكون مجتمعا اقرب الى مجتمعات الحيوان .

وتتكون المعايير الاجتماعية من خلال تفاعل الجماعة وتحدد الانوار الاجتماعية وتنظم سلوك أفراد الجماعة في المواقف الاجتماعية .

والمعايير الاجتماعية يكتسبها الفرد ريتعلمها ويتربها ويستغلها من خلال عملية التثنية الاجتماعية .

وتختلف المعايير الاجتماعية باختلاف الثقافات والجماعات ، وهي تتغير وتتطور وتتغير . وهذا يجعل البعض يفضلون بمصطلح **المعايير الثقافية** cultural norms مؤكدا أهمية الإرث الثقافي ( بونر Bonner ١٩٥٢ ) .

والمعايير الاجتماعية تحدد السلوك المتوقع في المواقف الاجتماعية ، وهو عادة ما يكاد يكون السلوك المثالي . وتتوقع الجماعة من كل أعضائها الالتزام بمعاييرها ، وهذا الالتزام أو عدمه يجازى عليه الفرد ثوابا أو عقابا . أي أن السلوك السوي الذي يسير المعايير تباركه الجماعة وتعززه ويكون جزاءه الثواب الاجتماعي ، بينما السلوك المخالف أو المخالف لا تباركه الجماعة ويكون جزاءه العقاب الاجتماعي . وتوقف المكافأة الاجتماعية social status للفرد في الجماعة وتقبل أو رفض أعضائها له إلى حد كبير على مدى تمسكه بمعايير الجماعة ومسؤوليته لها .

والمعيار الاجتماعي ليس هو المتوسط الإحصائي للاتساق السلوكية أو القواعد السلوكية كما هو الحال في معيار أحد الاختبارات مثلا . ذلك لأن متوسط السلوك أو السلوك المتوسط لأفراد جماعة ما قد يطابق وقد لا يطابق المعايير الاجتماعية في فترة ما من فترات تاريخ الجماعة .

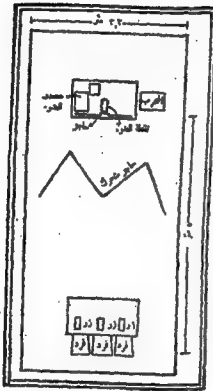
وعندما تتكون جماعة غير رسمية ويبدأ التفاعل بين أفرادها في الازدياد بمرور الوقت فإن المعايير الاجتماعية تبدأ في التكوين حتى تصل إلى مرحلة قد تكتب فيها أو تأخذ شكل قواعد ونظم وقوانين ( شربة م ٨ - الصحة النفسية )

وشريف ( Sherif and Sherif - ١٩٦٥ ) .

وهكذا يمكن أن نقول أن الجماعة تعتبر بمثابة « نورمو سستات Normostat السلوك الفردي : أى منظم السلوك الفردي : ذلك لأنها هى التى تحدد المعايير الاجتماعية : وبالتالي تنظم السلوك وتوقفه عند الحدود المقبولة اجتماعيا .

### دراسة المعايير الاجتماعية :

يمكن دراسة معايير الجماعة عن طريق ثلاث طرق هى :



\* المقلبة مع أعضاء الجماعة ومعرفة أفكارهم الشعورية مما يجب أن يعمل أو ما يجب أن يكون عليه سلوك الفرد والجماعة فى مواقف اجتماعية محددة .

\* ملاحظة سلوك الجماعة نفسها فى أثناء عملية التفاعل الاجتماعى فى المواقف الاجتماعية .

\* دراسة القواعد والأحكام واللوائح والتوانين المكتوبة .

### تكوين وتأثير المعايير الاجتماعية :

- نسيب تعرض لها على عددا من التجارب والدراسات التى توضح كيف تتكون المعايير الاجتماعية ومدى تأثير الفرد فى سلوكه بمعايير الجماعة .

- تجربة مظفر شريف : ( Sherif .

١٩٣٦ ، ب ، وشريف وشريف ، ١٩٥٦ ) .

( شكل ٣ ) : التجربة التجريبية

فى تجربة مظفر شريف

الهدف : اختبار تأثير الجماعة على تكوين المعايير الاجتماعية من نقطة صفر ، أى من حيث لا يوجد معيار . ودراسة مدى تأثير الأفراد بأحكام الجماعة ومعاييرها .

التجربة : اختار مظفر شريف لتجربته مثيرا غامضا هو « ظاهرة الحركة الذاتية » autokinetic phenomenon وتوضح هذه الظاهرة أنه إذا كان هناك نقطة ثابتة خافتة من الضوء فإنها إذا رويت فى حجرة مظلمة تماما ، تدرك متحركة ( انظر شكل ٣ ) ونظرا لأن هذه النقطة ثابتة ولا تتحرك حقيقة ، فإن أى تقدير لِمقدار حركتها يتحدد بعوامل ذاتية أكثر منها موضوعية ، إذ أن أى فرد ينظر الى هذه النقطة المضيئة يمتد لها تتحرك



لمسافة معينة إلى أعلى أو إلى أسفل أو ذات اليمين أو ذات الشمال ، وقد يرجع ذلك إلى أن الفرد متعود أن ينظر للأشياء في إطار محدود ولكنه هنا غير موجود بحكم الظلام . ويختلف تقدير مدى هذه الحركة من فرد لآخر ولا يوجد معيار يحدد مدى تقدير هذه الحركة (١) . اختصار شريف هذه الظاهرة كموقف مبسط قد يكون للباحث الجساعي أثر كبير فيه . ونحن نلاحظ أن موضوع التجربة هنا موضوع من موضوعات الطبيعة وليس موضوعاً يحثل الجدل . كما أنه بعيد كل البعد عن المؤثرات الانفعالية .

**المعينة :** استخدم شريف جماعات صغيرة مكونة من ثلاثة أفراد في كل جماعة : طلب من الأشخاص فرادى وجماعات تقدير مدى حركة النقطة المضيئة بالبروصات في كل مرة تعرض عليهم . وفي كل مرة كانت النقطة المضيئة تعرض على الأفراد مائة مرة متتالية مدة كل مرة ثانيتين بالضبط .

#### خطوات التجربة : سارت التجربة بطريقتين :

١ - طلب من الأفراد أن يقدروا حركة النقطة المضيئة فرادى ( ١٠٠ مرة لمدة ثانيتين في كل مرة ) . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة في موقف فيه كله الأفراد كجماعة .

٢ - طلب من الأفراد المختلفين أن يقدروا حركة الضوء في الموقف الجساعي ثلاثة مثلاً . وكان كل منهم في الموقف الجساعي يعلن تقديره لمدى الحركة بصوت مرتفع أمام الآخرين . ثم طلب منهم أن يقدروا الحركة فرادى ( انظر جدول ٦ ) .

( جدول ٦ ) خطوات تجربة مظفر شريف

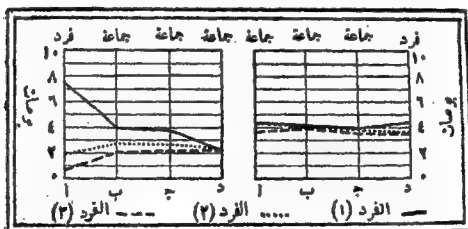
|   |   |  |   |
|---|---|--|---|
| جماعة ثلاثة مثلاً<br>$100 \times 2$<br>معيار جماعي                  | ١ | أفراد<br>$100 \times 2$<br>مراجع فردي              | ١ |
| أفراد<br>$100 \times 2$<br>مراجع فردي قريب جداً<br>من معيار الجماعة | ٢ | جماعة ثلاثة مثلاً<br>$100 \times 2$<br>معيار جماعي | ٢ |

(١) الأمثلة كثيرة في الحياة اليومية حين يطلب إلى الفرد تقدير شيء لا يعرفه أو لم يسمع عنه كأن يسأل من عدد الكتب الدراسية التي تطلبها وزارة التربية والتعليم في مصر سنوياً ، بينما عدد سكان جمهورية مصر يعرفه معظم الناس . كذلك حين يطلب إلى الفرد تقدير شيء غريب مثل السؤال عن طول العفريت ، بينما متوسط طول الإنسان يعرفه معظم الناس .

### نتائج التجربة : تلخيص أهم نتائج التجربة فيما يلي :

١ - عندما حدد الأشخاص حركة الضوء فرادى كان عليهم أن يحدد كل منهم لنفسه مرجعا أو " معيارا فرديا " individual norm أو مدى للحركة الظاهرية . فكلهم مع حد معيارا لنفسه بل أن رأى النقطة المضيئة تتحرك إلى مدى تقع فيه كل بتقديراته . فمثلا شخص رأى أنها تتحرك بين ١ - ٣ بوصات وفرد آخر وأما تتحرك بين ٩ - ١١ بوصة . . وهكذا . وتباعدت التقديرات الفردية الأولى بعضها عن البعض الآخر تباعدا كبيرا ولكنها تقاربت بعد ذلك ودخلت في نطاق المعيار الجماعي . يقرر شريف أن هذه المعايير الفردية المكتسبة . تعمل كإطارات مرجعية ذاتية تحدد إدراك مقدار الحركة . ولما دخل الأفراد في جماعة يقرر كل منهم حركة الضوء بصوت جهري . وجد أن الأحكام والتقديرات الفردية اتجهت نحو معيار متجانس وظهر ذلك جليا في تقديرات الأفراد التي كانت بعيدة عن معيار الجماعة حيث عطلوا تقديراتهم بما يقارب تقدير الأغلبية في الجماعة . ومن الملاحظ أنه في هذا التوالى لمراحل التجربة ( الفردي ثم الجماعي ) استغرق للوصول إلى معيار الجماعة أربع جلسات .

٢ - وعندما اتبع للتالى الآخر أى عندما عملت . للتقديرات الأولى في موقف جماعي ظهر أن الأفراد تقاربت تقديراتهم بسرعة أكبر من التالى الأول أى تقديرات للفرد ثم الجماعة . وهنا يظهر أن الجماعة تكون المعيار بصورة أسرع . وتحدد الصورة « الصحيحة » التي يجب أن نرى عليها هذه النقطة المضيئة المتحركة ظاهريا . وبعد ذلك عندما يطلب الفرد تقدير حركة النقطة المضيئة فإن أحكامه تكون مقاربة لحكم الجماعة أو معيار الجماعة ( انظر شكل ٢١ ) .



(شكل ٢١) نتائج تجربة مظهر شريف

من هذا نرى :

— أن الأشخاص الذين بدأوا مرادى : يكون كل واحد لنفسه معياراً  
فردياً . حينما اجتمعوا لإصدار تقديراتهم بدأت المعايير الفردية تتقارب  
مالتدريج وتكون معياراً جماعياً احتفظ بثباته خلال فترة التجربة .  
— أن الأشخاص الذين بدأوا فى جماعات احتفظوا وتأثروا فى  
تقديراتهم بمعيار الجماعة .

**الخلاصة :** نستخلص من هذا أن المعايير التى يتبناها فى خبرتنا  
الجماعية تؤثر فى تقرير سلوكنا وتحديد حين لا نكون فى موقف الجماعة  
الاصلى . أى أن الفرد يحمل معيار الجماعة ويتبنأ ويتخذ طريقة الجماعة  
ومعيارها فى ادراك موضوعات البيئة التى يعيش فيها . وهذا يوضح بجلاء  
الى أى حد يتأثر ادراكنا للعالم الذى نعيش فيه شعورياً أو لا شعورياً  
بالمؤثرات الاجتماعية .

**تجربة بليك وبريهام** Blal and Brehm ( ١٩٥٥ ) :

**التجربة :** عبد بليك وبريهام الى تهيئة اطار مرجعى جماعى تكلم فيه  
الحركة الذاتية عن طريق جماعات وهمية باستخدام المثيرات الصوتية .  
وسجلت تقديراته الانفراد ، ونقلت الى الفرد موضع التجربة بواسطة  
السماعات ، بعد ان اؤهم ان هؤلاء الانفراد موجودون فى حجرات اخرى .

**النتيجة :** وجد ان تكرار التقديرات التى تقع داخل المدى الاجتماعى  
( بفرجة ذائلة احصائياً ) بالنسبة للانفراد الذين استمعوا الى  
تقديرات غيرهم مما هو بالنسبة للانفراد فى المواقف الفردى .

**الخلاصة :** من الواضح ان معايير  
الاحكام عند الفرد تتأثر بتبناه لاحكام  
الآخرين وبتميمه هو عن احكامه ايسام  
الآخرين

### مسيرة المعايير الاجتماعية

Conformity to Social Norms

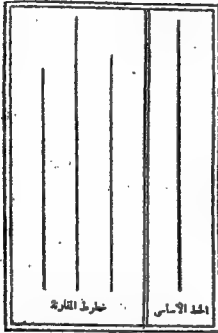
مسيرة المعايير الاجتماعية تعنى التزام  
الانفراد سلوكياً بالمعايير الاجتماعية .  
واوضح امثلة المسيرة ما جاء فى تجربة  
سليمان آش .

تجربة آش : ١ : ١٩٥٢ .

الهدف : اراد سليمان آش أن يختبر  
تأثير الجماعة على تعديل وتعريف احكام  
الانفراد ومعاييرهم ومسايرتهم لمعايير  
الجماعة .



( شكل ٢٢ ) سليمان آش



(شكل ٣٣)

**العينة : استخدم آتش جماعات**

(١) مكونة من ثمانية أفراد .

اب) مكونة من ١٦ فردا .

وأجريت مع كل فرد مقابلة شخصية تدور حول التعرف على مدى مساهمته لحكم الجماعة أو إصراره على حكم حواسه وإدراكه .

**التجربة :** استخدم آتش اختبار المزاوجة الذي فيه يحاول المفروض أن يزاوج بين طول خط أساسي يحدد وبين أحد خطوط ثلاثة غير متساوية في الطول في سلسلة كثيرة من الاختبارات التي تقيس العلاقات الإدراكية البسيطة المحددة . انظر أشكال ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ .

**خطوات التجربة :**

**أولا :** استخدم آتش هنا

الجموعات التي تكون من ثمانية أفراد وكان تسلسل التجربة كالآتي :

(١) حدث اتفاق سابق مع ٧ من أفراد الجماعة على إصدار أحكام عشية مثالية للواقع أو خاطئة بالإجماع وتباعد عن الواقع ابتعادا كبيرا في «واضع معينة من التجربة» هؤلاء الأفراد السبعة أفراد «محسوسون» أو planted بينما ترك فرد واحد «ساذج» naïve . أو سليم النية لا يعرف شيئا عن الاتفاق القائم بين المجرّب وبين الأفراد المدسوسين ! تحت التجربة . وأجريت التجربة ٥٠ مرة باستخدام شخص جديد «الشخص الثامن» في كل مرة .

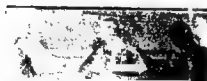
**النتيجة :** أن ٢٢٪ من الأشخاص الجدد موضع التجريب لم يكن إياهم إلا أن يسايروا الأحكام غير الصحيحة المحرفة التي أجمعت عليها الأغلبية دون تردد لظن بعضهم أنه قد يكون هناك خطأ في إدراكهم ، ولأن بعضهم أراد أن يوافق الجماعة رغم اعتقادهم بأن رأى الجماعة هناك للواقع بوضوح بينما أصدر ٦٨٪ من هؤلاء الأفراد موضع التجربة أحكاما صحيحة على الرغم من حكم الأغلبية .

وكان بعض الأفراد واثقا من نفسه تماما عند إصدار الحكم المخالف للجماعة . وكان البعض الآخر يتردد كثيرا ويشعر بالحيرة ويصدر حكمه من جانب الجماعة حيناً وضد رأيهم حيناً آخر .

(٢) حدث اتفاق سابق مع ٦ أفراد على التصريف بالإجماع في بعض المواضع - وكان هناك اتفاق تحت التجربة ( ومختلفان عن السابقين )



( شكل ٣٤ ) تجربة آش ( إحدى الجماعات )  
( رقم ٦ هو الذي ربحت التجربة « الساذج » و « نى الإغواء » مضموسين )



**النتيجة :** حرف الفردان ٨ ، ٧  
احكامها في ١٠٤ ٪ نقط من مجموع  
الاحكام بدلا من الثلث في التجربة  
السابقة ، وذلك لان الاغلبية ظلت .



( ٣ ) حقت اتفاق سابق مع  
افراد على التحريف بالاجماع في بعض  
المواضع - وحصل اتفاق سابق مع  
الفرد السابع على امسداد الحكم  
الصحيح دائما قبل الثامن الذي ترك  
وتخذه تحت التجربة ( هذا الخبايا  
مختلف من السابقين ) .



**النتيجة :** حرف الفرد الثامن  
احكامه في مره ٪ من مجموع الاحكام  
- وذلك لان الفرد السابع الذي  
اصدر حكما صحيحا متفليا للحكم  
المحرف الذي يجمع عليه الستة اتفق  
من تأثير الاغلبية المبالغة بل وقضى  
عليه احيانا .

**ثانيا :** استخدم آش هيا  
المجموعات التي تتكون من ١٦ فردا .  
وكان تسلسل التجربة كالآتي :  
(١) حدث اتفاق سابق مع فرد  
واحد (مضموس) على الجماعة بربا كل  
١٥ آخرين تحت الاختبار .

( شكل ٣٥ ) تجربة آش ( أعلى  
رقم ٦ يدل بآول حكم مستقل ،  
ثم في المسورة الثانية تبدو  
دهشته وتزداد . أسفل يصدر  
حكمه كما يراه )

**النتيجة :** لم يكن للفرد المدسوس أى تأثير على أحكام الآخرين بل تحول بالسخرية من قبلهم .

( ٢ ) حدث اتفاق سابق مع « فردين مدسوسين » أى زيدت الاقلية من ١ الى ٢ ثم ٣ وهكذا . وبالتالي كان عدد الأفراد تحت التجربة يقل .

**النتيجة :** كلما زاد عدد الاقلية أخذ زايهم يصبح له تأثير متزايد على الأفراد موضع الاختبار .

**ثالثا :** أجرى آشر تجارب أخرى مماثلة ولكنه هنا استخدم بشرات أكثر غموضا من التجارب السابقة ( خطوط ملتوية ) بحيث كانت مبلينة المزاجية بين الخطوط عملية أكثر صعوبة عن ذى قبل .

**النتيجة :** لوحظ ازدياد بمسايرة الأفراد لحكم ومعيار الاغلبية بوجه عام ، وقل اضطراب الأفراد وترددهم . ونقصت حدة موقف الصراع والتلق ( انظر جدول ٧ ) .

( جدول ٧ ) خطوات تجربة سليمان آشر

| ثالثا  | ثانيا             |     |         | أولا    |     |         |   |
|--|-------------------|-----|---------|---------|-----|---------|---|
|  | النتيجة           | سدج | مدسوسون | النتيجة | سدج | مدسوسون |   |
| مثير<br>أكثر<br>غموضا<br>↓<br>مسايرة<br>أكثر | مسايرة            | ١٥  | ١       | ١       | ١   | ٧       | ١ |
|  | صفر               | ١٤  | ٢       | ٢       | ٢   | ٦       | ٢ |
|  |                   | ١٣  | ٣       | ٣       | ١   | ١ + ٦   | ٣ |
|  |                   | ١٢  | ٤       | ٤       |     |         |   |
|  |                   | ١١  | ٥       | ٥       |     |         |   |
|  | تزداد<br>المسايرة | ١٠  | ٦       | ٦       |     |         |   |

**الخلاصة :** نستنتج من هذه التجارب ان مسايرة الفرد لحكم الجماعة ( مع بنافاته أحيانا لحكم منطقة ومعياره الخاص ) يزداد :

- كلما غمض المثير وزادت صعوبة الموضوع .
- كلما زاد عدد المعارضين لرأى الفرد واجمعت الجماعة ضده . أى
- وهكذا نجح آشر فى إبراز أنه من السهل عن طريق قوة المعايير الاجتماعية أن يغير اتجاهات الناس نحو موضوعات البيئة الاجتماعية .

**ملاحظة :** هل معنى هذا أن الفرد يستبد حكمه واتجاهه ومعاييره من حكم الجماعة واتجاهاتها ومعاييرها . وأنه لا يجرؤ على معارضتها . أو الاستقلال برأيه الفردي ؟ إن بعض الأفراد قد يستقلون برأيهم عن رأي الجماعة ويصرون عليه حتى ولو أجمعت الجماعة على مخالفته . وقد يرى بعض الأفراد الخطأ في رأي الجماعة . ورغم ذلك يسايرون ما تراه الجماعة . وهناك أفراد آخرون لا يرون إلا ما تراه الجماعة ، أو يعجزون عن أن يروا غير ما تراه .

أما عن تفسير مسيطرة الأفراد لمعايير الجماعة فيلخص كارترايت و زاندر Cartwright and Zander ( ١٩٦٠ ) ومالپاس Malpass ( ١٩٦٧ ) أسباب مسيطرة الفرد - لمعايير الجماعة في ثلاثة هي :

- \* أن عضوية الفرد في الجماعة تحدد الكتب من الأشياء التي يراها ويفكر فيها ويتعلمها ويفعلها .
- \* أن الفرد قد يسلك مسلكا مشابها لـ "وك غيره في الجماعة لأنه يريد أن يتأكد أن موقفه سليم وأن همه للأمر مهم سليم ، فإذا لم يكن واثقا من سلامة موقفه وسلامة همه تقبل آراء الأشخاص الذين يحبهم ويحترمهم ويثق في رأيهم ( وهم الذين يكونون جماعة المرجعية ) .
- \* أن ضغط الجماعة على أعضائها بقصد توحيد سلوكهم يحقق لها الكثير من المزايا .
- وهناك نوعان من الضغوط التي تساعد على مسيطرة الفرد لمعايير الجماعة :
- \* ضغوط تنشأ من الصراع داخل الشخص حين يلاحظ أن آراءه أو سلوكه يختلف عن آراء وسلوك الآخرين .
- \* ضغوط موجهة من الأعضاء الآخرين للتأثير في آراء أو سلوك الفرد ( ضغط الجماعة على الأعضاء ) . (١)

هذه الضغوط توجه لتحقيق الوظائف التالية :

- \* مساعدة للجماعة في حركتها نحو أهدافها .
- \* صيانة الجماعة والبقاء عليها .
- \* مساعدة الأعضاء على أن يجدوا مسندا لآرائهم وسلوكهم في « الواقع الاجتماعي » social reality أي الاتفاق مع

(١) يقول الشاعر :

والذا ما الناس سئوا سئة فعلى المرء بما سئوا يدين

الجماعة على الرأي « الصحيح » أو المتقيدة « الصحيحة » عندما يتحذر على الفرد أن يلجأ إلى « واقع مادي » physical reality .

هذا ويؤكد فيستينجر Festinger أهمية عملية التفتش الاجتماعية ويؤكد أن الفرد دائماً يسعى للحصول على القبول الاجتماعي ويسنل كل جيبه لتفادي الفرص الاجتماعي وذلك عن طريق التزامه ومسألوته لمعايير الجماعة .

والعوامل التي تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بهما ومسيرة الفرد لها كثيرة ، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

تماسك الجماعة وجاذبيتها لأعضائها : كلما كانت الجماعة متماسكة ، وكلما كانت جاذبيتها لأعضائها أكبر كان مدى مساهمة الأعضاء لمعايير الجماعة أكبر . وقد يكون سبب جاذبية الجماعة لأحد أفرادها هو :

- انجذابه إلى بعض أفرادها .
- أن أهداف الجماعة محبة إلى نفسه .
- أن أعضاها يتمتعون بمكانة خاصة .
- أنه يتمتع بمكانة خاصة أو مركز خاص في الجماعة .

زيادة عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة : كلما زاد عدد مرات التعرض لمعايير الجماعة سهل ذلك معرفة هذه المعايير وسهل مساهمة الأفراد لها ( جولد بيرج Goldberg ، ١٩٥٤ ) .

وضوح معايير الجماعة : كلما وضحت هذه المعايير لدى الأعضاء كلما زادت مساهمة الأعضاء لهذه المعايير . وقد يكون سبب وضوح المعايير هو :

- تماسك الجماعة وتجانس أعضائها .
- كثرة الاتصال بين الأعضاء .

وجود أغلبية : كلما زاد عدد أفراد الجماعة ، وكلما كانت الأغلبية تجمع على معيار معين ، وكلما ارتفعت مكانة أصحاب رأي الأغلبية ، وكلما زادت ثقة الفرد في رأي الأغلبية ، فانه يميل إلى أن ينحسز إلى رأي الجماعة وأن يميل معيارها ويتبناه ، وتمثل طريقة الجماعة في إدراك العالم الذي يعيش فيه وفي السلوك الاجتماعي ، ويظهر ذلك جلياً إذا كان حجم للجماعة كبيراً (١) .

(١) يقول الشاعر :

لما سألته عن الحقيقة فهل لي الحق ما اتفق الجميع عليه



ضغوط الجماعة على المخالفين لمعاييرها : كالاستنكار وعدم الاختيار الاجتماعي يسعى في الانتخابات مثلا ، وفي توزيع الأدوار والمسئوليات والمقاطعة والانتصار واللغة الاجتماعية والعزل الاجتماعي والرفض .

أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة : فكلما زادت أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة ، وكلما كان ذلك واضحا للأعضاء ، كلما أدت مساهمة الأعضاء لهذه المعايير .

عوامل أخرى : مثل سفر من عضو الجماعة ، تواضع مستوى تعليمه ، وجود إثابة سابقة على مساهمته لمعايير الجماعة ، وسيادة جو الديمقراطية والتسلطية والاستبداد في الجماعة ، وغموض المعايير والمواقف الاجتماعية .

ويلاحظ أن هذه العوامل في مجملها التي تحدد قوة معايير الجماعة ومدى الالتزام بها ومسارته الأفراد لها ، وليست العوامل منفردة .

أما عن العوامل التي تؤدي إلى مساهمة الأفراد لمعايير الجماعة : يمكن ردها عموما إلى علم النفس وهو مبدأ القسوق الفردية ، فالأعضاء في الجماعة بينهم ولائق نموذجية كثيرة . وهنا تلعب هذه النموذجية والفردية دورا كبيرا .  
وتتلخص العوامل التي تؤدي إلى المساهمة non-conformity وعدم مساهمة الأفراد لمعايير الجماعة في :

- \* اختلاف جاذبية الجماعة بالنسبة للأفراد المخطئين .
- \* غموض معايير الجماعة .
- \* عدم وجود أغلبية .
- \* ضعف الضغوط الموجهة إلى الأفراد المخالفين في الجماعة .
- \* عدم وضوح أهمية العمل الذي تقوم به الجماعة .
- \* يضاف إلى ذلك بعض الخصائص الشخصية مثل :
- \* ثقة الفرد في نفسه : أو الاستقلال المبني على ثقة الفرد في إدراكه وخبرته .
- \* انطواء الفرد : أو الاستقلال مع الانطواء .

- \* مبدأ « خالف تعرف » : أو الاستقلال على أساس الشعور بالحاجة الضرورية الى القيام بالعمل بصورة تتسم بالكتولة : رغم التعرض للتوتر والتشكك الشديدين .
- \* الظلم : أى ظلم الفرد لنفسه أو للآخرين عندما ينحرف عن المعايير وهو يعرفها .
- \* الجهل : عندما ينحرف الفرد عن المعايير وهو لا يعرفها .

## القيم

### VALUES

موضوع القيم مهم بالنسبة لدارسى علم النفس الاجتماعى لان القيم تفسر احد المحددات الهامة للسلوك الاجتماعى والقيم نتاج لاهتمامات ونشاط الفرد والجماعة . وينظر البعض الى القيم على أنها من خصائص النوع البشرى وانها ليست مجرد اختراعات شخصية أو تلذذ بجماعة معينة ( انظر ديوى وهومبر Dewey and Humper ، ١٩٦٦ ) .

### تعريف القيم :

القيم عبارة عن تنظيمات لاحكام عقلية اتفعلية مبنية نحو الاشخاص والاشياء والمعاني وأوجه النشاط . والقيم موضوع الاتجاهات والقيم تعبير عن دوافع الانسان وتمثل الاشياء التى نوجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها . والقيمة مفهوم مجرد ضمنى غالبا يعبر عن الفضل أو الامتياز أو درجة الفضل الذى يرتبط بالاشخاص أو الاشياء أو المعاني أو أوجه النشاط . ومن أمثلة القيم العالية : القوة والفروة والنظافة والعلم والإيمان .. الخ . وتقترب القيم من المثل . والمثل تمثل الحوافز الطويلة الأمد أو الغايات التى تسعى لتحقيقها .

ويمكن أن نطرح الى القيمة على أنها اهتمام أو اختيار وتفضيل أو حكم يصدره الانسان على شىء ما مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه ، والذي يحدد المرغوب فيه والمرغوب منه من السلوك ( انظر فوزية دياب ، ١٩٦٦ ) .

### تعلم القيم :

القيم نتاج اجتماعى . ويتعلم الفرد القيم ويكتسبها ويتشربها ويستدخلها تدريجيا ويضيفها الى إطاره المرجعى للسلوك . ويتم ذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وعن طريق التفاعل الاجتماعى يتعلم الفرد أن بعض الدوافع والأهداف تتصلن غيرها ويغضلها على غير أى أنه يتبناها أكثر من غيرها .

## تصنيف القيم :

يقوم تصنيف القيم على عدة أسس :

## على أساس المحتوى (١) :

❖ **القيمة النظرية** : ويميز عنها اهتمام الفرد وميله الى اكتساب الحقيقة ، فيتخذ اتجاهها معرفيا من العالم المحيط به ، ويسمى وراء القوانين التي تحكم هذه الاشياء بقصد معرفتها . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية ، معرفية ، تنظيمية ، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء .

❖ **القيمة الاقتصادية** : ويميز عنها اهتمام الفرد وميله الى ما هو نافع ، ويتخذ من العالم المحيط وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الانتاج والتسويق والاستهلاك واد استتار الاموال . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة طرة عملية ، ويكونون عادة من رجال المال الاعمال .

❖ **القيمة الجمالية** : ويميز عنها اهتمام الفرد وميله الى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق والتشويق . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالفن والابتكار وتذوق الجمال والإبداع الفني وتقليجه .

❖ **القيمة الاجتماعية** : ويميز عنها اهتمام الفرد وميله الى غيره من الناس ، فهو يحبهم ويميل الى مساعدتهم ويجسد في ذلك انشغاله . ويتميز الاشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالتطبع والحنان وخدمة الغير .

❖ **القيمة السياسية** : ويميز عنها اهتمام الفرد بالانشاط السياسية والعمل السياسي . ويتميز الاشخاص الذين تسود

- (١) انظر اختبار القيم وضع جوردون للبورت Allport وفيليب ميرنون Vernon وجارنر ليندزي Lindzey ، تعريب واعداد عطية محمود هنا .  
ويقس القيم النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية ، والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الدينية . ويصلح للتعليم الجامعي .  
وانظر استفتاء القيم وضع حامد زهران واجلال شري . ويقس القيمة النظرية والقيمة الاقتصادية والقيمة الاجتماعية والقيمة الجمالية والقيمة السياسية والقيمة الاجتماعية . ويصلح للشباب .  
وانظر كذلك : اختبار القيم للشخصية ، وضع جوردون Gordon ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقس القيمة الملية ، والانجاز ، والتفوق والحسم ، والتنظيم ، ووضوح الهدف .  
وانظر ايضا : اختبار القيم الاجتماعية ، وضع جوردون ، اعداد عبد السلام عبد الغفار . ويقس القيادة ، ومساعدة الآخرين ، والاستقلال والتقدير ، والمسايرة ، والمساندة .

عندهم هذه القيمة بالقيادة في نواحي الحياة المختلفة ، ويتصفون بتقديرتهم على توجيه غيرهم .

✳ القيمة الدينية : يعبر عنها اهتمام الفرد وميله الى معرفة ما وراء العالم الظاهري ، فهو يرغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي يعيش فيه ، وهو يحاول أن يصل نفسه بهذه القوة . ويتميز معظم الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة باتباع تعاليم الدين في كل النواحي . ويتميز بعضهم باتباع هذه القيمة كى طلب الرزق والسعى وراء الحياة الدنيا على اعتبار أن ذلك موله ديني .

على أساس المقصد : ( روكيش Rokeach ، ١٩٧٢ )

✳ قيم وسائلية : أى التى تعتبر وسائل لغايات أبعد ، مثل الإخلاص في العمل .

✳ قيم غائية : أى تعتبر غاية في حد ذاتها ، مثل الخلاص .

على أساس الشدة :

✳ قيم ملزمة ( أو آبرة نهائية ) : وتحدد ما ينبغي أن يكون . مثل القيم الخاصة بتنظيم العلاقة بين الجنين .

✳ قيم تفضيلية : وتحدد ما يفضل أن يكون ، مثل احترام الضيف .

✳ قيم مثالية : وتحدد ما يرجى أن يكون ، مثل القيم التى تتطلب من الفرد أن يعمل لخدمة كائنه يعيش أبدا ولاخرته كائنه يموت غدا .

على أساس العمومية ( أو الشروع أو الانتشار ) :

✳ قيم عامة : يعم شيوعها وانتشارها في المجتمع كله بصرف النظر عن ربه وحضره وطبقاته وفئاته المختلفة مثل الاعتقاد في أهمية الدين والزواج والعفة ... الخ .

✳ قيم خاصة : متعلقة بمواقف أو مناسبات خاصة أو بنقطة محددة أو طبقة أو جماعة خاصة أو دور اجتماعي خاص ، مثل القيم المتعلقة بالزواج والإعياد ... الخ .

على أساس الوضوح :

✳ قيم ظاهرة ( أو صريحة ) أى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام ، مثل القيم المتعلقة بالخبرة الاجتماعية والمصلحة العامة .

✳ قيم ضمنية : أى التى تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الميول والاتجاهات والسلوك الاجتماعي بمسفة عامة ، مثل القيم المرتبطة بالسلوك الجنسي .

على أساس الدوام :

✳ قيم دائمة ( نسبية ) وهى التى تبقى زمنا طويلا وتنتقل من جيل الى جيل ، مثل القيم المرتبطة بالمعرف والتقليد .

**يقيم غابرة :** أى وقتية عارضة قصيرة الدوام سريعة الزوال . مثل القيم المرتبطة بالمواد .

هذا ويتحدث البعض كذلك مثل سوبر Super من قيم خاصة مثل قيم العمل work values .

ويتحدث البعض كذلك عن قيم شخصية personal values وقيم اجتماعية social values . ويلاحظ أن مصطلح القيم الشخصية لا يعنى أكثر من تمييزها عن القيم الاجتماعية : ونحن نكون ملونة بلا طابع الشخصى الذاتى أكثر من الطابع الاجتماعى أى ما يهم الجماعة

ويلاحظ أن القيم جبيهما توجد لدى كل فرد ، فـر أنها تخطف فى وترتيبها من فرد لآخر ( ومن جماعة لأخرى ) قوة وضعنا . أى أنها تتكلم فى ترتيب حسب قوة كل منها عند الفرد . ويلاحظ كذلك أن القيم نسبية مكانا ، وزمانا وأنها ذاتية .

### تأثير القيم فى السلوك :

فى كل جماعة وفى كل مجتمع تتنظم مجموعة من القيم يشترك فيها الناس وتنظم سلوكهم الاجتماعى ويطلق على هذا نظام القيم value system العالم فى الجماعة أو المجتمع الذى يختلف فى مجموعة من نظم القيم فى الجماعات أو المجتمعات الأخرى وأن اشترك معها فى بعض نواحيه .

ويلاحظ أن القيم تؤثر فى الإدراك . فقد وجد بوستمان وآخرون Postman et al ( ١٩٤٨ ) أن الأشخاص الذين تسود لديهم القيمة الدينية ( باستخدام اختبار اللورت وفيرفون ) يدركون الكلمات الدينية ويعترفون عليها بسهولة أكثر من غيرها من الكلمات . أى أنهم يعترفون بسرعة وسهولة على كلمات مثل قميس - شيخ ... الخ . عن تعريفهم على كلمات مثل سعر - تكلفة ... الخ .

ونحن نلاحظ تأثير القيم فى السلوك فى الحياة العملية ، فإذا أراد شخص تسود عنده القيمة الاقتصادية أن يتزوج فانه سوف يستأجر أول ما ينال من المركز المالى أن يبحث عنها وربما لا يلتفت الى جمالها أو ثقافتها ... الخ . وإذا أراد أن يعمل فانه يبحث عن العمل الذى يوفر له أكبر جزاء مالى ، وإذا صادق فانه يبحث عن الصديق الذى يستفيد من وراء صداقته وهو فى حياته بصفة عامة يقيم كل شيء فى ضوء القيمة الاقتصادية السائدة عنده .. وهكذا .

### أهمية القيم :

فى الحياة : تكون القيم جزءا لا يستهان به فى الاطوار المرجعى للسلوك فى الحياة العامة فى مجالاتها المختلفة اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ... الخ .

فى التوجيه والإرشاد النفسى : ويبدو ذلك بصفة خاصة فى انتقاء الانراد الصالحين لبعض المهن مثل علماء الدين ورجال السياسة والاختصاصيين النفسيين والاختصاصيين الاجتماعيين وغيرهم ، وفى تعليم الناس القيم الصالحة .

فى الصحة النفسية والعلاج النفسى : من المعروف ان اى عملية تهدف الى تعديل السلوك ينبغي ان تضع فى الاعتبار جميع جوانب الشخصية بما فى ذلك القيم . ولا يخفى الدور الذى تقوم به القيم فى التوافق النفسى والاجتماعى . هذا الى جانب أهمية الدور الذى تلعبه القيم فى عملية العلاج النفسى . ونحن نعلم ان تصارع القيم عند بعض الناس يؤدي بهم الى اضطرابات سلوكية ونشاهده فى حالات المصاب النفسى . ونلاحظ ايضا ان بعض الانراد الذين ينضمون الى الدين مختلفين فى الدين أو فى الاصل أو فى الطبقة الاجتماعية أو العقيدة السياسية أو القيم أو الذين يواجهون ثقافت جديدة مع احتفاظهم بثقافتهم القديمة يكونون أكثر عرضة من غيرهم للاضطرابات النفسية .

#### القيم المرغوبة فى تربية الشباب :

من أمثلة القيم المرغوبة فى تربية الشباب التعمد على الضوابط الارادية للسلوك . ومن أمثلة القيم الصالحة فى تربية الشباب فيها يتعلق بالسلوك الجنى مثلا احترام الرأى العام المتعلق بالمسائل الجنسية ، وتمثل التعليم الدينية والمعايير الاجتماعية المتعلقة بالسلوك الجنى ، وتذوق الآداب الجنسية وتقديرها ، ومعرفة النتائج القانونية والاجتماعية والعلمية للاستغلال الجنى ، والاحساس بالمسؤولية الشخصية والاجتماعية وتقليد الأشخاص المثاليين ، والتعفف الرقيق المناسب بدلا من الخجل الذى كان يلاحظ قديما وبدلا من الإباحية التى نلاحظها الآن ، واحترام الانوثة والذكورة ، وتكوين عادات ضبط النفس ، ومعرفة العلاقات العامة بين المسائل الجنسية والحياة ، وتوفير وسائل الترفيه العقلى والجسمى لا كوسائل لاعلاء الدافع الجنى بل كوسائل للإبدال والتعبير ، والعلم بجزاء الامتناع والتعفف والتأجيل عند الشباب ، ودراسة الانتب الذى يصور الحب فى أسى صوره وارتقاها ، والبعد من قراءة الكتب الجنسية الرخيصة ومشاهدة الصور والافلام الجنسية المثيرة . وهكذا نرى ان مهمتنا ان نساعد الشباب على جعل القيم أكثر ليونة ونضجاً وانطباقاً مع الواقع والحياة .

ولنتدبر هدى الرسول صلى الله عليه وسلم حين يحدد القيم الصالحة فى الشباب فى اختيار الزوجة مثلاً فى قوله : « تنكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها ، فانظر بذات الدين تربت يداك » .

## الادوار الاجتماعية

### SOCIAL ROLES

عندما نتوهم أى جماعة لفترة من الزمن ينظم اعضاءها فى وظائف متفرجة متكاملة ويقوم كل عضو من الاعضاء بدور معين فى الجماعة .

وتتحدد الادوار الاجتماعية فى ضوء نوع الجماعة وبنائها والموقف الاجتماعى والتعامل الاجتماعى وفى ضوء الاتجاهات النفسية وسببات شخصيات الانراد . وفى نفس الوقت يتحدد الاداء الوطنى المسلم للجماعة من خلال قيام اعضاءها بوظائفهم او ادوارهم الاجتماعية على تحقيق اهداف هذه الجماعة . وهكذا يرى نفر غير قليل من العلماء ان الموضوع يعتبر المهمة الكبرى للعلوم الاجتماعية (فينيك وآخرون Vinacke et al. ، ١٩٦٤) .

هذا يؤكد ساربين Sarbin (١٩٥٤) اهمية التفاعل بين الذات والدور الاجتماعى فى السلوك البشرى .

وتساعد معرفة وفراصة الادوار الاجتماعية فى فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعى .

### تعريف الدور الاجتماعى :

يمكن تعريف الدور الاجتماعى بأنه عبارة عن نمط منظم من المعايير فيما يختص بسلوك فرد يقوم بوظيفة معينة فى الجماعة . ويعرف لينتون Linton الدور بأنه الجانب الدينامى لمرکز الفرد أو وضعه أو مكانته فى الجماعة . ويعرف رويتر الدور الاجتماعى بأنه وظيفة الفرد فى الجماعة أو الدور الذى يلعبه الفرد فى جماعة أو موقف اجتماعى . وينظر الى لعب الدور role playing كاسم آخر للتفاعل الاجتماعى . ويقول براون Brown (١٩٦٥) ان كلمة الدور مستعارة من المسرح . والدور شيء مستقل عن الفرد الذى يقوم بهذا الدور . فالفرد بشر أما الدور فهو (سيناريو) يحدد السلوك أو يعبر عن الاعمال ويحدد الاتواء .

ومن امثلة الادوار الاجتماعية دور القائد ودور الاب ودور الام ودور المربي ودور رجل الاعلام ودور عالم الدين ودور الطبيب . فمثلا دور القيادة يشمل نمطا منتظما من المعايير السلوكية المتوقعة من جانب القائد فيما يتعلق بسلوكه الشخصى وسلوكه فى تفاعله مع افراد الجماعة . وعندما يفسد الى الفرد دور القيادة فان سلوكه لا يلبث ان يتمثل ليثلاث مع الدور الذى اسند اليه . يشمل هذا الدور مهام رسمية ومهام غير (م ٩ - الصفحة للتمسية)

رسمية . ويتعلم للفرد الانباط السلوكية الخاصة بهذا الدور بالخبرة والممارسة . والقائد في سلوكه . لاحظ أن باقي الأفراد يتابعون ويسيرون سلوكه . وهكذا يملك الدور الاجتماعي الفرد تماما .

ولنتظر الى قيام فرد بدور جديد . فنحن نجد الفرد اول دخوله الخدمة العسكرية يكون عليه أن يعلم عددا كبيرا من المعايير السلوكية التي تتعلق بدور ( الجندي ) وتتجلى في اللوائح والقوانين وقواعد الضبط والربط والمهارات العسكرية والسلوك العسكري والحقوق والواجبات ... الخ فهو يعدل روتين حياته وسلوكه ، ويمكن أن يلمس الفرد ذلك نتيجة الدخول في دور جديد .. دور ( الجندي ) .

### اختلاف الأدوار الاجتماعية :

تختلف الادوار الاجتماعية في ضوء المعايير الاتية :

**الجبر والاختيار :** فنجد بعضها مفروضا على الفرد وبعضها اختياريا فالدور الجنسي ( ذكر أو أنثى ) أو دور سسس ( طحل أو رائند ) مثلا لا اختيار للفرد فيها ، بينما الفرد يختار دوره في العمل ( مدرس أو مهندس أو ضابط أو عامل أو فلاح ... الخ ) ويختار دوره الاجتماعي ليتزوج ويصبح رب أسرة أو يظل اعزبا مضربا عن الزواج .

**الشمول :** وتختلف الادوار الاجتماعية في شمولها ، فالشاب قد يكون قائدا في جماعة وتابعا في جماعة أخرى . وقد يكون الرجل مسيطرا في عمله لانه مركز قيادي ولكن سلوكه يختلف عن هذا عندما يكون في النادي أو في بيته .

**تحديد السلوك :** وتختلف الادوار في مدى تحديدها للسلوك ، فالادوار العسكرية مثلا محددة تحديدا جامدا ، ومع هذا فهناك مجال للاختلاف ، ولهذا نجد أن الضباط يخطفون في طريقة اصداقهم للادوار ، ولكن هذا الاختلاف محدد . أما في ادوار أخرى كنور الابن في الأسرة فنجد مجالا أوسع للتفسير والاختيار . فالابن يجب أن يكون مهذبا مع أبيه والا يعصيه وأن يراعى ما يجب عمله أو قوله ، وخارج هذه الحدود العريضة يترك سلوكه بون أن ينظمه الدور .

**الاستمرار :** وتختلف الادوار في استمرارها أو دوامها فالادوار المرأة والرجل ادوارا دائمة داخل المجتمع . والادوار المهنية دائمة . ومن ناحية أخرى نجد كثيرا من الادوار لا تستمر الا فترة قصيرة نسبيا كالمرشح لوظيفة أو عمل أو المفوض الذي يمثل شخصا في تسوية مسألة أو الجندي المجند .

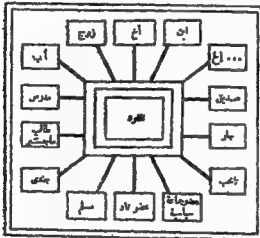


الأهمية والشهرة : وتختلف الأدوار اختلافا كبيرا في أهميتها وشهرتها، فالدور المديق يتضمن علاقة شخصية وثيقة واستجابات انفعالية عميقة من تلك التي نجدها في دور الزمالة أو المعارضة العارضة . وفي أي ثقافة أو أي مجتمع نجد بعض الأدوار تقدر تقديرا أعلى وأرفع من غيرها .

**الصعوبة والسهولة :** وتختلف الأدوار من حيث الصعوبة والسهولة  
 فهذه المواطن العادي دور سهل نسبيا لا يتطلب منه الا القيام بعمل يتبعش  
 منه . أما دور العالم الذي يكرس حياته للعمل وعلمه فهو دور صعب يتطلب  
 منه بذل جهد كبير .

### نمذد الانوار الاجتماعية :

يلاحظ أنه ليس للفرد دور اجتماعي واحد بل تتعدد الأدوار الاجتماعية . سبب الجماعات المختلفة التي يشترك فيها الفرد . فالتقائد مثلا وهو يقوم بدوره هذا عو أيضا زوج وأب في أسرته وعضو في نادي رياضي وعضو في جماعة سياسية . ونفس الفرد قد يكون مدرسا في الصباح وطالبا في الدراسات العليا في المساء . والموظف دائما نجد رئيسا ومرئوسا في نفس اللواتي والفتاة قد تكون زوجة وأما وأختا وأبنة ... وهكذا .



وعلى الفرد أن يجد طريقا  
ينظم أدواره المزدخنة في  
نسق منظم مترابط متكامل .  
وبخلاف الأفراد اختلافا كبيرا  
في إيجاد تكامل بين الأدوار  
المختلفة .

ويتعلم الفرد من خلال عملية التثنية الاجتماعية لدوراً متعددة ومتتالية . فمنذ الصغرى يتعلم الفرد دوره كولد

السفريت قطع الفرد دوره كولد  
 او بنت ثم كلب او ابنة ثم ك  
 او أخت ثم كلبية أو تلبية ثم كلب  
 ثم كولد او موبلة ثم كزوج او  
 موبلة ... الخ . ( انظر شكل ٣٦ ) .

**علم الأدوار الاجتماعية :**

ان الفرد في نموه — كما ذكرنا — عليه ان يتعلم ادوار اجتماعية جديدة فهو حينها ملحق بالمدرسة وحينما يمين في وظيفته وحينما يجند وحينما يتزوج انها تنتقل الى دور جديد عليه ان يتعلمه .

وتتضمن عملية تعلم الادوار الاجتماعية القواعد والاسس المعروفة في نظرية التعلم مثل التعزيز ... الخ . ويتعلم الفرد الدور الاجتماعي من طريق التعلم المقصود والتعلم العرضي التلقائي . ونسب عملية التعلم أو التوحد دورا هاما في هذا الصدد حيث يقبني الفرد الانسجام السلوكية الخاصة بالآخرين ( سواء شخص أو جماعة ) وقبولها كما لو كانت خاصة بالفرد وبالتالي قبول أهداف وتيم شخص آخر أو جماعة أخرى ومزجها مع أهدافه وتيمه . ويلعب الحب والإعجاب والتقليد وغير هذه المفاهيم دورا هاما في عملية التعلم . فالتقليد أو التوحّد إذن عملية يوسعق فيها الفرد حدود ذاته لتتضمن أكثر من ذاته الطبيعية .

وهكذا نجد أن الفرد يتعلم الادوار الاجتماعية التي يقوم بها في الجماعات المختلفة التي يشترك فيها أي أنه يكتسبها من خلال تلمه للمعايير الاجتماعية من طريق عملية التنشئة الاجتماعية . وتتمزج الادوار الاجتماعية المتعددة للفرد لتتسم في تكوين مفهوم الذات لديه .

ويعتبر تعلم الادوار عملية تعلم اجتماعي social learning تكمل للمجتمع بقاءه واستمراره .

### توزيع الادوار الاجتماعية :

أن توزيع الادوار بين اعضاء الجماعة يحقق وظيفة اجتماعية ويشبع حاجة نفسية لعضو الجماعة بتمتها الشعور بالحاجة الى التقدير والى الانجاز والتعامل الاجتماعي .

وتوزيع الادوار يساعد الجماعة على الوصول الى هدفها من طريق تحقيق مطالب الجماعة التي تتطلب أن يقوم كل فرد بدوره على اساس تخصصه أو اكتسابه لمهارات معينة .

**وتتوزع الادوار في نفس معترف به غالبا من اعضاء الجماعة .** ن نجد أفرادا معينين هم الذين يحق لهم وحدهم اتخاذ القرارات ووضع السياسات أو إصدار الأوامر ، وذلك بسبب تخصصهم في مهارات معينة لا يجيدها الأعضاء الآخرون أو بسبب حصولهم على مؤهلات خاصة ... الخ .

ويلاحظ أن الدور يمكن أن يوصف فقط بالإشارة الى الادوار الأخرى التي ترتبط به وتكمله في عملية التفاعل الاجتماعي . فمدرس المحرس دا : ينظر اليه في ضوء علاقته بدور التلميذ والزميل والمدير ... الخ . للمدرس في تعامله مع التلميذ يسلك في إطار قطاع من دور المدرس ، وهو في تعامله مع الزميل يسلك في إطار قطاع آخر من دور المدرس ،

وهو في تعامله مع المدير يسلك في إطار قطاع ثالث من دور المدير وهكذا . . . ويحكم هذه المهنة بما يسمى « توقعات الدور » role expectations ( الحقوق والواجبات ) المتبادلة بين الأفراد الذين يقومون بالأدوار المختلفة للدور الذي يقوم به الفرد ويحاول الأفراد الآخرون الذين يتعاملون معه من خلال قيامهم بدورهم الاجتماعي تحقيق هذه التوقعات .

وكمثال لتوزيع الأدوار الاجتماعية المنتظمة دور كل عضو في فريق كرة القدم . فمثلا تختلف الانماط السلوكية للحكم عن حارس المرمى عن المدافع عن المهاجم عن قائد الفريق وكل منهم له دوره الذي على أساسه يتوقع منه أن يكون سلوكه في نطاق هذا السلوك المتوقع .

وقد يخرج الفرد الذي يقوم بالدور الاجتماعي عن الخط المصطلح قليلا ولكنه يلتزم به دائما . وعادة نجد أن الأفراد المخطئين الذين يقومون بدور واحد ينفقون في الخطوط . المربطة للدور ويخطئون في التفاصيل الصغيرة . فمثلا الطالب الجامعي لابد أن يحضر محاضراته من المحاضرات وأن يحصل على نسبة معينة من الدرجات ، لكنه حر في أن يطلق لحياته

أو أن ينضم لناد معين . ومن الملاحظ أن كل من يخرج عن دوره الاجتماعي فإنه يتعرض للضغط الاجتماعي social pressure الذي قد يكون منبهاً ويصل إلى درجة العقوبة في بعض الأحيان . ومثل ذلك أمين السر الذي يشبه أمين صندوق الذي يخطئ ما فيه .

ويرى بعض الباحثين أن تركيز أدوار القيادة في أشخاص قليلين قد يهبط بالروح المعنوية والابتكارية في الجماعة . كما أنه يحتمل أن يحد الخلاف أو الصراع بين هؤلاء القادة والامضاء . ويرى البعض الآخر أن الجماعة تستطيع أن تصل إلى مستوى أعلى من الكفاءة إذا ركزت أدوار القيادة في أفراد قليلين حتى تتلافى الفوضى التي تنجم عن أن يكون لكل فرد الحق في أن يقول الكلمة النهائية فيما يتعلق بعمل الجماعة . هؤلاء يعززون رأيهم بقولهم أن هؤلاء القادة يترفعون إلى آية غيرهم في الجماعة في تحمل بعض مسؤولياتهم ويشجعون الأعضاء على اتخاذه القرارات والمبادأة في كثير من جوانب نشاط الجماعة ، مما يحقق التوازن في توزيع الأدوار في الجماعة أي تحقيق المركزية في التخطيط واللامركزية في التنفيذ .

### سلوك الدور : Role Behaviour

من الواضح في حياتنا أن سلوك الفرد خاضع وعالم في نفس الوقت . إن حياتنا الخاصة تتأثر باستمرار بحياتنا العامة كما تتأثر حياتنا العامة بحياتنا الخاصة .

والسلوك المحدد في اطار المعايير الاجتماعية المحددة للفرد الاجتماعي ملزم الى حد كبير للفرد الذي يشغل هذا الدور كلنا من كل .

هذا ويجب الا يتضارب سلوك الانوار المحددة التي يقوم بها نفس الفرد ، واذا حدث هذا فانه قد يؤدي الى تنقي وتصدع في شخصيته .

وتحدد الجماعة سلوك الدور الذي يتوقعه الآخرون من أي فرد يقوم بهذا الدور . فلو أن فتاة تزوجت ، أو طالبا تخرج وعمل محرسا ، أو جنديا ترقى الى رتبة ضابط ، أو عابلا ترقى الى درجة رئيس معالي ، فلن عليه ان يتعلم سلوك هذا الدور الجديد .

ويختلف السلوك الفعلي للدور اختلافا بسيطا من شخص لآخر يشغلان نفس الدور ، أما لاختلاف التكوين العقلي لديهما أو لاختلاف مجال التأثير الاجتماعي الذي يسكن فيه أو تبعا لكلا السببين . وبالطبع فان السلوك الفعلي للدور يختلف في نفس الشخص من وقت لآخر للأسباب نفسها .

وكما يحدد الدور الاجتماعي سلوك الفرد الذي يتوقعه الآخرون ، فانه يحدد سلوك الآخرين الذي يتوقعه الفرد بحكم قيامه بهذا الدور ، فالدرس يتوقع تلاميذه منه ان يزودهم بالمعلم والمعرفة وان يكون لهم قدوة سلوكية حسنة وهو أيضا يتوقع منهم ان يحترموه وان يحسنوا الاسماء اليه .

### شخصية الدور : Role Personality

وهكذا تتحدد معالم شخصية الدور ( أي شخصية الفرد وهو يقوم بدوره الاجتماعي ) في اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير الاجتماعية التي اجمعت عليها الجماعة ، والادوار التي يقوم بها الشخص .

هذا ويجب الا يكون هناك تعارض بين الشخصية الحقيقية وشخصية الدور . واذا حدث تعارض كبير بينهما فان ذلك يؤدي الى فشل الفرد في قيامه بهذا الدور . فالشخص الذي تنسم شخصيته الأصلية أو الحقيقية بالانطواء لا يستطيع ان ينجح اذا اضطر الى العمل كممثل كوميدي . ولعل أهم تطبيق على لهذا تلك الجهود التي تبذل في التوجيه المهني حيث يستعان بالاختبارات والمقاييس النفسية الحديدة تحقيقا لهذا وضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

ويريز ميريل Merrill ( ١٩٦٥ ) أهمية الدور الاجتماعي كأحد حددات الشخصية التي أهمها :

- \* محددات مالية : تجمع بين البشر جميعا في إطار الانسانية .
- \* محددات محلية : تجمع بين الأشخاص في المجتمع المحلي وتسايز بين المجتمع والمجتمعات الأخرى .
- \* محددات الدور : وهي المعايير السلوكية التي ترتبط بالسن والجنس والحالة الزوجية والطبقة الاجتماعية ... الخ . في ثقافة معينة .
- \* محددات نظرية : تجعل كل شخصية فريدة في نوعها .

### صراع الأدوار : Role Conflict

أن الفرد في المجتمع وهو يقوم بمسند من الأدوار الاجتماعية قد يكون بين هذه الأدوار بعض الاختلاف والخط والصراع ( هونت ١٩٦٧ ) .

ويبرز صراع الأدوار بصفة خاصة عندما يحدث تغير اجتماعي في حياة الفرد ، مثلما يحدث عندما ينتقل الفرد من طبقة اجتماعية أعلى إلى طبقة أدنى نتيجة لانخفاض مستواه الاقتصادي أو عندما ينتقل من طبقة اجتماعية أدنى إلى طبقة أعلى مثل فقير الحبوب . ومن أمثلة صراع الأدوار أيضا دور المراهق حين يشرف على الرشيد بينما عليه أن يقوم بدور الابن المطيع .

ومن أسباب صراع الأدوار إدراك الفرد لنفسه أنه يقوم بدورين أو أكثر وكلاهما يناسب مواقف معينة ولا يناسب مواقف أخرى . ومثال ذلك رجل الشرطة الذي عليه أن يتبنى على شقيقته المجرم . كذلك فسان الصراع قد يكون كائنا في التوقعات بالنسبة للأدوار المخطلة للفرد وللآخرين — فرجل الشرطة في مثالا قد يعتبر الصراع راجعا إلى واجبه من ناحية وتوقعات شقيقته أنه لن يقبض عليه بحكم عاطفة الأخوة من ناحية أخرى .

ولا شك أن صراع الأدوار يؤثر على الشخصية تأثيرا سيئا ويخلق الكثير من المشكلات حتى لقد نسب إليه بعض أنواع الاضطراب النفسي .

### الاتجاهات النفسية الاجتماعية

#### SOCIAL ATTITUDES

يحثل موضوع الاتجاهات أهمية خاصة في علم النفس الاجتماعي لأن الاتجاهات النفسية الاجتماعية تعتبر من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية ولأن الاتجاهات تعتبر محددات بوجهة ضائقة منظمة للسلوك الاجتماعي .

ويتكون لدى كل فرد وهو ينمو اتجاهات نحو الأفراد والمؤسسات والمواقف والموضوعات الاجتماعية . والحق أن كل ما يقع في المجال البشري للفرد يمكن أن يكون موضوع اتجاه من اتجاهاته .

ومن أمثلة الموضوعات التي كون أغلبنا اتجاهات نحوها موضوعات مثل الدين ، والزواج المبكر ، والزواج من امرأة عاملة ، وتنظيم النسل ، وتعليم البنات تعليماً عالياً ، واختلاط الجنسين ، والوظيفة الحكومية ، والأعمال الحرة ، ومهنة التدريس ، والأجانب ، والرأسمالية ، والاشتراكية ، والوحدة العربية ... الخ . (١)

### تعريف الاتجاه النفسي الاجتماعي :

الاتجاه النفسي الاجتماعي تكوين غرضي ، أو مخير كائن أو متوسط ( يقع فيما بين الخير والاستجابة ) . وهو عبارة عن استعداد نفسي أو تهيج عقلي معيبي يتعلم للاستجابة الموجبة أو السالبة نحو الشخص أو الأشياء أو موضوعات أو مواقف أو رموز في البيئة التي تستثير هذه الاستجابة .

### تصنيف الاتجاهات :

تصنف الاتجاهات على عدة أسس ( شكل ٣٧ )

|       |         |       |
|-------|---------|-------|
| عام   | الموضوع | خاص   |
| جساعي | الأفراد | فردى  |
| علنى  | الوضوح  | خبرى  |
| قوى   | القوة   | ضعيفة |
| موجب  | الهدف   | سالب  |

( شكل ٣٧ ) تصنيف الاتجاهات

(١) لا يكون لدى الفرد اتجاهات نحو موضوعات وحقائق علمية ثابتة مثل حقيقة « تعاتب الليل والنهار » .

### على أساس الموضوع :

\* **اتجاه عام :** وهو الاتجاه الذي يكون مبنياً generalized نحو موضوعات متعددة ومتشابهة مثل الاتجاه نحو الأجانب من جنسيات متعددة . وهو أكثر ثباتاً واستقراراً من الاتجاه الخاص .

\* **اتجاه خاص :** وهو الاتجاه الذي يكون محدوداً نحو موضوع نوعي محدد . وهو أقل ثباتاً واستقراراً من الاتجاه العام .

### على أساس الأفراد :

\* **اتجاه جماعي :** وهو الاتجاه الذي يشترك فيه جماعة أو عدد كبير من الناس .

\* **اتجاه فردي :** وهو الاتجاه الذي يوجد لدى فرد ولا يوجد لدى باقي الأفراد ، كما هو الحال لدى الأفراد المبتكرين والفنانيين وبعض المرضى النفسيين .

### على أساس الموضوع :

\* **اتجاه عقلي :** وهو الاتجاه الذي يعلنه الفرد ويظهر به ويعبر عنه سلوكياً دون حرج أو خوف .

\* **اتجاه سرى :** وهو الاتجاه الذي يخفيه الفرد ويتركه ويتستر على السلوك المعبّر عنه ، كما هو الحال في الاتجاهات نحو التظاهرات المحظورة .

### على أساس القوة :

\* **اتجاه قوى :** وهو الاتجاه الذي يتضح في السلوك القوي المعلن الذي يعبر عن المزمع والتصميم . والاتجاه القوي أكثر ثباتاً واستقراراً ويصعب تغييره نسبياً .

\* **اتجاه ضعيف :** وهو الاتجاه الذي يمكن وراء السلوك المتراخي المتردد . والاتجاه للضعيف سهل للتغيير والتعديل .

### على أساس الهدف :

\* **اتجاه موهب :** وهو الاتجاه الذي ينحو بالفرد نحو موضوع الاتجاه ، كالإتجاه الذي يعبر عن الحب ، والاتجاه الذي يعبر عن التأييد .

\* **اتجاه سلبى :** وهو الاتجاه الذى ينحو بالفرد بعيدا عن موضوع الاتجاه ، كالاتجاه الذى يعبر عن الكره ، والاتجاه الذى يعبر عن المعارضة .

**خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية :**

- تتلخص أهم خصائص الاتجاهات النفسية الاجتماعية فيما يلى :
- \* **الاتجاهات مكتسبة ومتعلمة وليست وراثية ولا فطرية .**
- \* **الاتجاهات تتكون وترتبط بمثيرات ومواقف اجتماعية ، ويشترك عدد من الأفراد أو الجماعات فيها .**
- \* **الاتجاهات لا تتكون فى فراغ ولكنها تتفمن دائما علاقة بين فرد وموضوع من موضوعات البيئة .**
- \* **الاتجاهات تتعدد وتختلف حسب المثيرات التى ترتبط بها .**
- \* **الاتجاهات توضح وجود علاقة بين الفرد وموضوع الاتجاه .**
- \* **الاتجاه يتضمن عنصرا انفعاليا يعبر عن تقييم الفرد ومدى حبه أو استجابته الانفعالية لموضوع الاتجاه . (١)**
- \* **الاتجاه يتضمن عنصرا عقليا يعبر عن معتقدات الفرد أو معرفته العقلية من موضوع الاتجاه .**
- \* **الاتجاه يتضمن عنصرا سلوكيا يعبر عن سلوك الفرد الظاهر الموجه نحو موضوع الاتجاه .**
- \* **الاتجاهات تعتبر نتاجا للخبرة السابقة ، وترتبط بالسلوك الحاضر ، وتشير الى السلوك فى المستقبل .**
- \* **الاتجاه يمثل فيما بين استجابات الفرد للمثيرات الاجتماعية من انسحاق وانعقاد يسمح بالتنبؤ باستجابة الفرد لبعض المثيرات الاجتماعية المعينة .**

(١) العنصر الانفعالى يميز الاتجاهات عن الحقائق . فالعالم مثلا يعرف حقيقة ان لدى الانسان ٤٦ كروموزوما ، وهذه الحقيقة لا يوجد لديه أى شعور انفعالى تجاهها ، فهو لا يحب ولا يكره الكروموزومات ، ولكنه قد يحب أو يكره الرجل الاسود صاحب هذه الكروموزومات . وهذا يعبر عن اتجاهه نحوه ( فريدمان وآخرون Freedman et al . ١٩٧٠ ) .



- \* الاتجاه تغلب عليه الذاتية أكثر من الموضوعية من حيث محتواها .
- \* الإنجازات لها صفه الثبات والاستمرار النفسى ، ولكن من الممكن تعديلها وتغييرها تحت ظروف معينة ( كولنز ، Collins ، ١٩٧٠ ، باك وآخرون ١٩٧٧ ، Roke et al . ) .

### وظائف الإنجازات النفسية الاجتماعية :

- \* يمكن إجمال أهم وظائف الإنجازات النفسية الاجتماعية فيما يلى :  
الاتجاه يحدد طريق السلوك ويفسره . ( انظر شكل ٢٨ ) .
- \* الاتجاه ينظم العمليات الدافعية والانفعالية والارادية والمعرفية حول بعض النواحي الموجودة فى المجال الذى يعيش فيه الفرد .
- \* الاتجاهات تنعكس فى سلوك الفرد وفى أقواله وأفعاله وتفاعله مع الآخرين فى الجملات المختلفة فى الثقافة التى يعيش فيها .
- \* الاتجاهات تيسر للفرد القدرة على السلوك واتخاذ القرارات فى المواقف النفسية المتعددة فى شئ من الاتساق والتوحيد دون تردد أو تفكير فى كل موقف فى كل مرة تفكيراً مستقلاً .
- \* الاتجاهات تبلور وتوضح صورة العلاقة بين الفرد وبين عالمه الاجتماعى .
- \* الاتجاه يوجه استجابات الفرد للأشخاص والأقرباء والموضوعات بطريقة تكاد تكون ثابتة .
- \* الاتجاه يحل الفرد على أن يحس ويدرك ويفكر بطريقة محددة ازاء موضوعات البيئة الخارجية (١) .

### (١) يقول الشاعر :

وعين الرضا عن كل عيب كليله ولكن عين السخط تبدى المساويا

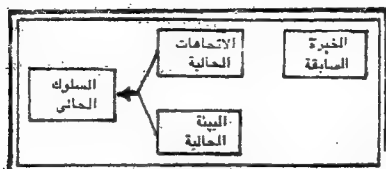
ويقول الشاعر أيضاً :

فلا تلم المحب على هواه لكل متيسم كلف عبيد  
يفن حبيبى حسنا جبيلا وأن كان الحبيب من القروء

ويقول آخر :

أن ما تسل منك يكثر عندي وكثير من الحب القليل  
ومن أمثال العرب : « حيك الشيء يعنى ويصم » . ومن الأمثال العربية : « عين الحب عمياء » و « إحيك أسر عيوبك ، أكرهك أكثر ذنوبك » و « حبيبك لى تحب ولو كان دب » و « بمسلة الحب خروف » .

- \* الاتجاهات الملتزمة تعبر عن ميل الفرد لما يسود مجتمعه من معايير وقيم ومعتقدات \*



( شكل ٢٨ ) الاتجاهات تلعب دورا في تحديد السلوك

هذا ويولور فيشبين Fishbein ( ١٩٦٧ ) نظرية حول العلاقة بين الاتجاهات والسلوك ، يرى أن هناك ثلاثة أنواع من المنجزات تعمل كحددات أساسية للسلوك وأن الوزن النسبى لهذه المتغيرات يختلف من سلوك الى سلوك ومن شخص الى شخص . وهذه المتغيرات هى :

\* الاتجاهات نحو السلوك : ويعتمد على معتقدات الشخص بخصوص عواقب السلوك المزمع فى موقف معين ، وتقييم الشخص لهذه العواقب .

\* المعتقدات الشخصية والاجتماعية : وتشمل المعيار الشخصى للسلوك والمعيار الجماعى أو الاجتماعى .

\* الدافعية للتمسك بالمعيار : وتشمل الرغبة وعدم الرغبة فى التمسك بالمعيار .

### تكون الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

تلعب عوامل التنشئة الاجتماعية وعلى رأسها الأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام والجماعات المرجعية دورا هائلا فى تكوين الاتجاهات . ومن الأمثلة على ذلك تكون الاتجاهات نحو الزواج عند الأطفال الأمريكين البيض . ونحن نعلم أن الوالدين والمربين ينتقلون الى الإطفال عن طريق عمليات التعلم والتقليد والتوحيد والتبنى ويولهم واتجاهاتهم وتعميمهم ومطالبهم . . . الخ . ومن ثم يلاحظ دائما وجود معيادل ارتباط موجب دال بين اتجاهات الوالدين والمربين واتجاهات الأطفال . ويلاحظ أنه فى مرحلة المراهقة يبدأ صراع بين الولاء للأسرة والرغبة فى اتباع الاتجاهات

الجديدة في العالم الخارجى . وقد يؤدي هذا الى اضطراب العلاقات بين الوالدين والمراقق والى سوء توافق الأخير .

وفيما يلى بعض الملاحظات حول تكون الاتجاهات السلبية الاجتماعية :

- \* تنبع الاتجاهات من واقع الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والايديولوجية وتتمشى مع مرحلة التطور التى يجتازها المجتمع .
- \* تعتبر الاتجاهات النفسية الاجتماعية أحد نواحي عملية التثنية الاجتماعية .
- \* تتكون الاتجاهات من خلال عملية التفاعل الاجتماعى .
- \* تتكون الاتجاهات فى المواقف الاجتماعية المختلفة ذات الأهمية الخاصة بالنسبة للفرد وللجماعة .
- \* تؤثر الأسرة خاصة الوالدين والأخوة فى تكوين الاتجاهات . وتعرف الاتجاهات التى يكتسبها الفرد من جماعته الأولية كالأسرة باسم « الاتجاهات الأولية » primary attitudes .
- \* تلعب العوامل والمؤثرات الثقافية والحضارية بما تشمله من النظم الدينية والأخلاقية والاقتصادية والسياسية دورا هاما فى تحديد اتجاهات الفرد .
- \* تلعب التجارب الشخصية فى المواقف الاجتماعية المختلفة دورا هاما فى تكوين الاتجاهات .
- \* تلعب عملية التوحد مع بعض الشخصيات والنماذج الاجتماعية دورا هاما فى اكتساب بعض الاتجاهات .

### الاتجاهات الجاهدة : Stereotyped Attitudes

وهناك اتجاهات جاهدة نمطية صعبة التغير شبه ثابتة . ونسمع هذه الاتجاهات الجاهدة من الأفراد ومن الأذاعات وتترؤها فى الصحف وتشاهدها فى السينما والتلفزيون ... وهكذا . وهى على حد قول ليبمان Lippmann ( ١٩٦٠ ) أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها

ومن أمثلة الاتجاهات الجاهدة ما وجدته كلتر وبرالى Katz and Braly

١٩٥٢ ، ديبوي وهومبر Dewey and Humber ( ١٩٦٦ ) من اتجاهات جامدة لدى طلاب المدارس الثانوية في أمريكا ، على النحو التالي :

- \* الألمان ، مجتهدون — انكيار — علميون — عدوانيون ( .
- \* الانجليز ، محافظون — انكيار — نقيتون — علميون ( .
- \* انزويج ( كسولون — يمتدنون في الفراغات — يحبون الموسيقى — شهوانيون ) .
- \* الإيطاليون ( حادو الطبع — ترثلون — مرحون — متدينون ) .
- \* اليهود ( مكارون — مجتهدون — طماعون — ماديون ) .
- \* الصينيون ( يقدسون الروابط الاسرية — يحبون التكاليد — متحفظون — هادنون ) .

#### خماس الاتجاهات النفسية الاجتماعية : (١)

من أهم أسباب قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية أن قياسها ييسر التنبؤ بالسلوك ، ويلقى الاضواء على صحة أو خطأ الدراسات النظرية القائبة ؛ ويزود الباحث بمبادئ تجريبية مخططة . وبذلك تزداد معرفته بالعوامل التي تؤثر في نشأة الاتجاه وتكونه واستقراره وثبوته وتحوله وتطوره وتغيره البطيء المتدرج أو السريع المفاجيء . كذلك فإن قياس الاتجاهات له فوائد عملية في ميادين عديدة نذكر منها ميادين الصحة النفسية ، والتربية والتعليم والخدمة الاجتماعية والصناعة والانتاج والمخالفات العامة والاعلام والسياسة والاقتصاد والحياة العامة في السلم والحرب . ويلاحظ ان قياس الاتجاهات مفيد صفة خاصة اذا اردنا تعديل أو تغيير اتجاهات جماعة نحو موضوع معين (٢) .

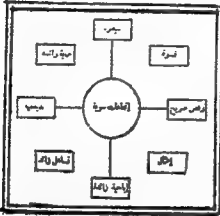
(١) من اشمل المراجع عن قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية كتاب جون روبينسون وغيليب شيفر Robinson and Shaver ( ١٩٧٣ ) .

(٢) من أمثلة مقاييس الاتجاهات في مصر « مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين » تأليف أحمد زكي صالح ورمزية الغريب وحمد عماد الدين اسماعيل . ويتكون من اختبارين الاول عن المعلومات التربوية ، والثاني عن التصرف في المواقف التربوية .

وبنها أيضا مقياس الاتجاهات الوالدية تأليف محمد عماد الدين اسماعيل ورشدي غام منصور . ويقاس التسلط والحبابة الزائدة والاهمال والتدليل والقسوة وأثارة الالم النفسي والتغيب والخرقة والسوء والكذب : وهو للرأسخين ( انظر شكل ٣٩ ) .

ويهدف قياس الاتجاه الى معرفة الموافقة أو المعارضة بخصوص الاتجاه ، ومعرفة شدة الاتجاه ، ومعرفة ثبات الاتجاه .

ولا يفوتنا أن نذكر أن من أهم شروط قياس الاتجاه وضوح موضوع الاتجاه وبساطته وأهميته بالنسبة للمبحوثين .



( شكل ٢٩ : الاتجاهات الوالدية  
( السوية وغير السوية ) )

وقد رأينا أن سبب اهتمام المشتغلين بعلم النفس الاجتماعي بموضوع الاتجاهات بسفة عامة هو افتراضهم أن الاتجاهات تؤثر تأثيرا واضحا في السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة ( كوهين Cohen ١٩٦٤ ) . ومن ثم عكسوا على إنشاء وتطوير طرق قياس الاتجاهات تمهيدا لدراساتها أو تعديلها أو تغييرها . وتطورت طرق قياس الاتجاهات بسرعة .

لكن يجب أن نلاحظ الفرق بين الاتجاه المقاس ( اللفظي ) والسلوك الفعلي . فالإتجاه المقاس أو اللفظي هو الذي نعرفه من نتيجة مقاييس الاتجاهات : والاتجاه الفعلي هو ما يصدق السلوك الفعلي (١) . ويرى Wicker ( ١٩٦٩ ) أنه يجب الحرس مندما نقرر أن الاتجاهات المقاسة أو الاتجاهات اللفظية ( مهما كان التماس دقيقا ) تحدد بشكل ثابت السلوك الفعلي للفرد أو الجماعة . ويفضف ويكر أن الاتجاهات المقاسة أو اللفظية ربما تكون أقرب الى السلوك الظاهري منها الى المضماعن الحقيقية والسلوك الفعلي . وتقوم هذه الملاحظة على أساس دراسات سابقة مثل دراسة زابف Zapf ( ١٩٣٩ ) حين تاس الاتجاه اللفظي نحو عدد من الخرافات مثل أن « كسر المرأة يجلب الحظ السيء لمن يكسرها » وحين تاس الاتجاه الفعلي أو السلوك الفعلي نحو نفس الخرافة بأن أحضر عددا من الرايا والمطارق ليكسرها الأشخاص غير المؤمنين بصحة هذه الخرافة ، فوجد أن اثنين فقط من بين ٣٢ ممن عبروا لفظيا عن عدم إيمانهم

- (١) يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تعملون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تعملون » . (سورة الصف : آية ٢-٣) وقال تعالى : « ... يقولون يكذبونهم ما ليس في قلوبهم ... » (سورة الفتح : آية ١١) .  
ومن أمثال العرب : « كلام كالعمل وفعل كالاسل » .  
ومن الأمثال العلية : « لسمع كلامك يعجبني ، أشوف أمورك أستعجب » .

بالخرافة هم الذين كسروا المرأة نعلا . وهذا يدل على التباعد الكبير بين الاستجابة اللفظية ( على المقياس ) والاستجابة الفعلية ( السلوك ) . كذلك أثبت دراسة كوري Corey ( ١٩٢٧ ) التباعد بين الاتجاه اللفظي نحو الفئس في الامتحانات وبين السلوك اللفظي في الامتحان . فقد اعطى بعض الطلاب مقياسا لقياس اتجاههم اللفظي نحو الفئس في الامتحانات وسجل استجاباتهم . ثم تأس اتجاههم العملي أو سلوكهم اللفظي في الفئس بأن اعطاهم اختبارا موضوعيا في احد الايام ثم صححه سرا ولم ينسج الدرجة على الورقة . وبعد ثلاثة ايام وزع الاوراق على الطلاب وطلب من كل منهم تصحيح ورقته . ثم جمع الاوراق وحسب الفرق بين الدرجة التي اعطاها هو للطلاب وبين الدرجة التي اعطاها الطلاب لنفسه واعتبر هذا الفرق دليلا على الفئس الحقيقي الذي مارسه الطلاب . . ووجد كوري ان معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظي وبين السلوك اللفظي ٠.٢ فقط ( أى لا يوجد تقريبا أى ارتباط بين الاتجاه اللفظي والسلوك العملي ) . ان الضغط الاجتماعي وما يفرضه المجتمع من معايير وتقيم تزيد الهوة بين الاتجاه اللفظي وبين السلوك العملي بالنسبة لنفس الأفراد . وقد حصل نيتل وهيل Tittle and Hill ( ١٩٦٧ ) على نتائج مماثلة .

وقد قام المؤلف ( حامد زهران وأحمد فوزى الصادى وكرم الجندي ، ١٩٧٥ ) ببحث ظاهرة الفئس في الامتحان : بحث تجريبي للعلاقة بين الاتجاه اللفظي نحو الفئس وبين السلوك الفعلي للفئس . وتركز البحث حول دراسة العلاقة بين الاتجاه اللفظي ( المقياس ) نحو الفئس وبين السلوك الفعلي ( في الامتحان ) كسلوك مستهجن اجتماعيا . وتم اجراء تجربتين : اولاهما تجربة للبحث وفيها تم انشاء مقياسين ، الاول لقياس اتجاه الطلاب نحو الفئس في الامتحان كسلوك ، والثاني اختبار تحصيل موضوعي في مادة من مواد الدراسة الجامعية . وأجرى مقياس الاتجاه نحو الفئس ثم طبق اختبار التحصيل الموضوعي على عينة تتكون من ٥٠٦ طالب وطالبة في المرحلة الجامعية . وحسبت درجة الاتجاه المقاس نحو الفئس ، ودرجة الفئس الفعلي . . ودلت نتائج تجربة البحث على أن الاتجاه اللفظي المقاس نحو الفئس في الامتحان يدل على استنكار هذا السلوك ، ولكن معامل الارتباط بين الاتجاه اللفظي ( المقاس ) وبين الاتجاه العملي ( السلوك الفعلي ) ضعيف جدا وغير دال احصائيا ، وأن نسبة الفئس في مجتمع الطلاب أكبر منها في مجتمع الطالبات . والتجربة الثانية هي تجربة للتفسير التي تكمل تجربة البحث وتناولت ظاهرة الفئس الفعلي في امتحان موضوعي أعد خصيصا لهذا الغرض حيث اعطى الطلاب والطالبات الامتحان وحدد الفئساتون وعرفوا أنهم أفراد عينة بحث ثم طلب اليهم تفسير سلوك الفئس . وحدد البحث ملخص نتائج تجربة التفسير كما جاءت على لسان الطلاب والطالبات في عينة تجربة التفسير .

وخلاصة البحث ان العلاقة نقل والهوة تزيد بين الاتجاه اللفظي ( المماس ) نحو موضوع سلوكي وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك كلما كان موضوع الاتجاه مستنكرا وغير مرغوب اجتماعيا او يتنافى مع التعليم الدينية والمعايير الاجتماعية والقيم الاخلاقية وكلما كان هناك دافع قوى للقيام به رغم هذا . وان ظاهرة الخش في الامتحان ظاهرة خطيرة يبدو فيها التناقض الواضح الكامل بين الاتجاه اللفظي نحو الفش وبين الممارسة الفعلية لهذا السلوك .

وعلى العموم فان لعلاج هذه المشكلة اى التباعد بين الاتجاه المماس ( اللفظي ) وبين السلوك الفعلي يجب مراعاة بعض الشروط في قياس الاتجاهات . ومن هذه الشروط : احساس المحوص بالاطمئنان التام عندما يعبر عن رايه بمنتهى الصراحة واقتضاه بان صراحته لن تعرضه لاي نوع من انواع الغبن او التدد او الضرر ، واحساس المحوص بأهمية التعبير عن رايه بصراحة فيما يتعلق بتغيير وتعديل الموضوع موضع البحث ، واقترب العبارات التي يشتغل عليها في قياس الاتجاهات الى الواقع ، واستخدام الطرق الاسقاطية ( غير المباشرة ) في قياس الاتجاهات ، ومن الامثلة الرائدة في ذلك محاولة هورويتز وهورويتز Horowitz and Horowitz ( ١٩٢٨ ) ، وسانفورد Sanford ( ١٩٥٠ ) .

### طرق قياس الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

#### ١ - طريقة بوجاردوس ( مقياس البعد الاجتماعي ) :

ظهرت طريقة ايمورى بوجاردوس Bogardus ( ١٩٥٢ ) لقياس « البعد الاجتماعي » او المسافة الاجتماعية social distance بين الجماعات الانسانية او العنصرية المختلفة . ويحتوي مقياس البعد الاجتماعي على وحدات او عبارات تمثل بعض مواقف الحياة الحقيقية للتعبير عن مدى البعد الاجتماعي او المسافة الاجتماعية لقياس تسامح الفرد او تعصبه ، وتقبله او نفوره ، وقربه او بعده بالنسبة لجماعة عنصرية او جنس او شعب معين .

وبما يلي نموذج لمقياس البعد الاجتماعي لبوجاردوس :

| ١                | ٢                    | ٣                       | ٤                | ٥                         | ٦       | ٧          |
|------------------|----------------------|-------------------------|------------------|---------------------------|---------|------------|
| استبعدهم من وطني | اقبلهم كزائرين لوطني | اقبلهم كمواطنين في بلدي | ازاملهم في العمل | اجاورهم في السكن في العمل | اصادقهم | اتزوج منهم |

وتوضع علامة على هذا المقياس تعبر عن الاتجاه نحو كل من الجماعات التالية مثلا :

( م ١٠ - الصفحة للخدسية )

- الزوج
- اليهود
- الانجليز
- العمال
- ... الخ .

وهكذا نجد ان الاستجابات السبع تمثل مسطرة متدرجة التقرب او البعد الاجتماعي ، للاستجابة الاولى (الزواج) تمثل أعلى درجات التقرب ( والاتجاه الموجب ) والاستجابة السابعة (الاستبعاد) تمثل أقصى درجات البعد ( والاتجاه السالب ) .

ويلاحظ على هذا المقياس انه سهل التطبيق ، الا ان المسافات بين درجاته ليست متساوية تماما .

وقد طبقه بوجاردوس سنة ١٩٢٦ على عينة تقرب من الصين من الامريكيين لقيس اتجاههم نحو ٣٩ جماعة قومية وعنصرية . وفي سنة ١٩٣٠ اعاد القياس وقرن النتائج في المقياس ليدرس الفئير الذي طرأ على الاتجاهات ( بوجاردوس Bogardus ١٩٤٧ ) . ( انظر شكل ٦٠ ) .

ويقترح المؤلف تبسيطا لمقياس البعد الاجتماعي على النحو التالي :

|       |       |       |       |       |       |       |
|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| اصاهر | اصادق | اجاور | ازامك | اعامل | اعايل | اقايل |
| (٧)   | (٦)   | (٥)   | (٤)   | (٣)   | (٢)   | (١)   |

## ٢ — طريقة ثيرستون ( مقياس الفترات متساوية الظهور )

### Equal Appearing Interval Scale

اقترح لويس ثيرستون Thurstone ( ١٩٢٩ ) طريقته لمقياس الاتجاهات نحو عدد من الموضوعات وانشأ عدة مقاييس وحداتها محرونة البعد عن بعضها البعض او متساوية البعد .

ويتكون المقياس من عدد من الوحدات او المقاييس لكل منها وزن خاص وقيمة معينة عن وضعها بالنسبة للمقياس ككل .

اما عن طريقة اعداد المقياس وتقدير الوزن الخاص بكل عبارة فهي ان الباحث يجمع عددا كبيرا من العبارات قد يزيد عن مائة ( او بضع مئات ) يرى انها تقيس الاتجاه الذي يريد قياسه وتغطي مدى الموافقة او



الرفض أو القبول أو النفور . ثم يكتب كل عبارة على ورقة منفصلة وتعرض  
العبارات على مجموعة من المحكمين الخبراء في الميدان ( قد يصل عددهم الى  
مائة ) ويطلب من كل منهم بشكل مستقل عن غيره من المحكمين أن يضع  
كل عبارة في خانة من ١١ خانة بحيث تكون أكثر العبارات ايجابية في  
الخانة رقم ١ وأكثرها سلبية في الخانة رقم ١١ والمتوسطة في الخانة رقم  
٦ وهكذا . ثم يستعد العبارات الفارقة أو غير المتناسبة والتي اختلف في  
شأنها المحكمون ، ويستبقى العبارات التي اجمعوا عليها ، ثم يحسب  
متوسط الدرجة التي قدرت لهذه العبارة من قبل كل المحكمين وتكون  
قيمة المتوسط (حسب عدد المحكمين ) هي « الوزن » scale value  
الذي يعطى لهذه العبارة . ثم يختار انسب هذه العبارات بحيث يمد  
للاحدة عن الأخرى بنفس الدرجة تقريبا وتتوزع فيما بينها لتقبل مدى  
واسعاً من الشدة على بعد الأيجابية المتطرفة والسلبية وتستعد العبارات  
المكروية من حيث تفضيلها لوزن معين . ويلاحظ أن العبارات تكتب في  
المقياس بشكل عشوائي ، أي غير مرتبة تصاعدياً أو تنازلياً حسب أوزانها  
بحيث يحكم الفرد على العبارة من حيث تأثير محتواها عليه ومدى تقبلي  
هذا المحتوى مع اتجاهه بدلاً من أن يستدل على شدة محتواها من مجرد  
ترتيب وضعها بالنسبة لغيرها من العبارات . ويدل الوزن العالي على  
الاتجاه الموجب وللوزن المنخفض على الاتجاه السالب مثلاً .

ويتكون المقياس للواحد عادة من عبارات تتراوح بين ٢٠ - ٥٠ عبارة .

ونبها على نموذج عرضي يضم ١١ عبارة مختصرة من ٣٢ عبارة  
يضمها المقياس الأساسي لمقياس الاتجاه نحو الحرب بطريقة ثيرستون ٠ وفي  
مقابل كل منها وزنها . وهنا نلاحظ أن الأوزان الأقل هي ( المضادة للحرب  
أو المناصرة للسلام ) والأوزان الأعلى هي المناصرة للحرب ( والمناهضة  
للسلام ) . ويلاحظ أنه في الاختبار الفعلي لا تظهر هذه الأوزان أمام  
العبارات .

- ( ١ ) الحرب لا مبرر لها .
- ( ٢ ) الحرب صراع مريع يحطم النفس .
- ( ٣ ) الحرب أفناء لا داعي له للنفوس البشرية .
- ( ٤ ) مكسب الحرب لا تساوي يؤسها ومآسيها .
- ( ٥ ) الحرب لا داعي لها إذا أمكن تفاديها بدون فقدان لكرامتنا .
- ( ٦ ) من الصعب أن نقرر ما إذا كانت الحرب ضارة أم ناعمة .
- ( ٧ ) هناك بعض الآراء تؤيد الحرب .
- ( ٨ ) في ظروف معينة ، تكون الحرب ضرورية لتحقيق العدل .
- ( ٩ ) للحرب أسلوب ناجح لحل المشكلات الدولية .
- ( ١٠ ) الحرب تثير هموم وجهود الرجال .
- ( ١١ ) الحرب هي اسم الواجبات الوطنية .

وعلى النحوص أن يضع علامة + الى جانب العبارة أو العبارات التي يرى أنه موافق عليها .

ويكون تقدير الشخص هو متوسط أو وسط أوزان العبارات التي وضع العلامات مقابلها ( ثيرستون وThurstone and have ١٩٢٩ ) .

**ويلاحظ** على هذا المقياس أنه يـ فرق وقتاً وجهداً في اعدادده ، وإن الأوزان قد تـاثر بالتحيزات الشخصية للمحكمين خاصة المخترمين في تحيزهم وقد تكون العبارات المتساوية البعد في نظر الحكماء ليست كذلك في الواقع بالنسبة للمحكمين ، وقد يقترب متوسط التقدير للفرد من متوسط التقدير لفرد آخر مع اختلاف دلالة كل من المتوسطين .

ولقد استخدمت طريقة ثيرستون في قياس الاتجاهات نحو الحرب ونحو تنظيم النسل ونحو الزوج ونحو الصينيين . . وهكذا . وقد استخدمها مثلاً مك كرون MacCron ( ١٩٣٧ ) لقياس الاتجاهات نحو السكان الأصليين في جنوب أفريقيا .

#### ٢ - طريقة ليكرت ( التقييمات المجلة ) Summated Ratings

ابتكر رينسيس ليكرت Likert ( ١٩٣٢ ) طريقته لقياس الاتجاهات وانتشرت لقياس الاتجاهات نحو شتى الموضوعات مثل المحافظة والتقدمية وللزوج والمرأة . . . الخ .

وبما إلى نموذج لقياس بطريقة ليكرت لقياس الاتجاه نحو الزوج ( مأخوذ من « مقياس الزوج » الذي أعده ليكرت ) .

— يجب أن يتمتع الزوج بكل الامتيازات التي يتمتع بها البيض .

| موافق جداً | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق مطلقاً |
|------------|-------|-------|-----------|------------------|
| (٥)        | (٤)   | (٣)   | (٢)       | (١)              |

— يجب أن تعزل مسكن للزوج عن مسكن للبيض .

| موافق جداً | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق مطلقاً |
|------------|-------|-------|-----------|------------------|
| (١)        | (٢)   | (٣)   | (٤)       | (٥)              |

— إذا تساوى الأعداد والمؤهل ، يجب أن يتناقض المدرس الزنجى نفس المرتب الذى يتقاضاه زميله الأبيض .

| موافق جدا | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق مطلقا |
|-----------|-------|-------|-----------|-----------------|
| (٥)       | (٤)   | (٣)   | (٢)       | (١)             |

— الزوج يمثلون طبقة أقل من البيض ويجب أن يعملوا بمهنة مخففة .

| موافق جدا | موافق | محايد | غير موافق | غير موافق مطلقا |
|-----------|-------|-------|-----------|-----------------|
| (١)       | (٢)   | (٣)   | (٤)       | (٥)             |

— وهكذا .

ويطلب من القاص ان يبين بـنوع علامة + فى المكان الذى يوافق اتجاهه بالنسبة لكل عبارة ابتداء من الموافقة التامة الى عدم الموافقة المطلقة .

والرقم الموضوع بين قوسين يبين تقدير درجة الاستجابة . وعلى هذا بالدرجة المرتفعة تدل على الاتجاه الموجب والدرجة المنخفضة تدل على الاتجاه السلبى . ويمكن جمع الدرجات التى يحصل عليها الفرد على كل عبارات المقياس لتوضيح الدرجة الكلية العامة التى تبين اتجاهه المسام . وهذه الدرجة الكلية يمكن تفسيرها فقط فى ضوء توزيع درجات الأشخاص الآخرين ( كما يحدث فى الاختبارات النفسية الأخرى واختبارات التحصيل ) . فإذا افترضنا أن لدينا ١٠ عبارات فى المقياس فإن أعلى درجة يحصل عليها للفرد هى ٥٠ وتدل على الموافقة التامة على الموضوع ، وأقل درجة يحصل عليها الفرد هى ١٠ وتدل على المعارضة التامة .

وتختار عبارات هذا المقياس من عدد كبير من العبارات التى يمكن جمعها من اختبارات أخرى ومن الدوريات والكتب ، ونفسر العبارات بحيث تكون محددة المعنى واضحة غير غامضة وبحيث توضح إما الاتجاه الموجب أو الاتجاه السلبى . ويفضل عدد مقسمو من العبارات الموجبة والعبارات السالبة . وتحسب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة وبين الدرجة الكلية للمقياس وتسبم بعد ذلك العبارات التى لا ترتبط ارتباطا عاليا بالدرجة الكلية للمقياس . ويجب أن تكون كل العبارات فى المقياس مرتبطة بموضوع الاتجاه . ويفضل أن يقتصر المقياس على موضوع واحد . إلا أنه يمكن أن يضم المقياس الواحد عبارات تقيس الاتجاه نحو بضعة موضوعات فى نفس الوقت ثم تحسب الدرجات بالنسبة لكل موضوع على حدة . ويجب أن تظهر العبارات فوفا فردية فى الاستجابة

لها ، أى أنه يجب ألا يضم المقياس عبارات يوافق عليها جميع الناس أو يعارضها جميع الناس .

هذا وحينا لمستخدم ليكرت مقياسه الخاص بالاتجاه نحو العرب » وجد أن معامل الارتباط بينه وبين مقياس فبرستون مرتفع .

#### ٤ - طريقة جوتمان : ( المقياس التجميعي المدرج )

حاول جوتمان (Guttman ١٩٤٧ ، ١٩٥٠ ) إنشاء مقياس تجميعي مدرج يحقق فيه شرطاً لها هو أنه إذا وافق المحكوم على عبارة معينة فلا بد أن يوافق هذا أنه قد وافق على العبارات التي هي أدنى منها ولم يوافق على كل العبارات التي تطوها ( على غرار مقياس قوة الانصباب حيث إذا رأى الفرد صفاً فإن معنى هذا أنه يستطيع أن يرى كل الصفوف الأعلى منه ) .

ودرجة الشخص هي النقطة التي تتصل بين كل العبارات السفلى والى وافق عليها والعليا التي لم يوافق عليها . وهكذا لا يشترك فردان في درجة واحدة على هذا المقياس إلا إذا كانا قد اختارا نفس العبارات .

أما عن طريقة اختيار العبارات نفسها فتشبه طريقة ليكرت ، وكذلك المقياس المدرج يكون عادة خلسياً توقع عليه درجة الاستجابة لكل عبارة .

ولها إلى نموذج مقياس جوتمان لقياس اتجاه الأفراد نحو الجنس الذي ينبغي أن يحصل عليه الفرد من الثقافة .

- |        |   |
|--------|---|
| نعم لا | ١ - نهاية المستوى الجامعي<br>لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد .   |
| نعم لا | ٢ - نهاية المستوى الثانوي<br>لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد .   |
| نعم لا | ٣ - نهاية المستوى الإعدادي<br>لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد .  |
| نعم لا | ٤ - نهاية المستوى الابتدائي<br>لا يعتبر كافياً لتثقيف الفرد . |
| نعم لا | ٥ - ينبغي أن تزيد ثقافة الفرد<br>عن مجرد القراءة والكتابة     |

ويلاحظ ان هذا المقياس يصلح فقط لقياس الاتجاهات التي يمكن فيها وضع عبارات يمكن تدرجها بحيث يتحقق الشرط الاساسي الذي وضعه جوتمان . وهذا الشرط نفسه جعل استخدام طريقة جوتمان في قياس الاتجاهات محدودا .

### ٥ - اختبار تمايز معاني المفاهيم (1) : The Semantic Differential

اختبار تمايز معاني المفاهيم عبارة عن أداة موضوعية لقياس دلالة ومضمون معاني المفاهيم . وقد بدأ سترولز أوسجود وزملاؤه Osgood et al. (١٩٥٢ ، ١٩٥٤) ، ١٩٥٧ ، ١٩٦٢ هذه الطريقة أساسا في دراساتهم عن الإدراك والمعاني والاتجاهات . إلا ان الطريقة أصبحت الآن أداة عامة تستخدم أيضا في دراسات الشخصية (كرونيباخ Cronbach ١٩٦١) ، وغيرها من الدراسات الاجتماعية والسياسية وذلك حسب غرض الباحث .

وليس هناك اختبار معروف وعشور يسمى « اختبار تمايز معاني المفاهيم » ، وإنما هناك الطريقة التي وضعها أوسجود وزملاؤه . أما كل باحث فعليه ان ينشئ اختبارا حسب هذه الطريقة .

ويشتمل اختبار تمايز معاني المفاهيم على مكونين أساسيين هما :

\* المفاهيم التي نبحث عن معناها ومضمونها ودلالاتها بالنسبة لأفراد عينة البحث .

\* المقاييس التي يتحدد على أساسها معنى ومضمون ودلالة كل من المفاهيم .

وعتمد كل من هذين المكونين على فرض البحث ومدفه . وعلى هذا يمكن ان ينشئ الباحث اختبارا للحصول على معلومات كثيرة عن بعض المفاهيم الاجتماعية عند جماعة أو جماعات معينة مثل الاولاد والوالدين والمربين والعمال والفلاحين والجنود والجمهور ... الخ .

( ١ ) يطلق البعض على هذا الاختبار اسم « مارك المعاني » مثل لويس كابل بليك ( ١٩٧٠ ) ولكن المؤلف يفضل اسم « اختصار تمايز معاني المفاهيم » لدلالته كما سنرى .

وفي اختيار **المفاهيم** ( المثيرات ) التي يحدد الفرد معناها بالنسبة له بأن يضع علامة على إحدى درجات سبع توجد على كل مقياس (الاستجابات) لهذه المثيرات ، نجد أننا لابد أن نستخدم أسماء أو جملًا اسمية . ويمكن أن يختار الباحث مفاهيم الأسرة : الأب والام والاقتراب والزواج وتنظيم الأسرة ... الخ . ومن مفاهيم العمل : المدرس والتصنيع والمرأة العاملة ... الخ . ومن المفاهيم السياسية : الاتحاد والاشتراكية ... الخ . ومن مفاهيم الحياة الاجتماعية : الجنس الآخر ووقت الفراغ ... الخ . ولابد أن يراعى في اختيار المفاهيم ما يلي :

- أن توضح الفروق الفردية في الاستجابات .
- أن يكون كل منها موضوعا لتبيان الاتجاهات الشخصية .
- أن يكون لكل منها معنى وأهمية بالنسبة لمراد المعنى .

وفي اختيار **المقاييس** يجب أن يرجع الباحث إلى دراسات أوسجود وزملائه : أوسجود Osgood ( ١٩٥٢ ، ١٩٦٢ ) أوسجود ولوريا Osgood and Luria ( ١٩٥٤ ) أوسجود وأخسزون Osgood et al. ( ١٩٥٧ ) جينكينز وآخرون Jenkins et al. ( ١٩٥٨ ) . هذا وقد قام المؤلف (حامد زهران Zahran) ، بعدد من الدراسات أنشأ فيها اختبارين من هذا النوع ، وأجرى أربعة تحليلات عاملية عليها . وبناء على هذه الدراسات يقترح الباحث عدداً من المقاييس تمثل العوامل الرئيسية المتفق عليها في كل هذه الدراسات . وهذه العوامل هي :

- عامل التقييم العام . general evaluative factor
- عامل القوة . potency factor
- عامل النشاط . activity factor

ونبينا يلي نموذج للمقاييس - وموضح أمام كل منها درجة تشعبه العائلي حسب دراسات الباحث ( حامد زهران Zahran ١٩٦٥ ، ١٩٦٧ ) .

— مقاييس التقييم العام ، ومنها :

- ١ — حسن — رديء ( ٧٢-٠ ) . ٢ — سعيد — غير سعيد ( ٧٤-٠ ) .
- ٣ — عاقل — أحمق ( ٧٠-٠ ) . ٤ — عادل — ظالم ( ٧٧-٠ ) .
- ٥ — أمين — غير أمين ( ٧٣-٠ ) . ٦ — ناجح — فاشل ( ٧٠-٠ ) .

— مقاييس القوة ، ومنها :

- ١ — قوى — ضعيف ( ٥٠-٠ ) . ٢ — كبير — صغير ( ٥٨-٠ ) .

— مقياس النشاط ، ومنها :

١ — نشط — خامل (٧٣ ر .) ٢ — سريع — بطيء (٥٧ ر .)

ويراعى في اختيار هذه المقياس — كما نرى — تشبعها العالي على العوامل وكذلك مناسبتها للمفاهيم .

ويوضح كل مقياس مع ميزان تقدير ذي درجات حتى يسمح بتقدير كل مفهوم على المقياس من ١ الى ٥ أو من ١ الى ٧ أو من ١ الى ٩ وهكذا . وتدل البحوث السابقة ان سبع درجات على كل مقياس هي الانسب .

وهكذا نجد ان كل نقطة من فقرات الاختبار ( اى ازواج مفهوم مع مقياس ) تظهر كالاتى ( شكل ٤١ ) :

### المفهوم

|               |                           |               |
|---------------|---------------------------|---------------|
| الصفة الموجبة | ٧ : ٦ : ٥ : ٤ : ٣ : ٢ : ١ | الصفة السالبة |
|---------------|---------------------------|---------------|

( شكل ٤١ )

وتوضح الدرجات على المقياس ما يلى :

- ٧ — اعلى درجات الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى اقصى حد » .
- ٦ — درجة متوسطة من الصفة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد بعيد » .
- ٥ — حد الدرجة الموجبة ، مثلا « حسن الى حد ما » .
- ٤ — درجة وسط بين الصفة الموجبة والسالبة ، او لا موجب ولا سالب ، مثلا « بين بين او ليس حسنا ولا ردينا » .
- ٣ — حد الدرجة السالبة ، مثلا « رديء الى حد ما » .
- ٢ — درجة متوسطة من الصفة السالبة ، مثلا « رديء الى حد بعيد » .

- ١ — اعلى درجات الصفة السالبة ، مثلا « رديء الى اقصى حد » .
- وعلى هذا نبين العلامة التي يضعها الفرد على المقياس كنسبة من الاتجاه ودرجة هذا الاتجاه .

١١. عن شكل اختبار تمايز معانى المفاهيم فهناك شكلان رئيسيان ،  
يسميان عادة الشكل الاول . والشكل الثانى .

ويظهر الشكل الأول كالاتى : ( شكل ٤٢ )

|                |     |             |      |
|----------------|-----|-------------|------|
| المفهوم الاول  | حسن | : : : : : : | رديء |
| المفهوم الثانى | قوى | : : : : : : | ضعيف |
| المفهوم الثالث | نشط | : : : : : : | خامل |

... الخ ( شكل ٤٢ )

حيث يظهر كل مفهوم على نفيين السطر مع للقياس الذى تحكم به على ذلك المفهوم . وترتب الفقرات بطريقة نحصل بها على أقصى عسدد من المفاهيم المختلفة والمقاييس المختلفة بين تكرار كل مفهوم ومقياس آخر . ولهذا الشكل ميزة تقابل اثر الهالة halo effect ، ولكن من عيوبه ان معنى المفهوم قد يتغير من وقت لآخر .

ويظهر الشكل الثانى كالاتى : ( شكل ٤٣ )

|               |             |      |  |
|---------------|-------------|------|--|
| المفهوم الاول |             |      |  |
| حسن           | : : : : : : | رديء |  |
| قوى           | : : : : : : | ضعيف |  |
| نشط           | : : : : : : | خامل |  |

... الخ ( شكل ٤٣ )

حيث يظهر كل مفهوم فى اعلى المقاييس جميعها مرة واحدة . ولهذا الشكل ميزة سهولة الطباعة وسهولة التصحيح . ومن مميزاتة ايضا ثبات المفاهيم وراحة الباحث ورشا افراد عينة البحث .

وقد بحث كيريك Kerriek ( ١٩٥٤ ) الفروق بين الشكلين ووجد ان كلا الشكلين يراجع الآخر . وعلى هذا فقد استخدم معظم الباحثين الشكل الثانى .

ووجد اقترح المؤلفه واستخدم شكلا ثالثا يظهر كالاتى ( شكل ٤٤ ) :  
حاجد زهران Zahran : ١٩٦٤ .



|                |      |      |
|----------------|------|------|
| المفهوم الاول  | حسن  | رديء |
| المفهوم الثانى | حسن  | رديء |
| ... الخ .      |      |      |
| المفهوم الاول  | ضعيف | توى  |
| المفهوم الثانى | ضعيف | تسوى |
| ... الخ .      |      |      |
| المفهوم الاول  | نشط  | خامل |
| المفهوم الثانى | ثقل  | خامل |
| ... الخ .      |      |      |

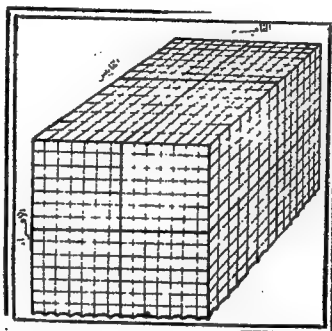
(شكل ٤٤)

حيث يظهر كل مفهوم على نفس السطر مع المقاييس . وتظهر المفاهيم الواحدة تلو الآخر مقابل مقياس واحد يتكرر مع كل المفاهيم . ثم تكرر نفس المقاييس الأخرى بنفس الطريقة . وفي هذه الطريقة تتغير مواضع الصفات الموجبة والصفات السالبة بين اليمين واليسار للمقاييس كما هو واضح من المثال أعلاه . ومن مميزات هذه الطريقة تقليل أثر الهالة بالنسبة للمفاهيم وهذه الطريقة أيضا مريحة حيث يطبق المقاييس ٢٠ مرة ( أو أكثر أو أقل حسب عدد المفاهيم ) قبل الانتقال إلى مقياس آخر .

وإذا كان لدينا مثلا ٢٠ موهوما و ١٠ مغلييس فيكون لدينا ٢٠٠ مفرقة بالنسبة لكل فرد . فإذا كان عدد الأفراد المينة ٥٠٠ مثلا ، فإن الاختيار يمدنا بمفرقات من المعلومات مقدارها يساوى عدد المفاهيم مضروبا في عدد المغلييس مضروبا في عدد الأفراد ( أى  $20 \times 10 \times 500 = 100.000$  ) .

وهذا يمثل مكعب الليفات الذي نحصل عليه باستخدام اختبار تمايز معاني المخافيم والذي يمثل (شكل ٥) .

هذا وتشمل العمليات اهتمام الأفراد بطبيعة الاختبار وما سيقومون به ، وتوضيح أهمية مواضيع ودرجات المقياس وطريقة استخدامه ، والإنهاء الذي يتخذه الأفراد ( السرعة ، وأول استجابة ، والصفق ) .



( شكل ٤٥ ) مكعب البيئات في اختبار تمايز معاني المفاهيم

ويطبق اختبار تمايز معاني المفاهيم في صورة جماعية أو في صورة فردية . ويستغرق وقتاً يتناسب مع عدد المفاهيم وعدد المقاييس المستخدمة ، وفي مثل الحالة التي ذكرناها ( ٢٠ مفهوماً و ١٠ مقاييس ) .

ولا يزيد زمن الاستجابة عادةً عن ٣ دقائق .

أما عن البيئات الخام التي نحصل عليها من الاختبار فهي درجات كل مقياس مقابل كل مفهوم بالنسبة لكل فرد . والدرجات عادةً كالتالي ( شكل ٤٦ ) ، حيث تقع الدرجة ١ في منتصف مجال معاني المفاهيم وتمثل الأصل ( الحيادي ) ودرجة الترد على كل نقطة هي الدرجة التي توافق الموضع الذي وضع عنده العلامة على المقياس .

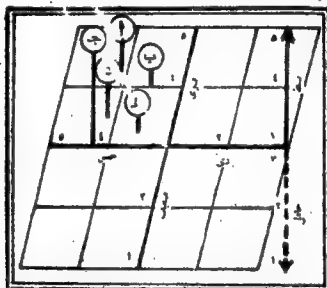
|               |                           |               |
|---------------|---------------------------|---------------|
| الصفة السالبة | ١ : ٢ : ٣ : ٤ : ٥ : ٦ : ٧ | الصفة الموجبة |
|---------------|---------------------------|---------------|

( شكل ٤٦ )

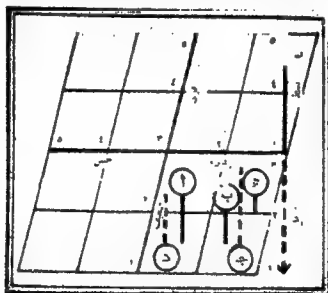
وعلى هذا النحو يمكن رسم مجال تمايز المفاهيم حسب معناها ودلالاتها ومضمونها على أساس الأبعاد الثلاثة ( العوامل الثلاثة ) . بالتالي يمكن دراسة مواتعها النسبية ، أي تجاورها وتباعدها أما بالنسبة

لكل شخص أو بالنسبة لكل جماعة من جماعات البحث . والصورة العامة لتعاور وتباعد المفاهيم بعد رسمها في هذا الرسم تسمى اصطلاحيا « مجال معاني المفاهيم » the semantic space . فمثلا قد يعتبر فرد أباه ( حسن ) و « نشط » ولكنه « ضعيف » . أو قد يعتبر المدرس و « قوى » و « نشط » ... الخ .

ويتبع المؤلف أسلوبا أسهل من ذلك الذي اتبعه أو سجدو لرسم مجال معاني المفاهيم على النحو الموضح في شكل ٧ ، ٨ ، ( ثلاثي البعد ) لمقارنة الاتجاهات النفسية الاجتماعية نحو خيصة مفاهيم لجماعتين مختلفتين أ ، ب مثلا .



( شكل ٧ ) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة ( أ )

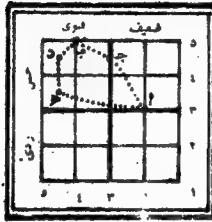


( شكل ٨ ) مجال الاتجاهات النفسية الاجتماعية للجماعة « ب »

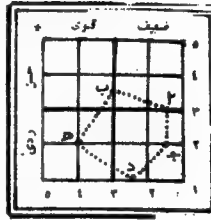
هذا ويقرر أوسجود Osgood ( ١٩٦٧ ) أن اختبار تبايز معانى المفاهيم استخدم فى دراسة الاعلان ، واستخدم كاداة للمقارنة ، واستخدمت القاييس للحكم على المنتجات المختلفة او الاشكال المختلفة لمنتج واحد ، واستخدم اختبار تبايز معانى المفاهيم أيضا فى الحكم على المؤسسات الاجتماعية المختلفة وطبق علم جماعات مختلفة مثل العمال والفلاحين والجنود والرجال والنساء . وقد اعتمد عورلاند وويليامز Moreland and Williams ( ١٩٦٩ ) ، على اختبار تبايز معانى المفاهيم ( وخاصة على عامل التقييم العام ) فى دراسة مقارنة عبر الثقافات للاتجاهات السلالية والعنصرية وذلك بقياس الاتجاهات فى خمس جماعات فى أربعة مجتمعات هم : القوقازيون الأمريكيون ، الزوج الأمريكيون ، الهنود الآسيويين ، القوقازيون الألمان ، للصينيين فى هونغ كونج . وكانت المفاهيم هى : الأمريكى ، الهنود الأمريكى ، الهنود الآسيوى ، القوقازى ، الصينى ، اليابانى ، الزوجى ، الشرقى . كذلك استخدم الباحثان عامل التقييم العام فى اختبار تبايز معانى المفاهيم فى قياس تغير الاتجاهات وذلك باعادة الاختبار على بعض هذه المجموعات بعد سنوات . واستخدم تاناكا Tanaka ( ١٩٧٠ ) اختبار تبايز معانى المفاهيم كاداة لقياس الاتجاهات فى اليابان نحو الحرب واستخدام الأسلحة النووية . وفى مصر أنشأ المؤلف اختبار تبايز معانى المفاهيم واستخدمه فى قياس الاتجاهات النفسية عند الأولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية ( حامد زهران ١٩٧٣ . . . . . كذلك قامت نوال عطية ( ١٩٧١ ) بوضع اختبار تبايز معانى المفاهيم لقياس الاتجاهات نحو عدد من المفاهيم والتفاسيا الاجتماعية الجدلية (١) .

وقد استخدم اليسون Allison ( ١٩٦٣ ) صورة معدلة من اختبار تبايز معانى المفاهيم « ثنائية البعد two-dimensional » ، انصرت فيها على بعدى التقييم العام والقوة فى الحكم على المفاهيم . والتوصل الى الفروق الفردية فى الاستجابة والتوصل الى رسوم بيانية أسهل فى قراءتها من تلك التى أوردها أوسجود وزملاؤه . واقترح اليسون امكان استخدام صورته المعدلة فى مقارنة استجابات الجماعة التجريبية باستجابات الجماعة الضابطة ، او مقارنة استجابات جماعات عمرية مختلفة بالنسبة للمفاهيم . وفى تغيير الاتجاهات النفسية يمكن استخدام هذه الصورة المعدلة للقياس القبلى والبعدى والمقارنة لمعرفة مدى التغير الذى طرأ . ويوضح شكل ٩١ وشكل ٩٠ مجال معانى المفاهيم قبل وبعد تغيير الاتجاهات نحو خمسة مفاهيم بطريقة اليسون .

(١) انظر بحوث مؤتمر علم النفس . القاهرة : مايو ١٩٧١ تقرير  
لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى ( . . . . . )



(شكل ٥٠) مجال معاني  
المفاهيم بعد تغيير الاتجاهات



(شكل ٤٩) مجال معاني  
المفاهيم قبل تغيير الاتجاهات

#### ٦ - الاختبارات الإسقاطية :

تستخدم الاختبارات الإسقاطية - ضمن ما تستخدم - في قياس الاتجاهات . وهنا يعرض على المحوص بعض المثيرات الاجتماعية الغامضة في شكل صور أو لعب أو جبل أو قصص ناقصة وغير ذلك مما يوجهه نحو الموضوع المراد قياس الاتجاه نحوه .

وتتميز الاختبارات الإسقاطية في قياس الاتجاهات بأنها إلى جانب قياس الاتجاهات تكشف عن بعض جوانب الشخصية المرتبطة بهذه الاتجاهات .

ومن أهم الاختبارات الإسقاطية لقياس الاتجاهات مايلي :

\* **الاختبارات المصورة :** وفيها تعرض على المحوص بعض الصور التي تحتوي قائدا وجماعة أو جماعة من العمال أو من الفلاحين أو من النساء أو من الزنوج ... الخ . ويطلب منه ذكر أو كتابة ما تعبر عنه كل صورة في نظره . وقد استخدم بروشانسكي Proshansky (١٩٤٣ : ١٩٥٩) هذا الأسلوب لدراسة الاتجاهات نحو المسائل بأن خلط بعض صور اختبار ثيمات الموضوع Thematic Apperception Test ببعض صور العمال . ومن الاختبارات الإسقاطية الصورة اختبار الاحباط

## المصور الذي اعده روزينزفيج Rosenzweig Picture Frustration Test



ويتكون من ٢٤ رسماً يمثل كل منها موقفاً اجتماعياً يتضمن شخصين يفكر أحدهما قبل يطلب من المفوض أن يكمل أجابة الشخص الثاني بأول ما يرد إلى ذهنه وهو هنا يسقط

خبراته واتجاهاته وآراءه من الاختبار صور تناسب الأطفال ( من ١٣- سنة ) وأخرى تناسب الكبار ( ١٢ سنة وأكثر ) ( انظر شكل ٥١ ) . وقد استخدمت ليندا جاكسون الطريقة الاستطلاعية في قياس الاتجاهات العاطفية وطبق مصطفى نهemy اختبارها في مصر (١) ( انظر شكل ٥٢ ) . واستخدم إبراهيم أبو لغد ولويس كابل مليكة (١٩٥٩) الاختبارات المصورة كاسلوب استطلاعي لقياس الاتجاه نحو القرويين ونحو العمل الجماعي ( انظر شكل ٥٣ ) .

( شكل ٥١ ) اختبار الاتجاهات المصور وضع روزينزفيج للأطفال ٦ عينة ؛



( شكل ٥٢ )

اختبار الاتجاهات العائلية ٦ عينة ٢

( ١ ) انظر اختبار الاتجاهات العائلية تأليف ليندا جاكسون وتصوير مصطفى نهemy ، وهو اختبار استطلاعي يتكون من بطاقات مصورة مقننة تمثل كل منها موقفاً عائلياً ويكشف عن السواء والعصاب والجناح ، ويناسب الأعمار من ٦ إلى ١٢ سنة ، ويستغرق حوالي ٣٠ - ٤٥ دقيقة .



( شكل ٥٣ ) نموذج من اختبار استقامي  
مصور لدراسة الاتجاهات نحو القرويين

#### \* الأساليب اللفظية ومنها :

— تداعي الكلمات : وهنا يقدم الشخص بعض الكلمات التي ترتبط بموضوع الاتجاه الذي يقصد دراسته ضمن مجموعة أخرى من الكلمات ويطلب منه ذكر أول كلمة أو فكرة تخطر له عند سماعها .

— تكملة الجمل : وهنا تقدم للشخص بعض الجمل الناقصة ويطلب منه تكملة الجمل بما يرد إلى ذهنه . وقد تدور الجمل نحو شعب أو جماعة أو مهنة معينة ... الخ .

— تكملة القصص : وهنا يقدم للشخص قصة ناقصة تدور حول قضية اجتماعية معينة ثم يطلب منه تكملة القصة .

— الأسئلة الإسقاطية : وهنا قد يسأل الباحث المفحوص عدة أسئلة مثل : « ما الذي تعلمه لو أصبحت قائدا ؟ ... الخ . » .

\* أساليب اللعب : وفيها تستخدم اللعب والدمى والعرائس في دراسة اتجاهات الأطفال نحو بعض الموضوعات الاجتماعية . فمثلا تمثل الدمى الوالدين والأخوة والمدرسين والأطفال الآخرين ... الخ ، ويعبر الطفل أثناء اللعب عن اتجاهاته نحو هذه الشخصيات ، موافق اجتماعية معينة .

\* تمثيل الأدوار الاجتماعية ( السيكدراما والسوسيو دراما ) وقد ابتدع هذا الأسلوب يعقوب مورينو Moreno حيث يمثل الفرد بوقتا اجتماعيا بالاشتراك مع الآخرين . فمقد يطلب من الطالب تمثيل دوره كطالب بالنسبة لأدوار أخرى كدور مدرسه أو زملائه . وهنا يمكن دراسة السلوك الاجتماعي والاتجاهات النفسية بالإضافة الى إمكانية استخدامها كوسيلة لعلاج المشكلات والاضطرابات النفسية الاجتماعية ( انظر حلمد زهران ، ١٩٧٧ ب ) .

### تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

ان عملية تغيير الاتجاهات في علم النفس اتسبه ما تكون بعملية تغيير النظم في الطب ( انظر شيلينبيرج Schellenberg ، ١٩٧٠ ) .

والاتجاهات قابلة للتفسير رغم انها تتميز بالثبات النسبي ولها صيغة الاستقرار القصوى ، ولقد خطا علم النفس الاجتماعي خطوات كبيرة في نهاس الاتجاهات وتغييرها بما يتفق مع عملية التغيير الاجتماعي .

وهناك فرق بين عملية تغيير الاتجاهات المتصودة وعملية تغيير الاتجاهات تلقائيا نتيجة لما يؤثر عليها في الحياة العادية مثل تأثير الاغلبية وتأثير الإيحاء ... الخ .

ومن التغيرات النظرية ان تغيير الاتجاهات يتطلب زيادة المؤثرات المؤيدة للاتجاه الجديد وخفض المؤثرات المضادة له او الامرين معا . اما اذا تساوت المؤثرات المؤيدة للتغييرات والمؤثرات المضادة له فانه يحدث حالة من التوازن وثبات الاتجاه وعدم تغييره .

هذا ومن العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه سهلا مايلي :

- \* ضعف الاتجاه وعدم رسوخه .
- \* وجود اتجاهات متوازنة او متساوية في قوتها بحيث يمكن ترجيح احدها على باقى الاتجاهات .
- \* توزيع الراى بين اتجاهات مختلفة .
- \* عدم تجلوت ووضوح اتجاه الفرد اساسا نحو موضوع الاتجاه .
- \* عدم وجود مؤثرات مضادة .
- \* وجود خبرات مباشرة تقصل بموضوع الاتجاه .
- \* سطحية او عابثية الاتجاه مثل الاتجاهات التي تتكون في الجبايات الثانوية كالإنشائية واللقائيات والاحزاب السياسية ... الخ .



ومن العوامل التي تجعل تغيير الاتجاه صعباً مايلي :

- \* قوة الاتجاه القديم ورسوخه .
- \* زيادة درجة وضوح معالم الاتجاه عند الفرد .
- \* استقرار الاتجاه في نواة شخصية الفرد وإرساع قيمة وأهمية الاتجاه في تكوين شخصية الفرد ومعتقدات الجماعة التي ينتمي إليها ( وهذا واضح في الاتجاهات الجذرية الأساسية التي تتكون في الجماعات الأولية كالأسرة مثلاً ) .
- \* الانتماء في محاولات تغيير الاتجاه على الأفراد وليس على الجماعة ككل لان الاتجاهات تنبع أصلاً من الجماعة وتتصل بموقفها .
- \* الانتماء في محاولات تغيير الاتجاه على المحاضرات والمتسورات وما شابهها دون مناقشات أو قرار جماعي .
- \* الجود التكرري وصلابة الرأي عند الأفراد .
- \* إضافة الانتماء الشديد الى الاتجاه وتحوله الى تعصب يحمي الاعين ويصم الأذان .
- \* ادراك الاتجاه الجديد على أن فيه تهديدا للذات .
- \* محاولة تغيير الاتجاه رغم إرادة الفرد .
- \* الدوافع القوية عند الفرد تعمل على مقاومة تغيير الاتجاهات .
- \* حيل الدفاع تعمل على الحفاظ على الاتجاهات القائمة وتقاوم تغييرها .
- \* وهناك دائماً عوامل مؤثرة تحولول تغيير الاتجاهات . الا ان الفرد يحاول جاهداً أن يحقق حالة من التوازن ومقاومة هذه العوامل المؤثرة .

ومما هو جدير بالذكر هنا انه قد يحدث تأثير عكسي boomerang effect لمحاولة تغيير الاتجاه ، وخاصة اذا استخدمت الأساليب الخاطئة والمبالغ فيها ، حيث نجد أن استجابة الأفراد سلبية وفي اتجاه معاكس للاتجاه المقصود .

وفيما يلي أهم طرق تغيير الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

#### ١ - تغيير الإطار المرجعي :

من البديهي أن اتجاه الفرد نحو أي موضوع يتوقف على إطاره المرجعي . والاتجاه كما رأينا لا يتكون في فراغ . أنه يتأثر ولاشك بالإطار المرجعي ( الذي يتضمن المعايير والقيم والمدرجات ) ويؤثر فيه . ان الفرد الرأسمالي ينظر الى جمع الثروة الشخصية نظرة تختلف عن نظرة الفرد الاشتراكي لنفس الموضوع . صحيح ان السؤال القديم « هل البيضة هي أصل الدجاجة أم الدجاجة هي أصل البيضة ؟ » يمكن ان ينطبق على موضوع الاتجاه والإطار المرجعي . فهل الإطار المرجعي هو الذي يحدد الاتجاهات أم ان الاتجاهات هي التي تحدد الإطار المرجعي ؟ على أي حال فان هذا الارتباط الوثيق بين الإطار المرجعي والاتجاه يؤكد ان تغيير الاتجاه يتطلب أحداث تغيير في الإطار المرجعي للفرد .

## ٢ - تغيير الجماعة المرجعية :

إذا غير الفرد الجماعة المرجعية التي ينتمى إليها ( ويحدد اتجاهاته وتبته التي تكونت في ضوء مساهماتها ) وانتمى إلى جماعة جديدة ذات اتجاهات مختلفة فانه مع مضي الوقت يميل إلى تعديل وتغيير اتجاهاته القديمة . فمثلا الفناء القروية التي تنتقل إلى الجامعة في المدينة تتغير اتجاهاتها السابقة تدريجيا إذا اتخذت من الجماعة الجديدة جماعة مرجعية ولدت وجد نيوكوم Newcomb ( ١٩١٣ : ١٩٤٨ ) أن اتجاهات جامعة من الفتيات اللاتي التحقن بكلية متحررة غير رجعية بكلية بينينجتون Bennington ) وانتمى في جوها الاجتماعي وتوافقن مع رفاقهن قد تغيرت نحو التحرر بينما لم يحدث أي تغيير يذكر في اتجاهات زميلاتهن اللاتي لم يتوافقن مع الجماعة الجديدة .

## ٣ - التغيير في موضوع الاتجاه :

إذا حدث تغيير في موضوع الاتجاه نفسه وأدرك الفرد ذلك . فإن اتجاهه نحوه يتغير . فكلما زادت ثقافة وكفاءة العامل والفلاح كلما أدى ذلك إلى تغيير الاتجاهات نحوه .

## ٤ - الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه :

إن الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه يسمح للفرد بأن يتعرف على الموضوع من جوانب جديدة مما يؤدي إلى تغيير اتجاه الفرد نحوه . وفي معظم الأحوال يكون تغيير الاتجاه نتيجة الاتصال المباشر بموضوع الاتجاه إلى أفضل إذا تكشفت جوانب ايجابية ، إلا أنه في بعض الأحيان يتفصح الاتجاه إلى أسوأ إذا كثرت الجوانب التي تتكشف نتيجة للاتصال المباشر سيئة .

## ٥ - تغيير الموقف :

تتغير اتجاهات الفرد والجماعة بتغيير المواقف الاجتماعية . فمثلا نحن نلاحظ أن اتجاهات الطالب تتغير حينما يصبح مدرسا . وننظر إلى تغير اتجاهات الفرد عندما ينتقل من مستوى اقتصادي اجتماعي إلى مستوى اجتماعي أعلى ( غنى الحرب مثلا ) أو العكس .

## ٦ - التغيير القسري في السلوك :

إذا حدث تغيير قسري في السلوك نتيجة لظروف اضطرارية فبالن ذلك يصاحبه عادة تغير مصالح في الاتجاهات أما ايجابى أو سلبى . وقد وجد دويتش وكولينز Deutsch and Collins ( ١٩٥١ ) أن التغيير القسري الذي شهده بعض الزوجات البيض اللاتي اضطُرن إلى السكن في مشروعات إسكانية عامة جنباً إلى جنب مع زوجات زنجيات أدى إلى تغير اتجاههن نحو الزنوج بحيث أصبح أقل عناداً وأكثر ودا .

## ٧ - اثر وسائل الاعلام واثر المعلومات :

**تقوم وسائل الاعلام ( الاذاعة والتلفزيون والسينما والمصحف والمجلات والكتب .. الخ ) بتقديم المعلومات والحقائق والاخبار والانتكار والآراء والصور حول موضوع الاتجاه . وهذا من شأنه ان يلقى ضوئا اكثر يساعد بطريقة مباشرة على تغيير الاتجاه اما الى الايجاب او السلبية . وترجع اهمية وسائل الاعلام في تغيير الاتجاهات الى انها اصحت ذات اهمية بالغة كمؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية ، واصبحت تجل محل المقاتلات الشخصية والخبرات الشخصية في تكوين الاتجاهات والى انها تصل الى ملايين الناس في وقت قصير .**

ويمتلى الفرد المعلومات حول موضوع الاتجاه ايضا من والديه ومطليه واخوته ورفاق سنه ومن رجال الدين ومن قراءاته .

ويؤكد **اثر الفرد بالمعلومات** على اتجاهه نحو مصدرها ، وعلى **طريقة تقديمها** ، وعلى **شخصيته** هو ، ولقد قام **هولاند وويس** **Hovland and Weiss** ( ١٩٥١ ) بتجربة قضا فيها عددا من تصاصات المصحف والمجلات بها معلومات حول موضوعات سياسية هربية لمجوعة من طلاب الجامعة في امريكا وذكرا لنصف هذه المجموعة من الطلاب ان خبراء امريكيين هم الذين كتبوا الآراء الموجودة في هذه القصاصات ، على حين ذكرا للنصف الآخر ان هذه المعلومات ترجمت لآراء خبراء روسين نشرت اصلا في المصحف السوفيتية . ثم قلنا اتجاهات الطلاب بمصد قراءة هذه المعلومات . فوجدوا ان اتجاهات غالبية النصف الاول من الطلاب تدل على الموافقة على ما جاء بالقصاصات في حين ان اتجاهات غالبية النصف الثاني تدل على عدم الموافقة على ما جاء بها . وبعد اربعة اسابيع عاد طلاب النصف الثاني وفتحوا باتجاهاتهم نحو هذه المعلومات والآراء وكانهم قد نسوا ما قيل من قبل من ان هذه المعلومات والآراء صادرة من مصادر غير موثوق بها . وهذه الدراسة تدل على تأثير ادراك مصدر المعلومات وطريقة تقديمها وتأثير شخصية الفرد نفسه .

وقد وجد ان **التوقيب** وعدم الاتجاه الى التخويف في اعلام الانراد بموضوع الاتجاه يزيد فرفة الاقتناع والتأثير في تغيير الاتجاه **جانس وجيشباخ** **Janis and Fishbach** : ١٩٥٢ .

وقد لوحظ ان الانكفاء اقدر على تدعيم **الرسالة الاعلامية** التي توجه اليهم حتى ولو كانت عن طريق الرموز او الاشارات او الدلميح ولتقيم ليسوا بالضرورة اكثر استعدادا للتأثير بها ولان تتدخل اتجاهاتهم وآراؤهم بمقتضاها .

ولقد قامت دراسات عديدة تستجلى اثر اعلام الانراد والجماعات بموضوع الاتجاه ومحاولة تغيير الاتجاه ، وذلك باستخدام جماعات

تجاستن من حيث السن والجنس ومستوى التعليم ... الخ . ويناس اتجاه أفراد الجماعة نحو موضوع الاتجاه ثم تعرض الجماعة التجريبية لتأثير الإعلام بينما تظل الجماعة الضابطة بعيدة عن تأثير الإعلام ، ثم يعاد قياس الاتجاه على المجموعتين وتتلزن النتائج ويكون التغير في الاتجاه في الجماعة التجريبية ناتجا عن اثر الإعلام . ولقد لخص مورفي وآخرون Murphy et al ( ١٩٣٧ ) بعض هذه الدراسات . ومن أمثلتها دراسة بينيرسون وثيرستون Peterson and Thurstone ( ١٩٣٣ ) عن تأثير الإعلام على اتجاهات الأطفال نحو الزواج وهوانسة لغيري من تأثير المحاضرة والكتب في تغيير الاتجاهات نحو الحرب .

أما عن تأثير الدعاية بصفة خاصة فنحن نعلم ان الدعاية عملية تغيير اتجاهات ، وتقول الدراسات ان الدعاية يجب ان تعدد الخفاصة للناس ولا تتحرك يستخلصون لانفسهم في حالة كون محتواها معقدا وغير واضح المعالم وهالة كونه غير مرتبط ارتباطا قويا بموضوع الاتجاه . وقد أوضحت الدراسة ان الدعاية التي تقدم وجهة نظر واحدة ( وجهة النظر المطلوبة ) تجعل الأفراد عرضة للتأثر بالدعاية المضادة ( التي تعرض وجهة النظر الأخرى ) بشكل يزداد وضوحا كلما كثرت الدعاية المضادة اقرب إلى الحقيقة . كذلك أوضحت الدراسات ان الدعاية التي توجه الى افراد ينسكون بمعايير الجماعة واتجاهاتها الراسخة يكون من الصعب ان تحدث تغييرا يذكر في اتجاهاتهم .

#### ٨ - تأثير الأحداث الهامة :

يؤثر تغير الأحداث في تغير الإطار المرجعي ، وتغير الإطار المرجعي يؤثر في تغير الاتجاهات . ونحن نعلم كيف أثرت الحربين العالميتين الأولى والثانية في تغيير كثير من الاتجاهات ، وكيف تؤثر الثورات في تغيير الاتجاهات وقد أوضح كانتريل Cantrell ( ١٩٤٢ ) انه في مايو ١٩٤٠ ( قبل سقوط فرنسا ببشرة ) كان ٢٥٪ فقط من الأمريكيين يرون ان مساعدة انجلترا افضل من عدم التورط في الحرب . ولكن بعد سقوط فرنسا مباشرة تضاعفت النسبة . كذلك ارتفعت نسبة الذين يفضلون الدخول في حرب مع اليابان من ١٢٪ في يوليو ١٩٤٠ الى ٦٨٪ في سنة ١٩٤١ . ان الإطار المرجعي في أول الأمر كان : هل مستورط أمريكا في الحرب ؟ أما بعد تطور الأحداث الهامة في الحرب فقد أصبح الإطار المرجعي : هل التدخل في الحرب سيوقف هتلر ( او اليابان ) ؟ وهكذا نجد ان الأحداث الهامة غيرت الإطار المرجعي وبالتالي غيرت الاتجاهات والرأي العام ( انظر شكل ٦٢ ) .

ومن أمثلة الأحداث المعاصرة المؤثرة في الاتجاهات النفسية الاجتماعية زيارة الرئيس محمد انور السادات للقدس في نوفمبر سنة ١٩٧٧ وما صاحبها من تقديم مبادرة السلام وما تلاها من مباحثات في كامب ديفيد في سبتمبر ١٩٧٨ وتوقيع معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل في مارس ١٩٧٩

وما ترتب على ذلك من إجراءات عملية لاحتلال السلام ونوالى الاجتماعات وتبادل الزيارات بين قادة مصر وإسرائيل وتطبيع العلاقات بين البلدين في يناير ١٩٨٠ واتساح إسرائيل نهائيا من سيناء في أبريل ١٩٨٢ ، كل هذا له أثره في جدار الخوف والحاجز النفسي بين مصر وإسرائيل الذي ظل قائما طوال ثلاثين عاما كاملة والله أعلم بالاتجاه مستقبلا .

#### ٩ - الآفة والخبرة المباشرة :

من المبادئ العسيلة المعروفة ان الخبرة المتزايدة مع موضوع يكون الاتجاه نحوه ضعيفا نسبيا تسهل عملية تغيير الاتجاه نحوه . وهذا صحيح بشرط ان تكون الخبرة مع موضوع الاتجاه لها سلة فيتغير الاتجاه الى أفضل أو غير سلة فيتغير الاتجاه الى أسوأ . ومن المبادئ العسيلة المعروفة أيضا ان المؤثرات الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تغيير الاتجاهات اذا كانت واضحة وتتضمن خبرة مباشرة واتصالا مباشرا . ان الذين يعانون من ويلات الحرب بأنفسهم يكونون بطبيعة الحال أكثر ميلا للتغير من أولئك الذين يسمعون عن الحرب أو يقرءون عنها . ان أعدادا كبيرة من الألمان في الثلاثينات كانوا لا يفعلون شيئا أكثر من هز أكتافهم عندما يسمعون عن ظلم النازي للآخرين . ونفس هؤلاء تحولت اتجاهاتهم بشدة ضد حكم النازي عندما حاق الظلم بهم أنفسهم ( نيوكوم Newcomb ١٩٥٩ ) .

#### ١٠ - تأثير رأى الأغلبية ورأى الخبراء :

تتأثر الاتجاهات ويمكن تغييرها بالاتناع باستخدام رأى الأغلبية ورأى الخبراء ( المشهورين ) . وهذا هو أحد المبادئ الأساسية التي يعتمد عليها الداعية الذي يمتير كثيرا محترفا للاتجاهات . ويغيد في هذا المجال الاستناد الى رأى قوى الخبرة والشهرة والمكافة الذين يثق الفرد بهم بدرجة أكبر وكذلك برأى الأغلبية . ولقد أجرى ماربل ( Marple ١٩٣٣ ) تجربة على ٣٠٠ طالب ثانوى و ٣٠٠ طالب جامعى و ٣٠٠ راشد وقد قاس اتجاهات هؤلاء حول موضوعات اقتصادية وسياسية وتربوية وتراوحت آراؤهم بين الموافقة وعدم الموافقة . وبعد شهر أعطى لث كل مجموعة من المجموعات الثلاث أوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم ان هذه الاستجابات تمثل « رأى الأغلبية » في الشهر الماضى . وفى الثلث الثانى في كل من المجموعات الثلاث أعطاهم أوراقا فيها استجابات جاهزة وعرفهم ان الاستجابات تمثل « رأى الخبراء » ( ٢٠ خبرا ) أما الثلث الباقى في كل من المجموعات الثلاث فقد كانوا جماعة ضابطة بدون أى مؤثرات تجريبية . وعندما طلب من الأفراد ان يستجيبوا وجد انه في جماعة « رأى الأغلبية » تغير اتجاه حوالى نصف الحالات بما ينهى مع رأى الأغلبية ( وكان ذلك واضحا في الأفراد الأصغر سنا وأقل وضوحا في الأفراد الأكبر سنا ) ووجد انه في جماعة « رأى الخبراء » حدث تغير مماثل تقريبا ، أما في الجماعة للضابطة فقد كان التغير في الاتجاه طفيفا .

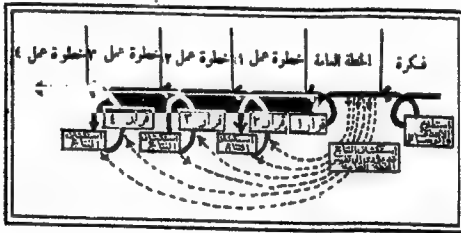
## ١١ - التغيير التكنولوجي :

من المعلوم أن التغيير التكنولوجي يؤدي إلى تغيير في العلاقات بين الأفراد والجماعات . وأكبر دليل على ذلك أن ظهور القنابل الذرية والهيدروجينية كأسلحة قد أدى إلى أحداث تغير في الاتجاه نحو الحرب في أجزاء مختلفة من العالم . كذلك فإن التطور العلمي والتكنولوجي الذي شمل وسائل الإنتاج واتصال والمواصلات قد أدى إلى أحداث تغير ملموس في الاتجاهات في الأسرة وفي الريف والحضر .

## ١٢ - المناقشة والقرار الجماعي ( ١ ) :

في المجتمع الديمقراطي نجد للمناقشة الجماعية أهمية خاصة في اتخاذ القرارات الجماعية لما لذلك من أهمية في تغيير الاتجاهات . ويصدق هذا ابتداء من جماعة الأسرة عبر المنظمات الاجتماعية إلى المؤسسات الحكومية إلى المنظمات العالمية .

وقد اهتم الباحثون بدراسة آثار المناقشة الجماعية والقرار الجماعي في تغيير الاتجاهات وفي السلوك بصورة عامة وذلك عن طريق التخطيط والوصول إلى الحقائق والتنفيذ ( انظر شكل ٥٤ ) .



( شكل ٥٤ ) التخطيط والوصول إلى الحقائق والتنفيذ

ومن التجارب الهامة في هذا الميدان تجارب كيرت ليفين Lewin ( ١٩٤٧ ) وزملائه التي أجروها لحساب المجلس القومي للبحوث بأمريكا ( لجنة التغذية ) أثناء الحرب العالمية الثانية ، وذلك بسبب نقص أنواع الغذاء في ظروف الحرب . وكان الهدف هو دراسة تأثير المناقشة والقرار الجماعي كطريقة لتغيير الاتجاهات . وستفكر هنا تجربتين على سبيل

(١) نيلم تعلبي « طرق المناقشة » .

المثال . في التجربة الاولى اختبر لها موضوع تغيير الاتجاه نحو بعض اجزاء اللحوم التي لا يقبل الأمريكيون على اكلها وهي ما بداخل الذبيحة مثل القلوب والكلاوى وغيرها . واجريت هذه التجربة على عدد من مقطوعات الصليب الاحمر للتجريض المنزلى ، وقسمن الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفي الجماعات الضابطة اُلقت اخصائية في التغذية محاضرة اشارت فيها الى الارتباط بين التغذية والمجهود الحربي واوضحت القيمة الغذائية لانتواع اللحوم الثلاثة واستخدمت وسائل الايضاح اللازمة ووزعت بعض المنشورات ووضحت طريقة الطهى . وفي الجماعات التجريبية اتبع نفس الأسلوب ثم اضيف الى ذلك طرح الموضوع للمناقشة الجماعية ومناقشة الامتناعات التي تثيرها ربات البيوت على استخدام هذه الانواع وكيف يمكن التغلب عليها . وبعد المناقشة الجماعية تقدمت الاخصائية بطريقة الطهى ثم طلبت من الاعضاء ان يصوتن على استعدادهن لاستخدام الاصناف الجديدة . اما عن نتائج التجربة فقد دلت الدراسة التبعية على ان ٣٢ ٪ من اعضاء الجماعات التجريبية استخدمن واحدا او اكثر من الاصناف الجديدة التي لم يسبق لهن استخدامه في مقابل ٣ ٪ فقط في الجماعات الضابطة .



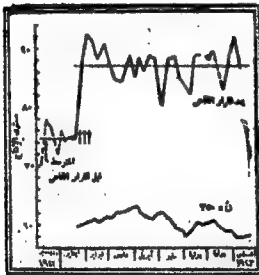
وفي تجربة ثالثة اختار ليفين وزملاؤه لها موضوع تغيير اتجاه الامهات الريفيات نحو استخدام عصير البرتقال وزيت السمك في تغذية اطفالهن الرضع والعمل على زيادة استعمال هذين العنصرين الغذائيين الهامين . ولجريت هذه التجربة على عدد من الامهات الريفيات اللاتي جئن الى مستشفى المدينة لوضع اطفالهن وقسمت المعينة بنفس الطريقة السابقة الى جماعات ضابطة وجماعات تجريبية . وفي الجماعات الضابطة اتبعت طريقة المقابلة الفردية حيث تقابل الاخصائية الام مزمدا لمدة معينة وتشرح لها الفوائد الغذائية والصحية لنمو الطفل عندما تستخدم عصير البرتقال وزيت السمك ثم تعطيهما نشرات ايضاحية . وفي الجماعات

( شكل ٥٥ ) كيرت ليفين

التجريبية اتبعت نفس الطريقة مضافا اليها المناقشة الجماعية والقرار الجماعي . ودلت الدراسات التبعية لنتائج التجربة على ان الاستجابة من جانب الامهات في الجماعات التجريبية كانت واضحة جدا في صف القرار الجماعي حيث ان كل الامهات اللاتي وافقن على القرار الجماعي استخدمن عصير البرتقال و٩٠ ٪ منهن استخدمن زيت السمك ( وربما يرجع هذا الفرق في النسبة المثوية هنا الى الطعم الخاص بزيت السمك وخاصة ان الام عادة ما تذوق الغذاء قبل تقديمه لطفلها ) : بينما كانت الاستجابة من جانب الامهات في الجماعات الضابطة اقل بكثير .

وقد قام كوش وفرينش Coch and French ( ١٩٤٨ ) بتجربة لدراسة اثر المناقشة والقرار الجماعي في تغيير الاتجاه ( في مجال الصناعة ) لزيادة الانتاج . واستخدمت جماعات ضابطة وأخرى تجريبية من العمال في مصنع خياطة ( لانتاج البيجيات ) . وفي الجماعات الضابطة استخدمت الطريقة التقليدية (أي طريقة المحاضرة والمنشورات) حيث وضع لهم ضرورة التغيير وحددت لهم عدد الوحدات المطلوب انتاجها وشرحت الطريقة الانتاجية الجديدة ( وكان متوسط انتاجهم قبل اجراء التجربة مباشرة ٦٠ وحدة في زمن معين ) . اما في الجماعات التجريبية فقد استخدم معهم نفس الاسلوب مضافا اليه المناقشة التي تناولت الضغوط التي فرضتها السوق والتي جعلت التغيير ضروريا واتخذت القرارات الجماعية وقررت الجماعة الوصول بعد اسبوع في انتاجها الى ٨٤ وحدة . وقد دلت نتائج التجربة ان الدراسة التتبعية اثبتت ان الجماعة الضابطة لم يتغير فيها الانتاج تغيرا يذكر وسار على المعدل القديم ، بل ان العمال ابداوا التذمر والمردون في بعض الاحيان . اما الجماعة التجريبية فقد وصل معدل انتاجها الى ٨٤ وحدة بالمعدل بعد اسبوع . ثم بعد مقابلة ثالثة ومناقشة جماعية اخرى بنفس الطريقة حول الارتفاع بمعدل الانتاج امكن الوصول الى ٩٤ وحدة . وفي مقابلة ثالثة انخفضت الجماعة قرارا جماعيا بان يكون الانتاج بمعدل ٩٠ وحدة فقط وعلى ان يستمر ذلك خلال الخبسة اسابيع التالية : وحدث نملا ثم تبين من الدراسة التتبعية ان الجماعة استمرت على معدل ٨٧ وحدة لعدة شهور بعد نهاية التجربة ( انظر شكل ٥٦ ) .

وعكسا فلمس اثر المناقشة



( شكل ٥٦ ) تأثير المناقشة والقرار الجماعي في تجربة كوش وفرينش

الجماعية والقرار الجماعي في تغيير الاتجاهات حيث يشعر افراد الجماعة من خلال المناقشة والقرار الجماعي ان الموضوع موضوعهم وأن الآراء تلك لهم وفتح منهم في زيادة اهتمامهم وانضمامهم وتزداد مشاركتهم الايجابية وتفاعلم بما يساعد في تكوين المحالين الاجتماعية وبداية تأثير على اتجاهات الفرد . ان المناقشة الجماعية تنمخض دائما عن قرار جماعي يمثل معظم الآراء ويرضى معظم الجول ويكون أكثر مسددا واتزان من تقدير ورأي فرد واحد وفي المناقشة والقرار الجماعي تتجمع كل المعلومات والمعارف والمهارات وتتكامل : وغالبا ما يتوصل أعضاء الجماعة الى تحديد



خطوات ايجلندية نابذة منهم لتغيير الاتجاه ويطمئن اليها الفرد ما دام يعلم ان غيره من افراد جماعته ( المرجعية ) على استعداد لتغيير الاتجاه .

### بحوث مصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية :

من البحوث المصرية عن الاتجاهات النفسية الاجتماعية ما يلي :

**بحث الاتجاهات النفسية عند الأولاد والوالدين والزمين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية :** وتناول قياس وتحديد الاتجاهات النفسية عند هؤلاء جميعا نحو المفاهيم الاجتماعية مثل نظام التعليم والدراسات الخصوصية والابتصاصات والتعليم المختلط والزواج وتنظيم الأسرة والجنس الآخر والمرأة العاملة والوحدة العربية والاشتراكية والراسمالية والحركة وشباب اليوم والموضة والدين ووسائل الاعلام ، كل هذا بهدف لفت الانتظار اليها والعمل على تدعيم الموجب منها وتعديل السلب منها بما يتناسب مع كل مفهوم اجتماعي ( هلد زهران ، ١٩٧٣ ) .

**بحث اتجاهات الراشدين نحو العلاقات بين الجنسين :** وفيه يدرس الباحث العوامل النفسية الوثيقة الاتصال باتجاهات الراشدين نحو الظاهر المختلة للعلاقات بين الجنسين في المجتمع المصري ( ابراهيم علفظ ، ١٩٦٥ ) ( ١ ) .

**بحث اتجاهات المعلمين نحو العمالة والبطالة :** وهو بحث مشتق من بحث العمالة والبطالة بين الاشخاص الذين تلقوا تعليمًا ثانويًا أو تعليمًا عاليًا . وفيه دراسة للاختيار التعليمي والمهني والاساليب التي ادت اليها . كذلك الرضا عن العمل والاتجاه نحو العمل اليدوي والعمل الحر والصورة الأخرى من العمل . وتكشف الدراسة عن بوادر التغير في اتجاهات الشباب المعلم نحو العمل اليدوي وفي علاقات الفرد بالمجتمع ( محار حمزة وآخرون ، ١٩٦٣ ) ( ١ ) .

**بحث أثر التدريب في تغيير الاتجاهات :** وهو بحث تجريبي يهدف الى التعرف على تأثير البرنامج التدريبي والحياة مركز للتدريب على تمييز المجتمع على ابعاد هامة من اتجاهات المبعوثين اليه ، وهي ابعاد يفترض وجوب توافرها في العاملين في ميدان تنمية المجتمع . التمرکز حول القوي ، والواقعية في التوقعات ، والايجابية في المشاعر نحو القوي . وتقدير اهمية العمل الجماعي ، وقد كشفت البحث عن ان البرنامج التدريبي وخبرات الحياة في المركز قد اثرا تأثيرا دالا في اتجاهات المبعوثين على الابعاد السابقة ، كما كشفت الدراسة عن عدد من العوامل التي ترتبط بالتغير في هذه الاتجاهات ( ابراهيم ابو نفد ولويس كاهل مليكه ، ١٩٦٥ ) ( ١ )

(١). للتفصيل انظر: . لويس كاهل مليكه ( ١٩٦٥ ) .

بحث ديناميات الاتجاه نحو تنظيم الأسرة : وتم فيه التعرف على اتجاه القرويين والعمال وزوجاتهم نحو تنظيم الأسرة ، وركز على الكشف عن ديناميات هذه الاتجاهات وأهم الأبعاد المرتبطة بها ، وذلك بقصد المساعدة منها في إعداد خطة لتغيير هذه الاتجاهات في ضوء معرفة الدوافع والخلاف والحيل النفسية التي تكن وراءها ( لويس كامل مليكة : ١٩٧٠ ) .

بحث المآل السلوكية لمقطة متخلفة : ويوضح اثر الفروق الثقافية في التنظيمات السلوكية كما تتجلى في الاتجاهات الوجدانية والإتجاهات العقلية الميل والعلاقات الاجتماعية والاتجاهات ازاء الغيبسيات وفي مظاهر السلوك الاسرى كالارتباط العائلي والمجتمعة الخلية وغيرها ( احمد زكى صالح ، ١٩٧١ ) ( ١ ) .

قياس اتجاهات الابتعاد النفسي بالانزلة الشغنية : وفيه وجد الباحث اتجاهين واضحين بين الطلاب الذين اجريت عليهم الدراسة استبانها اتجاه الابتعاد عن الاقارب واتجاه الابتعاد عن الناس بعمامة ( فؤاد البهي السيد : ١٩٧١ ) ( ٢ ) .

بحث الاتجاهات السياسية للشباب المعاصر : ويتناول اهم الاتجاهات السياسية للشباب ودوره في التقدم ( ثروت بدوي : ١٩٧٢ ) ( ٣ ) .

بحث التفكير الخرافي : وفيه تحديد لأكبر الخرافات تشيوعا وهدى تأثيرها بالبعد الاقتصادي والبعد الريفي والحضري وبعد الجنس والبعد الطبقي ثم وضع مقياس الاتجاهات نحو الخرافات ( نجيب مستقصر ابراهيم ورشدي عام منصور ، ١٩٦٢ ، ١٩٦٧ ) .

بحث ماذا يفكر الشباب : وتناول اتجاهات الشباب الجامعي في مجالات متعددة هي اختيار المهنة وتعليم المرأة وموضوع الوحدة العربية والانتكاز الاقتصادية بشكل عام في ضوء الاختلاف في الجنس ونوع التعليم الجامعي ومدة الدراسة بالجامعة ( محمد سيف الدين فهمي وآخرون : ١٩٧١ ) .

دراسة العلاقة بين ادراك المراهقين المكشوفين لاتجاهات المصيرين نحوهم وبعض جوانب توافقهم الشخصي والاجتماعي : وجد في هذا البحث ان هناك معايلات ارتباط جزئية موجبة ودالة بين درجات افراد عينة من

( ٦ ) مؤتمر علم النفس الاول : تقرير لجنة علم النفس والتفسير الاجتماعي القاهرة : مايو ( ١٩٧١ ) . وقد اشترك المؤلف في اعداد التقرير .

( ٢ ) وزارة الشباب : النشرة العلمية ، العدد الخامس ، يناير ١٩٧١ .

المراهقين المكتوفين في ادراك اتجاهات المبشرين نحوهم ودرجاتهم في جوانب التوافق الشخصي والاجتماعي ، ابراهيم تشقوش ، ١٩٧٢ ( ١ )

**بحث اتجاهات الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية مفهومها ومهنة :**

ويدور حول التعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضية لتحديد مدى تقبلها لها أو رفضها إياها . وللتعرف على اتجاهات الفتاة المصرية نحو العمل في المجالات التي نتيحها مهنة التربية الرياضية وتحديد لكثير المجالات تقبلا منها . وتحديد العلاقة بين اتجاه الفتاة المصرية نحو مفاهيم التربية الرياضية واتجاهها نحو العمل في مجالها المهني ، وتحديد أثر البيئة الثقافية المحيطة بالفتاة المصرية ، الريف والحضر ، في واتجاهها نحو التربية الرياضية ، وتحديد أثر الدراسة في المرحلة الثانوية (أدبي-علمي) في اتجاه الفتاة المصرية نحو التربية الرياضية ، ومقارنة اتجاهات طالبات المرحلة الثانوية أزاء التربية الرياضية مفهومها ومهنة باتجاهات طالبات كلية التربية الرياضية من هن على أبواب التخرج للحياة المهنية ( ليلي سيد عبد السلام ، ١٩٧٩ ) ( ٢ ) .

**دراسة لبعض اتجاهات طلاب كلية التربية المتفوقين نحو تلك الكليات وعلاقتها ببعض سمات الشخصية :** وتهتم هذه الدراسة بالتعرف على اتجاهات الطلاب المتفوقين والمتفوقات في الكليات القريبة نحو تلك الكليات لمعرفة ما إذا كان التحاقهم بها مبنيا على اقتناع شخصي وحسب لجنة التدريس أو على عوامل أخرى . ودراسة العلاقة بين اتجاهات هؤلاء الطلاب وسماتهم الشخصية ( بدوي محمد حسن ، ١٩٨٠ ) ( ٣ ) .

**بحث اتجاهات وقيم عينة من مدينة بور سعيد بعد التهجير :**

ويتناول دراسة مقارنة للاتجاهات بين عينة مهجرة من مدينة بور سعيد وأخرى غير مهجرة وهي : الاتجاه نحو الإنكار المتداول عن المرأة والاتجاه نحو حق العمل للمرأة ، والاتجاه نحو الحقوق السياسية للمرأة ، والاتجاه نحو طبيعة الزواج وأجرائاته ، والاتجاه نحو مكانة المرأة في الأسرة والاتجاه نحو مشكلة الطلاق وتعدد الزوجات . ويتناول البحث أيضا دراسة الاتجاهات نحو أساليب التنشئة الوالدية ( التسلسل ، الحماية الزائدة ، الإهمال ، التذليل ، القسوة ، إثارة الالم النفسي . التذبذب ، التفرقة ، السواء ) ( سهام الحطاب ، ١٩٨١ ) ( ٤ ) .

**دراسة لاتجاهات معلمي ومعلمات التربية الفكرية نحو المتخلفين عقليا قبل الإعداد التربوي وبعده :** ويدور البحث حول دراسة أثر الإعداد

- (١) رسالة ماجستير ، كلية التربية - جامعة عين شمس .
- (٢) رسالة دكتوراه ، كلية التربية الرياضية للبنات بالقاهرة ، جامعة طحوان .
- (٣) رسالة ماجستير ، كلية للتربية - جامعة أسيوط .
- (٤) رسالة دكتوراه ، كلية للدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

التربوي لمعلم ومعلومات اقسام التربية الفكرية على اتجاهاتهم نحو المتخلفين عقليا ومعلوماتهم التربوية عنهم . ويهتم البحث بدراسة مدى التغير الذى يطرأ على اتجاهات المعلمين والمعلمات ومعلوماتهم التربوية من خلال برامج التدريب التى تعد بقصد تأهيلهم تربويا . ويهتم البحث كذلك بالتعرف على مدى تأثير برامج الاعداد التربوي من حيث نوعية بعض المواد من الأخرى على اتجاهات المعلمين والمعلمات نحو المتخلفين عقليا ( صالح هارون ، ١٩٨١ ) ( ١ ) .

**بحث العلاقة بين التطرف والاعتدال والانجذابات الدينية وبعض السمات الشخصية :** ويهتم البحث بالتعرف على بعض سمات الشخصية التى ينسب بها كل من المعتدلين والمتطرفين فى اتجاهاتهم الدينية من طلبة وطالبات الجامعة ، ودراسة الفروق « الريفية والحضرية » والفروق بين لجنسين فى مجال الاعتدال والتطرف فى الاتجاهات الدينية لدى طلبة وطالبات الجامعة ( مله المستكاوى ، ١٩٨٢ ) ( ٢ ) .

**دراسة الاتجاه نحو الزمن لدى بعض قطاعات فى المجتمع المصرى :** وتطور الدراسة حول كيفية فهم المصرى للزمن ، وكيف يتصرف ازاءه واثار طبيعة المهنة والمستوى الاجتماعى والاقتصادى والمستوى الحضارى ( الريف والحضر ) على اتجاه المصريين فى قطاعات ثلاثة ( موظفين ومعلمين وفلاحين ) نحو الزمن باعتباره بشكل جانبى أساسيا فى التنمية القومية الشاملة ، وحيث تلمس نتائجه وآثاره من خلال السلوك المنظم اجتماعيا فى اداء الأنشطة الاجتماعية مما يؤدي الى تحقيق الاهداف بأقصى كفاءة وفى أقل وقت ممكن ( عبد الفتاح صابر ، ١٩٨٢ ) ( ٣ ) .

## التعصب

### PREJUDICE

#### تعريف التعصب :

التعصب هو اتجاه نفسى جامد مشحون انفعاليا (٤) ، أو عقيدة أو حكم مسبق (٥) مع أو (فى الأغلب والاعم) ضد جماعة أو شيء أو موضوع، ولا يقوم على سند منطقي أو مصرفة كائنية أو حقيقة علمية ( بل ربما

- 
- (١) رسالة ماجستير ، كلية التربية — جامعة عين شمس .
  - (٢) رسالة ماجستير ، كلية البنات — جامعة عين شمس .
  - (٣) رسالة دكتوراه ، كلية التربية — جامعة عين شمس .
  - (٤) اتجاه نفسى = انفعال = تعصب .

(٥) كلمة تعصب Prejudice مشتقة من الاصل اللاتينى Prajudicium

يسند الى اساطير وخرافات ، وان كنا نحول ان نبرره ، ومن الصعب تعديله ، وهو يجعل الانسان يرى ما يحب ان يراه فقط ولا يرى ما لا يحب ان يراه . فهو يعنى ويحم ويشوه ادراك الواقع ويعد الفرد او الجماعة للشعور والتفكير والادراك والسلوك بطرق تتفق مع اتجاه التعصب .

واذا اخذنا بالاعريف على انه اتجاه مشحون انفعاليا (مع) ، لناثنا كذلك . نصبح متعصبين . ولذلك فاننا سنستخدم التعصب هنا بمعنى انه تعصب « ضد » . ويحدد شريف وشريف Sherif and Sherif ( ١٩٥٦ ) التعصب على انه موقف يحدد ضد الجماعات الخارجية وخاصة عندما لا يكون هناك تعامل مباشر بين هذه الجماعات وبين الجماعة التي يتدنى اليها الفرد . ويرى كريتش وكروتشيلد Krech and Crutchfield ( ١٩٤٨ ) ان التعصب هو تلك المعتقدات والاتجاهات المتعلقة ببعض المساويء التي يراها فرد او جماعة ضد اقلية عنصرية او قومية .

وعلى هذا يعتبر التعصب مشكلة حيوية في التعامل الاجتماعى ، ويعتبر حاجزا يصد كل فكر جديد ، ويعزل اصحابه عن الجماعات الاخرى ويبعدهم عنهم ، ويترك اصحابه بنائى من التطور المتسارع الذى تدفعه جهود البشر الى كل مكان .

### صور التعصب :

ومن أبرز صور التعصب نجد التعصب العنصرى او الجنى كما نلاحظه ضد الزوج في الولايات المتحدة الامريكية وفي اتحاد جنوب افريقيا . ويتضح ذلك في اغلاق ابواب مدارس وجامعات البيض في وجوه الزوج وحرمانهم من الوظائف الرئيسية والاعمال الهامة واعطائهم اجورا اقل وعزائهم من كثير من الحقوق المدنية وعزلهم سكنيا ... الخ .

والواقع ان التعصب العنصرى يعتبر من الامراض الاجتماعية السياسية والاقتصادية لبعض المجتمعات الحديثة . . انه « مرض الكراهية » .

وهناك صور اخرى للتعصب مثل التعصب الطبى كما نلاحظه ضد طبقة العمال او طبقة دنيا . والتعصب الدينى كما نلاحظه ضد اليهود والتعصب السياسى كما نلاحظه ضد الشيوعية او الرأسمالية .

وتتضمن كل صور التعصب هذه مظاهر للتفوق والبربرية والكراهية

والميل للعدوان ( المبادئ أو المعنوى ) . ويعتبر التعصب وسيلة لفر  
جيبين الاستتية يجب التخلص منه (١) .

### اكتساب التعصب :

**التعصب مكتسب متعلم** . فليس هناك دليل نفسيولوجى أو نفسى على وجود غريزة تسمى غريزة التعصب أو أن التعصب فطرى ، ولكن هناك استعداد للتعصب . أما توجيه نحو جماعة معينة مثلاً فإنه أمر مكتسب متعلم . والتعصب كاتجاه نفسى منفصل تحده المعايير والقيم الاجتماعية التى يتعلمها الأطفال من والديهم ومعلميهم ومن وسائل الاعلام ووسائل عوامل التنشئة الاجتماعية دون نقد أو تفكير . فالتعصب إذن نتاج اجتماعى لم يولد للفرد مزوداً به . وقد وجد ألبرت وكرابر Allport and Kramer ( ١٩٤٦ ) أن حوالى ٦٩٪ من أفراد عينتهم قرروا أن التعصب لديهم مأخوذ ومكتسب من اللوالدين .

**وينمو التعصب مع نمو الفرد بالتدرج** . أن الأطفال الصغار يبيضا وملونين يلعبون معاً دون تفرقة أو تمييز . ولكن الطفل وهو ينمو في مجتمعه يلاحظ تباعد جماعته من الجماعة التى يتعصبون ضدها ويصلونهم بصفات النفس والدونية ، ومن ثم يصبح معداً لى يلاحظ الفروق ويفرهم كمهمدين لانه ومكانته . وهكذا يستدخل الفرد المعايير الاجتماعية السائدة في جماعته والتي تعبر عن التعصب ضد جماعة أو جماعات معينة . أن الفرد يساير جماعته في تعصبها . ولا يتطلب نمو التعصب ضد الجماعة المكروهة بالضرورة وجود احتكاك مباشر معها أو المرور بخبرات اليمه مع أعضائها ، إلا أنه من الملاحظ أن وجود مثل هذا الاحتكاك المباشر يفتح عين الفرد الى

(١) يقرر ميثاق الامم المتحدة ( مادة ٥٥ ) والاعلان المسمى لحقوق الانسان عدم الفوارق بين الناس و « احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ، ولا تفرق بين الرجال والنساء : ومراعاة تحقيق تلك الحقوق والحريات فعلاً » . وقد سار العمل الوطنى على اساس أن اصرار شعبنا على مقاومة التمييز العنصرى هو ادراك للمفردى الحقيقى لسياسة التمييز العنصرى . . . وليس التمييز العنصرى الا لونا من "وان استغلال ثروات الشعوب وجهودها ، من التمييز بين الناس على اساس اللون هو تهديد للتفرقة بين قيمة جهودهم . وينص الدستور الدائم لجمهورية مصر العربية ( ١٩٧١ ) في المادة ( ٢٠ ) على أن « المواطنون لدى القانون سبواء ، وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة » .

مطالب الجماعة المكروهة ، والخبرات الالية نعزز وجود التمصب المكتسب من الجماعة التي ينتمى إليها الفرد . ويلعب التمصب دورا هاما في تثبيت معالم التمصب ضد الجماعة بأسرها ، ونحن نلاحظ أن الجماعات عندما تكون على بعد اجتماعي كبير ، فإن بعض الصفات أو السمات المضادة تلمق بأعضاء هذه الجماعات . وبهذه الطريقة يظهر التمصب جليا .

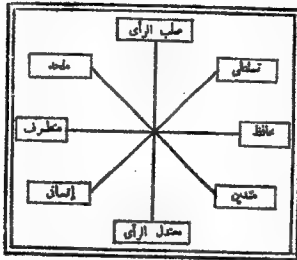
أضف إلى هذا وجود أسباب وجنور التمصب التي ترجع إلى المراحل المبكرة من حياة الفرد . إن الفرد يكون في بداية حياته متبركا حول ذاته ويتبو ليصبح متبركا حول الجماعة ، ويتبو الشعور بالنحن we-feeling ويزداد ارتباطه بجماعته ، وتتسع المسافة الاجتماعية بين جماعته والجماعات الأخرى . وإذا حدث أثناء هذا التبو العادي أن لمحت عوامل الفئسة الاجتماعية دورا في اكتساب الطفل وتلميه اتجاهات مناهضة أو معادية لأحدى هذه الجماعات زادت المسافة الاجتماعية ونما الاتجاه السلبي ونحن أفعاليا وأصبح تمصبا مكتسبا ضد هذه الجماعة وخاصة إذا علمنه جماعته أن الجماعة الأخرى تفتل عن جماعته في المعايير والقيم وأن معايير جماعته هي الصحيحة ومعايير الجماعة الأخرى هي الكفا ( انظر هامد زهران ، ١٩٧٧ ) .

ولظاهرة التمصب جنور تاريخية أيضا . نطلى سبيل المثال نجد أن الزوج اللين نطلوا من إفريقيا كرقى منذ ثلاثة قرون مضت كانت النظرة إليهم نظرة حقير ودونية من قبل أسيادهم البيض . ومع الزمن أصبح الزوج يطالبون بحقوقهم كموالنين ويطالبون بالمساواة مع البيض . وأدرك البيض هذا على أنه تهديد لقوتهم ومكثتهم وسيادتهم . أضف إلى هذا وجود سمات جسمية ظاهرة أبرزها اللون الاسود مما يجعل الزوج مخطئين من البيض .

### الشخصية المتصبية :

يلاحظ أن الشخص المتصب ضد جماعة أقلية يميل إلى التمصب ضد جماعات أخرى . وقد وجد في عدد من الدراسات والبحوث أن التمصب ضد اليهود والكاثوليك وجماعات أقلية أخرى أوضح مما يدل على أن التمصب يعتبر إحدى سمات الشخصية (ارجيل Argyle ، ١٩٦٤ ) .

ويوضح شكل (٥٧) التمصب والشخصية . ومنه يتضح أن الشخص المتصب يقع في الربع الشمالى الشرقى بينما يقع الشخص المتسامح في الربع الجنوبى الغربى . وقد وجد أن الشخص المتصب يفضل استخدام

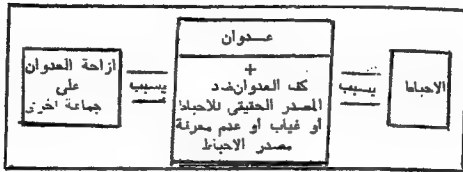


( شكل ٥٧ ) التعصب والشخصية  
ويظهر مؤديا هادئا ويستطع عدوانه وقلقه على الجماعات التي يتمسب  
ضدها .

### تفسير التعصب :

يرى علماء التحليل النفسي أن التعصب يؤدي وظيفة نفسية خاصة  
تخلص في التنميس عما يمتلح في النفس من توتر وكرهية وعقوان بكبوت  
وذلك من طريق عملي الإزاحة والإبدال دفاعا عن الذات وعن شخصه .  
والتعصب ضد العقيدة الدينية أو الإلحاد قد يكون رد فعل أو تكوينا عكسيا  
لرغبة عنيفة من الإيمان تتوجس النفس من عواقبها شرا . والعكس - قد  
يكون رد فعل أو تكوينا نفسيا لميول عنيفة نحو التمرد على سلطان الدين  
وبصفة عامة على السلطان أيما كان نوعه . أن التعصب قد ينجي من هويته  
كسبا ، غير أن هذا الكسب لا يختلف عما يجنيه العصاة من سنلوكة  
الشاذ ، أي أنه كسب وهمي ناقص يفوت على صاحبه فرصة حل مشكلته  
حلا رشيدا واعيا مجتبا ( مصطفى زيور ١٩٥٢ ) . وقد يكون التعصب  
عبارة عن استقطاب نقاط الفرد ومشاعر الذنب لديه على الآخرين الذين  
يعتبرون « كبش نداء » أو « فصحيا » . ومن ثم يعتبر التعصب أخذى  
حيل الدفاع ، وتقول نظرية « كبش النداء » أن الإحباط يسبب الصدوان  
ويكون هناك محاولة لكف العدوان ضد المصدر الحقيقي للإحباط وقد يشب  
أو لا يعرف مصدر الإحباط . وهذا بسبب إزاحة العدوان على جماعة أخرى  
( انظر شكل ٥٨ ) . ويرى البعض أن التعصب ينسب عن طريق حيلة  
« تحول المخاوف » لدى المتعصبين من تهديد المتعصب ضدهم لكيان وأمن  
ومكانة وذات المتعصبين . ويؤكد البعض أن التعصب بمعناه هيب الذات أو  
عشق الذات أو الترجسية .





ش. كل ٥٦ : نظرية كبش الغداء في التعصب

فذلك، من أنجاءات التعصب العنصري تخدم كتساعير القوي لدى التعصبين ، وخاصة إذا كانوا من أولئك الذين يمتلكون أن خطأ أو صوابنا مدق عنصرهم أو جماعتهم على غيرهم .

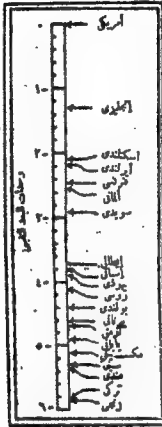
• يقول البعض أن الفرد يكتسب التعصب من محيطه من جهة من جهة نواذقة أو المطابقة أو المسابقة ويعتبر بمثابة « فكرة دخول اجتماعي » ساعد الفرد على التفاعل الاجتماعي ومسيرة التبط التفاضلي السائد في مجتمعه .

ويرى خريشي و خروتشيلد Krech & Crutchfield ( ١٩٤٨ ) أن التعصب لا يرجع في الغالب إلا بين الشخصيات التي تعان من الدعاية ومشاعر العدوان والأحياط والكهفاء ( البارانونيا ) .

وأوضحت بحث مرنكل - برونزويك Frenkel - Brunswick ( ١٩٤٩ ) أن التفكير الجاد النطقي يسهل نمو التعصب . فقد وجدت أن الأفراد الذين يتصفون بالتفكير النطقي الجاد يميلون أيضا إلى أن يتصفوا بالتعصب والتسلطية وعدم التسامح بالنسبة للسلالات أو الأجناس أو الجماعات الأخرى . وهذا غالبا يرجع إلى عدم الأمن الذي يطغى على تكوين الشخصية لديهم ( ميرنون ، Vernon ، ١٩٦٤ )

وقد وجد أن التسلطية ترتبط ارتباطا موجبا دالا بالتعصب ( أدورنو وآخرون Adorno et al. : ١٩٥٠ . حاد زهران : ١٩٦٦ ، لوتيرمان و سبلتون Lutterman & Middleton : ١٩٧٠ )

### قياس التعصب :



يتفتح التعصب تباعاً على مقياس البعد الاجتماعي لبوجاردوس ( راجع الجزء الخاص بطرق قياس الاتجاهات من ١٤٦ . ولقد تعلمنا أن المسافة الاجتماعية تزداد كلما كانت الاتجاهات سلبية وكلما كانت مشحونة انفعالياً وغير صديقة وعدوانية ( انظر شكل ٥٩ )  
ولاحظ تدرج الجنسيات المختلفة من حيث البعد الاجتماعي فتجد أقربها إلى الأمريكي الإنجليزي وأبعدها الزنجي .

وتعتبر الاتجاهات الجائدة Stereotypes دليلاً على المسألة الاجتماعية ووجود التعصب . ونحن نعرف أن الاتجاهات الجائدة متى تكونت فانها تبيل إلى الثبات النسبي .

وقد استخدم المؤلف (عبد زهران baran ١٩٦٦) اختباراً لقياس التعصب عند المراهقين أعدّه في الأصل بيتس Pitts (١) ويشتمل الاختبار على ٣٠ فقرة من الأمريكيين

والألمان والسياسيين والشيوعيين والمخربين والبنين والبنات والأجانب والزنوج واليهود ... الخ . وقد وجد معامل ارتباط موجب وإدال بين هذا المقياس ومقاييس الاتجاهات الجائدة والتعصب السلالي والتفكير الانفعالي والمعاد والتسلطية .

### ميوّب التعصب :

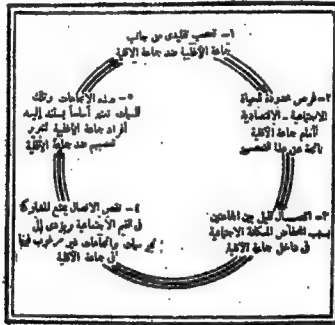
يمكن تلخيص أهم ميوّب التعصب فيما يلي :

- \* يباعد التعصب بين الناس ويؤدى إلى القتل والدمار .

- \* ينظر إلى ضحاياه على أنهم أقل في المكانة وحتى القدرات العقلية وإن لهم من الصفات غير المستحقة والمنفرة الكثير ، وينظر إليهم نظرة عداً أيهاً وحينما كانوا .

(١) هذا الاختبار غير منشور ومعظم البيانات والمعلومات عنه حصلنا عليها بالاتصال الشخصي مع مؤلف المقياس .

- \* يدفع التعصبين إلى القيام بسلوك لا أخلاقي أو مضاد للمجتمع تجاه ضحايا تعصبهم .
- \* قد يشعر التعصب أن تعصبه يتعارض مع بسلادته العامة مثل اعتقاده في المساواة بين البشر وإيمانه بالعدالة والحرية ... الخ ، وهذا يؤدي إلى صراع يشقى صاحبه (١) .
- \* ويحددنا ديوي وهومبر Dewey and Humber ( ١٩٦٦ ) من الحلقة المفرغة للتعصب التي تكشف عن نفسها في خبرات الحياة لدى ضحايا التعصب وتتاثر شخصياتهم به ( انظر شكل ٦٠ ) .



( شكل ٦٠ ) الحلقة المفرغة للتعصب

### التخفف من التعصب ومقاومته :

- نشرت البحوث والدراسات حول كيفية التخفف من التعصب ومقاومته ولحسن الحظ فقد تكونت جمعيات ومؤسست تدعو لمقاومة التعصب والتخفف منه وزيادة التفاهم بين الجماعات المختلفة .
- وفيما يلي أهم الطرق المتبعة للتخفف من التعصب ومقاومته :
- \* نشر المعلومات الواضحة والصحيحة واعطاء البيانات الموضوعية عن الأفراد والجماعات العنصرية خاصة في مجال علم الاجتماع وعلم الانسان والجغرافيا البشرية وتقديم تراءات مختارة والقيام بزيارات

(١) يقول الشاعر :

ويحسب قوم من التعصب رشدهم . وما اهلك الاقوام غير التعصب

منظمة ... الخ . وتلعب وسائل الاعلام والدعاية دورا هاما في هذا الصدد .

\* نشر المبادئ للديموقراطية المسيحية والقيم الانسانية ومبادئ التسليح الاجتماعى (١) .

\* بث روح التساطف بين افراد المجتمع عن طريق التربية النفسية والتنشئة الاجتماعية السليمة منذ الطفولة المبكرة . وتدل البحوث على انه كلما زاد تعليم الفرد مال الى التخلف من التمصّب ( هاردينج وآخرون ، Harding et al ، ١٩٥٤ ) .

\* اشراك الفرد في عضوية جماعة ليس فيها تمصّب ضد الجماعة التي يتمصّب الفرد ضدها .

\* اصلاح الجماعات التي يصدر منها التوتر .

\* تشجيع الاختلاط والاتصال الفعلى بين الجماعات واثاحة الفرصة امام الناس من عناصر واجناس مختلفة للتفاعل والعيش معا ، ودعوة الافراد والجماعات لاختبار انكارهم في الواقع في اطرار موضوعي بحيث تكون ظروف المعيشة والمخاطبة تدعو الى التعاون المتبادل . وقد وجد موسين Mussen ( ١٩٥٠ ) انه لمسلم نجاح تأثير الاختلاط والاتصال الفعلى في مقاومة التمصّب ان تكون شخصيات الافراد واتجاهاتهم قابلة للتغير وان تكون مواقف الاختلاط والاتصال مشجعة حتى لا يحدث عكس المطلوب .

\* القضاء على اسباب نمو التمصّب كما ذكرناها في تفسير التمصّب .

\* اظهار عيوب التمصّب ومضاره النفسية بالاشارة للمتمصّبين انفسهم .

(١) قليل من التسامح = كثير من الاطمئنان في النفس + كثير من السمادة في القلب + قليل من التجاعيد في الوجه .  
يقول شوقي :

قل اذا خاطبت غير المسلمين      لكم دين وضيقم ولى دين  
خل للدين فيهم شانه      انه اولى بهم سم سبحانه  
ويقول الاسير :

سحلوا الخاضى والتساخ ماشى      في الارض انسان الى انسان

## الراى العام

### PUBLIC OPINION

الراى العام موضوع هام بالنسبة للكثيرين ، أنه يحترم ، ويخشى ، ويبدح ، ويذم ، ويتوود اليه : السياسيون يتصبون اليه ، ورجال الدولة يتوحدون اليه ، والفلاسفة يعطونه أو يلعنونه ، ورجال الاعمال يتوسلون اليه ، والتادة العسكريون يخشونه ، وعلماء الاجتماع يطلونه ، ورجال الاحماء يقيسونه ، ورجال الدستور يحولون أن يعطوه سلطانا ، وعلماء النفس يدرسونه اثره فى السلوك ( شيلدز Childs ، ١٩٦٥ ) .  
ويتجهز المجتمع الديموقراطى المتقدم بقوة ونفوذ الراى العام فيه .  
ونحن نعلم أن حرية الراى العام الحر من أهم دعائم الديموقراطية .

### تعريف الراى العام :

الراى العام هو تعبير الجماعة أو المجتمع أو الجمهور العلم عن رايه ومشاعره وانكاره ومعتقداته واتجاهاته فى وقت معين بالنسبة لموضوع يخضعه أو قضية تنهه أو مشكلة تفرقه . وهو الراى الغالب وهو القوة الحقيقية فى المجتمع . أنه هو الحكم الذى تصدره الجماهير على مسئل أو حادثة أو نشاط فى المجال الداخلى أو الخارجى : المحلى أو العالمى ، أنه هو التعبير عن وجهة نظر الجماعة . وهو التعبير عن اجتماع كلمة الجماهير . أنه صوت الجماهير وإرادة الشعب . والراى العام هو مجموعة الآراء التى يعبر عنها أفراد الجماعة أنا من تلقاء انفسهم أو بناء على دعوة توجه اليهم ، تغييرا مؤيدا أو معارضا لحالة محددة أو شخص معين أو اقتراح خاص . مما يتركب عليه احتمال القيام بسلوك مباشر أو غير مباشر . والراى العام — باعتباره محصلة آراء أفراد الجماعة — يمثل صورة من صور السلوك الجامعى تخضعت عن تعامل وأخذ وعطاء بين أفراد الجماعة وبين الجماعة والجماعات الاخرى . والراى العام كنتاج جماعى يمثل الجماعة كلها معبأة للسلوك والعمل فيما يتصل بموضوع الراى العام . والراى العام وجود معنوى ، وهو مجسج احكام الجماهير واتجاهاتها وميولها . ووجهات نظرها ، وهو أحيانا يمثل انفعالها ويعكس شحنتها النفسية فى فترة زمنية معينة الا أنه يختلف عن « الانفعال العام » . والراى العام تعبير ارادى جماعى كامن أو ظاهر ، أو لفظى أو حركى ينبعث من الجماعة عن أى أمر من أمورها . فهو يمثل سلوكا جماعيا أو استجابة جملة لمثيراته اجتماعية فى المجال السلوكى للجماعة .

### انواع الراى وتصنيف الراى العام :

يحسن التمييز بين انواع الراى وذكر تصنيف الراى العام حتى لا يحدث خلط بين أى منها . ويمكن تلخيص ذلك فيما يلى : ( أحمد أبو زيد ،

**الرأى الشخصى :** هو الرأى الذى يكونه الفرد لنفسه بعد تفكير فى موضوع معين ويعبر عنه من وجهة نظره دون أن يخشى من الجهر به شيئاً .

**الرأى الخاص :** هو الرأى الذى يحتفظ به الفرد لنفسه ولا يبوح به لغيره — خفية تمريض نفسه لضرر — إلا الى المقربين وأهل الثقة . وبظهر اثره فى الرأى العام فى حالة التصويت السرى فى الانتخابات .

**رأى الاغلبية :** هو تجمع وتكرار الرأى الشخصى لاجلبية الجماعة العامة ذات التأثير ( بما يزيد عادة عن ٥٠ ٪ ) .

**رأى الاقلية :** يمثل ما يقل عن ٥٠ ٪ من اعضاء الجماعة .

**الرأى الانتلاقى :** هو اختلاف بعض الآراء فى الجماعة ازاء مشكلة معينة فى وقت محدد تحت ضغط ظروف خاصة مما يستلزم وجود هذا الرأى الانتلاقى .

**الرأى العام الكامن :** هو الذى لم يظهر بعد صراحة وبوضوح وإيجابية

**الرأى العام الفعلى ( أو الواقعى ) :** وهو الذى يتحول الى سلوك فعلى واقعى كحملات تغير اجتماعى أو كما يحدث فى اشراك أو ثورة .

**الرأى العام المستقر ( أو الباطن ) :** هو الذى لا يفتح عنه ولا يجر منه نتيجة خوف الجماعة من عواقب التعبير لتعارضه مع الأوضاع المستورية أو التاتونية أو مع المعايير الاجتماعية المتعارف عليها .

**الرأى العام الصريح ( أو الظاهر ) :** هو الذى يعبر صراحة عن آراء الناس وإنجاحاتهم ويعبر عنه صراحة وجهرًا فى حرية ودون ما خوف .

**الرأى العام الثابت ( نسبياً ) :** هو الذى ينبع من العادات والتقاليد ويكون ثابتاً نسبياً بمعنى أنه يستمر ولا يتغير الا بعد وقت طويل .

**الرأى العام الكلى ( أو الجامع ) :** وهو الرأى العمومى الجامع التقليدى المستمر المستقر أو المتوارث الناشئ عن العوامل الحضارية والثقافية للمجتمع . ومن أهمها نظام التربية والتنشئة الاجتماعية والدين والتقاليد .. الخ .

**الرأى العام الوقتى :** هو الذى يظهر حيال مشكلة وقتية . وهو غير مستمر ويتاثر بسهولة بوسائل الاعلام والاعلان والدعاية والشائعات .. الخ .

**الرأى العلم المؤقت :** هو الذى يقوم حسب الانتماء لجامعة معينة أو  
إزاء موضوع محدد وفى وقت محدد وينتهى بانتهاء المؤثر .

**الرأى العلم اليومى :** هو الذى يتأثر بالأحداث اليومية ومجريات  
الأمور اليومية وتؤثر فيه وسائل الإعلام والشائعات والمصالح المباشرة  
للأفراد والجامعات .

**الرأى العلم الرائد :** هو الذى يؤثر فى الإعلام والدعاية والإعلان  
ولا يتأثر بها .

**الرأى العلم القائد ( أو القابض ) :** هو الذى يمثله القادة والمصفوة  
والمفكرون والعلماء والساسة .

**الرأى العلم المثقف :** هو الذى يمثله جماعة المثقفين . وأساسه درجة  
الثقافة والتعليم ويؤثر فيها هو أقل منه درجة من حيث الثقافة والتعليم .

**الرأى العلم المتساق ( أو المتقاد ) :** وهو رأى السواد الأعظم الذى  
ينساق أو يتقاد للرأى العلم الرائد أو المثقف وتؤثر فيه أجهزة الإعلام  
والدعاية والإعلان ويتأثر بالشائعات .

**الرأى العلم فى المناخ الديموقراطى :** هو الذى يقدم فى إطار من  
الحرية والمناقشة والقرارات الجماعية .

**الرأى العلم فى المناخ التسلطى ( أو الأوتوقراطى ) :** هو الذى يقوم  
بى إطار استبدادى ويوجهه عنصر دخيل على الجماعة أو له مصلحة  
تتعارض مع مصلحة الجماعة .

**الرأى العلم المضلل :** هو الذى يكون بتأثير الدعاية والشائعات  
ومن معلومات غير صحيحة .

### الرأى العلم والاتجاهات :

عرفنا ما هو الاتجاه النفسى . وعرفنا ان الاتجاه هو الحالة النفسية  
الثابتة وراء رأى الفرد فيما يتعلق بموضوع معين . وعرفنا ما هو الرأى  
العلم . ونضيف هنا ان الرأى هو التعبير باللفظ أو الإشارة عن الاتجاه  
النفسى حول موضوع جنلى . ويرى نيوكوم Newcomb (١٩٥٩) أنه  
من الأفضل ان نطلق مصطلح « **الاتجاهات الجماعية** » على « **الرأى العلم** »  
أى انه يرى ان الرأى العلم يعبر عن الاتجاهات الجماعية .

والواقع ان الرأى العلم ليس مرادفاً تماماً للاتجاه . فالرأى العلم  
يرتبط بمشاعر الخلاف والأخذ والعطاء حول الموضوع أو المشكلة . وهناك  
تمييز عملى بين الرأى والاتجاه هو ان وجود الرأى يتطلب وجود موضوع أو  
مشكلة لإبداء الرأى فيها . ويلاحظ ان الاتجاه يميل إلى الثبات النسبى

والاستقرار والاستقرار لتحقيق التناسية في استجابات الفرد وسلوكه تجاه مشكلات البيئة من حوله ، بينما الرأى العام يتغير نسبيا .

ويختلف قياس الاتجاهات عن قياس الرأى العام : في ان قياس الاتجاه يتم عن طريق اختبارات نفسية طويلة تكشف عن الاتجاه وتشدته ، بينما نجد ان استفتاء الرأى العام لا يحتمل أكثر من سؤال أو اثنين تكون الاستجابة لهما - في الغالب - بالموافقة أو الرفض أو الامتناع .

وهناك فرق كبير بين الرأى الظاهري ( الذي يعبر عنه بالكلام ) وبين الرأى الحقيقي ( الذي يصدر عنه السلوك ) . هنا نجد ان الناس يتولون بالسننهم ما ليس في قلوبهم ، ويقولون ما لا يفعلون . وحتى السلوك نفسه في بعض الأحيان لا يعتبر مؤشرا صادقًا للاتجاه أو الرأى ، فقد يسلك الفرد بطريقة لا تتفق مع اتجاهاته وآرائه الحقيقية ، طريقة فيها خداع ، أو نفاق أو زيف .

### أهداف دراسة الرأى العام :

- \* تتلخص أهم أهداف دراسة الرأى العام فيما يلي :
- \* دراسة الرأى العام تجاه مسائل اجتماعية مثل تنظيم النسل .
- \* دراسة الرأى العام تجاه مسائل سياسية معروضة للمناقشة مثل اتجاه الرأى العام نحو الاتحاد أو الوحدة العربية بهدف اتخاذ قرارات سياسية بهذا الشأن .
- \* دراسة الرأى العام تجاه مسائل اقتصادية لتقييم سلطة قائمة أو جديدة من حيث آثارها الاجتماعية بهدف تحديد بواصلاتها التي تضمن لها النجاح وللجمهور الرضا .
- \* دراسة الرأى العام بهدف تخطيط برامج ناجحة للعلاقات العامة بين الحكومة والشعب أو بين المنتجين والمستهلكين أو بين إدارة المؤسسة وجمهورها .
- \* دراسة الرأى العام بهدف تحديد أنسب طرق الأفراد ووسائل الاتصال بالجمهور .

هذا ويمكن دراسة الرأى العام في جمهورية مصر العربية مثلا في ضوء الخطوط العريضة التالية :

- \* اهتمام الجمهور بالأحداث خارج نطاق نشاطهم المباشر .
- \* مدى مشاركة الفرد في النشاط السياسي .
- \* دور التفكير الناقد والتحليل في تحديد الرأى العام .
- \* الاتجاهات العامة نحو القادة السياسيين والمؤسسات السياسية .
- \* القيم الأساسية في المجتمع .
- \* الاستعداد لتقبل التغيرات المرغوبة والضرورية ، والاستعداد لمقاومة التغيرات غير المرغوب فيها .
- \* الرأى العام فيما يتعلق بموضوع الحرب والسلام .



**وظائف الرأى العام :**

من أهم وظائف الرأى العام ما يلى :

**تجديد أو تجديد أو تبييد المعايير الاجتماعية ،** فهو يصنع القوانين ويفسخ دساتير ويلغىها ، وهو يحير عن رغبات الجمهور ، والرأى العام قوة كبيرة تصدر حكمها فى الحال على السلوك الذى ينتهك حرمة المعايير الاجتماعية والإخلاق أو التقاليد أو القانون .

**مساعدة الهيئات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية والجيفيات الخيرية والتشكيلات السياسية** ، ويدون هذه المساعدة بتجديد نشاطها . فكل هذه الهيئات أو المؤسسات أو الجمعيات أو التشكيلات توضع دائما فى امتحان أمام الرأى العام ، فلما أن يصفها الحياة أن أرضته ورضى عنها ، وأما أن يحكم عليها بالاعدام أن أغضبته وغضب عليها . ومن ثم فإن كل هذه الجهات تعمل جاهدة على كسب الرأى العام . أن قوة الرأى العام لا يستهان به ، فيه تجد سياسات الحكومات وتتغير الحكومات وتتوهم الثورات وتعلن الحروب وتعد المعاهدات ويتم الصلح .

**رعاية المثل الاجتماعية ودعم الخلفية الخلقية ،** ويشاركه فى هذا المصدر القوة التى تصنع الحق وتحققه ، والمعادات والتقاليد التى سار عليها الشعب على مر العصور والأجيال وورثها الخلف عن السلف ، والعقل الذى يحكمه الشعب فى فضائل السلوك ونقصاته .

**إنقاذ الروح المعنوية العامة ورفعها وتحسينها نحو القضايا العامة الهامة** ، وهو ينشط اهتمام أفراد الجماعة ويجعل منهم قوة بتحسينه بجمعة وراء القضايا العامة فى وسط آبن اقتصاديا صحيا نفسيا يعطر جوه الاجتماعى غير الحرية والديمقراطية . أن انقسام الرأى العام وجعل المصالح الشخصية فوق المصلحة العامة والصراع الطبقي من أكبر محاول الهدم ومن أول عوامل إضعاف الروح المعنوية .

**خصائص الرأى العام :**

يتميز الرأى العام بعدة خصائص عامة يمكن أن يسترشدها بها المهتمون بدراسته واستطلاعاه والاسترشاد به ( انظر البورت Allport ، ١٩٦٥ ) .

وأهم خصائص الرأى العام ما يلى :

- \* يظل الرأى العام سلكتا كابنا حتى تبرز قضية عامة بالنسبة للجماعة .
- والقضية تظهر حينها يوجد جراح أو قلق أو إحباط . ويكون الرأى العام الجارى هو محاولة للتقليل من الصراع والقلق .
- \* يحتاج الرأى العام إلى مطابقتها لرأى الاغلبية وتشبيه معها .
- \* يصبح الرأى العام الباطن ظاهرا أو خارجيا حينما تكون قوة العامل المؤثر عظيمة ، ويظهر للعيان أن التعبير عن الرغبة بالفعل ستكون له نتائج طيبة أكثر من التذلل السينة .

- \* الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة وهو غير ثابت بل يتغير من وقت لآخر ويتحول من موضوع الى موضوع ومن مشكلة الى مشكلة .
- \* اذا اعطى الشعب فى مناخ ديموقراطى حر فرصة التعليم والأعمال الطيب فإن الرأى العام يبدو مصلب العود لا يسهل خداعه عن طريق الدعاية .
- \* كلما كان الرأى العام عليهما بمجريات الامور كان أكثر على الفهم والحكم الصريح على الأشياء .
- \* تستطيع التغيرات السطحية فى التقاليد والمصالحات والمصرف والأخلاق العامة أن تهدى من ثورة الرأى العام ، وقد يتمارض الرأى العام مع القاتون أو العرف .
- \* يؤثر الرأى العام بمتدار ما يطنه الاخلاقيون من نتائج الاستفتاءات والدراسات الاحصائية عن المسائل العامة التى تهم الرأى العام .
- \* كلما قويت الرغبة فى الحرب وسادت الروح العسكرية فإن الرأى العام يصبح أقل تعقلا ورشدا .
- \* حينما تهم الدمة والاسترخاء واللامبالاة والانابالية وعدم الكراث الناس بالشئون العامة والعنفيا القومية فإن الرأى العام يظل فى غفلة من المطالب العامة والقومية .
- \* كلما قل الاهتمام الشخصى أو الجماعى بلحدى القضايا او المشكلات الاجتماعية فإن الفرصة لتكوين رأى عام قوى يعضد هذه القضية أو المشكلة لتكون ضخمة .
- \* تؤثر الكوارث التى تصيب الشعب فى فترة ما فى الرأى العام بدرجة أكبر مما يفعل أى عامل آخر .
- \* حينما تحل أزمة تلعب القيادة دورا أكثر أهمية من أى عامل آخر فى تكوين الرأى العام فى الجماعة .
- \* ليس من السهل تكوين رأى عام عالمى الا اذا تقاربت المعايير والأخلاق العامة للشعوب المختلفة .

### قوانين الرأى العام :

يحدد كانتريل ( ١٩٢٧ ) عدة قوانين عامة للرأى العام يمكن أن يسترشد بها المهتمون بدراساته واستطلاعه والاسترشاد به . وأهم هذه القوانين العامة ما يلى :

- \* الرأى العام شديد الحساسية بالنسبة للأحداث الهامة .
- \* الاحداث الاستثنائية الضخمة قد تفسر الرأى العام الى التقيض بصفة مؤقتة ولا يستقر الرأى العام على وضع معين الا بعد مرور فترة وحتى تنفخ الامور .
- \* يتقرر الرأى العام بالاحداث أكثر من الأقوال الا اذا فسرت الأقوال على أنها أحداث .

- \* عندما يكون الرأى العام غير متصور ، وعندما يكون الجمهور تلبلا للاستهواء بلحاظ عن بعض التفسيرات من مصدر موثوق به فأن التصريحات الشفهية وبيان طرق العمل تصبح لها أهمية بالغة .
- \* الرأى العام يستجيب للأحداث أكثر ما يشعر بها مقدما .
- \* يتقرر الرأى العام على أساس المصالح الذاتية .
- \* إذا شعر الناس أن مصالحهم الذاتية مهددة بالخطر ، فإن الرأى العام يبقى منعكلا لفترة طويلة .
- \* من الصعب نسبيا تغيير الرأى العام المبني على أساس المصالح الذاتية .
- \* عندما تتأثر المصالح الذاتية يحتمل أن يسبق الرأى العام السياسة الرسمية .
- \* عندما يكون الرأى مؤيدا بأقلية ضئيلة ، أو عندما يكون غير مقبول تنهرا كايلا ، فإن حقيقة الواقع تميل إلى أن تجذب الرأى ثم صنها .
- \* يبدى الناس آراء أكثر، ويتمكنون من تكوين آراء بسهولة أكثر بالنسبة للأهداف عنها في حالة اختيار وسائل تحقيق هذه الأهداف .
- \* الرأى العام — كالرأى الفردى — ملون بالرغبة ، وعندما يكون الرأى العام بنينا أساسا على الرغبة أكثر من بنائه على المعلومات : فانه يحتمل أن يتغير تغيرا شديدا مع الحوادث .

### مقومات الرأى العام :

تتعدد مقومات الرأى العام ، لك العناصر التى لا يقوم الرأى العام إلا بها . وأهم مقومات الرأى العام ما يلى :

**الجماعة :** بخصائصها وصفاتها ونوعها وطبيعتها أفرادها ( واتجاهاتهم وجنسياتهم ودينهم وميولهم واهتماماتهم .. الخ ) ، وتاريخها وعاداتها وتقاليدها وتبنيها وتراثها وأهدافها ومصالحها والمناخ النفسى السائد فيها ونوع القيادة والأوضاع السياسية والاقتصادية والبيئية والجغرافية التى توجد فيها .

**المشكلة :** أو الموضوع العام أو المسألة العامة التى تدركها الجماعة وتجذب الانتباه العام ، وأهميتها والفروض التى تقدم لحظها ( أى تحقيق هدف التفاعل ) ومدى تغيرها من وقت لآخر شكلا وموضوعا . وقد تكون المشكلة بسيطة محدودة تخص جماعة صغيرة ، أو قد تكون معقدة تخص المجتمع المحلى أو المجتمع الدولى . وقد تتعلق المشكلة بالدين أو الأخلاق أو بعض الأمور الاقتصادية أو السياسية .

**المناقشة :** العامة الجادة الفعالة المنتجة الغائمة على الفهم والدرس والموضوعية وعدم اتساع الهوى . ويتحقق ذلك في إطار التفاعل الإجتماعى الحر حيث تظهر وجهات النظر المختلفة والنقد البناء وتنبور

الإراء والوجهات المخطنة ويتم اتفاق جومرى والتقاء وجهات النظر : كل هذا فى إطار القيم والأهداف المشتركة للجماعة أو المجتمع .

ويضيف البعض ضمن مقومات الراى الصلأ عابى الزمن والخبرة السابقة .

### تكوين الراى العام :

نظرا لأن الراى العام يقوم على التفاعل الاجتماعى والأخذ والعطاء بين مواطنين راشدين فى جو اجتماعى ديموقراطى عن طريق المناقشات الجماعية التى تهدف للصالح العام ، فإنه يتحتم لتكوينه وجود لغة مشتركة وقدرة على الاتفاق على المعانى الرئيسية ، ويقوم الراى العام على أساس استعداد الجماعات للتوفيق بين آرائها ، ناذاً استجبت كل جماعة بآرائها .

تعذر قيام الراى العام .

وهناك عدد من العوامل التى تلعب دوراً هاماً فى تكوين الراى العام . ومن هذه العوامل الدافعية ، والتسهيل الاجتماعى وخاصة عن طريق الإحاء والتقليد . وقد يلعب القادة دوراً هاماً فى تجسيد ويلورة إطار الراى العام عن طريق الإعلام والدعاية والإعلان ( انظر محمد عيد القادر حاتم ، ١٩٧٢ ) .

ويمر تكوين الراى العام بعدة خطوات نلخصها فيما يلى : ( بور Baur ، ١٩٦٠ ، وأحمد أبو زيد ، ١٩٦٨ ) .

**نشأة المشكلة أو الموضوع أو المسألة :** ويكون مصدر المشكلة مشروعا عاماً هاماً أو نقص سسلمة أو جرياً أو كارثة طبيعية ، وقد نشأ المشكلة بصورة تدريجية أو بصورة فجائية .

**أدراك المشكلة :** وهذه خطوة التعرف المبدئى على المشكلة ولجميعها ويحدد أدراك المشكلة فى ضوء ظروف التنشئة الاجتماعية . وتتضمن هذه الخطوة تحديد المشكلة بدقة ووضوح ، فى ضوء الخبرات السابقة .

**الاستطلاع بالمناقشة :** وهنا تظهر التساؤلات حول مدى خطورة أهمية المشكلة ، وملاءمة الوقت لمناقشتها ، وإمكانات واستطلاع العوامل المؤثرة فيها . ويتطلع الجماعة ببل إلى إمكان التوصل إلى حل .

**بزوغ المقترحات :** وهذه مقترحات لحل المشكلة تبرز من خلال المناقشة وتقدم فى إطار الدراسة وتبادل الراى وتبدأ الجماعة فى دراستها وتظهر اتجاهات مختلفة محددة للمقترحات .

**صراع الإراء :** وهنا تتصارع الإراء وتختلف وجهات النظر حول المقترحات وقد تظهر الاشتاعات وتلعب الانفعالات دوراً هاماً وتتصارع مع النطق العقلى . ويدافع أصحاب كل راى عن رأيهم فى إطار الهدف العام للجماعة .

**تبلور الآراء :** وهنا تتبلور أقطاب تركز حولها الآراء المتضاربة . ويتم الضوية بين الآراء المختلفة بحيث تبلور آراء إما مؤيدة أو معارضة أو محايدة . كل ذلك فى ضوء المعرفة والتكثير المنطقي .

**تقارب الآراء :** ويتم نتيجة للمباحثات والخطب والدعاية وتسم الآراء المتضاربة واستبعاد الآراء غير الواقعية أو الضعيفة أو غير الصالحة وهنا يوضح الميل نحو الرأى الوسط .

**الإتفاق الجماعى :** وهنا تتفق الجماعة حول الرأى الوسط الاكثر ثوة وأعتدالا وواقعية والذي يحتوى على محاسن الآراء الاخرى . ويصبح هذا هو الرأى العام فى الجماعة .

**السلوك الجماعى :** وقد تعبر الجماعة عن الرأى العام بعد تعاملم تكوينه فى شكل سلوك جماعى . ومن أمثلة السلوك الجماعى المعبر عن الرأى العام مظاهرات تأييد أو معارضة أو اضراب ... الخ .

### العوامل المؤثرة فى الرأى العام :

يتأثر الرأى العام بعدة عوامل وينبع منها . وفيما يلى أهم العوامل المؤثرة فى الرأى العام :

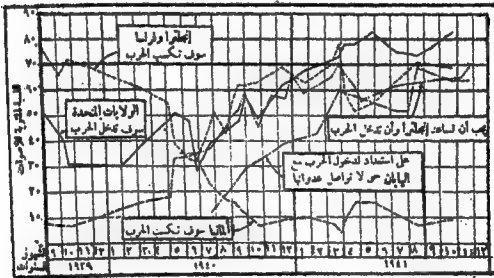
**الثقافة والتعليم :** يؤثر التراث الثقافى والثقافة بجانبها المادى والمعنوى ، وتؤثر البيئة الجغرافية والعادات والتقاليد والآداب والابتكار والقيم والتاريخ وأنماط السلوك ونظام التنشئة الاجتماعية والتعليم الذى يتم عن طريق نقل التراث الاجتماعى الثقافى التقليدى والمتطور . يؤثر كل هذا فى الشخصية ككل وفى شخصية الأمة ، ناهيك عن تكوين الرأى العام . وكلما صلت عملية النقل الثقافى والتنشئة الاجتماعية وارتقت البرامج التعليمية والتربوية كثقت علامات فى تكوين الاتجاهات السسوية والرأى العام السليم .

**الأسرة :** وهى المؤثر الاول فى عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد وآرائهم ومعتقداتهم واتجاهاتهم . وتختلف الأسرة فى هذا العدد من حيث علاقة الوالدين بعضهم ببعض وعلاقتهم بالأطفال وعشائرتهم الأطفال بعضهم ببعض وعلاقات الأسرة بالمؤسسات والجماعات الأخرى ... الخ . ولقد أصبح من المعروف تلمبا أن تكوين شخصية الفرد يوضح أساسه فى الطفولة وفى الأسرة . ويؤثر الوالدان فى اتجاهات وآراء أبنائهم حيث يفرسون فيهم التأثيرات الاولى والعادات المبكرة ويكسبونهم التمسك واليول والرفقيات والاتجاهات والآراء ... الخ .

**الدين :** وهو يؤثر بدوره على آراء الأفراد وسلوكهم . ولغضب رجال الدين ودور العبادة والجهيمات الدينية دورا هاما فى التأثير على سلوك

الانفراد والجماعات ( بما يتفق مع التعاليم الدينية ) وبالتالي على اتجاهات  
الرأى العام .

**الاحداث الهامة :** تؤثر الاحداث الهامة مثل الحروب او الابتكارات  
والمشكلات الاقتصادية او الثورات والاكتشافات العلمية تأثيرا بالغ  
الاعمى فى تكوين اتجاهات جديدة للرأى العام . وقد سبق ان ذكرنا فى  
معرض حديثنا عن تأثير الاحداث الهامة فى الاتجاهات النفسية الاجتماعية  
( ص ١٦٦ ) ان الحرب العالمية الثانية وتطور احداثها اثرت فى الرأى  
العام الأمريكى وادت الى ظهور تغيرات اساسية فيه على مدى عشرين على  
النحو المبين فى شكل ( ٦١ ) .



شكل ( ٦١ ) : التغيرات الأساسية فى الرأى العام الأمريكى  
بخصوص الحرب العالمية الثانية فى مدى عشرين

**القيادة :** يؤثر القائد أو الزعيم فى الرأى العام بما له من شعبية  
اجتماعية وجهازية ونفوذ ولأنه يبلور اتجاهات الرأى العام ويمثلها  
ويصبح عنها . والقائد أو الزعيم يتأثر بالرأى العام كما يؤثر فيه ،  
وزداد التأثير الحقيقى المقبول للقائد أو الزعيم كلما كان ذلك فى جو  
ديموقراطى . ان القائد أو الزعيم فيما يطلق بتأثيره فى الرأى العام انها  
هو شخص تعرض لعملية اجتماعية ضغطت عليه وكلفته بأن يتوجه ويغير  
عن رأيه وعن تلقها الاجتماعى . وعندما يصل القائد أو الزعيم الى درجة  
من الثقة والتقدير الجماهيرى لانه يصبح عبلا مؤثرا فى تكوين الاتجاهات  
والرأى العام .

**وسائل الاعلام والاتصال :** ان وسائل الاعلام المطبوعة مثل الصحف والمجلات والمصور والرسوم ، ووسائل الاعلام المسبوعة مثل الاذاعة : ووسائل الاعلام المسبوعة والمرئية مثل التلفزيون والسينما والمرح كلما تؤثر تأثيرا كبيرا فى الرأى العام . وتلعب وسائل الاتصال الشخصى والاتصال الجماهيرى دورا خطيرا فى تكوين الاتجاهات والرأى العام والتأثير فيه . كذلك تؤثر الدعاية والاعلان والعلاقات العامة فى الرأى العام . ان هذه الوسائل جميعها توجه انظار الجمهور الى المشكلة التى يتبلور حولها الرأى العام ، ويتأثر ذلك بطريقة ادنى ما تقدمه وطريقة تقديمه والتأكيد عليه او ابعاده ، ومدى ما يتساح لها من حرية وما يفرس عليها من رقابة .

**المنشآت الاجتماعية :** وتأثر المنشآت لاجمالية التى تتيح حرية التعبير من الرأى والتى تدور حول القضايا العامة والتى تصل الى النهاية الى قرار جماعى ، تؤثر فى تعديل الاتجاهات وتغييرها وتكوين الرأى العام حيث يستشعر افراد الجماعة ان الرأى العام تبلور من خلالهم وانهم غير خاضعين للتأثير الخارجى .

**الشائعات :** والشائعات عندما تركز على بعض الاخبار او المعلومات وتروجها وتدرس دراسة وافية وتوجه توجيهها مخطئا تؤثر تأثيرا نفسيا خطيرا فى الرأى العام . ومن ثم نجد انها من اخطر أسلحة الحرب النفسية .

**الحالة الاجتماعية الاقتصادية :** ان الوضع الاقتصادى للفرد يحدد وضعه العام فى المجتمع ويحدد طريقة تفكيره ويؤثر فى آرائه . فتحفل الفرد يحدد الطبقة الاجتماعية التى ينتمى اليها ونوع العمل الذى يقوم به ونوع الهبات التى ينضم اليها ونوع المنظمات التى تنبئه عضوا فيها . وهذا كله يحدد أفكاره وآراءه . كذلك فان انتهاء الفرد الى جماعة معينة تؤثر على معايير السلوكية وتحدد نمطه الاجتماعية وتأثر على اتجاهاته النفسية وبالتالي على تفكيره وآرائه .

**عوامل اخرى :** ويستطرد البعض فى سرد عوامل اخرى كثيرة مؤثرة فى الرأى العام مثل العوامل والحاجات الجسمية والعقلية والاتصالية ... الخ ( شيلدن Childs ، ١٩٦٥ ) .

### اثر الرأى العام فى سلوك الفرد والجماعة :

يؤثر الرأى العام بشكل واضح فى سلوك الفرد والجماعة على النحو التالى :

\* يحدد الرأى العام نشاط وسلوك الفرد والجماعة فيما يتعلق بالامور العامة ، وهو يتضمن اشتراك الناس فيما بينهم فى بعض المعتقدات والآراء مما يوحد بينها فى السلوك الاجتماعى .

( م ١٣ - الصفحة للنفسية )

- \* يتأثر سلوك القادة فى الجماعة والمجتمع الديموقراطى باتجاهات الرأى العام ( ارادة الشعب ) ومن ثم يهتم القادة باستطلاع الرأى العام بطريقة علمية . ويعتبر رضا الرأى العام على القائد أو الحكم حجر الزاوية فى استجاب نظام الحكم واستقراره وأكسابه شهيته .
- \* يساعد حشد قوة الرأى العام وتركيزها فى توحيد الجماعة نحو هدف عام .
- \* تساعد معرفة اتجاه الرأى العام فى التنبؤ بسلوك الأفراد والجماعة ازاء مشكلات الحياة اليومية .
- \* يلعب الرأى العام دورا هاما فى تكوين الخبرات الفردية والجماعية واثرائها ومقلتها وتكوينها مع ظروف المجتمع وعناصر ثقافته .
- \* يؤثر الرأى العام فى تدعيم السلوك الجماعى السوى ومقبولة السلوك الجماعى المنحرف .
- \* يؤثر الرأى العام فى الحياة العامة فى مجالاتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .
- \* تصاحب معرفة الرأى العام فى عملية التطليل الاجتماعى والتربوى والاقتصادى والسياسى وتساعد فى حل المشكلات الاجتماعية والتربوية والاقتصادية والسياسية فى الجماعة .
- \* يحدد الرأى العام حدود التحريم والتجريم ويحدد المسؤولية الفردية والجماعية ويستلهم المشرع من الرأى العام أساس القانون وقواعد تنظيم الحياة واساليبها فى الجماعة . وبالنسبة لآى قانون يتطور عادة رأى عام يؤيد أو معارض ويشوم ممثلو الشعب فى مجلس الشعب بالتقصير من الرأى العام فى وضع التشريعات .
- \* يراعى الرأى العام المعايير الاجتماعية والتقاليد والأخلاق والقيم والمثل العليا .
- \* يحدد الرأى العام معالم اتجاهات السياسة والحكم فى داخل الدولة وبين الدولة والدول الأخرى . وتعتبر معرفة الرأى العام الحر للشعب الخطوة الديموقراطية الأولى فى رسم سياسة الحكم واتخاذ القرارات المعبرة عن ارادة الشعب ، المتفقة مع حاجاته وظروفه المادية والمعنوية ومصالحته فى حاضره ومستقبله .
- \* يعتبر الرأى العام قوة شبه المجتمع الى موضع الداء والخطر .
- \* يلعب الرأى العام دورا هاما فى عملية التغير والتغيير الاجتماعى ويعضد ويساند الهياكل والمؤسسات الاجتماعية ويدعم تسلطها وجودها فى أحداث التغير الاجتماعى وتغير الاتجاهات . وإذا أمكن معرفة الرأى العام الكائن يمكن أحداث التغير الاجتماعى المطلوب قبل ظهور الرأى العام فى شكل ظاهر صريح .
- \* يعتبر تبلور رأى عام كامن يعبر عن ميل ورغبة ومشاعر الجماهير فى اتجاه التغيير إحدى المقدمات الضرورية للثورة .
- \* يرنح الرأى العام أو يخفئ بكسابة شخص أو نظام أو هيئة أو سلطة أو إتاحة .



\* يحافظ الرأى العام على الروح المعنوية للجماعة ، ويرفعها اذا كان  
توتيا متأسكا يعبر عن الاتفاق الجماعى والوحدة الفكرية داخل  
الجماعة ، او يثبطها اذا كان عكس ذلك .

### قياس الرأى العام :

لقياس الرأى العام فوائده وأهميته بالنسبة للعادة والمسئولين  
والمهنيين بالتخير الاجتماعى . ويعتبر استطلاع الرأى العام ضرورة  
ديمقراطية تحقيقا لارادة الشعب وضمانا للتونيق . ويجب ألا يكون  
قياس الرأى العام غاية فى حد ذاته .

ولقد سبق ان اشرنا الى انه فى قياس الاتجاهات تستخدم مقاييس  
واختبارات تفصيلية بينما فى قياس الرأى العام فان المقاييس تكون  
بسيطة اذ يكتفى غالبا بسؤال او سؤالين فى موضوع الرأى العام .

ويبدأ قياس الرأى العام بتحديد الظاهرة موضوع الدراسة وتحديد  
المشكلة ونهم كل جوانبها وتحليلها ونس الفروض لكل جوانب المشكلة .

.. ثم يتم اختيار العينة Sample التى سيجرى عليها  
المقاييس والاختبارات التى تمد لاختبار صحة الفروض . ويتم اختيار  
العينة فى اطار من الموضوعية والحياد بحيث تغطى الإبعاد الطبقية  
والمكانية والزمنية .. الخ . ويتم ذلك إما بالطريقة العشوائية حيث يمثل  
المجتمع بعينة تختار على أساس جداول الارتقام العشوائية . أو  
الطريقة الطبقية حيث يقسم المجتمع الى مجسوعات أو طبقات متجانسة  
ثم تختار عينة تمثل كل مجسوعة أو طبقة ، أو الطريقة الحصصية حيث  
تمن حصص معينة حسب العوامل التى يحددها الباحث مثل السن أو  
الجنس أو المخل ... الخ .

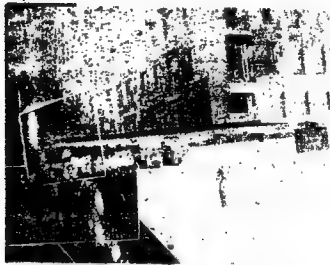
ويتم اعداد الاستخيار ( أو الاستفتاء ) questionnaire ويطلق  
على هذا أحيانا « طريقة الاستفتاء الاستطلاعية » Opinion poll ،  
وهى من أهم الطرق الكمية فى قياس الرأى . وقد سبق الكلام عن هذا  
فى الجزء الخالص بمناجى البحث فى الفصل الاول ( ص ٨ ) . ويتم  
بطرح بضعة أسئلة بخصوص موضوع الرأى العام بعد تحديده بدقة ،  
ورسم خطة تنفيذية . واعداد استمارة الاستخيار أو قائمة لاستطلاع  
الرأى ، واختيار العينة التى سيطبق عليها بدقة ويرسل الاستخيار إما  
بالبريد أو ينشر فى الجرائد أو المجلات أو يسلم باليد ... الخ . ومن  
عيوب هذا الأسلوب انه لا يصلح إلا للمتعلمين الذين يجيدون القراءة  
والكتابة . ولا يوفى ان نذكر هنا تأثير عدم كتابة الاسم مما يتيح قدرا أكبر  
من الصراحة والأمانة فى التعبير عن الرأى . ويطلق البعض على هذه  
الطريقة ( طريقة قياس نبض الأمة ) .

ومن الامثلة التى قد يحتويها الاستخبار أسئلة عن اشخاص أو حقائق أو نتائج السياسة العامة أو طلب اقتراحات أو معلومات أو تنبؤات وتوقعات أو تقييم مؤسسات أو أحداث وأعمال ... الخ . ويجب أن يراعى فى صياغة الاسئلة الوضوح والبساطة وسهولة الفهم والتدرج والترتيب المنطقى وتجنب المنى ومناسبتها للموضوع وسهولة وإمكانية الاستجابة لها بحيث تكون بنعم أو لا ، صح أو خطأ ، أو وضع علامة أو رقم ، وعدم الإبهام باستجابة وعدم الإحراج . وقد تترك الاسئلة مفتوحة الطرف ويكون للجيب الحرية فى الكلام والتعليق ، وقد تغطى عدة اجابات محتملة للسؤال ويختار منها الاجابة الاقرب الى رايه ... الخ . ويمكن الاستعانة بالدراسة الاستطلاعية Pilot study حيث تجرب ادوات القياس على عينة صغيرة . مثلة للجامعة التى سيطبق عليها بحيث يتمكن الباحث من اكتشاف مدى ملائمة الاسئلة وتعليقاتها وتعديل ما يجب تعديله فيها قبل صياغتها الصياغة النهائية وتطبيقها على العينة الاسلعية ، وكذلك يمكن من طريق اجراء مقابلات ميدانية استكشاف الجوانب الناقصة والمتغيرات التى تحتاج الى مقاييس أخرى . ويجب وضع تعليمات واضحة مختصرة تشرح للقرء . من الاسئلة وطريقة الاستجابة ... الخ .

وقد ترسل الاسئلة برفقة خطاب من طريق البريد ومهما بطرود مكتوب عليه عنوان وجهة البحث وعليه طابع بريد . ومن مميزات هذه الطريقة السرعة والسرية وقلة التكاليف ، الا أن من عيوبها الغرض وسطحية الاستجابات وعدم الرد .

وقد يلجأ الباحث الى التليفون . وهذا الأسلوب يصلح بهمة خاصة اذا كان افراد العينة ممن يوجد لديهم تليفونات . ومن مميزات هذه الطريقة البساطة واعتدال التكاليف وسرعة الاتصال بالامكن البعيدة . الا أن من عيوبها انها لا تصلح للاسئلة البسيطة ولا تصلح الا لقطاعات المجتمع الفنية .

وقد يلجأ الباحث الى الملاحظة على نطاق واسع mass observation وهى عملية استطلاع الراى من طريق الملاحظة المباشرة لانراد الجماعة فى الموافق الاجتماعية فى مواضعهم فى امكن العمل وفى امكن الالتقاء كالتواؤى والمقاهى والنسيها ودور العبادة ووسائل المواصلات اثناء المظاهرات .. الخ ( انظر شكل ٦٢ ) . وتعتمد على ملاحظة الانفعالات والسلوك . ويحدون كل هذا ويسجله ويقوم به ملاحظون مديرون ولا بد أن يتصف الملاحظ بالذكاء والمرونة وحسن الأسلوب والحياد والامانة وقوة الملاحظة والصحة النفسية والجسدية والثقافة الواسعة وتفهم مشكلات المجتمع والامام بخطة البحث وأصول المناقبة والملاحظة والخبرة والتدريب . ومن مميزات هذه الطريقة انها تتيح الاتصال المباشر بالجمهور . الا أن من عيوبها انها لا تصلح اذا كان نطاق استطلاع الراى متسما ، ثم انها مشوبة بالتأثيرات الذاتية .



( شكل ٦٢ ) مظاهرة منظمة

وقد يلجأ الباحث إلى أسلوب المقابلة الشخصية interview حيث يتم التبادل اللغوى وجها لوجه بينه وبين من تجرى معه المقابلة لاستطلاع رأيه في موضوع الرأى العام . وقد تكون المقابلة حرة تقوم على أساس الأسئلة المفتوحة الطرف والتي تهدف إلى مساعدة الفرد على الاسترسال في الكلام ، وقد تستخدم طريقة وصف السلوك في مواقف اجتماعية مخفية تكشف من اتجاهات الفرد . ويجب مراعاة المبادئ الأساسية في المقابلة الشخصية مثل كسب ثقة الطرف الآخر والتقارب في الطبقة أو اللغة بين الطرفين وملازمة الأسئلة ومناسبة الزمان والمكان ... الخ . ومن مميزات المقابلة الشخصية أنها مرنة وتتيح فرصة الملاحظة والسيطرة على البحث والحصول على استجابات أكثر دقة وتتيح التعمق في دراسة بعض الحالات الفردية وخاصة الأفراد المهمين وقادة الرأى أو استعمال بعض المعلومات ومتابعتها . إلا أن من عيوبها أنها تحتاج إلى وقت وجهد ومال ولا تصلح إلا للقياس الضيق النطاق ، وأنها عرضة للذاتية والتحيز ، وقد يكون من الصعب مقابلة بعض الجمهور ، وقد تسبب بعض الصعوبات في التحليل الإحصائي للبيانات .

وقد يلجأ الباحث إلى المناقشة الجماعية group discussion ليكتشف عن شعور الأفراد وتفكيرهم وآرائهم تجاه موضوع الرأى العام بهدف الوصول إلى حقائق الجماعة واتجاهات أفرادها وآرائهم والدوافع التي تكمن وراء هذه الاتجاهات والآراء . ومن مميزات المناقشة الجماعية أن الجو الاجتماعى يساعد على الاندماج والتشجيع والصراحة وزيادة وتبادل الأفكار . إلا أن من عيوبها عدم تكافؤ الفرص للكلام والمشاركة بين جميع أعضاء الجماعة وعدم التمكن من التعمق في مناقشة كل فرد من أعضاء الجماعة وصعوبة معالجة النتائج إحصائيا ، وقد لا تنفذ المناقشة الجماعية

فى بعض الموضوعات الصلبة . عذا وقد نعتد نفوة **Pancé** متكررة للمناقشة مع نفس الجماعة . وتصلح هذه الطريقة فى دراسة آثار حادث أو ظاهرة أو سلسلة أحداث أو ظاهرات . ويلاحظ أن إعادة وتكرار اللقاءات فى أهم معالم هذه الطريقة . ويركز الباحث على العناصر النفسية والاجتماعية التى تحدد التغير الذى يلاحظ فى الاتجاهات والآراء والسلوك الاجتماعى (لازيرفيلد **Lazerfeld** : ١٩٦٧) .

ويلجأ بنفس الباحثين إلى الطرق الإسقاطية **Projective methods** وهذه تفيد فى حالة جهل الأفراد بحقيقة اتجاهاتهم ومواقفهم وعدم قدرتهم وعدم رغبتهم فى التصريح بحقيقتها . وتستخدم فيها مقدرات اجتماعية غامضة مبهمه غير محددة لا معنى لها فى حد ذاتها اللهم إلا ما يضفيه عليها الفرد أو ما يستطه عليها فى ضوء اتجاهاته وآرائه دون شعور منه . ومن أهم هذه الطرق الإسقاطية طريقة تداعى الكلمات ، وطريقة تكلمة الجمل ، واختبار تنويم الموضوع للكبار (الصغار) (شكل ٥ ، ٦ ، ٧ من ٤٠ - ٤١) . واختبار الأحياء المصور وضع روزينزفيلد (راجع شكل ٥٢ من ١٦٠) .

وقد يلجأ الباحث إلى تحليل مضمون مواد الاعلام خاصة ما يعبر منها عن اتجاهات الراى العام بخصوص موضوع معين . وهنا يجب عمل حساب مضمون ومحتوى المادة الاعلامية ودرجة انتشار الوسيلة الاعلامية أو درجة شدة تأثيرها ونفوذها ، وكان مستوى بروز المادة فى الوسيلة الاعلامية وهذه الطريقة مفيدة بصنة خاصة فى دراسة الراى العام فى مجتمع آخر أو دولة أخرى أو الراى العام العالمى حيث لا يمكن استخدام الطرق والوسائل الأخرى .

ويلجأ البعض أحيانا إلى تحليل الشائعات حيث يتركز الجهد لتحليل موضوع الشائعات التى تدور فى السر والعلن لمعرفة بدايتها وتطورها والعوامل والدوافع النفسية الكفنة وراء ترويجها وترديدتها وانتشارها . أن من أهم العوامل النفسية التى تسبب انتشار الشائعات القوف والقلق والكراهة ودوافع العدوان ورغبة الناس فى التنفيس عن حاجاتهم وآمالهم التى يمحزون عن تحقيقها فى الواقع . ومن عيوب هذا الأسلوب أنه غير دقيق ومسبب وغالبا تكون النتائج غير عملية .

وأخيرا يصل الباحث إلى مرحلة التوبيي والتحليل وعرض النتائج واعداد التوصيات . فبعد أن تجمع المعلومات تبوب الاستجابات أو النتائج ويتم تفرينها فى جداول خاصة وتجمع موضوعيا وترجم رتيا . ثم تحلل هذه المعلومات الرتمية أحصائيا . ثم يتم استقاج اتجاه الراى العام . ثم يفسر النتائج وتدون الملاحظات عليها . ثم تقدم التوصيات بصدها . ثم يكتب تقرير عن العملية من أولها . ثم يتم التخطيط والتنفيذ بناء على ذلك .

ومن البحوث المصرية فى قياس الراى العام بحث غؤاد دياب (١٩٦٢) عن قياس اتجاه الراى العام فى القاهرة نحو منح المرأة المصرية حقوقها للمساواة . واستخدمت وسيلة الأدلاء الشففى عن طريق استمارة

طبقت على ١٠٠ حالة من الجنسين في جميع أنحاء القاهرة . وتتلخص أهم نتائج البحث في تأييد منح المرأة حقوقها السياسية بنسبة مئوية أكبر من نسبة تأييد منحها حق الترشيح . وبالنسبة لمعظم الدين لم يكن له تأثير على نمط الإجابة . وبالنسبة لمعظم الجنس تبين أن الرأى العام عند الإناث يميل إلى تأييد منح المرأة حقوقها السياسية بدرجة أكبر من تأييد الذكور . وفي نفس الوقت وجد أن الرأى العام عند الذكور قد أيد منح المرأة حق الانتخاب بنسبة أكبر مما أيد بها حق الترشيح . أما بالنسبة للمستوى التعليمى فقد وجد أن الرأى العام يؤيد منح المرأة حقوقها السياسية بنسبة أكبر طويلاً مع ارتفاع المستوى التعليمى . وبالنسبة للحالة الزوجية وجد أن الإناث يؤيدون منح المرأة حقوقها السياسية في جميع فئات الحالة الزوجية . أما الذكور فقد عارضوا منح المرأة هذه الحقوق في جميع فئات الحالة الزوجية باستثناء فئة الذين لم يتزوجوا أبداً ، فهم الذين أيدت منح هذه الحقوق فقط . وبالنسبة للحالة الاقتصادية وجد أن الإناث يؤيدون منح المرأة حقوقها السياسية في جميع فئات الحالة الاقتصادية . في حين أن الذكور يؤيدون منحها حق الترشيح بأكثر من ثلثه من قبل فئاتهم عن عشرة جنيهات شهرياً فقد عارضوا هذا إلى حد كبير . وقد وجد أن أسباب عدم قيد المرأة في جداول الانتخاب مرجعه إلى مشكلات المرأة المنزلية ، وعدم الالتئاع بجوئ ممارسة هذه الحقوق ، والتقاليد الاجتماعية ، وأن هذه الحقوق لم تعودها المرأة ، ولكونها اختيارية وجديدة ، بالإضافة إلى عدم موافقة الزوج أو صفر السن أو كبر السن . وقد طُلبت خمس الذكور وثلث الإناث بأن تحصل المرأة على كل حقوق الرجل تحقيقاً لمبدأ المساواة بين الجنسين وأن تكون المرأة وزيرة وسفيرة وأن تقلد مناصب القضاء والنيابة .

### تعديل الرأى العام :

نحن نعيش في عصر تتميز فيه الثقافة العامة بالتغير السريع . وهذا التغير يعتبر سجلاً تاريخياً لتغير الرأى العام .

ويعنى تعديل الرأى العام تغيرات هامة . ويكاد ينطبق هنا كل ما قلناه من تغيير وتعديل الاتجاهات إلا أننا نضيف الملاحظات التالية :

\* طمب أجهزة الإعلام والاتصال الجماهيرى دوراً هاماً في تعديل الرأى العام إلى جانب أجهزة التوجيه الجماعى وأثر الأحداث العامة وفاعلية القادة والزعماء الشخصيين .

\* أن تعديل الرأى العام وتغير اتجاهاته يبدو أميلاً ضرورة اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية تحقيقاً لمصالح الجماعة أو المصلحة العامة .

\* مصالح الجماعة أو المصلحة العامة في الحاضر والمستقبل ومن وجهة نظرها تعتبر المعيار الذى يحدد مشروعية تعديل الرأى العام .

\* الرأى العام الذى يقوم على أساس من المعتقدات الدينية أو التراث الثقافى يتقاوم بقوة وشدة محاولات التعديل حتى وإن كان الموضوع

بدعة او اذا كان نابلا للتفسير الصحيح بما يتمارض مع ما اعتاد الناس فهمه .

\* الراى العام الذى يختص بموضوعات جديدة نسبيا او علوية ليست راسخة او مستقرة يسهل نسبيا تعديله .

هذا وقد يحدث تغير تلقائى فى اتجاهات الراى العام حسب ما يطرأ على الحياة الاجتماعية وظروف حياة الجماعة من تطورات وحسب تغير العناصر المادية والمعنوية المؤثرة فى حياة المجتمع مثل الظروف التربوية ، وتأثير الزعماء والقادة والحكام وتأثير المناخ السياسى العام فى المجتمع وتأثير الكوارث والحروب .

وعكذا نرى ان قاس وتعديل الراى العام يقعد الى دراسته والتنبؤ بساره والمخطط له ويعمل حسب المستقبل وتطلعات الجاهير . ولذلك نانه ومن هنا يرتبط بعلم المستقبل **Futurology** .

## الفصل الرابع

موضوعات هامة

في علم النفس الاجتماعي

✱ التفاعل الاجتماعي

✱ التكامل الاجتماعي

✱ التغير الاجتماعي

✱ الذكاء الاجتماعي

✱ المسؤولية الاجتماعية



( شکل ۶۲ )



## التفاعل الاجتماعي

### SOCIAL INTERACTION

#### معنى التفاعل الاجتماعي

يعتبر التفاعل الاجتماعي مفهومًا أساسيًا واستراتيجيًا في علم النفس الاجتماعي لأنه — ينبغي أن يكون — أهم عناصر العلاقات الاجتماعية . وينظر البعض إلى الجماعة على أنها وحدة شخصية متفاعلة ( دوبي ١٩٦٩ ) .

ويتضمن التفاعل الاجتماعي نوعين من التفاعل ( أو مجموعة تفاعلات ) من جانب كل من المشاركين فيه . فالمثل : ين يكي يتوقع أن يستجيب أفراد الأسرة ( خاصة أمه ) ليكاته .

كذلك يتضمن التفاعل الاجتماعي إدراك الدور الاجتماعي وسلوك الفرد في ضوء المعايير الاجتماعية التي تحدد دوره الاجتماعي وأدوار الآخرين .

ومن أشكال التفاعل الاجتماعي التعاون والتنافس والتوافق والصراع .

ويتضمن التفاعل الاجتماعي التأثير المتبادل لسلوك الأفراد والجماعات الذي يتم عادة عن طريق الاتصال الذي يتضمن بدوره العديد من الرموز . وهناك علاقة بين أهداف الجماعة وما يتطلبه تحقيق تلك الأهداف من تفاعل اجتماعي ييسر وصول الجماعة إلى تحقيق أهدافها . لعبتها بتقابل عدد من الأفراد وجهًا لوجه في جماعة يبدأ الاتصال والتفاعل بين هؤلاء الأفراد . ويتم الاتصال والتفاعل عن طريق اللغة والرموز والإشارات . وتكون الثقافة التي يعيش فيها الفرد والجماعة نط التفاعل الاجتماعي . لهذا تكون أكثر دقة لو وضعنا في حسابنا مفهوم التفاعل الاجتماعي الثقافي socio-cultural interaction .

ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي بصفة عامة بأنه العملية التي يرتبط بها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودائميًا وفي الحالات وال رغبات والوسائل والغايات والمخاوف وما شابه ذلك اسوانسون Swanson ، ١٩٦٥ . ويمكن تعريف التفاعل الاجتماعي إجرائيًا بأنه ما يحدث عندما يتصل فردان أو أكثر ( ليس بالضرورة اتصالًا ماديًا ) ويحدث نتيجة لذلك تعديل للسلوك .

ومن أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي كما يراه علماء النفس الاجتماعي تقييم الذات والتأخير : - وإعادة التقييم والتقييم المستقر - .

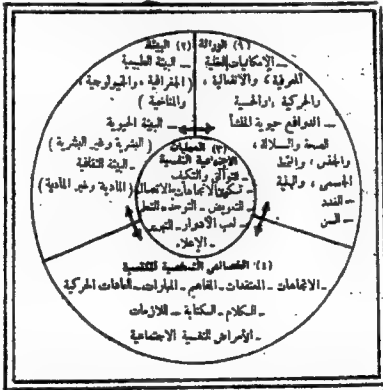
ويلاحظ أن التأثير في التفاعل الاجتماعي يتوقف على شخصية الفرد ومكانته الاجتماعية (Moore : ١٩٦٨) .

ويلاحظ أيضاً أن الشبكة الاجتماعية للفرد تتكون من الأشخاص الذين له معهم اتصال ورابطة اجتماعية وبينه وبينهم تتعامل اجتماعي (Adams : ١٩٦٧) .

### نظريات التفاعل الاجتماعي :

تشير نظريات التفاعل الاجتماعي إلى أهمية الحب، والمودة، والتعامل، والوفاق في عملية التفاعل الاجتماعي . ويعني هذا ضرورة المشاركة في التميم والميول والاهتمامات والاتجاهات . وتدل البحوث في هذا الموضوع على أن الفرد يميل إلى الانجذاب إلى أولئك الذين لديهم اتجاهات تماثل اتجاهه (سيكورد وبكمان Second and Backman : ١٩٦٤) .

ويتحدث ديوي وهومبر Dewey and Humber (١٩٦٦) عن التفاعل الاجتماعي في إطار مرجعي يضم الفرد - والبيئة - وموضوع التفاعل (انظر شكل ٦٤) . ونحن نلاحظ أن التفسير البسيط للسلوك الاجتماعي للفرد يكون صعباً بالنسبة لتداخل هذه النواحي المختلفة .



(شكل ٦٤) الأطر المرجعي للتفاعل الاجتماعي

وقد قام بظفر شريف (Sherif and Sherif ١٩٦٥) بتجارب اسنفج منها انه عندما يتفاعل أعضاء الجماعة قاصدين تحقيق هدف مشترك ، فإنه مع الوقت يبرز بناء الجماعة حيث ينتظم الأعضاء في مراكز وأدوار تحددها معايير تحكم السلوك الاجتماعي وتكون أساس الاتجاهات الاجتماعية نحو الموضوعات والأشخاص . ووجد كذلك انه عندما يحدث تفاعل اجتماعي بين جماعتين أو أكثر يلونه التناقص وتسوده المواقف المحيطة . فتتولد اتجاهات سلبية نحو بعضها البعض . ووجد أيضا أنه عندما تكون الجماعات حرة ، وأن كان بينها توتر ويتم بينها تفاعل اجتماعي نحو هدف مشترك لا يمكن تحقيقه بجهد جماعة واحدة ، فإن الجماعات تميل إلى التعاون . ويتم من خلال هذا التفاعل ما بينها من صراعات واتجاهات سلبية .

هذا وقد أجرى ميلر وآخرون Miller et al (١٩٦١) بحثا حول عملية قوة الثواب والعقاب في التفاعل الاجتماعي . ونحن نعرف أن الثواب والعقاب يعتبران شكلين رئيسيين من أشكال الضغط الاجتماعي . تلكتي يؤثران على الآخرين يجب أن يعتمد غالبا على قدرته على اثباتهم على صوابهم أو عقابهم على خطئهم . ومن ثم فإن أحد أبعاد القوة الاجتماعية قوة القدرة على إقناع أو عقاب من نؤذيهم . وأهم ما وجدته الباحثون في دراستهم عدم فعالية قوة العقاب في التفاعل الاجتماعي ، وأن زيادة القدرة على عقابهم . ومن تفسيرات هذا أن الثواب يشجع الاستجابات المحببة للثواب ويعزز السلوك المطلوب بينما العقاب يكبح الاستجابات المسببة للعقاب فقط .

ومن أهم نظريات التفاعل الاجتماعي ، نظرية بيلز (Beals ١٩٥٠) ولقد حاول بيلز دراسة مراحل وأنماط التفاعل الاجتماعي . وحدد مراحل وأنماط عامة في مواقف اجتماعية تجريبية . وحدد بيلز في كتابه تحليل عملية التفاعل Interaction Process Analysis هذه المراحل وطرق الأنماط وتحديث عن عملية التفاعل الاجتماعي على أساس من نتائج دراسته وملاحظاته . وبدور التفاعل الاجتماعي الذي درسه بيلز حول موضوع أو مشكلة — يريد أعضاء الجماعة الوصول إلى حلها ، والمشكلة عده حلول ، وهناك عدة خطوات يمكن اتباعها في سبيل الوصول إلى الحل . وهناك مرونة في فهم المشكلة ، واقتراحات عديدة خاصة بحلها يمكن وزن كل منها وتقييمه واخذ رأي الجماعة في السياسة التي تتبع ... الخ . وقدم بيلز نموذجا لتحليل عملية التفاعل الاجتماعي احتل مركزا هاما في أساليب البحث في ديناميكيات الجماعة . وقام بيلز بدراساته على جماعات أولية (لاحظ التفاعل الاجتماعي من خلال حلجز الرؤية من جانب واحد) .

وقسم بيلز مراحل التفاعل الاجتماعي التي تتوالى في الترتيب كما يلي :

( انظر جدول ٨ ) . وقد عدل المؤلف هذا الشكل ليكون أبصر نهما .

(١) التعرف : أي الوصول إلى معلومات تساعد على التعرف على المواقف ، ويشمل ذلك :

- \* طلب التعليمات والمعلومات والتكرار والإيضاح والتأكيد : بما المشكلة ( لماذا يجتمعون ، ما هي الأشياء المتوقعة منهم ) .
- \* اعطاء التعليمات والمعلومات : والاعادة والتوضيح ، والتأكيد ( تحديد المشكلة ) .
- (ب) التقييم : اى تحديد نظام مشترك تقيم على حسبونه لحلول المخللة ويتم الوصول فيه الى رأى ، ويشمل ذلك :
- \* طلب الرأى والتقييم والتعطيل والتعبير عن المشاعر والرفقيات ( ما شعورهم نحو المشكلة ، هل المشكلة مهمة ، هل يمكن عمل شيء تجاهها ، هل عمل هذا او ذاك ؟ ... الخ )
- \* ابداء للرأى والتقييم والتعطيل والتعبير عن المشاعر والرفقيات .
- (ج) المشورة : اى محاولات الانفراد ضبط الموقف للتأثير بعضهم تسمى البعض الآخر ويشمل ذلك :
- \* طلب الاقتراحات والتوجيه والطرق الممكنة للعمل والحل . ( ماذا يعملون بالضغط )
- \* تقديم الاقتراحات والتوجيهات التى تساعد على الوصول الى الحل ( ما يعتقد انه لا زم ، ما يجب عمله ... الخ ) .
- (د) اتخاذ القرار : اى الوصول الى قرار نهائى ويشمل على :
- \* المعارفة والرفض والتسك بالشكليات وعدم المساعدة .
- \* الموافقة واظهار القبول والهم والطاعة .
- ( هـ ) ضبط التوتر : اى علاج التوترات التى تنشأ فى الجماعة ويشمل ذلك :
- \* اظهار التوتر ، والانسحاب من ميدان المناقشة .
- \* تخفيف التوتر وادخال السمرور والمرح .
- ( و ) التكامل : اى صيانة تكامل الجماعة ويشمل ذلك :
- \* اظهار التفكك والتنافر والعداوة والانتقام من قسدر الآخرين ، وتأكيد الذات أو الدفاع عنها .
- \* اظهار التماسك والتآلف ورفع مكانة الآخرين . وتقديم الصون والمساعدة والمكانة .

وتتم ببلز اتجاهات التفاعل الاجتماعى كما يلى :

( ١ ) - التفاعل الاجتماعى المحايد : الاسئلة : ويضم الفئات من

جدول ( ٨ ) أنماط وفئات ومراحل التفاعل الاجتماعي

| مراحل التفاعل | فئات التفاعل  | أنماط التفاعل  |
|---------------|---|--|
| التعرف        | ١ - طلب التعليمات<br>( والمعلومات ، والتكرار<br>والإيضاح والتأكيد )       | ( ١ ) التفاعل المحايد<br>( الاستئالة )<br>( ٧٠ ٪ من السلوك ) |
| التقييم       | ٢ - طلب الرأي ، والتقييم<br>والتحليل والتعبير عن<br>المشاعر والرغبات      |  |
| المشورة       | ٣ - طلب الاقتراحات<br>( والتوجيهات والطرق<br>الأمثلة للعمل والحل )        |  |
|               | ٤ - إعطاء التعليمات<br>( والمعلومات ، الأمثلة ،<br>التوضيح ، التأكيد )    |  |
|               | ٥ - إبداء الرأي ( التقييم )<br>الاجبيل ، التعبير عن<br>المشاعر ، توقعات ) | ( ٢ ) التفاعل المحايد<br>( الإيجاب )<br>( ٥٦ ٪ من السلوك )   |
|               | ٦ - تقديم الاقتراحات<br>( التوجيهات التي تساعد<br>على الوصول إلى الحل )   |  |
| إبداء القرار  | ٧ - المعارضة ، ( الرضا<br>، التمسك بالشكايات ،<br>عدم المساعدة )          | ( ٣ ) التفاعل الإيجابي<br>( السلبي )<br>( ١٢ ٪ من السلوك )   |
| ضبط التوتر    | ٨ - اظهار التوتر ( طلب<br>المساعدة ، الاستجابة<br>من ميدان المناقشة )     |  |
| التكامل       | ٩ - اظهار التمسك<br>( الموقن ، التمسك<br>تأكيد الذات )                    |  |
|               | ١٠ - الموافقة ( اظهار<br>القبول ، والفهم )                                | ( ٤ ) التفاعل الإيجابي<br>( الإيجابي )<br>( ٢٥ ٪ من السلوك ) |
|               | ١١ - تخفيف التوتر<br>( اخذ مال السرور<br>والمرح ، اظهار الرضا )           |  |
|               | ١٢ - اظهار التماسك<br>( التمسك ،<br>تقديم الموعظة ، المكافأة )            |  |

١ - ٢ ويميزه الاسئلة الاستقصائية وطلب المعلومات وطلب الاقتراحات والآراء . ويضم هذا النمط حوالي ٧٪ من السلوك .

(٢) التفاعل الاجتماعي المحايد : الإجابات : ويضم الفئسات من ٤ - ٦ وتميزه المحاولات الممتدة للإجابة - اجابات - اعطاء الراى وتقديم الايضاحات والتفسيرات . ويضم هذا النمط حوالي ٦٪ من السلوك .

(٣) التفاعل الاجتماعي الانفعالى : السلبي : ويضم الفئسات من ٧ - ٩ وتميزه الاستجابات السلبية والتعبيرات الدالة على الاتراضى والداله على التوتر والتكك والانسحاب . ويضم هذا النمط حوالي ١٢٪ من السلوك .

(٤) التفاعل الاجتماعي الانفعالى : الايجابى : ويضم الفئسات من ١٠ - ١٢ وتميزه الاستجابات الايجابية وتقديم المساعدة وتشجيع الأفراد الآخرين واضفال روح المرح للفساء على التوتر ، والمواقفة مع الامراد الآخرين وابداء وتوطيد الصباك . ويضم هذا النمط حوالي ٢٥٪ من السلوك .

ومضى يبلز فى ملاحظته لعملية تمايز وتوزيع الادوار الاجتماعية فى داخل الجماعة . فمن خلال استمرار الجماعة فى تفاعلها على النحو السالف الذكر وجد ان بعض الأفراد يبدون فى « التخصص » فى بعض الوان السلوك . فقد يبدأ عضو فى التخصص فى المشكلات الاجتماعية والفردية فى الجماعة ويكون سلوكه من النمط الرابع أى فى نمط التفاعل الانفعالى الايجابى . فهو يهتم أساسا بتناسك الجماعة ويحاول دائما ان يزيل التوتر والقلق ويبدى فى سبيل ذلك موافقة لكثير من الموضوعات . وهكذا يتوقع الأفراد الآخرون مثل هذا السلوك منه فى كل مرة ويصبح له دور فى الجماعة ، ويصبح من الميسر او على الأقل ليس من السهل عليه ان ينتقل فجأة الى أى من الادوار التى تميزها اتماط السلوك الثلاثة الأخرى . وتتبلور الادوار الأخرى للأفراد الآخرين تقريبا بنفس الطريقة . ويتوالى تمايز الادوار تباعا ويتضح أكثر وأكثر ان بعضها يختص أساسا ببغاء واستمرار الجماعة . وهذه الادوار ينظر اليها باهمية وأعجب أكثر من الادوار التى ليس لها شأن كبير لسعادة ونجاح الجماعة ، وينظر الى الادوار الهامة الايجابية فى الجماعة على انها ادوار قيادية .

وعنما وصل بيلز الى هذا الحد - اكمل دراسته عن ذوى الادوار القيادية فى جماعته ، فسأل الأفراد ان يرتبوا الأفراد الآخرين بالنسبة لمفائيس ثلاثة هى : مقدار الانشغال الذى يبدونه فى للجماعة ، ومقدار الانكار القوية التى يقدمونها ، ومقدار الحب الذى يحوزونه . وكانت نتيجة هذا ان الاعضاء الذين حصلوا على أعلى تقدير فى مقدار الانشغال

حصلوا على اكبر الاصوات فيما يختص بمعد الانكار القيمة . أى ان القيام بنشاط اكبر والمشاركة انزادة بالانكار القيمة سبيل لأحراز المكاة ، إلا أنه فى نفس الوقت قد يكون مدعاة لفقد بعض الاصدقاء . ولاحظ ايضا انه عندما يأخذ فرد هذا الدور ، أى دور النشيط والانكار القيمة فان من الاعضاء الآخرين من يحاول أخذ دور قيادى آخر كان يحاول تناول المشكلات الاجتماعية الانتمالية للجماعة الذى سبق ذكره . ولا معنى ب بروز القائد الثانوى ذبول قيمة القائد الاول الذى يتقدم ويحظى باحترام الجماعة بينما يخفى القائد الثانى بالجماعة متماسكة وهنا نجد صورة من صور القيساده المزدوجة فى الجماعة .

وهكذا نجد ان يبرز اهم بنئات أربع من المتغيرات هى : الشخصيات المتميزة لاعضاء الجماعة ، والخصائص المشتركة بين اعضاء الجماعة ، وتنظيم الجماعة ، والاحداث التى تنشأ عن طبيعة المشكلة والتى تتغير بتفاعل افراد الجماعة .

ويرى بيلز انه لكى يتحقق هذا النموذج الذى قدمه فى تحليل عملية التفاعل الاجتماعى : فمن الضرورى تحقيق شروط معينة فى الجماعة ، وفى المشكلة هى :

- \* ان يكون الافراد اسوياء .
- \* ان يكون الافراد راشدين .
- \* ان يكون الافراد على مستوى معقول من التنظيم .
- \* ان يكون هناك مشكلة محددة تتطلب تصميما ووضع خطة واتخاذ قرار .
- \* ان يكون هناك بعض التقارب بين المراكز المخططة فى الجماعة .
- \* ان تكون المشكلة قابلة للحل فى خلال فترة المناقشة .

### قياس التفاعل الاجتماعى :

تتعدد طرق قياس التفاعل الاجتماعى ، وتختلف من حيث العمق ، وبعضها موضوعى ولكنه يعطى وصفا مصطنعا غير طبيعى للتفاعل الاجتماعى ، وبعضها يحتاج الى استنتاج واستدلال عميقين من جانب الباحث . وهى ايضا تختلف من حيث قياسها للمحتوى الظاهرى او المحتوى الوظيفى العميق للتفاعل الاجتماعى من وجهة نظر المتفاعلين وفى اطار بناء شخصياتهم .

وفىما يلى اهم طرق قياس عملية التفاعل الاجتماعى :

- \* قياس شكل التفاعل الاجتماعى : ويتناول خصائص الاتصال الاجتماعى اثناء عملية التفاعل بتسجيل اشياء مثل : العدد الاجمالى

لِلرِسَالِ وَالاتِّصَالِ الَّتِي تُصَدَّرُ عَنْ كُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَمَاعَةِ ، وَاجْتِمَاعِي زَمَنِ الْإِتِّصَالِ بِالنِّسْبَةِ لِكُلِّ فَرْدٍ ، وَتَكَرُّرِ اسْتِخْدَامِ كَلِمَاتٍ وَعِبَارَاتٍ تُسْتَخْدَمُ فِي الْإِتِّصَالِ مَعَ بَاقِي أَعْضَاءِ الْجَمَاعَةِ . وَتَمَيِّزُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ بِالْمَوْضُوعِيَّةِ الْعَالِيَةِ وَالثَّبَاتِ الْعَالِي ، وَلَكِنْ مِنْ عِيُوبِهَا أَنَّهَا تُتَفَاخَى مِنْ مَحْتَوَى التَّقَاءِ ( شَابِل Chapple ، ١٩٤٠ ) .

\* قِيَاسُ مَحْتَوَى التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ : وَيَتِمُّ ذَلِكَ بِتَحْلِيلِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ اللَّغْزِي فِي ضَوْءِ فَنَاتٍ مُصَنَّفَةٍ مِثْلُ : لَفَتِ النَّظْرَ ، وَطَلَبَ الْمَطْلُوبَ . وَتَقْيِيمِ الْمَوْفِ ، وَالْمُبَادَاةَ ، وَالْمُسَاعَدَةَ ، وَالْمُجَادَلَةَ ... الْخ . وَتَعْتَبِدُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَلَى الْمَحْتَوَى الظَّاهِرِ لِكُلِّ فَعْلٍ . وَمِنْ عِيُوبِهَا كُنَّ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ تَحْلِيلِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ . وَتَهْدَفُ إِلَى قِيَاسِ الْمَطْلُوبِ تَصْنِيفِهَا ( كَارْتِر وَآخَرُونَ Carter et al. ، ١٩٥١ ) .

\* قِيَاسُ تَعَدُّ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ : وَفِيهِ يُقَاسُ أَنْمَاطُ قَعْدِ السُّلُوكِ التَّفَاعُلِيِّ وَدَوَائِغِهِ مِثْلُ : الْإِعْتِدَادِ ، وَالْمَكَانَةِ ، وَالسُّيُطْرَةِ ، وَالْمَسَدُونِ ، وَالتَّقَنُّسِ ... الْخ . ( فُورِيُوس وَآخَرُونَ ، Fouriezos et al. ، ١٩٥٢ ) .

\* قِيَاسُ كَوَائِنِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ : وَهَذِهِ الطَّرِيقَةُ تَتَطَلَّبُ تَقْدِيرًا كَبِيرًا مِنَ الْإِسْتِفْجَاحِ وَالِاسْتِدْلَالِ الْعَمِيقِينَ ، وَتَتَطَلَّبُ تَحْلِيلَ الشَّخْصِيَّةِ كُنَّ جَنْبًا إِلَى جَنْبٍ مَعَ تَحْلِيلِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ ، وَتَهْدَفُ إِلَى قِيَاسِ خُصَائِصٍ مِثْلُ : الْمِيلِ إِلَى الْكُرِّ وَالْفَرِّ ، وَالْمِيلِ إِلَى الْإِعْتِدَادِ ، وَالْمِيلِ إِلَى الْمَرَاتِقَةِ وَالِاتِّتْرَانِ ... الْخ . ( ثِيلِين Thelen ، ١٩٥٠ ) .

\* قِيَاسُ وَظِيفَةِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ : وَمُصَاحِبُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ هُوَ بَلِيز Bales ( ١٩٥٠ ) . وَقَدْ سَبَقَ لِلْكَتَابَةِ عَنْ نَظَرِيَّتِهِ فِي تَحْلِيلِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ . وَتَقُومُ هَذِهِ الطَّرِيقَةُ عَلَى تَحْدِيدِ وَظِيفَةِ السُّلُوكِ التَّفَاعُلِيِّ الَّتِي يُصَدَّرُ مِنْ كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَعْضَاءِ الْجَمَاعَةِ أَثَاءَ عَمَلِيَةِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ فِي ضَوْءِ وَظِيفَةِ هَذَا السُّلُوكِ لِلْجَمَاعَةِ سِوَاءَ أَكَانَ هَذَا السُّلُوكُ قَوْلًا أَوْ فِعْلًا . وَيُسَجَّلُ مِنْ يَتَحَدَّثُ إِلَى مَنْ وَمَاذَا يَقُولُ وَمَاذَا يَفْعَلُ ... الْخ . وَيُصَنَّفُ كُلُّ فَعْلٍ سُلُوكِيٍّ إِلَى وَاحِدٍ فَقَطْ مِنَ الْفَنَاتِ الْآتِيَةِ عَشْرَ السَّابِقِ ذَكَرَهَا وَهْنِي : طَلَبَ التَّعْلِيمَاتِ ، وَاعْطَاءَ التَّعْلِيمَاتِ ، وَطَلَبَ الرَّأْيَ ، وَابْدَاءَ الرَّأْيَ ، وَطَلَبَ الْاِقْتِرَاحَاتِ ، وَتَقْدِيمَ الْاِقْتِرَاحَاتِ وَالْمُعَارَضَةِ ، وَالْمُوافَقَةِ ، وَظَهَارِ التَّوْتَرِ وَتَخْفِيفِ التَّوْتَرِ ، وَظَهَارِ التَّفَكُّكِ ، وَظَهَارِ التَّبَاسُكِ . ثُمَّ يَتِمُّ تَصْنِيفُ فَنَةِ السُّلُوكِ السَّائِدِ تَحْتَ وَاحِدٍ فَقَطْ مِنْ أَنْمَاطِ التَّفَاعُلِ الْاجْتِمَاعِيِّ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقِ ذَكَرَهَا وَهْنِي : التَّفَاعُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْمَحَلِيدُ « اسْئَلَةُ » ، وَالتَّفَاعُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْمَصِيدُ « أَجَابَاتُ » ، وَالتَّفَاعُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْإِنْفَعَالِيُّ « السُّلْبِيُّ » ، وَالتَّفَاعُلُ الْاجْتِمَاعِيُّ الْإِنْفَعَالِيُّ « الْإِيجَابِيُّ » . وَيُمْكِنُ اسْتِخْدَامُ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ لِلْحَصُولِ عَلَى قِيَاسٍ لِلِاشْتِرَاكِ النَّسْبِيِّ أَوْ الْكُلِّيِّ لِكُلِّ فَنَةٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ فَفَنَاتٍ وَلِكُلِّ نَمَطٍ أَوْ مَجْمُوعَةٍ أَنْمَاطٍ حَسَبِ الْمَطْلُوبِ . وَيُمْكِنُ عَمَلُ رَسْمِ



برونيل فردى أو جماعى. لجزء من التفاعل أو للتفاعل ككل . وهذه من أنشج وأشيع طرق قياس التفاعل الاجتماعى .

### تقييم التفاعل الاجتماعى :

يورد جولى Gulley ( ١٩٦٨ ) بعض الاسئلة التى يمكن فى ضوئها

### تقييم التفاعل الاجتماعى :

- \* الى اى حد يسمح مناخ الجماعة بحرية الكلام ؟
  - هل الجو غير رسمى وغير جامد ؟
  - هل يشارك كل عضو فى التفاعل ؟
  - هل يستجيب الاعضاء لاشتراك الاعضاء الاخرين فى المناقشات بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
  - هل تستجيب القيادات لاشتراك الافراد فى المناقشة بطريقة تشجعهم على الاستمرار فى المناقشة ؟
  - هل الظروف المحيطة مشجعة على التعمس للكلام والمناقشة ؟
  - هل يبدو الاعضاء متحمسين بالنسبة لموضوع المناقشة والمشكلة التى يدور حولها التفاعل ويرون ان المشاركة مجدية ؟
- \* الى اى حد يعتبر الاعضاء مؤظفين ؟
  - هل يعتبرون اصداقاء ؟
  - هل يستمعون بالحديث الى بعضهم البعض ؟
  - هل ينقسم الاعضاء بين الحين والحين عنفما يتناقشون ؟
  - هل يسلك الاعضاء بطريقة ودية تبحث على الاطمئنان الى بعضهم البعض ؟
- \* الى اى حد تحمل الجماعة كوحدة متباعدة ؟
  - هل هناك مساعدة متبادلة بين الاعضاء ؟
  - هل يعتد الاعضاء بعضهم على بعض للمساعدة ؟
  - هل تسود روح الجماعة على المخالفين وتطلب على الفردية ؟
  - هل يهتم الاعضاء بجذب المخالفين ودمجهم فى قلب الجماعة ؟
  - هل يهتم الاعضاء بمصالح الجماعة اكثر من اهتمامهم بمصالحهم الشخصية ؟
  - هل يبدو اعضاء الجماعة متعاونين اكثر منهم متنافسين ؟
- \* الى اى حد يسود التفاعل الاجتماعى السليم ؟
  - هل يسهم الاعضاء اسهاما كبيرا ومفيدا فى التفاعل الاجتماعى
  - هل يوجه الاتصال الى الجماعة ككل ؟
  - هل الاعضاء مستمعون جيدون ؟
  - هل الاشتراك فى التفاعل يتعلق بما سبق ويبنى عليه ؟

وفيما يلي بعض الاسئلة التي يمكن انى ضونها تقييم اشتراك الفرد  
فى التفاعل الاجتماعى :

- \* هل لديه اتجاهات تعاونية ؟
  - هل ينظر الى المشكلة بطريقة موضوعية ؟
  - هل يتفاعل مع الاعضاء الآخرين بطريقة موضوعية ؟
  - هل يتعاون كجزء من الجماعة ؟
  - هل يناقش بحماس ؟
- \* هل يشترك ويسهم اسهاما بناء فى المناقشة ؟
  - هل لديه معلومات كافية ؟
  - هل هو متيقظ ومنتهب طول الوقت ؟
  - هل يجيب أكثر مما يسأل ؟
  - هل يعطى معلومات عندما يطلب منه ذلك ؟
  - هل ينكر تفكيراً منطقياً ؟
  - هل يبنى تفكيره ويرتبه على ما انتهى اليه تفكير الآخرين ؟
  - هل هو واثق فى مناقشاته ؟
- \* هل لغته فى المناقشة واضحة ؟
  - هل كلامه واضح ودقيق ؟
  - هل كلامه منسب فى الموضوع ؟
  - هل كلامه منصف للآخرين ؟
- \* هل يساعد قائد الجماعة ؟
  - هل يعمل من أجل تماسك الجماعة ؟
  - هل يعمل على جمع شمل الجماعة والوصول الى الهدف ؟
  - هل يمتنع عن التدخل فى اختصاصات القائد ؟
- \* هل يراعى اخلاقيات التفاعل الاجتماعى ؟
  - هل يمتنع عن التحريف والتضليل ؟
  - هل يمتنع من توجيه دنة النقاش حسب اغراضه الشخصية
  - هل يتكلم ويفكر باعتدال وعدل ؟

## التكامل الاجتماعي

### SOCIAL INTEGRATION

#### معنى التكامل الاجتماعي :

التكامل الاجتماعي هو عملية التأزر والتغايير الدنيابي الارتقائى بين الوظائف الحيوية والنفسية والاجتماعية فى سبيل الإبقاء على وحدة الكل ( سواء كان هذا الكل فردا أو جماعة ) .

ويتضمن التكامل الاجتماعى استمرار التفاعل الاجتماعى والتساخر السلوكى بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض وبين الجماعة والجماعات الأخرى . ويتضمن أيضا التضامن الاجتماعى والمرونة والتنظيم والسلطة والانتماء والاتصال والابتكار . وهو بذلك مناصر أساسى من عناصر البقاء .

ودراسة التكامل الاجتماعى تصلول بحث الخلافات القائمة بين أعضاء الجماعة وبين الجماعات المختلفة فى المجتمع وتبحث فى نفس الوقت من العناصر والأهداف المشتركة .

#### مظاهر التكامل الاجتماعى :

للتكامل الاجتماعى مظاهر أهمها :

**الطابع الاجتماعى للشخصية :** وهو دليل على أن وراءه عملية اجتماعية واحدة فى أساسها تطبع شخصية الأجزاء عن طريق عملية النشئة والتطبيع الاجتماعى بطابع الشخصية الاجتماعية . فنحن نسمع عن الشخصية المصرية « الفهلوية » ونسمع عن الشخصية الملتقية « الثوروية » .

**الراى العام :** وهو مسبوت الجماهير والتعبير عن اجتماع كلمة الجماعة ومظهر من مظاهر الوحدة الاجتماعية ونتيجة من نتائجها . وهو بظهر الجنور المبينة للتكامل الاجتماعى .

**مظاهر أخرى :** وهناك مظاهر أخرى للتكامل الاجتماعى منها : العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية والفنون الشعبية ، وحتى الصراع الاجتماعى ... الخ .

#### أبعاد التكامل الاجتماعى :

يقول فيلدمان Feldman ( ١٩٦٨ ) أن التكامل الاجتماعى يجب أن ينظر اليه على أنه مفهوم متعدد الأبعاد وقد أجرى فيلدمان دراسة

تجريبية على ٦١ جماعة من جماعات الأطفال درس فيها ثلاثة من هذه الأبعاد هي :

**التكامل الوظيفي :** ويعتمد به النشاط المنتظم المتخصص الذي يحقق متطلبات الجماعة من حيث تحقيق أعضائها وتنظيم العلاقات الداخلية فيها والعلاقات الخارجية بينها وبين الجماعات الأخرى .

**التكامل التفاعلي :** ويقصد به التكامل بين الأشخاص من حيث التأثير والتأثر وعلاقات الحب المتبادل وكل ما يدل على تماسكهم :

**التكامل المعياري :** ويقصد به التكامل فيما يتعلق بالمعايير الاجتماعية أو القواعد السلوكية المرتبطة التي تضبط سلوك الأفراد في الجماعة .

وقد وجد الباحث معاميل ارتباط موجبة ودالا بين التكامل الوظيفي والتكامل التفاعلي ، مما يدل على أن التخصص التكاملي بين أعضاء الجماعة والتفاعلية التي يؤدي بها الأعضاء أدوارهم في سبيل تحقيق هدف الجماعة يرتبط بمدى الحب المتبادل بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض . وبالمثل وجد معاميل ارتباط موجبة بين التكامل المعياري والتكامل التفاعلي ، أما معاميل الارتباط بين التكامل الوظيفي والتكامل المعياري فقد كان منخفضة رغم أنه موجب . ووجد الباحث أيضا أن التكامل كان أقوى في جماعات البنات منه في جماعة البنين خاصة فيما يتعلق بالتكامل المعياري والتكامل التفاعلي . كذلك وجد أن التكامل الاجتماعي يتأثر إلى حد ما بعوامل مثل التكوين الجنسي للجماعة وحجمها والوسط الاجتماعي الذي توجد فيه .

## التغير الاجتماعي

### SOCIAL CHANGE

**ان ظاهرة التغير الاجتماعي** المستمر في حياتنا الحديثة من أجدر الظواهر بالاهتمام والدراسة . فالحياة تتضمن التغير . ونحن ننمو وننمو وننمو وننمو وتغير أدوارنا الاجتماعية ونوافق مع ظروف الحياة الاجتماعية المستمرة التغير . ولقد كان التغير الاجتماعي فيما مضى بطيئا إذا ما قورن بالتغير السريع الحادث الآن والأسرع الذي سيحدث في المستقبل . ففي الماضي مضى قرن ونصف على اختراع الآلة الكاتبة سنة ١٧١٤ وبعده بدأ ظهورها في السوق التجاري . أما الآن فالحال سريع ودورة التغير الاجتماعي سريعة . فالتغير الاجتماعي والعلمي والتكنولوجي الذي شهدته البشرية منذ مطلع القرن العشرين يفوق ما حققته البشرية منذ فجر تاريخها . فمن بين من يعيشون بيننا الآن من شهدوا طيران أول طائرة ومبور أول طائرة للأطلقت وشهدوا الانفثات والصواريخ وسفن الفضاء التي حملت الإنسان إلى القمر والتي اتجهت إلى باقي كواكب المجموعة الشمسية .

ويجب ان يقوم التغير الاجتماعى على فكر واضح ، وعلى جسد قوى ، وعلى تخطيط دقيق ، لينشاء الدولة المصرية التى تستند الى العلم والتكنولوجيا (١) . وهذا يقتضى مواجهة العلمية المستتيرة لما قد يتخفى عنه التغير الاجتماعى من مشكلات ومتناقضات ومطالب واحتياجات .

ان العصر الحديث يتسم بظهور عدد من التغيرات فى النواحي الاجتماعية والانتاجية والتكنولوجية ، ومن ثم يجب اتباع الاسلوب العلمى فى التحكم فى مسيرة التغير الاجتماعى بحيث يكون تغيرا متوازنا متكاملنا يفضى الى التطور والنمو والتقدم .

والتغير الاجتماعى الذى نعيشه والذى تشهده الاجيال المتعاقبة تغير مستمر سريع عميق الجذور واسع النطاق هادف المقصد بطلاق المسيرة لم يلتزم على مجرد الميكة وتطوير ادوات وقوى الانتاج بل تشاؤل كياننا القومى كله ووجهتنا وهويتنا . لقد قلب هذا التغير الكثير من القيم والاتجاهات والمفاهيم واساليب التفكير والسلوك .

ونحن نلاحظ ان اغلب دراسات علم النفس الاجتماعى مازالت تنصب على الجاعات الصغيرة ولم تتوافر بعد الانوات الميسرة والسبل البسهلة لدراسة القوانين التى تحكم المجتمعات اللهم الا بعض الدراسات التى تتناول الرأى العام والروح المعنوية وسيكولوجية بعض الاقليات وتباين الابتعاد الاجتماعى (٢) .

وقد جذبت ظاهرة التغير الاجتماعى اهتمام العلماء وخاصة علماء النفس وعلماء الاجتماع وعلماء الانثروبولوجيا ورجال الاقتصاد والتخطيط ورجال التربية ورجال الاعلام والمسؤولين من الشبة الاجتماعية . من ثم فان دراسة التغير الاجتماعى من أولى الظاهرات التى لابد ان يتكاتف راستها فريق يجمع كل هذه التخصصات .

الا ان البعد السلوكى لظاهرة التغير الاجتماعى هو البعد الذى يحدد بصورة فعالة حدوث التغير الاجتماعى المصوب بتغير فى قيم الناس واتجاهاتهم وعاداتهم السلوكية بما يتوافق مع النسق الاجتماعى الجديد .

(١) من توصيات مؤتمر التعليم فى الدولة المصرية - القاهرة : يناير ١٩٧٨ .

(٢) مؤتمر علم النفس الاول - تفسير لجنة علم النفس والتغير الاجتماعى - القاهرة : مايو ١٩٧١ ، وقد اشترك المؤلف فى اعداد هذا التقرير .

هذا وتقابل عملية التغير الاجتماعي عملية أخرى هي عملية الضبط الاجتماعي Social Control ، وهي العملية التي تحاول بها الجماعة أو المجتمع عدم التمكين لاي تغير غير مرغوب فيه أن يحدث ، وهي التي يتم عن طريقها توجيه سلوك الافراد بحيث لا ينحرف عن معايير الجماعة حتى يتحقق التوازن الاجتماعي . وتلعب القيادة دورا هاما في عملية الضبط الاجتماعي هذه . وقد يعين المجتمع افرادا وجماعات لحياة الضبط الاجتماعي مثل رجال الشرطة . ويحدد هومانز Homans ( ١٩٥٠ ) عوامل تتوقف عليها عملية الضبط الاجتماعي وهي : فعالية الضبط الاجتماعي اى مدى امكان تغير الجماعة لسلوك الاعضاء المنحرفين وقبول او رفض العضو لتأثير الجماعة ، ومدى استعداد الفرد لمسايرة تأثير الجماعة عليه . ومدى تأثر توافقه الشخصي بمعن رضا الجماعة عن سلوكه . وهناك نمطان اساسيان للضبط الاجتماعي : اولهما الشواب او العقاب ( المادى او المعنوى ) ، وثانيهما الاقتناع .

### طبيعة التغير الاجتماعي :

يعتبر التغير الاجتماعي خاصية اساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية ، فهو سبيل بقائها ونموها ، وبه يتبها لها التوافق مع الواقع ويتحقق التوازن والاستقرار الاجتماعى ، عن طريقه تواجه الجماعات متطلبات افرادها وحاجاتهم المتجددة ( أحمد الخشاب : ١٩٧١ ) . ان المتبع لديناميات التفاعل الاجتماعي يستطيع ان يكتشف ما طرا من تغير كمى وكيفى في نمط التفاعل وفى المعيير الاجتماعية والقيم الاخلاقية ... الخ .

واذا تارنا الجماعات البدائية والجماعات في المجتمع المعاصر نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لاستمرار التغير الاجتماعى .. واذا قارنا بين الجماعات المختلفة في المجتمع المعاصر نجد الفرق بينها انما هو نتيجة لاستمرار التغير الاجتماعى .

ان التغير الاجتماعى يتناول كل مقومات الحياة الاجتماعية والنظم والملاقات الانسانية فبعضها يتطور ، وبعضها يتغير ، وبعضها يرفض .

### مظاهر التغير الاجتماعى :

لا يوجد مجتمع لا يتغير . ان عدد الافراد يتغير والانجازات تتزايد ، وكذلك تتغير الحضارة والتقنيات والقيم والاجتماعات والفنون والايولوجيات ... الخ .

وقد يدور المجتمع مستقرا سلكا سائرا في انجاز وظائفه في هدوء طوال اجيال متعاقبة ، ولكنه حين يصل الى درجة من التجمع الحضارى

يبدأ فى التغير بسبب وجود قوى تعمل فى أعمائه لتجديد الإنشاق أو  
لأسس نظم جديدة ، ومن هنا تبدو **هركية المجتمع** وتغير ظواهره حقيقة  
اجتماعية .

وانظر الى النظام الاجتماعى والحياة الاجتماعية فى مصر  
الفرعونية ، ومصر القبطية ، ومصر الإسلامية ، ومصر الحديثة ، وانظر الى  
المجتمع الريفي قديما وحديثا وانظر الى القاهرة قديما وحديثا . واستعرض  
التراث الشعبي وما يقوله الآباء وما يراه الأبناء ، واستعرض ما تحويه  
المتاحف ودور الأثر . وتأمل ما تعرضه الأنلام الصحفية . كل هذا يعبر  
بوضوح عن الكثير من مظاهر التغير الاجتماعى فى مصر .

ومن أهم ملامح التغير فى مجتمعاتنا ما يلى :

- \* النمو الحضارى والتغير العمرانى المصاحب للتغير السكانى .
- \* تغير الأسرة من حيث حجمها ووظائفها والمراكز الاجتماعية لأركانها  
وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها  
وتفككها .
- \* تغير الشكل الاسرى من الأسرة الكبيرة التقليدية أو الإل أو البيت أو  
العائلة الى « الأسرة الزوجية الصغيرة » المستقلة اقتصاديا .
- \* خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة الى مجتمع العمل والإنتاج وما أدى  
اليه ذلك من تدعيم اقتصادى للأسرة والمجتمع . وما أدى اليه أيضا  
من تطورات خطيرة فى حياة المجتمع وقيمته المختلفة فيما يتصل بعلاقة  
المرأة برجلها وعلاقتها معا بالأطفال وتنشئتهم الاجتماعية .
- \* تنفيذ برامج الانتعاش الاجتماعى لرفع مستوى الخدمات فى كل من  
القرية والمدينة على السواء كما فى الوحدات المجهزة فى الريف ،  
وارتفاع مستوى المعيشة .
- \* التغير فى التركيب الاجتماعى الاقتصادى وزيادة تعقد الحياة  
الاجتماعية ونظرة الناس الى العمل وما يصاحب ذلك من تغير فى  
السلوك .
- \* التغير فى سلطة الرؤساء التقليدية .
- \* زيادة اعتماد الأفراد والجماعات على بعضهم البعض .
- \* تغير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التى كانت تسود المصح وتحم  
سلوك أفرادها .

### نظريات التغير الاجتماعى :

هناك عدد من نظريات التغير الاجتماعى تحاول كل منها لقاء الضوء  
على هذه الظاهرة النفسية الاجتماعية الهامة . وأهم هذه النظريات ما يلى :

**النظرية النفسية في التغير الاجتماعي** : تقول هذه النظرية ان المجتمع يتغير ويتقدم نتيجة للطاقة العقلية الكبيرة للإنسان ، وتقسمه العقل ونمو جذرائه واستغلاعه وتطلعه الى مزيد من التقدم . فهو الذى طور اساليب الحياة ويمكن للتقدم التكنولوجى . ان الحاجات النفسية الاجتماعية للإنسان هى التى مكنت للمجتمع والحياة الاجتماعية ان تكون ما كانت عليه فى الماضى وما هى عليه فى الحاضر وما ستكون عليه فى المستقبل .

**نظرية التغير الاجتماعي الدائرى** : ويقول أصحابها بأن التغير ظاهرة تسمى فى دورات حتمية لا مناس منها ، فالدول تنشأ وتنمو ثم تذبل وتحل وفى كل دور ينظر الى المجتمع تغير فى نظمه وأخلاقه وعاداته . ويعتبر العلامة العربى ابن خلدون رائد هذا الاتجاه .

**نظرية التغير نحو التقدم والكمال** : وتعتبر ان التقدم فى حقيقته وجوهره هو تغير المجتمع من حالة الى حالة أفضل وأكمل بغض النظر عن معايير الأملية ووسائل تقديرها وقيلاسها .

**نظرية التطور الذاتى** : ومؤداها ان كل نظام اجتماعى يجعل بين طياته بذور تغيره .

**نظرية التوازن والتعادل** : وهذا يحدث بين الجوانب المادية ، والمعنوية فى المركب الحضارى . وللب النظرية ان التغير الاجتماعى منطلق أصلا وأساسا من مجموعة الاختراعات والاكتشافات العلمية التى يكون لها استخدامات تكنولوجية فى ميادين الحياة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة .

**نظرية الزعامة الجماهيرية والقيادة المهمة** : وتقول ان التغير والتحول يحدث فى المجتمع بفضل وجود الزعامة الجماهيرية والقيادة المهمة ووجود عبادة وعلماء وأبطال او ظهور فئة من الحكماء والأنبياء وعلماء الدين .

**النظرية الاقتصادية** : يرى كارل ماركس Marx ان الحياة الاجتماعية فى كل نواحيها تتحدد فى ضوء العوامل الاقتصادية ، وان حركة المجتمع وتقدمه التاريخى يفسر بتقدم وحركة القوى المنتجة والعلاقات التى تقوم عليها . ويقسم بالعوامل الاقتصادية مواد وطرق الإنتاج والتوزيع . الخ . ويقول - هذا كله يحدد طبيعة حياة الفرد فى المجتمع ونظام الحكم وقوانين المجتمع ومحتوى الأخلاق والدينى . الخ . النظام الاقتصادى يحدد معالم الحضارة نفسها . وحسب التفسير الماركسى المادى الاقتصادي للتاريخ فان الظروف الاقتصادية ترتبط بالحاجات الأساسية للإنسان - الغذاء والبقاء - وهذا يؤثر بدوره فى النظام الاجتماعى . ان الفرد لا يمكن ان يعمل ومعته خالية ، والمجتمع لا بد ان يتيح فرصا متكافئة وأنسا اقتصاديا للجميع ومن ثم فهو يدعو الى العمل التعاونى الجماعى .



**النظرية الانسانية الجغرافية :** ( بوكل Buckle ) ومؤداها انه مع التطور التاريخى يودى عاملان أساسيان الى التغير الاجتماعى . احدهما داخلى ( الظروف الخاصة بالانسان نفسه ) والاخر خارجى ( الظروف الجغرافية ) . ويقول « بوكل » أن الانسان بسبب مكانه وقدراته الخاصة واكتشافاته واختراعاته قد استطاع أن يسيطر على كثير من نواحي البيئة الجغرافية ، وأن البيئة الجغرافية المواتية مثل الأرض الطيبة والمناخ الملائم ... الخ تساعد على التقدم الاجتماعى وعكس ذلك موته .

### عوامل التغير الاجتماعى :

تتعدد عوامل التغير الاجتماعى وتتفاعل . **من أهمها ما يلى :**

**البيئة :** وخاصة العوامل المادية التى تشجع الأحداث الطبيعية مثل الزلازل ونقص الموارد الاقتصادية والمناخ ، ويأمل الانسان مع بيئته الطبيعية وما بها من موارد أولية ، ويلعب دورا هاما فى أحداث التغير فى الحدود التى تسمح بها الظروف البيئية الطبيعية . ولقد قرر ابن خلدون فى القرن الرابع عشر فى مقدمته أن للبيئة الجغرافية اثرها فى اختلاف البشر جسما وعقلا ونفسيا واجتماعيا وحضاريا وأدراكيا .

**الأفراد :** يودى ظهور أفراد مصلحين الى تغير اجتماعى ملحوظ . وانظر الى ما ادى اليه ظهور الانبياء والرسل مثل سسيفنا موسى وسيدنا عيسى وسيدنا محمد عليهم الصلاة والسلام ، وانظر الى الدور الذى قلم به صلاح الدين الأيوبي .

**العامل البيولوجى :** وهذا يشير الى توالى الاجيال واختلافه بعض خصائصها جيلا بعد جيل . وهل نحن الآن مثل اجدادنا تماما من الناحية البيولوجية ؟!

**الافكار والمعتقدات :** وهى القوة الفكرية التى تعمل على تغيير النماذج الاجتماعية الوافعية وفقا لسياسة متكاملة تتخذ أساليب ووسائل هادئة وتساندها تبريرات اجتماعية او نظريات فلسفية او احكام عقائدية او افكار تقليدية . وتنعكس آثار هذه الافكار والمعتقدات بشكل ايجابى فى البيئة الاجتماعية وفى العلاقات الاجتماعية وفى عملية النهضة الاجتماعية .

**التقويم التكنولوجى :** ان الاختراعات والابتكارات والاكتشافات العلمية الحديثة المتجسدة لها اثرها الكبير على التغير الاجتماعى . وانظر الى اكتشافات البخار والكهرباء ، وتقدم وسائل النقل والاتصال ، وتقدم وسائل الاعلام المختلفة ، والثورة الصناعية وما حققته من تغير اجتماعى واضح ، وتغير اسلوب العمل واستخدام العقل الالىكترونى فى عصر الفضاء ووصول الانسان الى القمر وتطلعه الى باقى الكواكب . كل هذا وغيره له

آثاره على أساليب التفكير والعلاقات الاجتماعية وتنظيم المجتمع والتغير الاجتماعى وتغير السلوك البشرى .

٦ الاتصال الثقافى : ويشمل الاحتكاك والتبادل الثقافى بين جماعات مختلفة ثقافيا . ان الانتشار الثقافى الذى حدث عن طريق تقدم وسائل الاتصال قد ادى الى كثير من التغيرات الاجتماعية . ويحدث هذا فى الدوائر الدبلوماسية والاقتصادية ومن خلال السياحة وفى محسرات الاخلاف ومن خلال وسائل الاعلام والدعاية والاعلان . وتلعب الهجرة دورا هاما حيث تؤدي الى تزاوج ثقافتى بين جماعات مختلفة ونحن نلاحظ ان ما يحدث من هزات سياسية او اقتصادية او من تقدم علمى او تكنولوجى فى أى مجتمع يجد صداه المباشر والسريع فى المجتمعات الاخرى .

٧ نمو القوى القومية : تعتبر القومية من العوامل الدافعة للتغيير الاجتماعى . نمت تشكل اتجاهات الافراد والجماعات وتمشى لديهم الشعور بالان والولاء وتوطئ شعور الجماعة بكيانها متميزا من كيانات الجماعات الاخرى وتدفع الى التغير الاجتماعى السريع الشامل .

٨ الثورات : ان الثورات الوطنية تقوم من اجل احداث تغيرات جذبية او شاملة فى بناء المجتمع ونظامه وتعديل بعض الاوضاع طبقا للمصلحة الثورية القائمة . وانظر الى آثار الثورة الروسية والثورة المصرية فى التغير الاجتماعى .

٩ الحروب : وهى من العوامل القوية فى احداث التغيير الاجتماعى ، اما بسبب ما يفرضه المنتصر حتى يدعم انتصاره ، واما بسبب ما يفرضه على نفسه المهزوم حتى يزيل آثار الهزيمة ويحقق النصر . ونحن نجد ان الحروب تحدث خلا فى نسبة الذكور الى الانثى فى المجتمع حيث يموت عدد كبير من الرجال فى المعارك وهذا يؤدى الى تغير قوانين الزواج والاخلاقيات المتعلقة بالجنس ، وقد حدث مثل هذا فى ألمانيا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية .

١٠ عامل الزمن : ان عامل الزمن له قيمته فى تحديد دينامية الجماعة والمجتمع ، ونحن يجب ان ننظر الى الجماعة على انها تنظيم متحرك متغير

### آثار التغير الاجتماعى فى السلوك :

يؤثر التغير الاجتماعى على الفرد جسيما وعقليا . ومن امثلة ذلك ما يلى :

الهجرة : خاصة تلك التى تحدث بسبب الفقر وجذب مراكز العمران ومراكز التصنيع وجاذبية حياة المدينة . وقد تكون الهجرة اجبارية بسبب

مصادر الثروة أو النشاط الاقتصادى كما حدث فى تهجير اهالى النوبة اجباريا بسبب بناء السد العالى . فالفرد يجد نفسه فى وسط اجتماعى جديد ونظام حياة جديدة ويحتاج الى جهد مضاعف لتعلم انماط سلوكية جديدة وللتوافق النفسى مع الازمات الجديدة ويشعر بالقلق بالنسبة لمستقبله فى اطار التغير الاجتماعى »

**التغير فى بناء الاسرة :** يؤدى التغير الاجتماعى خاصة فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية الى حدوث تغير فى بناء الاسرة مما يؤدى بدوره الى مظاهر مثل زواج المراهقين أو تأخير سن الزواج أو تنظيم الاسرة ومسا، هجم الاسرة أو تفكك الاسرة ومخاطر الشيفوخة والشعور بالوحدة فى هذه المرحلة الحرجة من مراحل الحياة ... الخ .

**التصنيع :** لا شك ان التصنيع والتقدم التكنولوجى قد احدثا آثارا هائلة فى تقدم البشرية والتغير الاجتماعى الى افضل ، مما ادى الى تيسير الحياة وراحة الفرد والمجتمع وزيادة سعائنه . ورغم هذا فقد ادى التطوير التكنولوجى الحديث الى بعض الآثار مثل انقراض بعض المهن التقليدية وزيادة البطالة ، واصبح الانسان كجزء من آلة مما يقلله بعينه نفسى من نوع خاص . فقد اصبح بحث ان ما ينتجه ليس نتيجة قدراته ومهاراته هو ، واصبح يشعر انه يعمل تحت ضغط واجبار المكنة ، واصبح لا يشعر بالمسؤولية الكاملة عما يصنعه . وقد المبادأة والابتكار ، واصبح الصال يمشون فى تجمعات سكنية تضم عمال نفس المهنة نما قلل فرصه التفاعل الاجتماعى مع باقى قطاعات المجتمع .

### مقاومة التغير الاجتماعى وموقفه :

قد تقل بعض المواقف وعوامل المساومة فى طريق مسيرة التغير الاجتماعى مما يؤدى الى بطء تقدمه او الى جموده لفترات قد تطول او تنصر ، واهم المواقف وعوامل المقاومة ما يلى :

**طبيعة التغير ومصدره :** ففى حالة ما اذا كان التغير متفهما جوانب تكنولوجية او اقتصادية تستهدف اجبار الجمهور على تغير اوضاع تطبيقية فان المقاومة تكون واضحة قوية .

**الداعون للتغير :** اذا كان التغير يجسد مصلحة طبقية او حماية مزايا اجتماعية معينة : او فى حالة التغير المفروض من قبل السلطة القائمة ، او فى حالة المبالغات والتطرف ، او وقوع المنفذين للتغير فى مزالق واخطاء وانحرافات خاصة فانه يأتى بنتيجة عكسية .

من يشملهم التغير : وهنا نلاحظ ما يلى :

\* ان المحافظين ذوى النظرة التقليدية يميلون الى تصوير الواقع والماضى على انه النموذج الذهبى للسلوك وانه انساب من المستحدث او الجديد

المجهول الذي يخافونه ، وهذا قد يفسر الموقف السلبي الذي يقنه بعض الممارسين للتغير .

\* أن من يشملهم التغير إذا شعروا بالفارق الواضح وعدم التطابق بين النموذج المثالي وبين الواقع التطبيقي فإن ذلك يؤدي إلى مقاومة التغير الاجتماعي .

\* عدم تجانس التركيب العنصري والطبقي في المجتمع وتكوينه من هيلك وطبقات وطوائف متصارعة بينها تناقضات واضحة .

\* انعدام الروح الابتكارية والتجديد لدى أفراد المجتمع وسيادة روح اللامبالاة والاناملية .

#### عوامل اجتماعية أخرى : مثل :

\* العزلة التي يعيش فيها المجتمع نتيجة للظروف البيئية والموقع الجغرافي .

\* عزل المجتمع تقنيًا اجتماعيًا .

\* عزل المجتمع قسريًا نتيجة لتوى خارجة من أوضاعه .

#### شعالات نجاح عملية التغير الاجتماعي :

تتلخص أهم ضمانات نجاح عملية التغير الاجتماعي فيما يلي :

التخطيط العلمي وإصالة النموذج التصوي للتغير الاجتماعي .

الدراسة العلمية الشاملة للقيم والاتجاهات والمعايير السائدة ودراسة العوامل المؤثرة فيها وتقييمها تمهيدا لتوجيهها وتغييرها في ضوء ما هو معروف فيه من طرق الأجهزة التربوية والإعلامية وغيرها .

مراعاة الاطار التكاملي للتغير الاجتماعي حتى لا يحدث وهن ثم شرح ثم انهيار وانحلال بلدي أو معنوي نتيجة عدم المواكبة بين التغيرات التي تطرأ على مظهر دون آخر .

تحقيق التكامل بين عنصرى الثقافة : العنصر المادى الذى يشمل وسائل الإنتاج والتكنولوجيا ، والعنصر المعنوى الذى يشمل النظم الدينية والسياسية والاقتصادية والأفكار والمعايير والقيم الخفية ... الخ . ويذكر أوجبورن Ogburn من التخلف الثقافى واتساع الهوة الاجتماعية Social lag بين الجانبين المادى والمعنوى مما قد يصبح خطرا يهدد استقرار المجتمع .

تحقيق الانسجام والتكامل في التنظيم الاجتماعى والتغلب على مصادر التشقاق والتشتت والتمصية والتعصب في المجتمع خاصة إذا كان يتألف من عدة قوميات في طوائف متباينة .

**مواجهة جموح التغير الاجتماعي وقصور الضبط الاجتماعي :** فمن الطبيعي انه لا يمكن ايقاف التغير الاجتماعي ولا يمكن ارجاع عقارب الزمن الى الوراء، ولكن الافضل التحكم في سرعة التغير وتوجيهه واعداد الناس جيذا له ولاستيعابه ومسايرته والمشاركة فيه وضبطه .

**تحقيق التوافق الاجتماعي :** الذي تتطلبه ظاهرة التغير الاجتماعي ، اذ على الافراد والجماعات ان يكتفوا بسلوكهم في مواجهة ما يطرا على المجتمع من تغير فيغيروا بعض عاداتهم وتقاليدهم عن طريق عملية تعلم الجديد . وعملية التوافق الاجتماعي هذه من شأنها ان توحّد وجهات النظر والآراء والافكار في المجتمع وتحقق حداً ادى من التناغم المتبادل المشترك فيما يتعلق بالاضواء الاجتماعية الجديدة ، وتصب المسلك الاجتماعي للافراد والجماعات في اطار متوافق مع التغير الاجتماعي .

### بحوث مصرية عن التغير الاجتماعي (١) :

من اهم البحوث المصرية عن التغير الاجتماعي ما يلي .

**بحث تغير اتجاهات الوالدين نحو مستقبل ابنائهم كقياس للتغير الاجتماعي :** وفيه حاول الباحث التعرف على ما يمكن ان يكون قد طرا على هذه الاتجاهات من تغير نتيجة التحول الاشتراكي بعد ثلاث سنوات من تطبيق القوانين الاشتراكية في مصر وذلك في ضوء المستوى الاجتماعي والاقتصادي للوالد والبعد الريفي والمدني ( محمد عماد الدين اسماعيل ١٩٦٥ ) .

**بحث خروج المرأة العربية لميدان العمل ، دوافعه ونتائجه :** وقد ركز على معرفة دوافع اشتغال المرأة ورأي الرؤساء في عملها ورأي الابناء فيها ( كاميلا عبد الفتاح ، ١٩٦٧ ) .

**دراسة تجريبية للاتجاهات النفسية للفئة المصرية المتعلمة نحو تربية البنات :** ويوضح ما طرا من تطور على اتجاهات الفئة المصرية ما بين عامي ١٩٥٩ ، ١٩٦٩ بالنسبة لما يسمح به وما لا يسمح به في تنشئة الفتاة المتعلمة وغير المتعلمة ( نعمات السيد ، ١٩٦٩ ) .

**بحث صراع القيم بين الآباء والابناء :** ويتناول اتجاهات الابناء في المرحلتين الثانوية والجامعية واتجاهات آباءهم وامهاتهم ازاء مجالات عدة هي الزواج والاختلاط والمساواة بين الجنسين وطاعة الوالدين ومساكنة الفرد في الاسرة وفي المجتمع وللتعليم والعمل والسياسة والدين والصحة ويحاول البحث تحديد الاختلافات بين جيل الابناء والآباء في ضوء الاختلاف

( ١ ) مؤتمّر علم النفس الاول : تقرير لجنة علم النفس والتغير الاجتماعي . القاهرة : مايو ١٩٧١ . وقد اشترك المؤلف في اعداد هذا التقرير .

الجنس والاختلاف بين طسلب المرحلة الثانوية وطلاب الجامعة  
( مهاد الدين سلطان وآخرون ، ١٩٧٠ ) .

بحث تطور قيم طلاب التعليم العالي في عشر سنوات : وبحاول  
ألتعرف على مدى التغير الذي طرا في قيم الطلاب ما بين عام ١٩٥٧ وعام  
١٩٦٢ ثم عام ١٩٦٧ وذلك بالنسبة لمجموعة من القيم الاخلاقية والقيم  
الاجتماعية والقيم الذاتية ، وقيم الامن والقيم الجنسية ، والقيم  
الترويحية والقيم العملية والقيم المعرفية ( محمد ابراهيم كاظم ، ١٩٧١ ) .

بحث التكيف الاجتماعي في الزيف المصري الجديد : وفيه استطلاع  
لاتجاهات الفلاحين الجدد بديرية التحرير والاحكام الخلقية والاجتماعية  
الى تحكم هذه الاتجاهات ( حكمت ابو زيد ) .

بحث التغير الاجتماعي الذي طرا على الاسرة المصرية الحديثة : ويركز  
على دراسة التسايد والتغير النفسى لامرأد الاسرة المصرية في بعض  
القطاعات ( عبادة سرحان ومحمود عبد القادر ، ١٩٧١ ) .

بحث الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض  
المفاهيم الاجتماعية . وفيه درس الباحث اتجاهات الوالدين والاولاد نحو  
عدد من المفاهيم الاجتماعية وأوضح الاختلاف والتغير في الاتجاهات بين  
جيل الوالدين وجيل الاولاد ( حابذ زهران ، ١٩٧٢ ) .

## الذكاء الاجتماعي

### SOCIAL INTELLIGENCE

ميسز ثورنديك Thorndike بين الذكاء الاجتماعي — كما يبدو في القدرة على فهم الناس والتفاعل معهم ونجاح العلاقات الاجتماعية معهم — وبين « الذكاء اللفظي » أو المعنوي — كما يبدو في القدرة على فهم واستخدام الرموز والالفاظ والمعاني المجردة والارقام — وبين « الذكاء العملي » أو الميكانيكي — كما يبدو في المهارات العملية اليدوية الميكانيكية ومعالجة الاشياء المخصوصة . وهكذا لكد ثورنديك المفهوم الاجتماعي للذكاء .

ويقول نواذ البهي السيد ( ١٩٥٩ ) ان المفهوم الاجتماعي للذكاء يغطي في اهمية الذكاء للنشاط الاجتماعي الصحيح وتعامل الفرد مع الآخرين ، ومدى نجاحه في كماله الاجتماعي .

ولا شك ان الذكاء الاجتماعي يرتبط بالذكاء العام ، وينبؤ ضمن مظاهر النمو الاجتماعي من خلال عملية التنفئة الاجتماعية .

#### تعريف الذكاء الاجتماعي :

يمكن تعريف الذكاء الاجتماعي بأنه : القدرة على ادراك العلاقات الاجتماعية ، وفهم الناس والتفاعل معهم ، وحسن التصرف في المواقف والأوضاع الاجتماعية ، مما يؤدي إلى التوافق الاجتماعي ، ونجاح الفرد في حياته الاجتماعية .

ويعرف الذكاء الاجتماعي إجرائياً بأنه : حسن التصرف في المواقف الاجتماعية ، والقدرة على التعرف على الحالة النفسية للبتكلم ، والقدرة على تفكر الأسماء والأجوه ، وسلامة الحكم على السلوك الإنساني والقدرة على فهم النكتة والاشتراك مع الآخرين في مزاحهم .

#### مظاهر الذكاء الاجتماعي :

ان السلوك الذي يدل على الذكاء الاجتماعي سلوك مركب يتضمن عدة قدرات تعبر كل منها عن أحد مظاهر الذكاء الاجتماعي .

وهناك مظاهر عدة ومظاهر خاصة يبدو فيها الذكاء الاجتماعي .

أما من المظاهر العامة التي يبدو فيها الذكاء الاجتماعي ناهبها ما يلي :

( ج ١٥ - الصفحة النفسية )

**التوافق الاجتماعي :** ويتضمن المساعدة مع الآخرين والالتزام بإخلاقيات المجتمع وبمسيرة المعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الفسبط الاجتماعي وتقبل التغير الاجتماعي ، والتفاعل الاجتماعي السليم ، والعمل لخير الجماعة ، والسعادة الزوجية ، مما يؤدي الى تحقيق المسحة الاجتماعية ( حامد زهران ، ١٩٧٨ ) .

**الكفاءة الاجتماعية :** وتتضمن الكفاح الاجتماعي وبذل كل جهد لتحقيق الرضا في العلاقات الاجتماعية ، وتحقيق توازن مستمر بين الفرد وبيئته الاجتماعية لاشباع الحاجات الشخصية والاجتماعية .

**التحاج الاجتماعي :** ويتضمن النجاح في معاملة الآخرين ، ويتجلى في النجاح في الاتصال الاجتماعي مهنيا واداريا ... الخ .

**المسيرة :** وتتضمن الالتزام سلوكيا بالمعيير الاجتماعية في المواقف والمناسبات الاجتماعية .

**الانكسار :** ويتضمن ذلك اتباع السلوك المرغوب اجتماعيا واصول المعاملة والتعامل السليم مع الآخرين واساليبهم وقياساته ، وفي الحديث الشريف : « الذين المعيلة »

**ومن المظاهر الخاصة التي يبدو فيها الذكاء الاجتماعي ما يلي :**

**حسن التصرف في المواقف الاجتماعية :** ويتضمن ذلك « حسن التصرف » و « اللباقة » في ضوء المعيير الاجتماعية في المواقف الاجتماعية العلية ومواقف القيادة والقبعة ومواقف التفاعل الاجتماعي والمصالحات ومواقف المماشرة الزوجية ، ومواقف الاثليات والمواقف المحرجة ... الخ كل هذا دون احراج للفرد ودون احراج للآخرين ودون اللجوء الى الكذب والخداع .

**التصرف على الحالة النفسية للآخرين :** ويتضمن ذلك قدرة الفرد على التعرف على حالة الآخرين التي تعين من كلامهم وحركتهم كما في حالة الفرح او الغضب او الثورة او اليأس ... الخ .

**القدرة على تفكر الاسماء والوجوه :** ويتضمن ذلك اهتمام الفرد بالآخرين مما يساعد في قدرته على تفكر وجوههم واسمائهم .

**سلاسة الحكم على السلوك الانساني :** ويرتبط بذلك القدرة على التنبؤ به من بعض المظاهر أو الأدلة البسيطة . ويتجلى ذلك في « الفراسة الاجتماعية » كما تظهر في القدرة على التعرف على حالة المتحدث اليه من خلال بعض المظاهر البسيطة التي تدنو منه مثل تعبيرات الوجه والكلام أو من ملاحظة بعض العلاقات بين المتغيرات السلوكية ومتغيرات أخرى ... هكذا .



روح الدعابة والمرح : ويتضمن ذلك القدرة على فهم « النكتة » ويظهر ذلك فى القدرة على الاشتراك مع الآخرين فى مرحهم ودعابتهم ويظهر علامات المحبة والالفة المتبادلة مع الآخرين .

### قياس الذكاء الاجتماعى :

ظهر فى جامعة واشنطن سنة ١٩٤٩ اختبار الذكاء الاجتماعى Social Intelligence Test ووضع موسى Moss وهنت Hunt وأموك Amwake لقياس الذكاء الاجتماعى .

- والاختبار كما ظهر فى الأصل الأمريكى يتكون من خمسة أجزاء هى :
- ١ - التصرف فى المواقف الاجتماعية .
  - ٢ - التعرف على الحالة النفسية للبتكم .
  - ٣ - تذكر الاسماء والوجوه .
  - ٤ - الحكم على السلوك الانسانى
  - ٥ - روح الدعابة والمرح .

وأعدت منه صيغة قصيرة تتكون من أربعة أجزاء فقط ، وذلك باستبعاد « تذكر الاسماء والوجوه » .

وأعدت كذلك صيغة مختصرة تتوى على جزئين فقط هما :

- ١ - التصرف فى المواقف الاجتماعية .
- ٢ - الحكم على السلوك الانسانى .

وقد اقتبس هذه الصيغة المختصرة من مقياس الذكاء الاجتماعى وأعداها للاستخدام فى البيئة المصرية محمد عماد الدين اسماعيل وسيد عبد الحيد مرسى .

وقد تم فى هذا الاجداد تعديل بعض الفقرات التى لا تتفق مع البيئة المحلية واستبدال بعضها بفقرات أخرى أكثر مناسبة .

ويتكون المقياس فى صورته العربية من اختبارين وكتيب واحد ، وتستغرق الإجابة عنه حوالى نصف ساعة .

### الاختبار الاول : « التصرف فى المواقف الاجتماعية » ويتكون من ٣٠

عبارة تعبر كل منها من موقف اجتماعى به مشكلة تتطلب التصرف بشكل معين لحلها او سؤالاً يتطلب اجابة تدل على حسن التصرف . ويلى كل موقف أربع استجابات . وعلى المفحوص أن يختار احدى هذه الاستجابات التى يعتقد انها تمثل الاستجابة الصحيحة او الراى الصحيح .

### مثال :

— لنفرض انك على موعد سابق هلم ، وعند استعدادك للخروج من المنزل حضر زائر على غير انتظار ، ولم يكن امامك وقت كاف لتضيه مع هذا الزائر لقرب طول الموعد وبعد المسافة ، فأحسن تصرف فى هذه الحالة هو ...

- ( أ ) أن تتكر وجوبك بالمنزل .  
 (ب) أن تشرح الموقف للزائر مبينا ضرورة خروجك وتدعه يقرر ما سينعله  
 (ج) أن تقابل الزائر وتحاول أن تتخلص منه بسرعة بانتحال أمدار غير حقيقية .  
 ( د ) أن تقابل الزائر وتعرض عليه أن يخرج منك .

**الاختبار الثاني :** « الحكم على السلوك الانساني » ويتكون من ٥٠ عبارة تعبر منها عن حكم على السلوك الانساني ، ويطلب من المفحوص أن يقرر من وجهة نظره ما إذا كانت العبارة صحيحة أم خاطئة .

#### أمثلة :

- ( صح ) ( خطأ ) — تزداد اللفة عند معظم الناس من مزاوله عمل ما عندها  
 يصير ذلك العمل محسرا .  
 ( صح ) ( خطأ ) — لكي تتحقق من شعور الناس لا بد أن تعتمد على العين  
 أكثر من اعتمادك على الأذن .  
 ( صح ) ( خطأ ) — معظم الناس يتقبلون النقد الموجه اليهم بصدر رحب .  
 ( صح ) ( خطأ ) — ان ما يجعل احد الأشخاص سعيدا يمكن أن يؤخذبلا  
 تردد على أنه يجعل الناس عموما سعداء .

#### رعاية الذكاء الاجتماعي :

من اهم واجبات الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام رعاية الذكاء الاجتماعي وتنميته لدى الاطفال والشباب ، وذلك من طريق تعليمهم التصرف الاجتماعي الذكي في المواقف الاجتماعية المختلفة في صور المعايير السلوية والقيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية . ويجب الاهتمام برعاية وتدعيم مظاهر الذكاء الاجتماعي الملمة والخاصة .

ويعتد الدين بخير دليل لرعاية الذكاء الاجتماعي وتنميته من خلال البحث على المساواة والامانة والصدق والتعاون والتضام والتصادف والاخلاص وتبادل الحب والاحترام وضبط النفس والاستقامة والمعدل والتواضع والديموقراطية في المعاملة (١) والكلام الحسن واحترام الغير وحسن الظن والفراصة الاجتماعية (٢) .

(١) قال الله تعالى : « فيما رحمة من الله لفت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر : فاذا عزمت فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين . » ( سورة آل عمران ، آية ١٥٩ ) .

(٢) على العكس نجد ان من مظاهر الفناء الاجتماعي أو السلوك الاجتماعي الفبي التي يجب مقاومتها : النفاق والتليق والغيبة والنميمة والنفس والتعصب والحقد والاثامية والتسلط والظلم والغرور والكبرياء والكذب والتصيب والاثامية المفرطة واهراج الآخرين .

## المسئولية الاجتماعية

### SOCIAL RESPONSIBILITY

كل انسان مسئول اجتماعيا والمسئولية الاجتماعية جزء من المسئولية بصفة عامة . (١) وقد حث الاسلام على الاهتمام بالمسئولية الشاملة المتكاملة المتوازنة ، حيث تتناول الفرد والجماعة فالفرد مسئول عن نفسه وعن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن نفسها ككل وعن أعضائها كأفراد في جميع الامور والاحوال . والمسئولية الاجتماعية ضرورية لنصلاح المجتمع ككل . وتحمل المسئولية الاجتماعية معناها الممارسة الفعلية للمسئولية الاجتماعية .

**والمسئولية متصل يبدأ بالمسئولية عن النفس وعن الاسرة وعن المجتمع المحلي وعن الوطن وعن العالم .**

ومن افضل ما قرا المؤلف في موضوع المسئولية الاجتماعية كتاب سيد ميثاق ( ١٩٧٩ ) عن المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة : دراسة نفسية تربوية .

### تعريف المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية هي مسئولية الفرد الذاتية عن الجماعة امام نفسه وامام الجماعة وامام الله (٢) . وهي الشعور بالواجب الاجتماعي والقدرة على تحمله والقيام به .

والمسئولية الاجتماعية ذاتية خاصة بالفرد ومسئوليته نحو الجماعة، حيث يكون الفرد مسئولا ذلقيا أي امام ذاته أو امام صورة الجماعة المنعكسة في ذاته أو امام الجماعة مباشرة ، وأولا وأخيرا امام الله سبحانه وتعالى .

والمسئولية الاجتماعية تعتبر أحد مستويات المسئولية . والمسئولية لها مستويات ثلاثة مترابطة متكاملة ، وهي :

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالأجير الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عنهم ، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسئولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده ، وهو مسئول عنه . الا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » ( صحيح مسلم ) .

(٢) قال الله تعالى يصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » (سورة التوبة : آية ١٢٨) .

— المسئولية الفردية ( الذاتية )

— المسئولية الاجتماعية

— المسئولية الجماعية

والمسئولية الفردية Individual Responsibility هي مسئولية الفرد عن نفسه وعن عمله . وهذا المستوى اسفل يسبق المسئولية الاجتماعية .

والمسئولية الجماعية Group Responsibility هي مسئولية الجماعة جماعيا ويكاملها وككل عن افعالها وعن سلوكها ، وهذا المستوى يدعم المسئولية الاجتماعية ويعززها .

### عناصر المسئولية الاجتماعية :

تتكون المسئولية الاجتماعية من عناصر ثلاثة مترابطة يبنى كل منها الآخر ويدعمه ويقويه ، ومتكاملة لا يكفى احدها وحده ولا يبنى من الاخرى . هذه العناصر الثلاثة هي الاهتمام ، والفهم ، والمشاركة .

**الاهتمام :** ومسئولية الاهتمام تتضمن الارتباط العاطفى بالجماعة وحرص الفرد على سلامتها وتماسكها وتكاملها واستمرارها وتقديرها وتحقيق اهدافها . والاهتمام له مستويات اربعة هي :

— الانفعال مع الجماعة : بصورة آلية حيث يسير الفرد حالته الانفعالية بصورة لا ارادية ودون اختيار أو قصد أو إدراك ذاتي .

— الانفعال بالجماعة : بصورة ارادية حيث يحرك الفرد ذاته أثناء انفعاله بالجماعة

— التوحد مع الجماعة : وتصور الفرد بالوحدة المصيرية معها ، تخيرها خيره وضرها ضره .

— تمقل الجماعة : حيث تملأ الجماعة عقل الفرد وفكره وكيانه ، وتصبح موضوع نظره وتأمله ، ويوليها قدرا كبيرا من الاهتمام المتكرر حيث يدرسها ويحللها ويقارنها بغيرها .

**الفهم :** ومسئولية الفهم تتضمن فهم الفرد للجماعة والمغزى الاجتماعى لسلوكه وينقسم الفهم الى شقين :

— فهم الفرد للجماعة : بلذيتها وخصائصها ومعاييرها والادوار المخطلة فيها وعاداتها واتجاهاتها وقيمتها ومدى تماسكها وتعلبها ، وتصور مستقبلها .

— فهم الفرد للاهمية الاجتماعية لسلوكه : بمعنى فهم مغزى وأثر سلوكه الشخصى والاجتماعى على الجماعة .

**المشاركة :** ومسئولية المشاركة ( السلوكية ) يقصد بها مشاركة الفرد مع الآخرين فى عمل ما يليه الاهتمام وما يتطلبه الفهم من أعمال تساعد الجماعة فى تحقيق اهدافها حين يكون مؤهلا اجتماعيا لذلك . أى أنها تقوم على الاهتمام والفهم ، وهى أيضا تتم من خلال ما تقتضيه رعاية

- الجماعة وهدايتها واتقان أمورها . والمشاركة تظهر قدر الفرد وقدرته وتبرز مكانه ومكانته . والمشاركة لها ثلاثة جوانب هي :
- التقبل : أى تقبل الفرد الدور أو الأدوار الاجتماعية التى يقوم بها والملائمة له فى إطار فهم كليل : بحيث يلعب هذه الأدوار فى ضوء المعايير المحددة لها .
- التنفيذ : أى المشاركة المنفذة الفعالة الإيجابية والعمل مع الجماعة مساهمًا ومنجزًا فى اهتمام وحرص ما تجمع عليه من سلوك فى حدود إمكانيات الفرد وقدراته .
- التقييم : أى المشاركة النقدية الناقدة المصححة الموجهة .

### أركان المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية لها أركان ثلاثة مترابطة ومتكاملة تقوم عليها هذه الأركان الثلاثة هي : الرعية ، والهداية ، والاتقان .

**الرعية :** ومسئولية الرعية موزعة فى الجماعة وتتضمن الاهتمام بالآخرين فى شئ من الرحمة حيث كل فرد راع وممسئول عن رعيته : الصالح والمعصوم والرجل والمرأة والولد والحرى والنسائى .. الخ . وتتولى الرعية الاجتماعية فى التراحم والتكافل الاجتماعى . وفى المسئولية الاجتماعية يرتبط ركن الرعية بعنصر الاهتمام .

**الهداية :** ومسئولية الهداية تتضمن الدعوة والنصح للجماعة نحو القيم الاجتماعية السلبية والمثل الأعلى فى السلوك ، وذلك فى أصرار وصبر ومثابرة وأمل . وليكن فى هداية الاتباع الرسل والمصلحين مثلاً يحتذى فى حياتنا فنندعو الى الخير ونلزم بالمعروف وننهى عن المنكر (١) . وفى المسئولية الاجتماعية ينبع ركن الهداية من عنصر الفهم .

**الاتقان :** ومسئولية الاتقان تتجلى فى أن الله سبحانه وتعالى يحب إذا عمل أحدنا عملاً أن يتقنه وأن يحسنه فى كافة أنشطة الحياة عبادة وعبلاً ، تعلمًا وتعلماً ، مع مراعاة الله والضمير . ويتطلب الاتقان النظام والانظام وبذل أقصى جهد ممكن . وفى المسئولية الاجتماعية يتصل ركن الاتقان بعنصر المشاركة .

### مظاهر المسئولية الاجتماعية :

تتجلى القدرة على تحمل المسئولية الاجتماعية فى العديد من المظاهر وتمثل مظاهر المسئولية الاجتماعية عناصرها ( الاهتمام والفهم والمشاركة )

(١) قال الله تعالى : « ولتسكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون » . ( سورة آل عمران آية ١٠٤ ) .

وأركانها ( الرعاية والهداية والانتان ) - ومن مظاهر المسئولية الاجتماعية مايلي :

- المسئولية الاجتماعية عن الوالدين والأولاد وقوى القربى واليتامى والمساكين ... الخ ، والمسئولية المهنية والأخلاص في العمل وإنجازه وأتقانه والتعاني فيه وبذل أقصى جهد في الانتاج ، والمسئولية القانونية واحترام القانون والانضباط والمحافظة على النظام والحرص على الموايد والمحافظة عليها .
- الزكاة وبما يقوم الفرد بمسئوليته حين يؤدي حق الجماعة فيها اعطاء الله من مال ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والامانة ، والمنة عن ما للغير ، والتعاون ، والإيثار ، والإصلاح ، والمشاركة الاجتماعية في العبادات والاعباد والمناسك وللواجبات الاجتماعية .
- الاهتمام بمشكلات المجتمع وحلها ، وتنمية المجتمع وتطويره مع المسئولية عن التغير الاجتماعي ، والخدمة الاجتماعية والخدمة العامة في المجتمع ، والاشتراك في الجمعية للخيرية لرعاية المعزة والمعوقة والمحتاجين .
- المحافظة على الممتلكات العامة ، والمحافظة على سمعة الجماعة ، والدفاع عن الجماعة .
- تحمل الفرد بمسئولية آرائه وسلوكه الفردي والاجتماعي .

### مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية :

ان الجهل بالمسئولية الاجتماعية والنقص فيها وضعف نموها يخلق خطرا شديدا على المجتمع ويعتبر ثوما من « التلطف النفسي » .

ويتجلى عدم تحمل المسئولية الاجتماعية وعدم القيام بها في العديد من المظاهر هي في جللتها عكس مظاهر المسئولية الاجتماعية .

ومن أخطر مظاهر نقص المسئولية الاجتماعية الاغتراب alienation وهو اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع وعن المجتمع ، وهو غربة عن النفس وغربة عن العالم . ومن أهم أعراضه : اللامعية ( المفسيرة ) ، واللامعنى ( اللامعقول ) واللامبالاة ( اللامهذب ) الضياع ) ، واللا قوة ( المعز واللاجدوى ) ، والعزلة ( اللاتناء والانماجية والانسحاب والانسواء والانفصال ) ، والتشويق ( فقدان الهوية كشىء أو كسلعة ) ، والتمرد ( الشك والرفض والسخط والمنف والمعدون ) ، واحتقار الذات ( واحتقار الجماعة ) وكراهية الذات ( وكراهية الجماعة ) والتفكك ( عدم تطبيق مكونات مفهوم الذات ) .

( ريتشارد شاخنت ، ١٩٨٠ )

نمو المسئولية الاجتماعية :

المسئولية الاجتماعية على الرغم من انها تكوين ذاتى ، يقوم على نمو الضمير الاجتماعى — كقريب داخلى — الا انها فى نموها نتاج اجتماعى ، لانها تتعلم وتكتسب .

ويولد الطفل ولديه استعداد لتعلم المسئولية الاجتماعية واكتسابها .  
وتبدأ عملية تعلم المسئولية الاجتماعية منذ ان يعى الطفل تحمل والديه المسئولية الاجتماعية فى رعايته وتربيته واشباع حاجاته . ( كونستانس فوستر ، ١٩٦٢ ) .

وتنمو المسئولية الاجتماعية تدريجيا عن طريق التربية والتثنية الاجتماعية منذ ان يبدأ الطفل فى المساعدة فى أعمال المنزل المتدرجة فى مستوى تحمل المسئولية .

ان نمو المسئولية يتركز على تحفيع الاستعداد الاخلاقى ، فى وسط تربوى ميسر لهذا النمو فى اتجاهه الاجتماعى الاخلاقى المناسب ، عن طريق عمليات نفسية تربوية ملائمة .

ويحتاج نمو المسئولية الاجتماعية الى مناخ اسرى مشبع بالحب والحنان والتعاطف والعلاقات الاجتماعية السليمة .

ويجب متابعة نمو المسئولية الاجتماعية عند الطفل وتشجيع كل مظاهر السلوك التى تدل عليها ويتجلى ذلك فى تنمية تحمل المسئولية لدى الاطفال فى مجال الماكن واعداد المائدة والمشاركة فى الاعمال المنزلية وتنمية تحمل المسئولية فى مجال اللبس والعناية به والمحافظة عليه ، وتحمل المسئولية فى مجال الانشطة المدرسية وعدم الاعتماد الزائد على الكبار والمحافظة على للكتب والادوات المدرسية والقيام بالواجبات والاجتهاد فى التحصيل وتنمية القدرات وتنمية تحمل المسئولية فى مجال اللعب من حيث التفاعل والتعاون الاجتماعى السليم مع الزملاء وحسن اختيارهم والمحافظة على اللعب ومرعاة معايير السلوك الاجتماعى والحرص على التوافق الاجتماعى .  
( نادية ابو سكيبة ، ١٩٨٤ ) .

هذا ويجب الاهتمام باتماء الاستعداد الاخلاقى لدى النشء الى اتقى حد ممكن كعملية مستمرة فى وسط تربوى ملائم . ويجب ضمان استمرار انماء المسئولية الاجتماعية فى اطار النمو الاخلاقى الاجتماعى .  
ويجب فى نفس الوقت تجنب كل ما يضعف او يعطل او يعوق نمو المسئولية الاجتماعية عند الفرد ، والاهتمام بالوسائل التى يمكن عن طريقها علاج هذا الضعف ودفع المسئولية الاجتماعية فى الاتجاه السليم فى طريق نموجها .

ويجب العمل على تضح الحكم الذاتى ، والصلابة للصديق ، والمثاقفة الخلعية . ويجب العمل ايضا على تحقيق الاستقلال لئلا ينجح الفرد

نحو النضج والرشد فى علاقته مع الاخرين فى اطار المسئولية الاجتماعية . ويجب تهيئة دقة ادراك الذات لنفسها مماثلى وعيها بالماضى والحاضر والمستقبل وجهادها للوصول الى الرشد .

**ومن العوامل التربوية الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية مايلي :**

\* الدراسة النظرية : وتضم كل ما تقدمه المواد الدراسية ( اجتماع -

جغرافيا - تاريخ - اقتصاد - سياسة - تربية وطنية - علم نفس ... الخ ) من خلال القراءة والاستماع والمشاركة والمناقشة فى اطار موضوعى يكشف نقاط القوة ( لتلكيدها وزيانها ) ونقاط الضعف ( لتلافيها والتغلب عليها ) وتساعد الدراسة النظرية على فهم الجماعة وتعقلها فى ماضيها وحاضرها على مد البصر الى مستقبلها . وتساعد الدراسة النظرية ايضا فى تهيئة عنصر مسئولية الاهتمام عند النشء .

\* المربي : وهو قدوة الناشئين ، يتوحدون معه ويتعلمون منه المسئولية الاجتماعية حين تتوافر لديه البصيرة الاجتماعية والاهتمام الاجتماعى والشجاعة الاجتماعية والنقد الاجتماعى المستند الى قلب مطمئن وعقل متفتح .

\* الجماعة التربوية : وهى المجال المعلى المعلى لتعلم ونمو المسئولية الاجتماعية من خلال السلوك والنشاط الاجتماعى سواء كتلت جماعة طلاب رسمية ام جماعة تربوية غير رسمية . ويزيد منفاعلية الجماعة التربوية مايلي :

- اشباع الحاجات النفسية والاجتماعية .
- ايجابية الفرد ومشاركته فى وضع ايدولوجية الجماعة أى افكارها ومعتقداتها .. اهدافها وخططها لتحقيق هذه الاهداف .
- مشاركة الفرد الفعالة فى نشاط الجماعة .
- اشتراك الفرد فى تقييم النشاط الاجتماعى للجماعة ونقده وتوجيهه الوجهة الصحيحة .
- قيام الفرد بدوره متكليلا مع ادوار بقى اعضاء الجماعة .
- الاتصال الاجتماعى المفتوح بين الاعضاء بعضهم وبعض وبينهم وبين قائد الجماعة .
- المناخ الاجتماعى الديموقراطى الاجتماعى حيث يسود جو الود والروح المعنوية العالية .

### **مقياس المسئولية الاجتماعية :**

صمم سيد عثمان ( ١٩٧٣ ) مقياس المسئولية الاجتماعية من صورتين «ك» للثانوى ، «ك» للكبار لمقياس عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة : الاهتمام ، والنهم ، والمشاركة كما يقدرها المفهوم نفسه ( ١ ) .

( ١ ) سيد عثمان ( ١٩٧٣ ) . مقياس المسئولية الاجتماعية .

القاهرة : مكتبة التجلو المصرية .



وتتكون الصورة (ث) (للتأني) من مقياس المسئولية الاجتماعية من ١١٥ فقرة تصير عن الوان من السلوك أو الآراء ( منها ٨٠ عبارة موجبة و ٣٥ عبارة سالبة ) . ويطلب من المفحوص تحديد استجابته لكل عبارة على مقياس مترجح يتكون من أربع نقاط . وبالإضافة الى مقياس المشاركة عن طريق التقدير الذاتي نى هذه الصورة : يوجد مقياس آخر يقوم فيه المدرس بتقدير سلوك المشاركة الفعلى للتلميذ .

وتتكون الصورة (ك) (للكبار) من مقياس المسئولية الاجتماعية من ٨٥ فقرة على نفس نمط الصورة (ث) ومختارة منها ( ومنها ٥٩ عبارة موجبة و ٢٦ عبارة سالبة ) .

ويتكون المقياس فى صورتيه من كراسة للتعليمات والاسئلة ثم ورقة اجابة للمقياس بصورتيه .

وقد تم الاطمئنان على صدق المقياس وثباته .  
ونبها بلى مثال ل فقرات المقياس :

- (١- ) عنفما اكلف بعمل ابذل فيه كل جهدى  
(دائما كثيرا قليلا لا )  
(ب- ) افضل الذهاب الى السينما على حضور ندوة عن مشكلة اجتماعية  
(دائما شيرا قليلا لا )

### تربية المسئولية الاجتماعية :

عن التربية والمسئولية الاجتماعية يمكن القول ان التربية جهد بنظم لتحقيق تصور امثل للشخصية ، وتتمثل العملية التربوية فى توجيه النمو فى وسط تربوى . والتربية هى اهم الوسائل التى يمكن عن طريقها ان تربية المسئولية الاجتماعية وتنبيهها لدى النشء فى تكامل مع باقى عناصر الشخصية ومكوناتها . وتربية المسئولية الاجتماعية وتنميتها حاجة فردية واجتماعية . وتربية المسئولية الاجتماعية عملية مقصودة وموجهة ومخططة ومنسقة تتم فى ضوء حكم الفكر وهداية البصيرة وتوجيه الارادة .

ومن عناصر التربية الالهية ثلاثة هى : للفرد ، والوسط ، وللعائلات .

الفرد ( الناشئ ) : والفرد لديه استعداد فطرى لتعلم ونمو المسئولية الاجتماعية ( مع ملاحظة مبدأ الفروق الفردية ) . ان صحة ما هو فردى هى صحة ما هو اجتماعى ، والذاتية الصحيحة هى اصل الاجتماعية الصحيحة . والاتصال الصحيح بالذات هو اصل الاتصال الصحيح بالآخر ، والوعى الصحيح بالذات هو اصل الوعى الصحيح بالآخر ، والفردية السوية هى اصل الاجتماعية السوية . ومطلوب تربية تحقق تصور الشخصية الامثل فى الفرد ، بمعنى تربية الناشئ بحيث ينوثر لديه قدر من المسئولية الاجتماعية ينسج مع تصور الشخصية الامثل . ويتطلب ذلك الاهتمام بتربية الجوانب الدينية والظيفية

والاجتماعية . ان التربية يجب ان تعمل على تشجيع تميز ذات الطفل ونقلها . ونيسر تقنح الشعور الاخلاقي عنده ، وتنمية وعيه بذاته وبالأخرين ؛ وتشجيع التعاطف والتراحم والتواصل والتعامل مع الآخرين . ويجب تدريب وأنماء الاهتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية - وهي عناصر المسئولية الاجتماعية - اعدادا لازساء اصول المسئولية الاجتماعية . فيجب العمل على تنمية الاهتمام المتعلل المستنير بالجماعة وتوسيع الاهتمام من الفرد الى الجماعة والى الجماعات الاخرى داخل وخارج الوطن ، وتنمية التعادل بين الاستجلبت للذات والطوعية للجماعة . ويجب العمل على تحقيق العمق النظرى وفهم الذات وفهم الجماعة والقراءة والحراسة لاتضاج عنصر الفهم والوعى فى المسئولية الاجتماعية . ويجب تنمية الوعى بالجماعة ككيان كلى وليست تجمعلمن افراد، والتوحد مع الجماعة ؛ والمسايرة والطوعة والمشاركة المنفذة مما تشند به المسئولية الاجتماعية بين افراد الجماعة ، ويجب أن يدرب الفرد على تقييم جماعته ليقوم بالمشاركة المقيمة .

**الوسط ( التربوى ) :** ويقصد به الوسط التربوى المناسب للعمليات التربوية والذى تتوافر فيه الخواص الميسرة لنمو المسئولية الاجتماعية . ويجب أن يكون الوسط التربوى وسطا اخلاقيا يسوده التوجيه الاخلاقى ليشتر شخصية تتوافر فيها المسئولية الاجتماعية . والوسط التربوى له : مناخ ، وتوجيه ، وموجه .

**- المناخ ( التربوى ) :** وقوامه الحب والالفة والحرية والتجاوب والديموقراطية والفهم والحنفء والتقدير والمشاركة والمساندة . ويجب الاهتمام بالمناخ التربوى النفسى لاثابة فهم السلوك واتاحة نموه ونمو الشخصية بصفة عامة والمسئولية الاجتماعية بصفة خاصة .

**- التوجيه ( او التربية ) :** والتوجيه يجب أن يكون اخلاقيا ابتكاريا وينمى أن يكون التوجيه الاخلاقى لوسط ميسر لنمو المسئولية الاجتماعية . ولتتحقق التوجيه الاخلاقى للوسط التربوى الذى ييسر نمو المسئولية الاجتماعية بالحرص على الوحدة الاخلاقية فى الشخصية ، ذات القيمة التربوية المؤثرة فى تكوين النابئ ، وتنمية الخواص الاجتماعية للشخصية . وتنشئ هذه الخواص الاجتماعية بتنمية الاحساس والحساسية بالآخرين ولهم ، ومسايرة المعايير والقيم الاجتماعية ، والتوحد مع الجماعة ، وتنمية تقييم الفرد للجماعة واستجابته لتقييم الجماعة له ، والوعى بالجماعة فى الذات، والتقبل والصبر فى التعامل مع الجماعة ، والعمل المشترك ، والتضامح التهادل .

**- الموجه ( المربى ) :** وهو قوة توضحيح وتنشيط ودفع وتأثير وتوجيه وأرشاد للنشء حين يقيم معهم علاقة اجتماعية تقوم فى مناخ ديموقراطى مما يؤدى الى تماسك الجماعة وحسن العلاقات بين

انفرادها ، ونمو القيم الاخلاقية والمسئولية الاجتماعية لديهم .  
 والموجه او المربي نموذج سلوكي هي يحتفبه النشر ويتوحد معه ،  
 وهو يمثل قيم النظام والمسايرة الاجتماعية والمسئولية الاجتماعية .  
 ويجب ان يتقن المربي عملية التربية الابتكارية . ويجب ان يكون  
 المربي اسوة في المسئولية الاجتماعية المتمثلة في سلوكه ، اي انه  
 يجب ان يكون مسئولاً اجتماعياً قبل ان يعلم المسئولية الاجتماعية .  
 ويجب ان يكون لدى المربي قدراً كبيراً من المسؤولية الاجتماعية حتى  
 يقوم بدوره في اثباتها عند النشر . فيجب ان يكون المربي نائبا ،  
 حراً مستقلاً ، حتى يتمكن انهاء هذه المقومات الهامة للصحة  
 الاخلاقية لدى النشر ، وهي اساس صحة المسئولية الاجتماعية ،  
 ويجب ان تتوافر لدى المربي عناصر المسئولية الاجتماعية الثلاثة  
 وهي الاهتمام والفهم والمشاركة ، وarkan المسئولية الاجتماعية  
 الثلاثة وهي الرعاية والهداية والاثقان .

**المعليلات ( التربوية ) :** واهم المعليلات التربوية : تهيئة الوسط  
 التربوي لانتماء تدريب يؤدي الى تنمية عناصر المسئولية الاجتماعية وتنمية  
 الخواص الاجتماعية في الشخصية . رفق وتدرج وصبر وهي تستند  
 الى خواص الذنب لتساعد على انتقدم نحو كمالها . وتتضمن المعليلات  
 التربوية : المعليلات اللفظية ( اللفوية ) ، والاختيار ( الخلقى ) ، والممارسة  
 ( السلوكية ) .

— **المعليلات اللفظية ( اللفوية ) :** ومهمتها نقل المعلومات الى النشر في  
 عرض لفظي مع شرح ومناقشة لتعليمه وتوجيهه بها خاصة عندما  
 تكون الانفاذ ذات معنى ومغزى وصدق ، وعندما تقدم في اطار من  
 الايجابية والحرية حتى تندمج في الشخصية وتنمو . وهنا يهتم  
 المربي في العملية التربوية بمستويات ثلاثة هي : مستوى تعليم  
 المبادئ ( مثل عناصر المسئولية الاجتماعية وهي الاهتمام والفهم  
 والمشاركة ) ، ومستوى تعليم القواعد ( مثل اركان المسئولية  
 الاجتماعية وهي الرعاية والهداية والاثقان ) ، ثم مستوى السلوك  
 الفعلي ( المتمثل في السلوك الذي يعبر عن المسئولية الاجتماعية في  
 الحياة اليومية ) . هذا ويجب تنمية العلاقة بين المواد الدراسية  
 والمسئولية الاجتماعية لدى الطلاب . ويجب الحرص على تعليم  
 المبادئ الاخلاقية للمسئولية الاجتماعية ونطقها عن طريق العمليات  
 اللفظية الاعلاية والتوجيهية مع مراعاة شروط فاعلية هذه العمليات  
 من معنى ومغزى وصدق .

— **الاختيار ( الخلقى ) :** ويقصد به ان يحسن الفرد الاختيار . وهو  
 عملية تربوية هامة تجعل الشخصية تتحرك باختيارها وتستعدى  
 بحسن الاختيار . والاختيار للمسئولية الاجتماعية اختيار خلقى في  
 صميمه . والاختيار الخلقى مهارة تشترك فيها المكونات العقلية  
 والانفعالية في الشخصية . وهو قبل للدراسات ، ويحتاج الى عمليات

تعليمية وتدريبية تؤدي الى سلامة نمو ، اى الى اكتساب الكفاءة فى الاختيار الخلقى . والاختيار الخلقى يستهدى بالنظام الاخلاقى الداخلى او الحكم الداخلى الذى يقيم ويقارن ويفاضل ويوجه ويقرر . ويجب العمل على رفع بناء المسئولية الاجتماعية على اساس اخلاقى متين (١) ويجب الاهتمام بالتدريب على الاختيار الاخلاقى المرن الحر وتاصيل وتنمية النظام الاخلاقى الداخلى فى الشخصية انطلاقا من وجود الاستعداد الاخلاقى فى فطرة الانسان ، وللوصول بالنفس الى مستوى يجعله ممارسا لهذا الاختيار متكاملا من مهاراته ، واختيار كل سلوك متجه نحو الجماعة مبعرا عن المسئولية الاجتماعية . ويجب الاهتمام بعمليات التوجيه اللفظى والتدريب على الاختيار الخلقى الاجتماعى فى مواقف واقعية حقيقية تظهر فيها بدائل الاختيار ، ويدريب النفس على حسن الاختيار وهل صراع الاختيار .

— الممارسة ( السلوكية ) : وهى العمل الرئيسى الذى يظهر المسئولية الاجتماعية فى خبرات ملائمة ويقوم دليلا عليها . وهى تعبير المحبة والمودة والتفاعل الاجتماعى حين يشترك أعضاء الجماعة فى لعبهم وفرحهم وترحمهم . ويجب تشجيع الممارسة التعاونية والتفاعل والعمل المنظم مع الجماعة ، ويجب العمل على انهاء ممارسة الفرد لانشطة الجماعة بحرية واختيار ، وزيادة قوة جذب الجماعة لاهتمامها وتغيير ميسرات الممارسة السلمية وخصماتها ونشاطاتها مثل هزبة السلوك واشباع الحاجات والعدالة والاثابة والتعزيز الاجتماعى . ويجب ان تكون الممارسة فى وسطها الانسب الميسر ، وان تكون قائمة على التدبر والتأمل والتفكير ، وان تكون ابتكارية حية متجددة نلية .

وتقوم مؤسسات التربية والتنشئة الاجتماعية فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة ووسائل الاعلام بخورها فى تربية المسئولية الاجتماعية وتعملها عند النشء . ونمينا يلى موجز من دور كل منها :

— المدرسة : هى المؤسسة المسئولة رسميا والتخصصة والمؤهلة عليها وتعليميا لتاصيل وتكوين وتنمية ورعاية المسئولية الاجتماعية عند أبنائها . وعمليات التعليم والتعلم التى تتم فى المدرسة عمليات اجتماعية لانها تدور فى سياق تفاعل اجتماعى وتتضمن اكتسابا اجتماعيا ، ومن واجبات المدرسة واهدافها وتنشئتها تربية الاحساس بالمسئولية وتنميته عند الطلاب ، وتدريبهم على تحمل المسئولية

(١) قال الله تعالى فى وصف الرسول صلى الله عليه وسلم : « واثق لعل خلق عظيم » (سورة القلم : آية ٤) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اللهم كما أهدمت خلقى فأحسن خلقى » . وسال الصحابة السيدة عائشة رضى الله عنها عن الرسول الكريم قالت : « كان خلقه القرآن » .

الاجتماعية وذلك عن طريق قيامهم برئاسة الفصول والحكم الذاتى والاشتراك فى جماعات النشاط ... الخ . ويجب تنمية المسئولية الاجتماعية عند الحرس نفسه فالمعلم المسئول هو الذى يعلم المسئولية . ويجب أن تسود روح المشاركة فى جماعات الفصول والانشطة الاجتماعية المنظمة فى المدرسة بما يودى الى انشاء المسئولية الاجتماعية ويجب تنمية العلاقة بين انواع النشاط الاجتماعى فى المدرسة والمسئولية الاجتماعية عند الطلاب . ويجب الحرص على ارتباط المدرسة بالبيئة المحيطة بما يساعد على نمو المسئولية الاجتماعية عن طريق الممارسة الفعلية .

- الأسرة : هى اقوى الجماعات تأثيرا فى سلوك الفرد ، وهى المدرسة الاولى للطفل ، وهى العامل الاول فى صيغ سلوك الطفل بمسبة اجتماعية . وفى الأسرة يتم اشباع الحاجة الى الامن والحب والمكانة ، وهذه حاجات ضرورية لحدوث التصرفات مع الآخرين ونمو التواصل معهم وتقبلهم . وحين تقوم الأسرة بتبنيها فى عملية التنشئة الاجتماعية تسلم الطفل الى المدرسة - مؤسسة الاختصاص التربوى النفسى فى المجتمع - نائما مصلح ، قبالا لنمو الموجه بها فيها من هيكليات تعليمية متسودة . ويجب أن تكون الأسرة شرة مساندة وتليد لميل المدرسة فى التربية الخلقة للنشء وخاصة تربية المسئولية الاجتماعية .

- دار العبادة : تتميز دار العبادة بانها محاطة بهالة من التقديس والتدعيم مما يمكنها من القيام بدور كبير فى عملية للتنشئة الاجتماعية . وهى اهم عوامل النمو الدينى والخلقى والاجتماعى فى قوة ووضوح وجماعية ، تنمى ذلك لدى كل طاعات المجتمع مهما اختلف العمر او الجنس او العمل او الاهتمامات . ولأنك ان لاحظ على انهاء المسئولية الاجتماعية حين يتم فى دار العبادة يكتسب قوة دينية دائمة هائلة ويجب تشجيع النشء وتعميده على ارتياد دار العبادة واقباله للشعائر الدينية فى جماعة . ويجب أن تكون دار العبادة مؤسسة دينية اجتماعية فيها تؤدى للشعائر الدينية وتزدهر المشاركة الاجتماعية وتنضج عمارة الحياة الاجتماعية بحسن العلاقات وسلامة التعامل

وتواد القلوب والتكافل الاجتماعى والتنمية الاجتماعية . وسائل الاعلام : لقد تعاملت دور وسائل الاعلام ( الاذاعة والتلفزيون والسينما والصحف والمجلات والكتب والاعلانات ... الخ ) لما تنشره وما تقدمه من معلومات تؤثر فى النشء ، ويجب أن تحرص وسائل الاعلام على دعم الاتجاهات للفنسية وتعزيز القيم والمعتقدات وتقديم نماذج تحتذى للمسئولية الاجتماعية فى احسن صورها .



## **الفصل الخامس**

### **التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي**

✽ عملية التنشئة الاجتماعية

✽ النمو الاجتماعي من الطفولة الى الشيخوخة

✽ الذات ومفهوم الذات



( ٢٧٠ )



## عملية التنشئة الاجتماعية

### THE SOCIALIZATION PROCESS

عملية التنشئة الاجتماعية (١) عملية يهتم بدراسة علم النفس خاصة علم النفس الاجتماعى وعلم نفس النمو والصحة النفسية ) ، وعلم الاجتماع وعلم التربية . ويعتبرها بعض اساطين علم النفس الاجتماعى محور المادة الدراسية لهذا العلم .

#### تعريف عملية التنشئة الاجتماعية :

يمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعى ، وتهدف الى اكتساب الفرد ( طفلا مرافقا فراشدا نفسيًا ) سلوكا ، معايير واتجاهات مناسبة لـ . واز اجتماعية معينة ، تمكنه من مسطرة حياته والتوافق الاجتماعى معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعى ، وتيسر له الاندماج فى الحياة الاجتماعية .

وهى عملية تشكيل السلوك . لاجتماعى للفرد .

وهى عملية استئصال ثقافة المجتمع فى بناء الشخصية (٢) .

وهى عملية تطبيع المادة الخام للطبيعة البشرية فى النمط الاجتماعى والثقافة . وبمعنى آخر هى عملية التشكيل الاجتماعى لأخامة الشخصية

وهى عملية تحويل الكائن الحيوى ( البيولوجى ) الى كائن اجتماعى ، ذلك الكائن الذى مكث فى رحم الأم ينمو حيوانا الى قدر معلوم وخرج منه لا يعلم شيئا ليتلقه « رحم الجماعة » ينمو فيه اجتماعيا ( شريف وشريف Sherif & Sherif ، ١٩٥٦ ) .

وهى عملية اكتساب الإنسان صفة الانسانية (٢) . أن الإنسان لا يتسبب هذه الصفة بفضل خصائصه التشريحية الحيوية ( البيولوجية ) وحدها ولكن بفضل عملية التنشئة الاجتماعية . ويحكى لنا تاريخ علم النفس حكاية « الطفل المتوحش » الذى عثر عليه فى غابة اميرون بفرنسا سنة ١٧٦٨ وكان يعيش حتى بلغ من العمر ١٢ عاما محروما من المثرات الاجتماعية الانسانية . وقد ألتج إيتارد Itard عن طريق وضع برنامج

(١) يطلق على عملية التنشئة الاجتماعية أحيانا « عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعى » وأحيانا « عملية التنشئة والتطبيع والاندماج الاجتماعى » .

(٢) تعرف الشخصية بأنها جملة السمات الجسدية والعنيفة والانفعالية والاجتماعية التى تميز الشخص عن غيره ( حماد زهران ، ١٩٧٨ ) .

(٣) فيلم تطبيعى « تنشئة الاطفال » .

يهدف الى تنمية الناحية الاجتماعية عند هذا الطفل والتدريب العقلي عن طريق المؤثرات الحسية وخلق الحاجات الانسانية لديه وتدريبه على الكلام وترويضه سلوكيا بصفة عامة . ونجح ايتارد في تعليمه الاتصال عن طريق الكلام وقراءة بعض الكلمات كما استطاع ان يضبط بعض دوافعه خلال التدريب ، إلا انه فشل في تدريبه على ضبط النفس والتوافق الاجتماعي والتوافق الاجتماعي فقد كان الطفل ضعيف العقل . ويحكى لنا تاريخ علم النفس أيضا « حكاية الطفلين الذئبتين » اللتين عثر عليهما في أحد كهوف الهنود سنة ١٩٢١ . وكنتا تعيشان مع الذئاب عاريتين ، تمشيان على أربع تاكلان اللحم النيء وتلعقان الطعام بالفم بدلا من تناوله باليد لوضع في الفم ، ولا يصدر عنها الا همهمات غريبة وأصوات لا معنى لها وتظهران العداء للادميين . وتقلت الفتاتان الى مدرسة الازمالية البريطانية لتلقى عثر عليهما فحزرتا تقعا ملحوظا وانشأنا علاقات اجتماعية عاطفية وتعلمنا أكل الطعام المطبو باليد وارتداء الملابس ونهم اللغة البسيطة وحب الأطفال الآخرين .

وهي عملية تعلم اجتماعي Social learning . يتعلم فيها الفرد عن طريق التعامل الاجتماعي أدواره الاجتماعية ويمثل ويكتسب المصائب الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار . أنه يكتسب الاتجاهات النفسية ويتعلم كيف يسلك بطريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة ويرتضيها المجتمع . ولهذا يراحد نيوكوم Newcomb ( ١٩٥٩ ) بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي .

وهي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره ، يتركز حول ذاته ، لا يهدف في حياته الا الى اشباع حاجاته الفسيولوجية ، الى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وكيف يتحملها ، ويعرف معنى الفردية والاستقلال ، يسلك معتمدا على ذاته ، لا يخضع في سلوكه الى حاجاته الفسيولوجية محسب ، ويستطيع أن يضبط انفعالاته ويتحكم في اشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية ، ويدرك قيم المجتمع ويلتزم بها ، ويستطيع أن ينشئ العلاقات الاجتماعية السليمة مع غيره . وهي عملية ديناميكية تتضمن التفاعل والتغير . ان الفرد في تفاعله مع افراد الجماعة يأخذ ويعطى فيها يخص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية ، والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل .

وهي عملية معقدة متشعبة تستهدف بهام كبيرة وتتوسل بأساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف اليه .

وهي عملية مستمرة طول الحياة لا تقتصر فقط على الطفولة ولكنها تستمر في المراهقة والرشد وحتى الشيخوخة . وانظر الى الفرد خلال مراحل نموه ، انه ينتهي باستمرار الى جماعات جديدة لابد أن يتعلم دوره الجديد فيها ويعمدل سلوكه ويكتسب انماطاً جديدة من السلوك ( كينش Kinch ، ١٩٧٣ ) .

ويوضح جدول ( ٩ ) استمرارية عملية التنشئة الاجتماعية طول الحياة  
جدول ( ٩ ) التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طول الحياة

| ملاحظات   | الأعمار             | أهم مظاهر استمرار العملية                     |
|---|---------------------|---|
| أهمية دور الأسرة  | خلال<br>العام الأول | الوليد  |
|   |                     | استجابة متعلمة<br>( إشارات )                  |
|   |                     | تمييز الأشخاص                                 |
| الجماعة الأولية<br>( الأسرة والرفاق )   | من العام<br>٨ - ١   | تعلم اللغة<br>أول تعلم مجرد                   |
|   |                     | نمو مفهوم الذات<br>النمو الاجتماعي            |
|   |                     | استدخال المعايير الاجتماعية<br>تعلم الأدوار   |
| جماعات أخرى<br>للتنشئة الاجتماعية<br>( المدرسة - دار العبادة<br>- وسائل الاعلام ) | من العام<br>٩ - ١٥  | تعلم مجرد أكثر                                |
|   |                     | تغيرات في مفهوم الذات<br>جماعات مرجعية جديدة  |
| تعدد الأدوار<br>( في المراهقة )   | من العام<br>١٦ - ٢٠ | الدور المهني الاجتماعي                        |
| أهمية دور العمل<br>( في الرشد )   | من العام<br>٢١ - ٦٠ | أدوار متعددة نافذة<br>( والد - مواطن - عامل ) |
| جسود وتدهور   | بعد الستين          | التقاعد                                       |

#### ملاحظات على عملية التنشئة الاجتماعية :

إذا كانت عملية التنشئة الاجتماعية لها هذه الأهمية الكبرى في تحديد معالم شخصية الفرد ، فإن هذا لا يعني أننا ننسى العوامل الأخرى غير الاجتماعية التي تؤثر في نمو الشخصية وتمهد للموامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية . وهنا يجدر بنا أن نقف وقفة عند أهم العوامل التي تؤثر في نمو الفرد . ونحن نعلم أن من هذه العوامل الوراثة والبيئة والغدد والغذاء والنفس والتعلم وعدد من العوامل الأخرى مثل أعمار الوالدين والمرضى والحوادث والانفعالات الحادة والولادة المبكرة وحتى عوامل المناخ وانطقس .

وفيهما يلى موجز عن أهم هذه العوامل : ( حليد زهران : ١٩٧٧ ) .

**الوراثة : Heredity** تمثل الوراثة كل العوامل الداخلية التى كانت موجودة عند بداية الحياة أى عند الإخصاب . وتعتبر الوراثة عاملاً هاماً يؤثر فى النمو من حيث صفاته ومظاهره ، ونوعه ومداه ، وزيادته ونقصانه، نضجه وتصوره ... هكذا . ويتوقف معدل النمو على وراثة خصائص النوع . وتنقل الوراثة إلى الفرد من والديه وأجداده وسلالته . وتتحدد الخصائص الوراثية للفرد عن طريق المورثات ( الجينات ) التى تحملها الصفيحات ( الكروموسومات ) التى تحتويها البويضة الأنثوية المخصبة من الحيوان المنوى الذكري بعد عملية الجماع الجنسى . وتتأثر المورثات نفسها بعدة عوامل منها تفاعلها وتأثرها ببعضها ببعض ، وتفاعلها مع المواد التى تصل إليها من البيئة الخارجية التى تحيا فيها الخلية ، وتفاعلها مع المادة الداخلية للخلية ، وتفاعلها مع النتائج الكيميائية للمورثات الأخرى ، وقد تؤدي هذه العمليات إلى تغيير فى إحدى المورثات تنشأ صفات وراثية جديدة طفرة واحدة . وتبين الوراثة أن الخصائص الجسمية للأطفال يمكن التنبؤ بها من الخصائص التى نعرفها عن والديهم . ولكن فى نفس الوقت نجد أن بعض الأطفال يختلفون عن والديهم اختلافاً جوهرياً بسبب وجود سمة وراثية متحيزة من جيل سابق ، أى متحيزة أو مختلطة وراء السمة المتخلبة أو للبايزة، وعلى هذا لا يلزم دائماً أن يشبه الطفل والديه. وتختلف السمات الوراثية بقليل بين الجنسين ذكراً أم أنثى . ومن الصفات **الوراثية الخاصة** لون العينين ، وعلى الألوان ، ولون ونوع الشعر ، ونوع الدم ، وهيئة الوجه ومعاله ، وشكل الجسم . وتهدف الوراثة إلى المحافظة على الصفات العامة للنوع والسلالة والأجيال . وتهدف الوراثة أيضاً إلى الحياة الوسطى المترتبة ، أى جعل أكثر النسل وغالبية يحل الصفات القريبة من المتوسط .

**البيئة : Environment** تمثل البيئة كل العوامل الخارجية التى تؤثر تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على الفرد منذ أن تم الإخصاب وتحدت العوامل الوراثية ، وتشمل البيئة بهذا المعنى العوامل المادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية . والبيئة دور كبير إيجابى حيث تسهم فى تشكيل شخص الفرد الثانى وفى تعيين أنماط سلوكه أو أساليبه فى مجابهة موافق الحياة . أن البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها الطفل منذ أن يرى النور تشكل الطفل اجتماعياً وتحوله إلى شخصية اجتماعية متميزة . ويكتسب الفرد الثانى أنماط ونماذج سلوكه وسمات شخصيته نتيجة التفاعل الاجتماعى مع غيره من الناس من خلال **التنشئة الاجتماعية** . وفى خلال سنوات حياته الأولى تكون الأسرة ( والديهم والأخوة ) هى أبرز عوامل التأثير الاجتماعى ، وبعد ذلك يأتى دور المدرسة والرفق فى المدرسة وفى المجتمع الكبير .. وهكذا . كذلك فإن البيئة الحضارية تسهم فى عملية النمو الاجتماعى للفرد والدليل على ذلك هو اختلاف الأدوار الاجتماعية لكل من الجنسين فى البيئات والثقافات المختلفة . ومن **الخصائص البيئية الخاصة** المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية والتعاليم الدينية . وعلى العموم ، فكلما كانت البيئة صحية

ومتوقعة كان تأثيرها حسنا في النمو ، وكلما كانت البيئة غير ملائمة أثرت تأثيرا سيئا على النمو ، فالجوع في الغذاء قد يؤدي إلى الهزال أو الموت وكذلك يمكن أن نرى كيف يصل الحال بالفرد حين يجوع عطشا وحين يجوع انفعاليا وحين يجوع اجتماعيا أيضا .

**الوراثة والبيئة :** فيها يتعلق بنمو الشخصية بكاد يكون من المستحيل فصل أثر الوراثة عن أثر البيئة إلا من الناحية النظرية . ويشبه البعض الشخصية بكتاب تعاونت في كتابته الوراثة والبيئة حيث : مع من المتعذر أن نعرف أى فصل كتبه الوراثة وأى فصل كتبه البيئة - أى أن العوامل الوراثية والعوامل البيئية تتفاعل وتعاون في تحديد صفات الفرد ، وفي تباين نموه ومستوى نمجه وأنماط سلوكه ومدى توافقه وشذوذه - وإلى جانب الخصائص الوراثية والصفات البيئية نجد هناك سمات تتأثر بالوراثة والبيئة معا . وهي في معظمها استعدادات وراثية تمتد على البيئة في نمجها وتتاثر بها ، ومن أمثلة ذلك الذكاء والتفصيل . وقد أجريت بحوث كثيرة لدراسة الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة في نمو الأطفال وذلك بدراسة القوائم المتعاقبة حيث نجد أن التوأمين المتماثلين يتساويان من حيث العوامل الوراثية ، لذا تربيا في بيئة واحدة فإن سمات الشخصية لديهما تكون متقاربة إلى حد كبير ، أما إذا تربيا في بيئتين مختلفتين فإن تأثير هاتين البيئتين يتضح في اختلاف سمات شخصية كل من التوأمين . وهب مثلا أن طفلا عبقريا من حيث الاستعداد العقلى تربى في بيئة جاهلة ولم تتح له فرصة التعليم ، أن مثل هذا الطفل لن يستطيع تعلم القراءة والكتابة والحساب ، وسيؤثر سلوكه بصمة عابرة نتيجة لعدم إتاحة الفرصة أمام استعداداته الكامنة للظهور . أن الطفل الذي ينشأ بين الحيوانات ، كما حدث في حالة الطفل المتوحش والطفلين الذئبيين يشب كالحيوان عاجزا عن الكلام ، بالرغم من أنه يملك استعدادا وراثيا للكلام ، ولكن لابد من بيئة انسانية تقدر هذا الاستعداد الموروث وتحيله إلى قدرة على الكلام . وفي نفس الوقت فإن البيئة الانسانية لا يمكن أن تجعل الحيوان - الذي ليس لديه استعداد وراثي للكلام - ينطق ويتكلم . هذا ويأمل علماء الوراثة في تخصيص النسوع البشرى بالاختيار الزواجي الأفضل ، حتى يولد أطفال أصحاء ، وفي نفس الوقت يأمل علماء البيئة في تحسين النوع البشرى عن طريق تحسين البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية ، حتى يمكن تنمية الاستعداد الوراثي للأطفال إلى أقصى حد ممكن . وهكذا نرى بصفة عامة أن الوراثة لا تصل إلى مداها الصحيح إلا في البيئة المناسبة لها . ولهذا فإن على المربين أن يعملوا على تهيئة العوامل البيئية المساعدة على نمو استعدادات الفرد الوراثية .

**جهاز الغدد :** وهو ذو أهمية كبيرة في تنظيم وظائف الجسم . وللغدد للمساهمة أو اللاتنوية والغدد بالهرمونات . ( الهرمونات ) تأثيرها الواضح في عملية النمو . وترتبط وظيفة الفرد ارتباطا وثيقا بوظائف

أجهزة الجسم المختلفة خاصة الجهاز العصبي وبصفة أخص الجهاز العصبي الذاتي . ومعروف أن التوازن في افرازات الغدد يجعل من الفرد شخصا سليما نشطا ويؤثر تأثيرا حسنا على سلوكه بصفة عامة . ونؤدى اضطرابات الغدد الى المرض النفسى وردود الفعل السلوكية المرضية .

**التضج :** وهو امر تقرره الوراثة . ويتضمن التضج عمليات النمو الطبيعى التنفسي التى يشترك فيها الافراد جميعا والتى تنمض عن تغيرات منتظمة فى سلوك الفرد بصرف النظر عن أى تدريب وخبرة سابقة . أن الجنين لا يمكن أن يولد ويعيش ما لم يلبث فى بطن أمه ٧ شهور كاملة على الأقل . وكذلك الطفل لا يمكن أن يكتب ما لم تضج فضلاته وتدراته اللازمة فى الكتابة والا اذا تعلم الكتابة . وهو لا يستطيع أن يتكلم الا اذا تضج جهازه الكلامي والا اذا تعلم الكلام .

**نوع وكمية الغذاء :** ويتأثر الفرد النامى بنوع وكمية الغذاء . ان نقص التغذية ، والامراض فيها ، والغذاء غير الكفى أو غير الكامل ، وعدم التوازن الغذائى ، والغذاء الملوث ، له آثار صحية ونفسية ضارة .

**التعلم :** كذلك فان التعلم وهو التغير فى السلوك نتيجة الخبرة والممارسة يلعب دورا هاما هنا . وتتضمن عملية التعلم التقاط المعطى الذى يمارس فيه الفرد نوعا من الخبرة الجديدة ، وما يتخض عن هذا من نتائج سواء كانت فى شكل معارف أو مهارات أو اتجاهات أو تيسر أو معايير ... الخ .

**من عناصر عملية الفتنة الاجتماعية ما يلى :**

❖ لدى الفرد :

- الجوع الاجتماعى ، والدوافع الاجتماعية والحاجات النفسية الأخرى التى تدفع الفرد دفعا للاتقاء الى جماعة وبالتالي بدء عملية الفتنة والطبيع الاجتماعى التى تنهى بعملية الاندماج الاجتماعى .
- المراث والامكانات الحيوية التى تسمح بالفتنة الاجتماعية والتى يعتمد عليها التعلم الاجتماعى .
- قابليته للتعلم وتغير سلوكه نتيجة للخبرة والممارسة وقدرته على التعامل الرمزي وتعلم الرموز واكتساب اللغة .
- القدرة على التعاطف وتكوين علاقات عاطفية مع الآخرين .

❖ فى المجتمع :

- الضغوط الاجتماعية المختلفة التى توجهها الجماعة لأمراها حتى يملأوا نردبيهم واتجاهاتهم للخاصة فى سبيل الانتماء مع معايير الجماعة .

- المعايير الاجتماعية التي تبلورها الجماعة كموافق للسلوك الاجتماعي .
- الأدوار الاجتماعية التي تتطلب الجماعة من كل فرد القيام بها .
- المؤسسات الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ووسائل الأعلام .
- القطاعات الاجتماعية - المتكاثرة - الاقتصادية أو الطبقة الاجتماعية أو المستويات الاجتماعية - الاقتصادية أو الجماعات والفئات الفرعية .

وفي نفس الوقت نجد أن هناك بعض العوامل التي تعرقل عملية التنشئة الاجتماعية . وليس من الغريب أن نجد أن هناك كثيراً من المؤثرات السبئية على نمو الشخصية تعرقل عملية التنشئة الاجتماعية . مما قد يؤدي إلى اثر عكسي desocialization . وعندما يحدث هذا لا يكف الفرد عن بذل الجهود ولا يكف أفراد الجماعة عن بذل كل جهد من جانبهم لاعادة التطبيع الاجتماعي .

أما عن أساليب عملية التنشئة الاجتماعية ، فإتينا نجد من وجهة نظر مدرسة التحليل النفسي وسيكولوجية فرويد أن عملية التنشئة الاجتماعية تتضمن استئصال الطفل لمساير الوالدين وتكون الاتا الأعلى لديه . ويعتقد أن هذا يتم عن طريق أساليب عقلية وانفعالية واجتماعية أهمها التعزيز والانطفاء القائم على الثواب والعقاب . فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تعزيز وتدريب بعض أنماط السلوك المقبولة اجتماعياً ، وعلى انطفاء بعضها الآخر غير المقبول اجتماعياً . وقد تعزز بعض أنماط السلوك عند جنس الذكور وتطفئها عند جنس الإناث . مثالي ذلك أن الرجل يتوقع منه أن يكون أكثر إيجابية وتبادلاً في السلوك الجنسي على خلاف المرأة ، وأن الرجل يمكن أن يتخير من النشاط ما يذهب به بعيداً من بيته وأسرته مثل الترحال والصيد وذلك على عكس النساء . كذلك فإن من أهم الأساليب التقليدية والتوحيد القائم على الشعور بالقبلة والحب .

ومن أهم سمات عملية التنشئة الاجتماعية ما يلي : ( نجيب اسكندر ابراهيم وآخرون ، ١٩٦١ ) .

- \* سلوك الفرد يرتبط تدريجياً بالمعاني التي تتكون عنده عن المواقف التي يتعامل فيها .
- \* هذه المعاني تتحدد بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد وعلاوة تلك الخبرات بالمواقف الراهنة .
- \* الطفل يولد في جماعة قد حددت معاني معظم المواقف العسامة التي تواجهه ، وكونت لنفسها معايير للسلوك فيها .
- \* الطفل يتأثر بهذه المعاني منذ ولادته وتتمو شخصيته في مراحلها الأولى بحسب هذه المعاني .

وهناك عدد من نظريات التنشئة الاجتماعية ، حاولت تفسير تلك

المصلحة التى تحول الفرد من مجرد كائن حيوى الى كائن اجتماعى . ومن هذه النظريات :

- \* نظرية التحليل النفسى التى ركزت على الطفل ذاته .
- \* نظرية الادوار الاجتماعية التى اعطت وزنا اكبر للعوامل الاجتماعية التى يتفاعل الطفل معها .
- \* ويرى سيد احمد عثمان ( ١٩٧٠ ) ان كلا من هذه النظريات ليس كافيا وحده لتفسير عملية التنشئة الاجتماعية ألبالغة التعقيد والتشابك ، وان كلا منها يفسر جانبا من جوانب عملية التنشئة الاجتماعية تفسيراً سلبياً بحيث يمكن ان تتكامل جيمعا فى اعطاء تفسير أكثر شمولاً لهذه العملية . وقد اطلق سيد احمد عثمان على هذه النظرية اسم « نظرية التفاعلات الاجتماعى المتبادل » .

مكذا نرى ان الفرد ينمو فى اطار اجتماعى . وسوف نرى بعد قليل فى دراستنا للنمو الاجتماعى من الطفولة الى الشيخوخة ونمو الذات ومفهوم الذات ، كيف يتشابه سلوك الاطفال الرضيع وكيف يختلف سلوك الكبار فى الثقافات المختلفة بسبب عملية التنشئة الاجتماعية . ان اختلاف التنشئة الاجتماعية فى المجتمعات يؤدى الى اختلاف السلوك الاجتماعى . ولكن فى اطار كل مجتمع نجد ان عملية التطبيع الاجتماعى تصبغ الأفراد بصبغة مقترابة الى حد كبير وتكسيهم الاتجاهات العامة والسمات العامة للجماعة حتى يصلوا فى النهاية الى اكتساب طابع هذه الجماعة . انا عندما نرى شخصا ونلاحظ سلوكه نحكم عليه بعد فترة وجيزة انه ينتمى الى جماعة بعينة لانه يشترك مع هذه الجماعة بصفات الطابع الذى تتميز به هذه الجماعة ، اى انه نشأ فى هذه الجماعة وطبيع بطابعها .

ولمّا يلى بعض الملاحظات العامة على عملية التنشئة الاجتماعية :

- \* يجب النظر الى العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية نظرة تكاملية
- \* يجب وضع خطة لتنسيق ما تقدمه وزارة الثقافة ووسائل الاعلام المختلفة من نشاط تربوى له اثار كبيرة فى حياة التلاميذ وتوجيه سلوكهم مع عمل المدرسة ورسالتها ودور الاسرة ومهمتها (١) .
- \* يجب المبادرة بانشاء التنظيم الذى يكمل اضطلاع وزارة التربية والتعليم بمسئولياتها الكاملة فى مجال التعليم المدرسى بالراديو والتلفزيون ويدخل فى اطار هذا التنظيم تشكيل هيئة تضم الكتابات المتخصصة فى مجال الاذاعة والتلفزيون تكون مسؤولة عن كل ما يتعلق بالاذاعة المرئية والمسبوبة اللازمة للدراس ، وكذلك

(١) توصيات مؤتمر التعليم فى الحولة المصرية . القاهرة : فبراير



تنسيق العمل مع هيئة الاذاعة والتليفزيون والمؤسسات الثقافية والدينية والجهات الاخرى المعنية بعملية التنشئة الاجتماعية .

### المؤسسات والوكالات المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

تتضمن عدد من الوكالات او المؤسسات كعوامل مؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية ، واهمها : الثقافة ، الاسرة ، المدرسة ، وجماعة الرفاق ، ووسائل الاعلام ، ودور العبادة ، ومجال العمل .

### ١ - الثقافة :

**الثقافة هي :** مجموع ما يتعلم وينقل من نشاط حركى ، وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات تنظم العلاقات بين الانفراد ، وافكار وتكنولوجيا وما ينشأ عنها من سلوك يشترك فيه افراد المجتمع .  
**ويتعلم الفرد عناصر الثقافة الاجتماعية** هذه اثناء نموه الاجتماعى من خلال تعامله فى المواقف الاجتماعية مع الانفراد والكبار الذين تنشئوا وهم اطفال وتطبعوا وهم مراهقون واندمجوا اجتماعيا وهم راشدون .  
**وتؤثر الثقافة** فى تشكيل شخصية الفرد والجماعة من طريق المواقف الثقافية العديدة ومن خلال التفاعل الاجتماعى المستمر .  
**وهكذا تعدد الثقافة السلوك الاجتماعى** للفرد والجماعة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية .

وفى هذه المواقف الاجتماعية يخبر الفرد عناصر الثقافة ويأرسها وهذه عملية التعليم الاجتماعى او عملية التنشئة الاجتماعية .

ولقد ساهم العالم الانثروبولوجى لينتون (Linton ١٩٢٧) والمحلل النفسى كاردينر (Kardiner ١٩٣٩ ، ١٩٤٥) بقسط وافر فى دراسة عملية التنشئة الاجتماعية . فقد وصف لنتون عددا من **الثقافات البدائية** : وضع كاردينر بعض الحلولات لوصفها سكولوجيا . ويذهب كاردينر الى ان المؤسسات الثقافية التى تعنى بتدريب الاطفال وتنشئتهم اجتماعيا لها اهمية كبيرة فى تكوين اساس الشخصية .

وكذلك فان بحوث مرجريت ميد (Mead ١٩٣٥) فى نيوجينيا عن **الادوار الجنسية** فى ثلاث جماعات بدائية ، قد اثبتت اثر التنشئة الاجتماعية فى تشكيل سلوك الذكر وسلوك الانثى هناك . وفى جماعة الارابيش Arapesh نجد ان سلوك كل من الذكور والانثى يتصف بالانوثى والمسالة والتصلون مع سيطرة الدافع الجنسى . وفى جماعة الموندوجومور Mundugumor نجد ان سلوك كل من الذكور والانثى يتصف بالذكورة والعدوان . وفى جماعة التشسابوبولى Tchambuli نجد ان سلوك الذكور يتصف بالانوثى وهم

لا يشعرون بالمسؤولية ، انكاليون ، ملكيتهم اسمية ، وفى الرقص يلبسون اقمعة النساء ، ونجد ان سلوك الانثى يتصف بالذكورة والسيطرة ، وهن اللاتى يعملن ، ويلبكن نعلا ، وفى الرقص يلبسن اقمعة الرجال .

ولقد أعلنت حكومة الفلبين فى ١٩٧١/٧/٨ اكتشاف قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان العصر الحجري. ويقول علماء الاجناس هناك ان هذه القبيلة التى اطلق عليها اسم « تساداي ماينوب » تضم حوالى ١٠٠ شخص يعيشون فى غابات استوائية فى منطقة جبلية منعزلة فى جزيرة « مينداناو » جنوب الفلبين دون اى اتصال بالحضارة الانسانية المعاصرة . وتعتبر هذه القبيلة فصلا نادرا فى دراسة الانسان البدائي . فهم لا يعرفون الارز او القمح او السكر او الملح او الاوانى الفخارية وليس لهم صلة بالبحر ولا يعرفون المعدن : بل انهم يمثلون الجبابة الوحيدة فى العالم التى لاتعرف النخ .

وفى ١٩٧٨/٨/١٠ أعلنت حكومة الفلبين اكتشاف ثنى قبيلة بدائية تعيش كما كان يعيش انسان للعصر الحجري داخل كهوف فى موهات براكين خامدة وسط غابات كثيفة فى قلب جزيرة بالاوان فى بحر الصين الجنوبي . وقد اطلق على هذه للقبيلة اسم « ثلوتباتو » . وتتكون من ثلاثين اسرة بدائية : لم يشاهدوا بشرا من غير افراد قبيلتهم من قبل ويرتدون ملابس من جلد الاسود ، ويعملون فى اشكال بدائية من الزراعة : يزرعون البطاطا وقيرها من انواع النباتات الجذرية ونوعا خاصا من الدخان . ويؤهون بالاساطير .

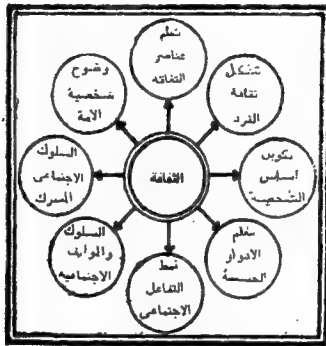
ولقد قام كاتيل Cattell بدراسة لاهم العوامل او المتغيرات الثقافية التى تؤثر فى عملية التنشئة الاجتماعية . وهى كالآتى : حجم الجماعة ، والضغط الثقافى ، والرفاهية ، والمحافظة على التقاليد ونظام السلطة والنظام والضغط ، والتكامل الثقافى والروح المعنوية .

هذا وتتخصص اهم اسس او قواعد تتعامل الفرد مع النبط الثقافى فيما يلى :

- \* تطابق شخصية الفرد مع النبط الثقافى .
- \* تشكيل الثقافة الشخصية للفرد .
- \* اثابة الفرد اذا تطابق سلوكه مع الاوضاع الثقافية وعقبه اذا اختلف عنها .
- \* تعلم السلوك الذى يتوقع منه الاثابة والاشباع .
- \* اضطراب الشخصية بالتغير الثقافى .
- \* التعميد الثقافى ( كعباء نفسى على الشخصية ) .
- \* اختلال شخصية الفرد تبعاً لدوره الاجتماعى فى اطار النبط الثقافى المعاصر .
- \* اعتماد التغير الثقافى على تغير شخصية الفرد .

والثقافة لا تؤثر فى سلوك الفرد تأثيرا مباشرا وانما توكل فى ذلك عددا من الوكالات او المؤسسات الاجتماعية والجماعات التى ينتهى اليها الفرد ويرتبط بها فى الاسرة والمدرسة ودار العبادة وجماعات الرفاق والمجتمع بصفة عامة .

والى جانب تحديد الثقافة لمعلم شخصية الفرد فان دراسة المواقف الثقافية وعناصر الثقافة تمكن الباحث من دراسة شخصية الامة .  
( انظر شكل ٦٦ ) .



( شكل ٦٦ ) أثر الثقافة في التنشئة الاجتماعية

## ٢- الأسرة :

بالزواج والانجاب تتحول الأسرة الى أهم عوامل التنشئة الاجتماعية للطفل . الأسرة هي البيئة الأولى للثقافة والتي تهيئ الجساعات تأثيراً في سلوك الفرد . وللأسرة وظيفة اجتماعية بالغة الأهمية ، فهي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهي العامل الأول في صيغ سلوك الطفل بصيغة اجتماعية ، والأسرة هي التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية وتشرف على النمو الاجتماعي للطفل وتكوين شخصيته وتوجيه سلوكه . وتتشابه الأسر أو تختلف فيما بينها من حيث الأساليب السلوكية السائدة أو المقبولة في ضوء مجموعة المعايير الاجتماعية والقيم المرتبطة حسب طبقتها الاجتماعية وبيئتها الجغرافية والثقافية ... الخ .

وتتميز الأسرة بعدة خصائص تلعب أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية . وهذه الخصائص هي :

\* ان الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل وهي المسئولة الأولى عن تنشئته اجتماعياً .

\* ان الاسرة تعتبر النموذج الامثل للجماعة الاولى التى يتفاعل الطفل مع اعضائها وجها لوجه ويتوحد مع اعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا (١) .

هذا ومن العوامل التى تيسر عملية التنشئة الاجتماعية فى الاسرة اعتماد الطفل على الكبار لفترة زمنية طويلة ، وحاجة الطفل الى موافقة الكبار وتقبلهم له واعتراهم به واحترامهم له ورضاهم عنه .

ويلاحظ ان الطفل لا يكون سليا تماما فى عملية التنشئة الاجتماعية وبعض المظاهر السلوكية ، بل ان شخصية الطفل وسماته والصوامل الاخرى فى المجال النفسى الاجتماعى تحدد مدى ثقله لتأثير الاسرة فى سلوكه مما لا يجعله صورة طبق الاصل لما حرصت على تنشئته اجتماعيا عليه .

اما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

\* الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدى الى احداث تغير فى هذا السلوك .

(١) قال الله تعالى فى كتابه العزيز يحكى على لسان نوح عليه السلام حيث يقول بعد ان ينس من هداية قومه طوال تسعة ابرون « رب لا تترك على الارض من الكافرين ديارا » انك ان تتركهم يضلوا عبداك ولا يلدوا الا ناعرا كذابا » .

ويقول الشاعر :

الام مخربة اذا امدت بها      امدت شعبا طيب الاعراق  
ويقول آخر :

والامهات اذا ما كن فى سنفه      فاحكم على الجيل ان النقص هاديه  
ويقول آخر :

وهو يربى لاطفال كمال      اذا ارتضعوا لدى الفاتحات  
ويقول آخر :

الامال من تلد الكرام كريمة      وفعل من تلد الاعاجم ! بجم  
ويقول آخر :

مضى الطاووس يوما بامواجاج      ففعل علام تحسرون قالوا  
فخالف سيرك الموج وامدن      اما تدرى ابائنا كل فرد  
ويشفا نائى الفتيان منا      ويقتلون فى الامثال العالمة : « ابن الوز عوام » و « بنت الفسارة  
سبقت به ونصن مقلدوه      حارة » و « بنت الحراة تطلع درامسة » و « عيب السولد من امه » و  
فانما ان عذلت ممسكوه      « قالوا للارامى ابنك ببسرق قال ما اشتد من السوق » و « اكبر  
يجارى فى الخطى من ادبوه      القدرة على فيها تطلع للبننت لامها » و « من شابه لياه فما ظلم » .

على ما كان عسوده ابوه

- \* الثواب ( المادى او المعنوى ) حيث تثيب الاسرة الطفل على السلوك السوى وتعززه .
  - \* العقاب ( المادى او المعنوى ) حيث تمناقب الاسرة الطفل على السلوك غير السوى وتطفئه .
  - \* المشاركة فى المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة بقصد تعليم الطفل السلوك الاجتماعى .
  - \* التوجيه المباشر الصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والادوار الاجتماعية والقيم والاتجاهات ... الخ .
- وقد اجريت عدة بحوث حول دور الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية واثار ذلك فى بعض المظاهر السلوكية للطفل . ونما على مجمل نتائج هذه البحوث : ( انظر احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار ، ١٩٧٠ ) .
- \* تناوت الطبقات الاجتماعية يرتبط به تسالوت عملية التنشئة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية الدنيا اكثر تسابحا فى عملية التنشئة الاجتماعية . والمجتمع الواحد يوجد فيه تروق فى التنشئة الاجتماعية بين طبقة وطبقة وبين اسرة واسرة .
  - \* نظام التنفذية الذى تتبعه الام مع الطفل فى مرحلة الرضاعة يؤثر فى حركة ونشاط الطفل . وعدم اتاحة الفرصة الكافية للاتصال فى فترة الرضاعة يؤدى الى مص الاصابع . والنظام المنافى يحدث اضطرابا اكبر للطفل من الطعام المتفرد . والطعام المتأخر يضر بشخصية الطفل . والتزمت فى مواعيد الرضاعة والقسوة فى الطعام يؤدى الى كثرة الاعتماد على الغير فى مدرسة الحضنة .
  - \* اسلوب ضبط عملية الاخراج فى الطفولة يرتبط بالبخل والحرص والترتيب والنظام فى التكبر . وقسوة الوالدين فى التدريب على الاخراج تؤدى الى ميل الاطفال الذكور الى العدوان .
  - \* كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية اكثر احباطا للطفل ، وكلما زاد نكد الوالدين للطفل ، وكلما كانت اتجاهاتهم غير متعاطفة ، كلما زاد الاحباط فى المنزل ، زاد الدافع الى العدوان منذ الطفل . وللتنشئة الاجتماعية اثر فى كف الميل الى العدوان وضبطه عند الانفراد . وفى المجتمعات التى يكثر فيها كفا العدوان - يفسر ابتلاؤها المرض على انه عقاب على العدوان .
- أما عن العلاقات الاسرية واثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية فنجد لها فيما يلى :
- \* **العلاقة بين الوالدين :**
  - \* المساعدة الزوجية تؤدى الى تماسك الاسرة مما يخلق جوا بمساعدة نمو الطفل الى شخصية متكاملة ومتزنة .

- \* الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي الى اشباع حاجة الطفل الى الامن النفسى والى توافقه الاجتماعى .
- \* التماسك الزوجية تؤدي الى تفكك الاسرة مما يخلق جوا يؤدي الى نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم .
- \* الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشجع فى جو الاسرة مما يؤدي الى انماط السلوك المضطرب لدى الطفل كالغيرة والانانية والخوف والشجار وعدم الاتزان الانفعالى .

#### العلاقة بين الوالدين والطفل ( الاتجاهات الوالدية نحو الطفل ) :

- \* العلاقات والاتجاهات المثبتة بالحب والقبول والثقة ؛ تساعد الطفل فى ان ينمو الى شخص يجب غيره ويتقبل الآخرين ويثق فيهم .
- \* العلاقات والاتجاهات السلبية والظروف غير المناسبة مثل الحسابة الزائدة او الاهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الانثى او العكس او الطفل الاكبر او الاصغر ... الخ تؤثر تأثيرا سائا على النمو وعلى الصحة النفسية للطفل .

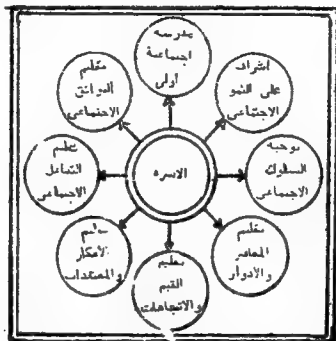
#### العلاقات بين الاخوة :

- العلاقات المنسجمة بين الاخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل ، الغالبة من التنافس تؤدي الى النمو النفسى السليم للطفل .
- وهكذا نجد ان عملية التنشئة الاجتماعية التى تؤدي الى النمو النفسى السوى والصحة النفسية تتطلب ان يتصم **المناسخ الاسرى** بما يلى :
- \* اشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة الى الانتباه والامن والحب .
- \* تنمية القدرات من طريق اللعب والخبرات البناءة والممارسة الموجهة .
- \* تعليم التعامل الاجتماعى واحترام حقوق الآخرين والتعاون والابتكار .
- \* تعليم التوافق الشخصى والاجتماعى .
- \* تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين والاخوة والآخرين .
- \* تكوين المبادئ السليمة الخاصة بتنفيذية والكلام والنوم ... الخ .
- \* تكوين الامتكار السليمة .

#### ونعيا الى بعض **الملاحظات العامة** على دور الاسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

- الاسرة تؤثر على النمو النفسى ( السوى وغير السوى ) للطفل ، وتؤثر فى تكوين شخصيته وظيفيا ودنيايا فهى تؤثر فى نموه المعنوي ونموه الانفعالى ونموه الاجتماعى .
- \* الاسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية طيبة للنمو تؤدي الى مساعدة الطفل .
- \* الاسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو فهى تكون بمثابة مرتع خصمب للانحرافات السلوكية واضطرابات النفسية الاجتماعية والجناس .
- \* الخبرات الاسرية التى يتعرض لها الطفل فى السنوات الاولى من عمره تؤثر تأثيرا هائلا فى نموه النفسى والاجتماعى .

\* لا تنفرد الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية (١) . (انظر شكل ٦٧) .



( شكل ٦٧ ) أثر الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية

### \* - المدرسة :

المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسمانيا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا . وعندما يبدأ الطفل تعليمه في المدرسة يكون قد قطع شوطا لا بأس به في التنشئة الاجتماعية في الأسرة فهو يدخل المدرسة مسزودا بالكثير من المعايير الاجتماعية والقيم والاتجاهات . والمدرسة توسع الدائرة الاجتماعية للطفل . حيث يلتقي بجماعة جديدة من الرفاق .. وفي المدرسة يتعلم الطفل المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم ويتعلم أدوارا اجتماعية جديدة ، فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الانفعالات ، والتوفيق بين حاجاته وحاجات الغير ، ويتعلم التعاون ، ويتعلم الانضباط السلوكي ، وفي المدرسة يتفاعل التلميذ مع مدرسه كسيادات جديدة وكهياذج سلوكية مثالية . وفي المدرسة يتأثر التلميذ بالمنهج الدراسي بمعناها للواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .

(١) يقول المثل العربي « يخلق من ظهر العالم ناسد » وفي رواية اخرى « يخلق من ظهر العالم جاهل » . ويؤكد هذا ان الأسرة لا تنفرد بعملية التنشئة الاجتماعية . فقد تكون بيئة الأسرة طيبة بينما المؤثرات بمعناها للواسع فيزداد علما وثقافة وتنمو شخصيته من كافة جوانبها .  
( ١٧ - الصحة النفسية )

ونميا إلى بعض مسؤوليات المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية :

- \* تقديم الرعاية النفسية الى كل طفل ومساعدته فى حل مشكلاته والانتقال به من طفل يعتمد على غيره الى راشد مستقل معتمدا على نفسه متوافقا نفسيا واجتماعيا .
  - \* تعليمه كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية .
  - \* مراعاة قدراته فى كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم .
  - \* الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسى والتربوى والمهنى له .
  - \* الاهتمام الخاص بعملية التنشئة الاجتماعية فى تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى خاصة الأسرة .
  - \* مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو الطفل نموا نفسيا واجتماعيا سليما .
- ٢ اما عن العلاقات الاجتماعية فى المدرسة واثراها فى عمليات التنشئة الاجتماعية فنوجزها فيما يلى :
- \* العلاقات بين المدرس والتلاميذ يجب ان تقوم على أساس من الديمقراطية والتوجيه والإرشاد السليم مما يؤدي الى تماسك الجماعة وحسن العلاقات بين أفرادها أى النمو التربوى والنمو النفسى السوى .
  - \* العلاقات بين التلاميذ وبعضهم البعض يجب ان تقوم على أساس من التعاون والفهم المتبادل .
  - \* العلاقات بين المدرسة والأسرة يجب ان تكون دائمة الاتصال ولتعب مجالس الآباء والمعلمين دورا هاما فى أحداث عملية التكامل بين الأسرة والمدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية .
- ومن العوامل المؤثرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فى المدرسة ما يلى :
- \* البناء الاجتماعى للمدرسة يؤثر على أسلوبها فى عملية التنشئة الاجتماعية للطفل . ان المدرسة كوحدة اجتماعية تتميز بان أعضائها محددون ، وان بناءها الاجتماعى واضح المعالم ، وانها تمثل شبكة محكمة من التفاعلات الاجتماعية ، وان لها ثقافة خاصة .
  - \* عدد الاعضاء ( التلاميذ والمدرسون والعاملون ) الكبير بالنسبة للأسرة يحتم على التلميذ ان يهتذب من أساليبه السلوكية حتى يتخلله الجماعة الكبيرة الى قلنها وتعترف به واذا زاد العدد زيادة كبيرة فان ذلك يؤثر تأثيرا سلبيا على العلاقات الاجتماعية السليمة بين التلاميذ بعضهم وبعض وبينهم وبين مدرسيهم .
  - \* حركة مجتمع المدرسة وتغيره يتيح للتلميذ فرصة تجدد الخبرة والتجربة . واذا زادت الحركة والتغير فى مجتمع المدرسة عن الحد فقد يشعر التلميذ بعدم الامن .



\* التكوين السنى والجنسى لاجتماع المدرسة حيث تختلف الاعمار ويختلف الجنسان يعطى التلميذ فرصة التفاعل مع جماعات سنية وجماعات جنسية مختلفة . الا ان التفاوت الكبير فى هذا وعدم الاثراف والتوجيه قد يؤدى الى اكساب التلميذ انماطا سلوكية لا تناسب مع سنه أو جنسه .

\* المستويات الاجتماعية — الاقتصادية والاداسات الثقافية فى المدرسة حيث تجمع المدرسة بين هذه المستويات ونحاول تخطى الاختلاف والتفاوت بينها تعمل على احداث للتقارب والاندماج .

ويلاحظ ان التلميذ فى المدرسة لا يكون سلبيا تماما فى عملية التنشئة الاجتماعية . انه يقوم بدور نشط ونعال فهو يلاحظ السلوك الاجتماعى فى كل المواقف والخبرات ويمارس نوعا من الايجابية فى اختيار ما يناسبه من هذا السلوك .

اما عن الاساليب النفسية والاجتماعية الى تنبها المدرسة فى عملية التنشئة الاجتماعية فهى كما يلى :

\* دعم القيم الاجتماعية السائدة فى المجتمع بطريق مباشر وصريح فى مناهج الدراسة .

\* توجيه النشاط المدرسى بحيث يؤدى الى تعليم الاساليب السلوكية الاجتماعية المرغوبة والى تعلم المعايير والادوار الاجتماعية .

\* اللواب والمساب وممارسة السلطة المدرسية فى تعليم القيم والاتجاهات والمعايير والادوار الاجتماعية .

\* العمل على نظام الطفل انفعاليا عن الاسرة بالتدرج .

\* تقديم نماذج للسلوك الاجتماعى السوى ، اما فى شكل نماذج تدرس لهم أو نماذج عملية يقدمها المدرسون فى سلوكهم اليومى مع التلاميذ .

اما من دور المدرس يصفه خاصة فى عملية التنشئة الاجتماعية الى جانب دوره فى العملية التربوية فيطرح فيما يلى :

\* المدرس — ككوار اجتماعى — مستمر دائم التأثير فى التلميذ — وكشخص — متغير يتجدد من أول دخول التلميذ المدرسة حتى تخرجه .

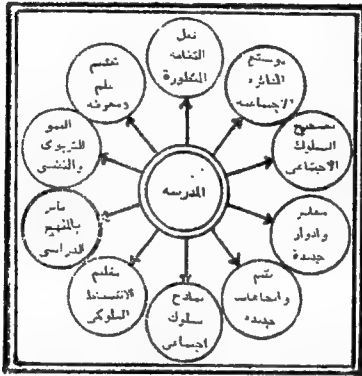
\* المدرس كممثل سلطة يتقدم القيم العامة وان اختلف عن غيره من المدرسين سنا أو جنسا أو فلسفة .

\* المدرس كمفد للسياسة التربوية فى المجتمع يقدم ما يحدده المجتمع بأمانة وموضوعية .

\* المدرس كنموذج سلوكى يحتذى التلميذ ويتقمص شخصيته .

\* المدرس كممثل قيم النظام وقيم المعرفة والتحصيل الدراسى وقيم المسيرة الاجتماعية يؤثر فى التلميذ فى كله المواقف التربوية .

- \* المدرس كلقن علم ومعرفة ينمي مدارك التلميذ ومعارفه .
- \* المدرس كوجه سلوك يصبح سلوك التلميذ الى أفضل عن طريق وضعه في خبرات سلوكية سوية . ( انظر شكل ٦٨ ) .



( شكل ٦٨ ) اثر المدرسة في التنشئة الاجتماعية

#### ١٤- جماعة الرفاق : Peer Group

تقوم جماعة الرفاق أو الزملاء أو الصبية أو الفئة بدور هام في عملية التنشئة الاجتماعية وفي النمو الاجتماعي للفرد . فهي تؤثر في معايير الاجتماعية ويمكن له القيام بالادوار الاجتماعية متعددة لا تتيسر له خارجها . فهناك رفاق وأقران يشتركون معا في مرحلة نمو واحدة بطلابها وحاجاتها ومظاهرها ، وينعم الفرد معها بالمساواة (١) . ويتوقف مدى تأثير الفرد بجماعة الرفاق

(١) يقول الشاعر :

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه      شكل قرين بالمقارن يقتدى  
إذا كنت في قوم فصاحب خيلهم      ولا تصحب الا ردئ: فتردى مع الردئ  
ويقول آخر :

لا أرى العيش مهما تفكرت فيه      غير نيل السرور بين الرفاق  
ويقول المثل : « ان الطيور على اشكالها تقع » .

على درجة ولائه لها ومدى تقبله لمعاييرها وقيمها واتجاهاتها وعلى تماسك هذه الجماعة ونوع التفاعل القائم بين أعضائها .

ومن أهم خصائص جماعة الرفاق ذات الأثر في عملية التنشئة الاجتماعية : تقارب الأدوار الاجتماعية : ووضوح المعايير السلوكية ، ووجود اتجاهات مشتركة ووجود قيم عامة .

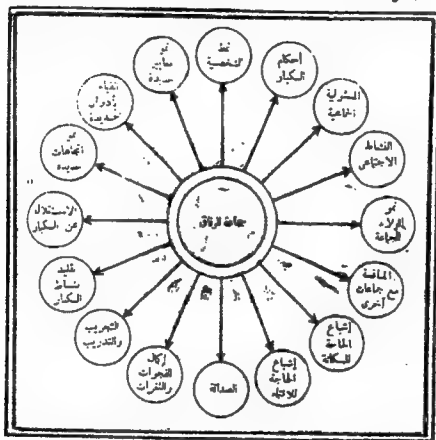
ومن أشكال جماعة الرفاق ما يلي :

- \* جماعة اللعب : وتتكون تلقائياً بهدف اللعب واللهو المقيد بقواعد أو حدود .
- \* جماعة اللعبة : وتشارك فيها الجماعة مع المحافظة على قواعد اللعبة وأصولها .
- \* الثلة ( الثلة ) : وهي جماعة قوية التماسك وثيقة العرى تجمع بين أفراد متباينين في المكانة والوضع الاجتماعي تستبعد بعض العناصر خارجها .
- \* العصابة : وهي جماعة أكثر حداً يميزها الصراع مع السلطة أو مع جماعات أخرى ولها رموزها الخاصة المشتركة ( هذا الصراع يجب العمل على تحويله إلى صراع مشروع ) .
- \* جماعة النادي : وتنشأ في وسط رسمي يشرف عليه الراشدون ويتبع فرصة النشاط الجسدي والنمو العقلي والتفريغ الانفعالي والنظم الاجتماعي .

ويمتلخص أثر جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي :

- \* نمو الشخصية بصورة عامة واكتساب نمط شخصية الجماعة .
- \* المساعدة في النمو الجسدي عن طريق إتاحة فرصة ممارسة النشاط الرياضي ، والنمو العقلي عن طريق ممارسة الهوايات ، والنمو الاجتماعي عن طريق أوجه النشاط الاجتماعي وتكوين الصداقات ، والنمو الانفعالي عن طريق المساندة الانفعالية ونمو العلاقات العاطفية في مواقف لا تتاح في غيرها من الجماعات .
- \* تكوين معايير اجتماعية وتنمية الحساسية والنقد نحو بعض المعايير الاجتماعية للسلوك .
- \* القيام بأدوار اجتماعية جديدة مثل القيادة .
- \* نمو الولاء للجماعة والمنافسة مع جماعات أخرى .
- \* تنمية اتجاهات نفسية نحو الكثير من موضوعات البيئة الاجتماعية .
- \* المساعدة على تحقيق أهم مطالب النمو الاجتماعي وهو الاستقلال والاعتماد على النفس .
- \* إتاحة فرصة التجريب والتدريب على الجديد والمستحدث من معايير السلوك .

- \* اتاحة فرصة تقليد سلوك الكبار في جو سمح .
- \* اتاحة فرصة السلوك بعيدا عن رقابة الكبار .
- \* اتاحة فرصة تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- \* تمهيج التطرف او الانحراف في السلوك بين اعضاءها .
- \* اشباع حاجات الفرد الى الانتماء والمكانة .
- \* اكبال الفجوات وملء الثغرات التي تتركها الاسرة والمدرسة في معلومات الطفل خاصة في النواحي الجنسية . ( انظر شكل ٦٩ ) .



( شكل ٦٩ ) أثر جماعة الرفاق في التنشئة الاجتماعية

- \* اما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التي تتبعها جماعة الرفاق في عملية التنشئة الاجتماعية فهي كما يلي :
- \* الثواب الاجتماعي والتقبل عندما يتفق العضو في سلوكه مع معايير الجماعة وقيمتها مما يعزز هذا السلوك ويدعمه .
- \* العقاب والجزر والرفض الاجتماعي في حالة مخالفة العضو في سلوكه لمعايير الجماعة مما يكف هذا السلوك ويطفئه .
- \* تقديم نماذج سلوكية يتوحد معها بعض الاعضاء .
- \* المشاركة في النشاط الاجتماعي وخاصة اللعب مما يتيح فرصا للتعلم الاجتماعي ( التعاون والتنافس والقواعد والقوانين والحقوق والواجبات ... الخ ) .

## ونبينا إلى بعض الملاحظات :

- \* يتوقف نوع جماعة الرفاق على نوع البيئة الاجتماعية التى ينتمى اليه الفرد .
- \* يؤثر رفاق السوء الذين يتسم سلوكهم بأنه مضاد للجميع فى سلوك الطفل والرفاق حيث نلاحظ زيادة نسبة جناح الأحداث فى هذه المجموعات .

## ٥ - وسائل الاعلام (١) :

تؤثر وسائل الاعلام المختلفة من اذاعة وتلفزيون وسينما وصحف ومجلات وكتب واعلانات .. الخ ، بما تنشر وما تقدمه من معلومات وحقائق واخبار ووقائع وافكار وآراء لتحيط الناس علما بموضوعات معينة من السلوك مع اتاحة فرصة الترفيه والترويح .

ومن أهم خصائص وسائل الاعلام التى تبرز اثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية انها غير شخصية ، وانها حكرس جوانب متنوعة من الثقافة ، وان اثرها يزداد تماثلها وأهمية فى المجتمع الحديث .

وأما عن اثر وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فى النواحي التالية :

- \* نشر معلومات متنوعة فى كافة المجالات تناسب كل الاعمار .
- \* اشباع الحاجات النفسية مثل الصلابة الى المعلومات والتسلية والترفيه والاخبار والمعارف والثقافة العالية ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .
- \* تبسيط التأثير بالسلوك الاجتماعى فى الثقافات الأخرى بما تقدمه من أفلام وغيرها .

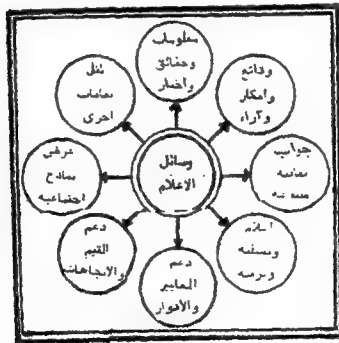
هذا ويتوقف تأثير وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية على ما يلى :

— نوع وسيلة الاعلام المتبعة للفرد .

- ردود فعل الفرد لما يتعرض له من وسائل الاعلام حسب سنه .
- خصائص الفرد الشخصية ومدى ما يحقته من اشباع لحاجاته .

(١) يتناول الفصل السابع دور وسائل الاعلام بتفصيل أكثر .

- درجة تثر الفرد بما يتعرض له من وسائل الاعلام .
  - الادراك الانتقائي حسب المستوى الاجتماعى الاقتصادى والمستوى الثقافى الذى ينتمى اليه الفرد .
  - ردود الفعل المتوقعة من الآخرين اذا سلك الفرد وفق ما تتسببه وسائل الاعلام .
  - مدى توفر المجال الاجتماعى الذى يجرب فيه الفرد ما نعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تنبئه من شخصيات .
- اما عن الاساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها وسائل الاعلام فى عملية الفتنشة الاجتماعية فهى كما يلى :
- \* التكرار وتأثيره فى عملية التعلم وتيسير عملية الاستيعاب .
  - \* الجاذبية وتنوع اساليب الجذب مع زيادة التقدم التكنولوجى .
  - \* الدعوة الى المشاركة الفعلية وابداء الراى ومنح الجوائز وذكر الاسماء ونشر الصور ... الخ .
  - \* عرض النماذج الشخصية والادوار الاجتماعية الموجبة حتى يحذو الأفراد حذوها ويتلذذوها ( انظر شكل ٧ ) .



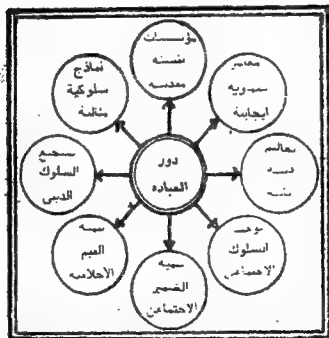
( شكل ٧ ) اثر وسائل الاعلام فى الفتنشة الاجتماعية

## ٦ - دور العبادة :

تقوم دور العبادة بدور كبير فى عملية التنشئة الاجتماعية لما تتميز به من خصائص فريدة أهمها إحاطتها بباله من التقديس : وثبات وإيجابية المعايير السلوكية التى تطبقها للأفراد : والإجماع على تدعيمها . وما أحوجا الآن الى زيادة نشاط دور العبادة وقيامها بدورها الحيوى الرائد فى عملية التنشئة الاجتماعية الدينية .

أما عن أثر دور العبادة فى عملية التنشئة الاجتماعية فيتلخص فيما يلى :

- \* تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والمعيير السلوكية التى تحكم السلوك بما يضمن سعادة الفرد والمجتمع .
- \* إبعاد الفرد باطوار سلوكى سببى يرتضى مبارك .
- \* تنمية الضمير عند الفرد والجماعة .
- \* الدعوة الى ترجمة التعاليم السلوكية السامية الى سلوك على .
- \* توحيد السلوك الاجتماعى والتقريب بين مختلف الطبقات الاجتماعية .
- \* أبا عن الأساليب النفسية الاجتماعية التى تتبعها دور العبادة فى عملية التنشئة الاجتماعية هى :
- \* الترغيب والترهيب والدعوة الى السلوك السوى طمعا فى الثواب والإبتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب .
- \* التكرار والانتعاش والدعوة الى المشاركة الجماعية والممارسة .
- \* عرض النماذج السلوكية المثالية .
- \* الإرشاد العملى ( انظر شكل ٧١ ) .



( شكل ٧١ ) أثر دور العبادة فى التنشئة الاجتماعية

## ٧ - مجال العمل :

يمثل العمل تطامعا جادا في الحياة الاجتماعية يقوم الفرد فيه بدور من أهم أدوار الاجتماعية ، وهذا الدور يتعلم ويكتسب من خلال عملية التنشئة الاجتماعية . وانظر الى الدور المهني الذي يقوم به الزارع والمصانع والتاجر والفني والعلم . أن كلا منهم في مجال عمله يعيش في مجال اجتماعي يقضي وقتا طويلا في العمل والانتاج في إطار اجتماعي يؤثر فيه ويتأثر به . ويرتبط الدور المهني في مجال العمل عادة باسم الفرد . فنحن نسمع دائما الدكتور فلان ، والمهندس فلان ، واللواء فلان ، والموسيقار فلان ، وفنان المحامي . وتتخذ بعض العائلات من مهنة ألقابها مثل النجاشي والحداد والفلاح والتأضي والمطبخ ... الخ . وانظر الى السلوك الاجتماعي لجماعات العاملين المختلفة تجد فروقا واضحة ، وتباين مثلا جماعات العسكريين بجماعات المدنيين ، وجماعات الموظفين بملصقات المدن الحرة ، وجماعات الأطباء بجماعات الفنانين ... وهكذا . ان الفروق الملحوظة في السلوك الاجتماعي ترجع في مجملها الى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر العلاقات المهنية في مجال العمل في النمو الاجتماعي للفرد مثل العلاقات بين الرؤساء والمرؤوسين ، وهي حين تقوم على أساس العلاقات الإنسانية تؤدي الى تجويد الانتاج والنمو المهني والتوافق المهني والرضا عن العمل وعن الدور المهني . وهناك العلاقات بين أصحاب العمل والعاملين وهذه يجب ان تكون في منساج ديمقراطي تسوده الروح العسوية العالية ، وتنظم في إطار تقابلات العاملين التي تدافع عن مصالحهم . وهناك العلاقات بين الزملاء في العمل ، وهي حين تكون منسجمة تؤدي الى تماسك الجماعة وتكاملها . وهناك العلاقات بين العاملين والجمهور ، وهذه لا بد ان تكون طيبة قوامها التعاون واللفة المتبادلة والمصالح العام .

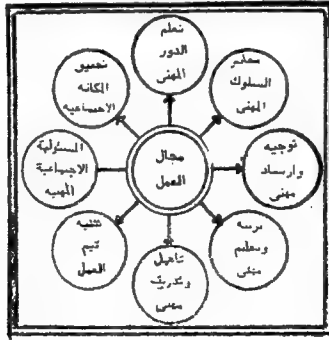
أما عن الأساليب النفسية الاجتماعية التي تتبعها مؤسسات العمل في عملية التنشئة الاجتماعية فاهمها ما يلي :

- ١ - الثواب ( المادي أو المعنوي ) حيث يشلب المنتج ويشجع ويمنح الحوافز .
- ٢ - العقاب ( المادي أو المعنوي ) حيث يعاقب المهمل وقد يفصل من عمله .
- ٣ - المشاركة في المواقف والخبرات المختلفة بقصد تعلم الاداء السليم وحضور دورات التدريب وفورات الصقل ... الخ .
- ٤ - التوجيه المباشر عن طريق الرؤساء والملاحظين مما يؤدي الى تعليم اساليب الاداء السليم واقتان الدور المهني .

وبن العوامل المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية في مجال العمل ما يلي :



- \* البناء الاجتماعي للمؤسسة خاصة ببناء العلاقات الاجتماعية وبناء الاتصال وبناء القوة وبناء الحراك ، فإذا كان البناء قويا فإنه يجذب الأفراد إليها ويجعلهم متمسكين والعكس صحيح .
- \* التكوين السني والجنسي لمجتمع العمل ، حيث تختلف الأعمار بين الشباب والرشد وحتى الشيخوخة ، وحيث يعمل الجنسان معا مما يفتح فرصة التفاعل بين هذه الجماعات السنية والجنسية المختلفة .
- ويتلخص أثر مجال العمل في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي :
- تعليم الدور المهني باعتباره من أهم وأطول الأدوار الاجتماعية المكتسبة وأكثرها استمرارا .
- تعليم ونمو معايير السلوك المهني والعلاقات الاجتماعية المهنية .
- القيام بالتوجيه والإرشاد المهني والتربية المهنية والمساعدة في الاختيار والتأهيل والتدريب المهني وتحقيق التوافق المهني .
- تنمية قيم العمل لدى أفراد المجتمع .
- تنمية وتحمل المسؤولية الاجتماعية في العمل حيث يشعر أفراد القوى العاملة شمورا متزايدا بأهميتهم في المجتمع ككل ومسئوليتهم في مجال العمل والإنتاج والاقتصاد .
- اشباع الحاجة إلى المكانة الاجتماعية التي تتحقق من خلال قيام الفرد بدوره المهني في المجتمع ( انظر شكل ٧٢ ) .



( شكل ٧٢ ) أثر مجال العمل في عملية التنشئة الاجتماعية

**بحوث مصرية عن التنشئة الاجتماعية :**

من أهم البحوث المصرية عن التنشئة الاجتماعية ما يلي :

**بحث التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية ( سلوا بحري - أسوان )**  
والذي تناول فيه الباحث موضوعات التعلم والتعليم والنمو النفسي وتكوين الشخصية وتحديد السلوك ومعاييرها في ضوء النمط الثقافي والحضاري العام في هذه القرية المصرية . وقد اهتم الباحث بدراسة التركيب الاجتماعي للقرية وما يتصل به من علاقات ومعايير اجتماعية مهتمة بعناصر ثلاثة هي : القرابة والجنس والسن ( حميد عامر ، ١٩٥٤ ) .

**بحث الاتجاهات الوالدية في تنشئة الطفل :** ويهدف الى التعرف على الاتجاهات الوالدية المختلفة في تنشئة الأبناء في عدد من المواقف الهامة في حياة الطفل النفسية وهي : العدوان والنوم والتنفذية والغطام والاستقلال والجنس . ويهدف البحث أيضاً الى تبين العلاقة بين هذه الاتجاهات وبين بعض المتغيرات الثقافية الأخرى وهي البيئة الجغرافية والطبقة الاجتماعية ( نجيب أسكندر إبراهيم وآخرون ، ١٩٦٧ ) (١) .

**بحث القيم الاجتماعية وتنشئة الطفل :** ويهدف الى الكشف عن القيم الاجتماعية السائدة في المملكات الاسرية في جوانب الوظائف والاختصاصات وتوزيعها وبدي تحديدها بين أفراد الأسرة وجانب التنضيل والمركز بين الأبناء من حيث السن والجنس وجانب السلطة وتوزيعها بين أفراد الأسرة . كذلك استهدف البحث الكشف عن الفروق بين الطبقتين الوسطى والدنيا وبين الريف والمدينة وبين الذكور والإناث (محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون ، ١٩٦٧ ) (١) .

**بحث أساليب الثواب والعقاب التي تتبعها الأسرة في ترويب الطفل**  
وآثارها على شخصيته : ( محمود عبد القادر ، ١٩٦٧ ) .

**بحث ظاهرة إرسال الرسائل الى فريخ الإمام الشافعي ، متضمنة الشكاوى والطلبات :** وهو من البحوث التي تكشف عن رواسب ثقافية تنحدر من الماضي السحيق في مجتمعاتنا وتوضح وجود قيم قديمة استمرت على مر الأيام والأجيال ( سيد عويس ، ١٩٦٨ ) .

**النمو الاجتماعي من الطفولة الى الشيخوخة**

نتناول فيما يلي أهم مظاهر النمو الاجتماعي من الطفولة الى الشيخوخة ، ونلاحظ أن النمو الاجتماعي - كأحد مظاهر النمو - يرتبط وظيفياً بمظاهر النمو الأخرى ( النمو الجسمي والفسيولوجي والنسبي العقلي والنمو الانفعالي ... الخ ) ، هذه المظاهر متكاملة متباعدة في انسجام وتوافق تام . ولذلك نحيل القارئ الذي يبغى مزيداً من التفصيل الى كتب ومراجع علم نفس النمو حيث يجد الكثير من التفاصيل عن النمو

(١) للتفصيل : انظر لويس كامل مليكة (١٩٧٠) .

النفسى بصفة عامة والعديد من الملاحظات عن النمو الاجتماعي بصفة خاصة ( انظر جاهد زهران ، ١٩٧٧ ) .

ومن مطالب النمو الاجتماعي التي يتطلبها النمو النفسى المصحى للفرد بصفة عامة ، والتي تكشف عن المستويات الضرورية التي تحدد كل خطوات نمو الفرد : النمو الاجتماعى المتوافق الى اقصى حد بمستطاع ، وتقبل الذات والثقة بالذات ، وتقبل الواقع وتكوين اتجاهات وقيم سليمة ، والتقدم المستمر نحو السلوك الأكثر نضجا . والمشاركة الخلاقة المسئولة فى الأسرة والجماعات الاخرى ، والاتصال والتفاعل السليم فى حدود البيئة ، والاستمتاع بالحياة التي يستمتع بها الآخرون . ونوسيع دائرة الميول والاهتمامات والهوايات . وتنمية المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعى السوى ، وتحقيق النمو الاخلاقي والدينى القويم .

### النمو الاجتماعى فى مرحلة الطفولة :

من أهم مطالب النمو الاجتماعى فى مرحلة الطفولة : تعلم ما ينبغى توثقه من الآخرين وخاصة الوالدين والرفاق ، وتعلم التفاعل الاجتماعى مع رفاق السن وتكوين الصداقات والانسجال بالآخرين والتوافق الاجتماعى ، وتكوين الضمير وتعلم التمييز بين المصواب والخطا والخير والشر ومعايير الاخلاق والقيم ، والتوحد مع افراد نفس الجنس وتعلم الدور الجنسى فى الحياة ، وتكوين اتجاهات سليمة نحو الجماعات والمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وتكوين المفاهيم والحركات الخاصة بالحياة اليومية ، وتعلم المشاركة فى المسئوليات وتعلم ممارسة الاستقلال الشخصى ، وتكوين مفاهيم بسيطة عن الواقع الاجتماعى ، ونمو مفهوم الذات واكتساب اتجاه سليم نحو الذات ، والاحساس بالثقة فى الذات وفى الآخرين .

### مظاهره :

الطفل كائن اجتماعى ينمو فى اطار اجتماعى منذ اللحظة الاولى للولادة . وتعتبر الام اهم عايل فى عملية التنشئة الاجتماعية للوليد .

ولقد عرفنا ان اختلاف التنشئة الاجتماعية يؤدي الى اختلاف السلوك الاجتماعى ، وانظر الى تشابه سلوك الرضيع فى انجلترا مع رقيق سنه فى مصر وفى الصين فى نواح كثيرة . فكل منهم يتغذى بنفس الطريقة ( الرضاعة ) وعلى نفس الشيء ( لبن الام ) وكل منهم يتحدث نفس اللغة ( صياح وصرائح واصوات عشوائية ومغاغة ) وفيهم جميعا ( الفطرة ) . وهكذا ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية يختلف الثلاثة فيأكل كل منهم طعاما مفضلا وبطريقة مختلفة ويتحدث كل منهم لغة اهله وحتى لهجتهم المحلية ثم يتدين بدينهم ... الخ . وانظر الى الفرق فى اللهجة بين المصرى والسامى فى داخل الوطن العربى الكبيز وانظر ايضا الى

الفرق في اللهجة بين ابن الصعيد وابن الوجه البحري في نفس الجمهورية .  
 ناهيك عن الفروق بين الجماعات في بيئات جغرافية متباعدة تمتد من خط  
 الاسحواء الى القطبين شمالا وجنوبا . ومن مشارق الارض الى مغاربها  
 ( راجع شكل ٦٥ ص ٢١٢ ) .

ان الوليد لا يميز بين ذاته وبين العالم المحيط به . ويكون اهتمامه  
 مقصورا على نفسه ولكن دون وفي بذلك . وفي النصف الاول من العام  
 الاول يبدأ الرضيع في الاستجابة الاجتماعية للمحيطين به ويظهر اهتمامه  
 بها حوله ، وفي منتصف العام الاول يرحب اذا داعبه احد . وفي نهاية  
 السنة الاولى يكون علاقات اجتماعية مع الكبار أكثر منها مع المسافر  
 وخاصة الوالدين والاخوة والاقارب . ويميز الغرباء . والاتصال  
 الاجتماعي يبدأ بالام ثم الاب ثم الآخرين الموجودين بالبيت ثم خارجه .  
 وفي السنة الثانية يزداد اتساع البيئة الاجتماعية وتبدأ العلاقات  
 الاجتماعية مع الاطفال ، الا ان الشجر والتنازع على اللعب يخللها .  
 واللعب في هذه السن يكون فرديا غير تعاوني . وهكذا يكون الرضيع  
 اجتماعيا في حدود طاقاته المحدودة . ومع النمو في مراحل العمر المتتالية  
 يطرأ اتساع العالم حول الطفل .

وقد اوضحت البحوث في علم نفس النمو ان الاتصال اللبسي بالام  
 يؤدي الى المتعة ويكون له قيمة اثباتية ، وان تناول الرضيع وتقبله وهذه  
 يده بقدر كبير من المتعة ويسهم في ايجاد تعلق ايجابي بينه وبين الام .  
 كذلك يعتقد ان الاهداء المضطربة انفعاليا او اللاتي يرفضن اطفالهن  
 يعجزن عن ان يقدمن ايموة سلبية لاطفالهن مما يؤدي الى اضطرابات  
 نفسية . وهكذا تكون الام مصدر متعة ولها قيمة اثباتية ، فهي مصدر  
 الغذاء والاتصال اللبسي والتخفف من الألم والدفء . ومن خلال هذا كله  
 تتكون الاتجاهات الاساسية نحو الام ، وهذه الاتجاهات اما ان تكون  
 ايجابية او سلبية او مزيجا متصارعا من الايجابية والسلبية . وقد يقوم  
 الطفل فيما بعد بتعميم هذه الاتجاهات في استجاباته الاجتماعية .

وتستمر عملية التنشئة الاجتماعية في الاسرة ، ثم يتسع نطاقها  
 خارج اطار الاسرة ، ثم تطرد فيعرف الطفل المزيد من المصايير والقيم  
 والاتجاهات والديمقراطية ومعاني الخطأ والصواب ... الخ . ويهتم  
 بالتقييم الاخلاقي للسلوك .

ويزداد وعي الطفل بالبيئة الاجتماعية ويلاحظ نمو الآلة ، وزيادة  
 المشاركة الاجتماعية .

وتتسع دائرة العلاقات والتفاعل الاجتماعي في الاسرة ومع جماعة  
 الرفاق التي تزداد اهميتها ابتداء من العام الثالث .

ويتمثل الطفل المعايير الاجتماعية التي تبلور الدور الاجتماعي له .  
 كذلك ينمو الوعي والادراك الاجتماعي الذي تبدأ بشارته عندما يبدأ الطفل

يتمسك ببعض القيم الأخلاقية والمبادئ والمعايير الاجتماعية .

وينمو **الاستقلال** - فالطفل يبذل نحو الاستقلال في بعض أموره مثل تناول الطعام واللبس إلا أنه مازال يعتمد على أحد كبير على الآخرين ويحتاج إلى رقابة ورعاية الكبار . وتدل البحوث على أن الجسود والقسوة في الرضاعة والتغذية في مرحلة المهد تؤدي إلى الاعتقاد في الطنولة المبكرة : وأن الطفل المرفوض يكون أكثر اعتماداً على الآخرين ، وكلما بكر الوالدان بإجبار الطفل على الاستقلال أدى ذلك إلى قلق الطفل .

ويحرص الطفل على **المكانة الاجتماعية** حيث يهتم . أنها بجذب انتباه الراشدين ويهتم بمعرفة لوجه نشاطهم .

ويلاحظ أيضاً أن الطفل في عامه الثالث ظن سلوكه الإنانية حيث يكون منتركزاً حول ذاته ولا يهتم بالآخرين كثيراً ولا يهتم بأقوالهم وأعمالهم إلا بالقدر الذي يرتبط بذاته . وهو يحب الثناء والمدح .

وينمو **الضمير** وينمو الانا الأعلى . ويتفهم نمو الضمير نمو الشعور والاحساس بما هو حسن أو خير أو حلال وما هو سيئ أو شر أو حرام من السلوك . ويمادل أصحاب مدرسة التحليل النفسي بين الضمير وبين مصطلح الانا الأعلى . والضمير يوجه السلوك ليجعله مقبولا عند الفرد الذي يسلك ثم بالنسبة للثقافة التي يحدث فيها . والضمير نداء داخلي يضبط سلوك الفرد . ومن أهم مهام عملية التنشئة الاجتماعية استدخال عوامل الضبط الخارجي للسلوك ونقلها إلى عناصر ضبط داخلي للسلوك يحتويها الضمير . أن الضمير الحي القوي هو الذي يجعل الطفل لا يغش في الامتحان حتى ولو أتاحت له الفرصة . وهو الذي يجعل المراهق - رغم نداء الغريزة الجنسية - لا ينتهك ما حرم الله من أغراض الناس ، وهو الذي يجعل الإنسان يسلك في ضوء الحديث الشريف : « أعبأ الله كائنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » . ويلاحظ هنا أهمية الوالدين وسلوكهما كقدوة للطفل .

ويكون **اللعب** جماعياً . ومن خلال اللعب يتعلم الأطفال الكثير من أنفسهم ومن رغباتهم وتتاح لهم فرصة تحقيق المكانة الاجتماعية .

وتتسع دائرة **الاتصال الاجتماعي** ، وهذا يتطلب أنواعاً جديدة من التوافق . .

وتساهم **دور الخصائص** - إذا ذهب إليها الطفل - في توافقه الشخصي والاجتماعي الناجح وتزوده باتصاله الأول بجماعات الاقتران وتعمل على تحسين ودفع عجلة التنشئة الاجتماعية للطفل بطريقة وسط بين طريقة الأسرة وطريقة المدرسة ، وتفيد في تأكيد الذات عند الطفل والاعتماد على النفس والاستقلال وحجب الاستطلاع والاتصال الاجتماعي .

ويذهب الطفل الى المدرسة ويتوقف سلوكه الاجتماعي في المدرسة مع جماعات اقرانه وفي البيئة المحلية ومع طبقته الاجتماعية على نوع شخصيته التي نبت نتيجة لتطبعه الماضي في الاسرة وفي البيئة المحلية وفي دار الحضانة اذا كان قد مر بها .

**وتتمو الصداقة** حيث يستطيع الطفل ان يصادق الآخرين مع بعض التحفظات ويلعب معهم ويستطيع ان يحدثهم ويستطيع ان يستمع الى احاديث الكبار ويعلق عليها تعليقاته الخاصة . ومع النمو تكثر الصداقات عن ذي قبل لازدياد صلة الطفل بالاطفال الآخرين في المدرسة . وتكون الصداقات محدودة العدد ويعتبر الاصدقاء حلفاء له بعد ان كان يعتبرهم منافسين له في المرحلة السابقة . ولا يفرق الطفل في هذه المرحلة في صداقاته بين الجنسين كثيرا . وقد يهتم بالاصدقاء ورفاق السن اكثر من اهتمامه بالفرد الاسرة .

ومع بداية المدرسة تكون طلائع الطفل على العمل الجماعي لمزالت محدودة وغير واضحة ويكون مشغولا اكثر ببديلة الام «المدرسة» .

ويحب الطفل في نهاية الطفولة المبكرة ان يساعد والدته وان يساعد الآخرين . وهذا التعاون يصاحبه من جانب الطفل طلبات كثيرة ودائمة . ويزداد التعاون بين الطفل ورفاقه في المنزل والمدرسة .

وتكون المنافسة في اول الطفولة الوسطى فردية ثم تصبح في آخرها جماعية في الالعاب الرياضية والفحصيل المدرسي . واذا كان التنافس نفسيا من جانب الامراء ضد بعضهم البعض فالتعاون جماعي نحو هدف مشترك .

ويظهر ايضا العناد ويكون في ذروته حتى الغام الرابع ويتفصح في الثورة على النظام العائلي وعلى سلطة الكبار وعصيان اوامرهم .

ويشوب ذلك بعض العدوان والشجار ويكون في شكل صراخ ويكاد يبلع وجنب وضرب وركل ورمس ، ويكون لائقه الاسباب وسرعان ما ينتهي كل شيء ، ويعود الاطفال الى اللعب وكان شيئا لم يكن . وعادة ما يكون العدوان والشجار اكثر بين الذكور والذكور ، ويقل نوعا بين الذكور الاناث ، ويقل جدا بين الاناث والاثاث . ويميل البنون الى العدوان البدوي اما البنات فتعدونهن لفظي . ويلاحظ ان مشاهدة نماذج العدوان لدى الكبار تزيد من السلوك العدواني عند الاطفال .

وفي الطفولة المبكرة تكون الزعامة وقتية لا تكاد تظهر عند طفل ما حتى تختفي . وعلى العموم فان ولادة الجماعة يكون طفلا . وفي الطفولة الوسطى تبيل الزعامة الى الثبات النفسي . واهم خصائصها هنا ضخامة التكوين الجسمي وزيادة التلقة الحيوية والنشاط اللغوي والعقلي وارتفاع نسبة الذكاء والانضباط .

وفي الطولية المتأخرة يزداد تأثير **جماعة الرفاق** ، ويكون التفاعل الاجتماعي مع الأقران على أشده . ويشوبه التعاون والتنافس والولاء والنباذك . ويستغرق العمل الجماعي والنشاط الاجتماعي معهم وقت الطفل ويتخر الطفل بعضويته في جماعة الرفاق . ويسود اللعب الحمائي والمباريات . ولكي يحصل الطفل على رضا الجماعة وتقبلها نجده يساير معاييرهم ويطيع قائدها . ويرافق زيادة تأثير جماعة الرفاق نقص تأثير الوالدين بالتدريج .

ويزداد **احتكاك الطفل بجماعة الكبار** ، واختسابه معاييرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، فالولد يتابع بشغف ما يجري وسط الشباب والرجال، والفتى تتابع في لهفة ما يدور وسط الفتيات والنساء . ونجد أن الطفل يحب صحبة والديه ويفخر بوالده ويمجّب بالإبطال . ويكون وديما في حضرة الضيوف والغرباء . إلا أنه يلاحظ زيادة نقد الطفل لصرافات الكبار حتى ليقال أنه ينقد كل شيء وكل فرد ، ونضايقه الأوامر والنواهي ويثور على الروتين .

وتنمو **فردية الطفل** وشعوره بفردية غيره من الناس .

ويزداد **الشعور بالمسئولية** والقدرة على ضبط الذاتى للسلوك .

وتتغير **الميول** وأوجه النشاط الطفلية إلى **الاستقلال** وحب **الخصوصية** .

ويقل الاعتماد على الكبار ، ويطرود **نمو الاستقلال** .

ويتوحد **الطفل مع الدور الجنسى المناسب Sex role** . وتتفصح عملية التمهيط الجنسى Sex-typing . والتنميط الجنسى هو تبنى الدور الجنسى وهو عملية التوحد مع شخصية نفس الجنس واكتساب صفات الذكورة بالنسبة للبين وصفات الانوثة بالنسبة للبنات . ويبدأ التمهيط الجنسى مبكرا بالتوحد مع شخصية الوالد والكبار من نفس الجنس . ويتضمن التمهيط الجنسى اكتساب المعايير السلوكية والميول والاهتمامات ونوع الألعاب والنشاط العام . فنجد البنين يهتمون بالنشاط التنافسى مثل الألعاب الرياضية وركوب الدراجة وما شابه ذلك ، بينما تهتم البنات بالحياكة والأشغال اليدوية وأعمال المنزل وما شابه ذلك ونحن نعرف أن الجنسين يختلفان حيويًا ( بيولوجيا ) بحكم الوراثة والبيئة العضوية ووظائف الأعضاء والمعايير السلوكية والشخصيات مثل مقاييس الجمال والقوة وبعض خصائص الشخصية الأخرى . تمثالا يلاحظ السائد من لباس الرضيع الذكر ملابس زرقاء والابنثى ملابس حمراء تميزا لجنس الرضيع قبل أن يضى هو نفسه ذلك . ومع أطوار النمو يتبىز كل جنس بلباس تقليدى مميز ، ومظهر عام مميز ، وسلوك مميز . ولقد لسن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال . ( م ١٨ - الصحة النفسية )

ويتضح التوحد مع الجماعات أو المؤسسات ، فيفخر الطفل بنفسه وفريق مدرسته في مباراة أو مسابقة .

وفي الطفولة المتأخرة يتعد كل من الجنسين في صداقته عن الجنس الآخر ويظل الحال هكذا حتى المراهقة . وتكون الانتماءات الاجتماعية بين الجنسين مشوبة بالنظافة ونقص الاستجابة والمضايقات والخجل والانسحاب .

### الفرق الفردية :

يلاحظ أن الفرق الفردية في السلوك الاجتماعي يبرزها ويضفيها اختلاف وأخطاء عملية التنشئة الاجتماعية .

### الفرق بين الجنسين :

وفي الطفولة المبكرة يظهر أُلُفُط الجنسي ويتعلم كل من الجنسين المعايير والقيم والاتجاهات المرتبطة بجنسه مما يؤدي إلى اختلاف البنين عن البنات في بعض أنماط السلوك . ويرى بعض الآباء أن هناك بعض سمات السلوك الاجتماعي تطبق للبنين مثل الشجاعة والقوة الجسمية والسيطرة والتحكم في الرياضة البدنية والتحصيل والميل إلى التفاني والاستقلال . ويرون أن هناك بعض السمات تطبق للبنات مثل الانكسالية والسلبية والوقار الاجتماعي والتنظيم والعفة . ويثيب الوالدان السلوك الذي يرونه مناسباً لجنس الطفل ويمهجون السلوك الذي يرونه غير مناسب . وفي الغالب يكون العدوان أكثر شيوعاً عند البنين منه عند البنات .

وفي الطفولة الوسطى يتضح الفرق بين الجنسين حيث يزداد تعلم الطفل لدوره الجنسي ، فالبنون يتجهون إلى أن يصبحوا أكثر خشونة وأستقلالاً ومنافسة بن البنات اللاتي يتجهن إلى أن يصبحن أكثر أدبا ورأفة وتعاوناً مع البنين .

وفي الطفولة المتأخرة يلاحظ أن الجماعات لا تضم أفراداً من الجنس الآخر وأن جماعات البنين أكبر عدداً من جماعات البنات . ويعطى الوالدان حرية أكبر لجماعات البنين ويضعون قيوداً أكبر على جماعات البنات .

### العوامل المؤثرة فيه :

يتأثر النمو الاجتماعي ابتداء من مرحلة الرضاعة بالمساخ الأسري العام ، والعلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها . ويتوقف نوع العلاقة الاجتماعية بين الرضيع وأمه على عدة عوامل منها شخصية الأم وسلوك الأم ، وشخصية الطفل ، وسلوك الطفل ، والنمو العقلي والحركي للطفل . ويحتاج الطفل إلى النمو الاجتماعي في جو أسري دائم هادي مستقر ، في إطار الأسرة ( والمجتمع بصفة عامة ) . ونحن



نعلم ان شعور الطفل بالرفض يؤدي الى سلوك غير مقبول وأعراض واضطرابات أخرى ، وعذد بدورها تؤدي الى رد فعل الرفض من الوالد. مما يؤدي الى زيادة شعور الطفل بالرفض ، وهكذا تتم الحلقة المفرغة التي يجب تجنب تكوينها حتى ينمو الطفل متوافقا اجتماعيا .

وتدل الدراسات الكلينيكية ان الأسرة المضطربة تنتج اطفالا مضطربين . وان الكثير من اضطرابات الطفل بما هو الا عرض من أعراض اضطرابات الأسرة المتمثل في الظروف غير المناسبة وأخطاء التربية والتنشئة الاجتماعية .

وتدل نتائج البحوث على ان الاطفال الذين تربيتهم أمهاتهم في الظروف الاسرية السوية العادية ينمون احسن من الاطفال الذين ينمون في ظروف **الإبداع بالمؤسسات** التي لا تقوم على العلاقات الاجتماعية الشخصية . ان ابداع الطفل بالمؤسسة - لسوء حظه في نقص الرعاية والادب - ينقصه - اما مؤقتا او بصفة دائمة - تنمية الحس المناسب والاشباع المنتظم للجوع والعطش والفرص المتاحة لتعلم التنوع المعقدة من السلوك الاجتماعي والانفعالي والحركي . وليس في المؤسسة من يتخصص شخصيته ويتوحد معه وليس فيها من يثق فيه ، وليس فيها نموذج يحتذى . والى جانب ذلك فان اطفال المؤسسات قد يظهرون مجموعة من الأعراض ، منها الصدمة الانفعالية والتبدل الانفعالي والقلق ونقص التركيز وعدم الاكتراث بالناس ، لانه لم يسبق في حياة الطفل ان كمن الناس بمصدر اذابة موجبة . ان الطفل في المؤسسة يوجد في مجال نفسي ضيق ناقص الخبرات يتعرض لسوء عملية التنشئة الاجتماعية في اطار غير طبيعي فيخرج صفر اليدين من القبرات الباردة وليس معه سلاح يناضل به في الحياة وليس له اساس متين يبنى عليه مستقبل حياته . ولهذا كله يعتبر البعض اخطر المنازل افضل من أي مؤسسة . وفي نفس الوقت يؤكد بعض الباحثين ان الآثار السيئة للإبداع بالمؤسسات تتوقف على متغيرات مثل مرحلة النمو النفسي للطفل حين اودع المؤسسة لأول مرة ، وطول مدة بقاءه بها وظروف حياته قبل واثناء وبعد خيرة الإبداع بالمؤسسة ، واسلوب التربية والتنشئة الاجتماعية في المؤسسة ، ويشير هذا الى ان الإبداع بالمؤسسة في حد ذاته قد لا يؤدي وحده الى اعاقة النمو النفسي .

ويؤثر سلوك **الوالدين** واتجاههم نحو الوالدية ونحو الاطفال في عملية التنشئة الاجتماعية .

كذلك تلاحظ أهمية الطريقة التي يعامل بها الوالدان اطفالها حيث ان **العلاقات بين الوالدين** تلعب دورا هاما . وعليه يجب الاهتمام بدراسة هذه الناحية لهم سلوك الطفل .

وفي الأسرة تؤثر **علاقة الطفل بالوالدين** واستخدام الثواب والعقاب في توافقته الاجتماعي .

وتؤثر **العلاقات بين الاخوة** بعضهم وبعض ، كذلك يؤثر جنس

الطفل وترتيبه بين إخوته والفاصل الزمني بين الأطفال . ويؤثر الاخوة الأكبر من الطفل فيه وهو بدوره يؤثر في أخوته الأصغر منه . ويلاحظ أن الطفل الوحيد يميل إلى أن يكون متمركزاً حول ذاته ، عنيداً ، صعباً ، حساساً ، منزعجاً ، منردداً : إنانياً ، غيوراً ، معتمداً على الوالدين .

وتؤثر اتجاهات الطفل نحو الأسرة في توافقه الاجتماعي والاندفاعي . ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة ما يعانيه الأطفال من صراعات داخلية تنشأ بسبب العلاقات التي تقوم داخل الأسرة ، أما بينهم وبين الوالدين ، وأما بينهم وبين خطائهم من أخوة وأخوات .

ويؤثر غياب الأب (أو الأم) في تعليم الطفل السلوك الفكري (أو الانثوي) . ويلاحظ أن وجود الأب يؤدي إلى اكتساب الابن السلوك الذكري بدرجة واضحة بالمقارنة بحالة غياب الأب . ويلاحظ أن البنين يعانون أكثر مما يعاني البنات في حالة غياب الأب خاصة الطفولة المبكرة . فالذكر قد يصبح سلوكه مثلاً إلى السلوك الانثوي ، وقد يصبح سلوكه ذكورياً بشكل يكاد يكون متطرفاً .

وتؤثر التربية والتنشئة الخاطئة للطفل في الأسرة تأثيراً سلبياً على صحته النفسية ، وعلى نموه بصفة عامة . وتمثل في الظروف غير المناسبة وتشمل الرغش (أو الإهمال وتقص الرعاية) ، والحماية الزائدة (الغثاس) والتسلط ، والمغالاة في المستويات الخلقية المطلوبة ، وفرض النظم الجادة (والنقد) ، ومشكلات النظام والتضارب في النظم المتبعة ، والزواج غير السعيد ، وانفصال الوالدين أو الطلاق ، واضطراب العلاقات بين الأخوة والوالدان العصبيين ، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح ، والتدريب الخاطئ على عملية الإخراج ، وأخطاء التربية الجنسية .

ويتأثر النمو الاجتماعي في المدرسة بالبناء الاجتماعي للمدرسة وجميعها وسعته وأعمار التلاميذ والتكوين الجنسي للمدرسة والفروق الاجتماعية والتمييزية بين الأطفال ، وبخلافه . يتأثر بعمر المدرس وجنسه وحالته الاجتماعية وشخصيته . ويتأثر أيضاً بالعلاقة بين المدرس والطلاب والمعلمة بين التلاميذ بعضهم وبعض والعلاقات بين المدرسة والأسرة .

وتؤثر الثقافة والنظم الثقافي العام والخلفية الثقافية والطبقة الاجتماعية التي تنشأ فيها الطفل في نموه الاجتماعي .

كذلك تؤثر وسائل الإعلام والخبرات المتاحة للتفاعل الاجتماعي في النمو الاجتماعي للطفل .

ويلاحظ أهمية أثر الصحبة ورفاق السن خاصة في الطفولة المتأخرة . وتطلب النوادي والمسكرات دوراً هاماً حيث تنظم النشاط الاجتماعي وتتبع التبول والحلجات تحت إشراف الكبار .

## ملاحظات :

يكون الرضيع عادة **متمركزاً حول ذاته** . وتكون معظم استجاباته الاجتماعية في اتجاه واحد . انه لا يعطى شيئاً ( سوى نفسه وابتناءاته ومناغاته ) ويطلب الكثير والكثير . انه يريد أن يلزمه من يرعاه وان يفرغ له .

ومعظم السلوك الاجتماعي للرضيع — حتى وان كان خلطنا — **سلوك برى** لان ادراكه للمعايير الاجتماعية للسلوك ما زال محدوداً جداً .

ويتأثر النمو الاجتماعي تأثراً خطيراً اذا تربى الرضيع في **عزلة اجتماعية** بشرية كاملة كما حدث في حالة الطفل الذي عثر عليه في غابة انيرون بفرنسا والذي تربى في وسط الحيوانات ، والطفلتين اللتين وجدنا في كهف بالهند وتربتا في وسط الذئاب ( راجع ص ٢٤٢ — ٢٤٤ ) .

ولا يجادل احد في أهمية **النظام** ، ولكن زيادة التركيز عليه يحول الاب او المدرس من دور الرائد او القائد الى دور رجل النظام او «رجل الشرطة» او «السلطة» في المنزل او المدرسة . أن وقوع الطفل تحت **سلطة الكبار** تجعله يستجيب لها استجابات يمتزج فيها الاعتماد والمقاومة ، والحب والكراهة . ان السلطة علاقة والتسلط فعل والتسلط اسلوب سلوك . والتسلطية تعمق النمو الصحي للطفل وتستحثه على مقاومة السلطة و « الضبط الذاتي » للسلوك امر مرغوب فيه .

ويظل بعض ما يكتسبه الطفل في البيت من سلوك اجتماعي ثابتاً بينما البعض يتغير عندما ينتقل الى جماعات اكثر في المجتمع الخارجي أو في دار الحضانة ، والذي يظل ثابتاً من سلوكه الاجتماعي هو ما يوائم التفاعل في **الجماعات الجديدة** ، والذي يتغير هو ما يلائم هذا التفاعل الاجتماعي الجديد .

وقد يتعرض الأطفال خلال عملية النشئة الاجتماعية الى مؤثرات تكسبهم **التعصب** . وقد وجد في بعض الدراسات أن بذور التعصب تبدأ في الطفولة المبكرة حيث يفضل الطفل افراد جنسه وسلالته على غيرهم ولا يظهر التعصب ضد الاجناس والسلالات والاديان الاخرى في هذه السن المبكرة ومع النمو يلاحظ أن الطفل يكتسب التعصب ضد افراد جنس أو سلالة معينة ليس لمعوب شخصية في هؤلاء الافراد ولكن لجرد انتمائهم الى هذا الجنس أو تلك السلالة التي يتعصب الاهل او المجتمع ككل ضدها .

ومع النمو تظهر **مبادئ أخلاقية جديدة** هي المساواة والاخلاص والتسامح ، وتعبر عن نفسها في خبرات الطفل الواقعية في حياته اليومية .

ومن **السمات الاجتماعية** التي يفضلها رفاق السن : النشاط والذكاء الاجتماعي والاهتمام بالآخرين وحسن المظهر والمرح والصداقة والتفوق الدراسي والصحة العامة . ومن السمات الاجتماعية غير المرغوب فيها : الانطواء والشقاوة والتبردد .

وقد تؤدي زيادة استخدام العقاب الجسدي الى الجناح . ان اللجوء الى العقاب يؤدي الى الخوف والخوف يؤدي الى رد فعل دفاعي ثم ياتي العقاب . وهكذا تكون حلقة مفرغة ( عقاب - خوف - رد فعل دفاعي - عقاب ) . وفي نفس الوقت نجد ان انفعال الخوف يؤثر في وظائف الاعضاء التي يتحكم فيها الجهاز العصبي الذاتي ويؤدي الى الامراض النفسية الجسمية ويؤثر تأثيراً سلبياً في التفكير ليموتة وفي الحركة فيجعلها مضطربة ... وهكذا .

واذا توافرت اسباب الحفاص المبكر تظهر بدايات الفشل الدراسي والهروب والسرقة والتخريب والاحترافات الجنسية ... الخ .

وتدل بعض البحوث على ان أطفال الاهيات المعاملات لا يختلفون عن اطفال الاهيات غير المعاملات من حيث التوافق النفسي بصفة عامة . فان خروج الام الى العمل - في حد ذاته - لا يؤدي الى اضطرابات نفسية ولكن الاخطر هو اذا صاحب خروج الام الى العمل مشكلات اخرى مثل ترك الاطفال لتربيتهم الخاديات الجاهلات أو الجذات المسنات اللاتي يعنبرن بمشابة « امهات مقاعدات » اوسوء العلاقات الوالدية أو انهيار الاسرة ... الخ .

### النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة :

من اهم مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة المراهقة : تكوين علاقات جديدة طيبة نافذة مع رفاق السن من الجنسين ، ونمو الثقة في الذات والشعور الواضح بكيان الفرد ، وتقبل المسؤولية الاجتماعية ، وامتداد الاهتمامات الى خارج حدود الذات ، واختيار مهنة والاستعداد لها ( جسدياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً ) ، وتحقيق الاستقلال اقتصادياً ، وبسيط النفس بخصوص السلوك الجنسي ، والاستعداد للزواج والحياة العائلية وتكوين المهارات والمهام اللازمة للمشاركة في الحياة المدنية للمجتمع ، وممارسة السلوك الاجتماعي المقبول الذي يقوم على المسؤولية وممارسته ، ونموه والقيام بالدور الاجتماعي الجنسي السليم ، واكتساب قيم مختارة نافذة تتفق مع الصورة للعالم الذي نعيش فيه ، وإعادة تنظيم الذات ونمو ضبط الذات .

### مظاهره :

تستمر عملية التنشئة والنمو الاجتماعي ، حيث يستمر تعلم واستدخال القيم والمعايير الاجتماعية من الأشخاص الهامين في حياة الفرد مثل الوالدين والمربين والقادة والمربين من الرفاق ومن الثقافة العامة التي يعيش فيها المراهق . وتعتبر المراهقة بحق مرحلة التطبيع الاجتماعي .

ويؤدي الانتقال من المدرسة الابتدائية الى المدرسة الإعدادية ثم

الثانوية تم التعليم العالي الى زيادة الثقة بالنفس والثمور بالاهمية وتوسيع الافق الاجتماعي والنشاط الاجتماعي .

ويتسع نطاق الاتصال الشخصي مع السنين خاصة في حالة الشخصية المنبسطة حيث يسعد المراهق بمشاركة الآخرين في الخبرات والمشاعر والاتجاهات والانكار . اما في حالة الشخصية المنطوية فان المراهق يظل مشغولا بنفسه ويستغرق وقتا طويلا حتى يتجه نحو الآخرين . ونحن نجد ان الكثيرين من المراهقين يتفجعرون اذا شعروا بالعزلة عن اصدقائهم . ويفضل المراهق عادة الاتصال الشخصي المباشر والا فالحادثات التلفزيونية والمكاتبات الطويلة . ونحن نلاحظ الاحاديث المستمرة بين المراهقين حتى في الاماكن التي لا يجنبونها مثل هذا السلوك مثل الفصول الدراسية او دور السنينها او وسائل المواصلات العامة .

ويظهر الاهتمام بالمظهر الشخصي . ويبدو ذلك واضحا في اختيار الملابس والاهتمام بالالوان الزاهية اللاتعة للنظر والتفصيلات الحديثة والحلى خاصة بالنسبة للفتيات .

ويظهر التوحد مع شخصيات خارج نطاق البيئة المباشرة مثل شخصيات الابتكالات .

ويشاهد التذبذب بين الانانية والاثارية .

ويزداد الوعي بالمكانة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها المراهق .

ويشاهد الميل الى مساعدة الآخرين والعمل في سبيل الغير وعمل الخير . ويبدو ان حساسية المراهق لصاحبات الآخرين تتعلق بحاجاته ومشكلاته هو . ونلاحظ ان المشاركة الوجدانية تصل الى قممتها بين الاصدقاء من المراهقين وقد يأخذ هذا الميل اشكالا عديدة مثل الايثار ومساعدة الضعفاء والتفحفي في سبيل الآخرين .

ويلاحظ الاهتمام باختيار الاصدقاء والميل الى الانضمام الى جماعات مختلطة الجنس . ويحدث تغيير كثير للاصدقاء بقصد الوصول الى افضل وسط اجتماعي . ويبيل المراهق الى اختيار اصدقائه من بين هؤلاء الذين يشبعون حاجاته الشخصية والاجتماعية . ويشبهونه في السمات والميول او يكملون نواحي القوة والضعف لديه . ويزداد ولاء المراهق لجماعة الاصدقاء وتمسكه بالمسبة بدرجة ملحوظة . ولا يرضى المراهق ان توجه اليه الاوامر والنواهي والنصائح امام رفاته وقد يفسر هذا على انه عقوق وتمرد وثورة على الوالدين ، الا ان هذا — اذا تساوت الظروف الاخرى — يكون امرا عاديا . وقد يصاحب هذا ايضا الميل الى الابتعاد عن المنزل مؤقتا والاهتمام بجماعات اخرى في الاندية وغيرها ، هذا ويفضل المراهقون التخطيط لنشاطهم الجماعي والقيام به . وهم يحبون ان يكون نشاطهم الجماعي بعيدا عن مشاركة الكبار وفي منأى من رقابتهم . وتكون الصداقة

قوية . فالمرهق الذى يفارقه صديقه منذ وقت قصير قد يحلله تليفونيا بمجرد وصوله الى منزله ويستغرق الحديث وقتا طويلا .

وتعتبر المنافسة من مظاهر العلاقات الاجتماعية فى مرحلة المراهقة . ويمكن الاستفادة من هذا فى توجيه نمو المراهق . فالمرهق تلقائيا يقارن نفسه دائما برفاقه ويحاول أن يلحق بهم ليكون مثلهم أو يتفوق عليهم . وينضم هذا بعض السلوك التنافسى الصحى البناء كما يظهر فى المدرسة والالعب الرياضية . وبهذا يدعم ذاته ويثرى مفهوم الذات لديه وينتهى بالصداقة . وفى نفس الوقت هناك بعض اشكال المنافسة غير الصحية التى تقوم أساسا على الاتانية ، أو التى يصلحها الشعور بالخوف والخجل أو الشعور بالاثم والعذوان أو التى تنتهى بالعداء وحب الانتقام ، وهناك من العوامل ما يمنع المراهق دفعا الى المنافسة . فالأثرة والمدرسة والمجتمع كلها مشبعة بالمنافسة . وإذا سيطر اتجاه التنافس على الفرد فانه لا يستريح ويعكف على مقارنة قدراته بقدرات الآخرين ، وحتى ملابسهم بهلبسهم . وإذا تكلم أحد عن رحلة بانور بمرحلاته ، وإذا تكلم أحد من الحوادث أسرع الى الكلام عن مهارته فى تجنب الحوادث فى صورة درامية بطولية .. وهكذا . وعلى أى حال فان المنافسة الصحية تثرى حياة المراهق وتعززه ذاته وتقيمته فى نظر الجماعة ، وفى نفس الوقت فان المنافسة غير الصحية تؤدى الى الحماة والتوتر والضياع .

ويكثر المراهقون الكلام عن المدرسة والنشاطات والمواعيد الغرامية والجنس والطلمح والرياضة والموسيقى والرحلات والحياة أو أى شئ يهتمون به . ومن الملاحظ أن بعض الوالدين يجدون صعوبة فى الإبقاء على خط الاتصال موصولا بينهم وبين اولادهم ، فالمرهق يصعب عليه فى كثير من الأحيان الوصول الى خلاصة الحديث .

وتتنوع الجسول وتنوع بين ميل نظرية وأدبية وفنية وعلمية وعملية وشخصية واجتماعية وثقافية . ولا يخفى ما للميول من تأثير محسوس للسلوك .

..... - يميل المراهق الى تقييم التقاليد القائمة فى ضوء المشاعر والخبرات الشخصية .

ويلاحظ الشعور بعدم الارتياح نحو بعض القوانين خاصة تلك التى تحد من حركتهم . وربما يرجع ذلك الى شعور المراهقين أنه ليس لهم أى دور تقريبا فى التشريع وسن هذه القوانين .

وينمو الذكاء الاجتماعى (١) ويمثل فى القدرة على التصرف فى المواقف

(١) راجع « الذكاء الاجتماعى » فى الفصل الرابع من ٢٢٥ - ٢٢٨ .

الاجتماعية ، والتعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، والقدرة على تذكر الاسماء والوجوه ، والقدرة على ملاحظة السلوك الانساني والتنبؤ به من المظاهر أو الأدلة البسيطة . وروح الدعابة والملح والقدرة على فهم النكتة والاشتراف مع الآخرين في مرحهم .

وتنمو القيم نتيجة تفاعل المراهق مع البيئة الاجتماعية . ويلاحظ ان التفسير الاجتماعي والتقدم العلمي والتكنولوجي يحتم اعداد الشباب له مستفيدين بحكمة المضي وخبرة الحاضر . ومن الأمثلة تغيير الانجاعات والقيم بخصوص موضوعات مثل الانفجار السكاني وتنظيم النسل وزيادة النظام الدولي والتخفيف من التمسب المنصري والجنسي . الخ .

ويزداد الاهتمام بمشكلات الزواج وبدء الاستعداد لترك الأسرة وبداية التفكير في انشاء بيت وتكوين أسرة خالصة . ويلاحظ ان البنات يشعرون بقلق أكبر مما يشعر به البنون بخصوص الزواج .

ويوجه الاهتمام الى العمل والمهنة ، والحصول على عمل دائم في نهاية المرحلة . ويلاحظ أن تقديم المراهقين الى عالم العمل يساهم على الاسراع بنضجهم ويؤدي الى توافهم مع السلطة وينمي شعورهم بالمسؤولية والمكثنة ويغير اتجاهاتهم نحو العمل . أي أن له آثاره العامة الهامة في عملية التطبيع الاجتماعي للمراهقين .

ويشاهد الاداء الوظيفي الاجتماعي كشخصية اجتماعية تكاد تكون ناضجة . ويلاحظ انحلال المراهق عن أن يظل « واحدا » ، بل نجده وقت ازداد اهتمامه بالجماعة ونما تحمله للمسؤولية الاجتماعية نموا واضحا . ويزداد الاهتمام بفهم الذات وفهم الآخرين بطريقة أكثر موضوعية .

وتلاحظ النزعة الى الاستقلال الاجتماعي والانتقال من الاعتماد على الغير الى الاعتماد على الذات . ويسبق المراهق الريفي زميله في المدينة في تحقيق الاستقلال اجتماعيا واقتصاديا ويتزوج ويستقر قبله أسريا . اما المراهق في المدينة فيطول به الامد قليلا اذ عليه أن ينتظر حتى يتفحص ويتقن مهنة ويتخرج ، ومن ثم يتأخر سن الزواج وانشاء الأسرة .

ويشاهد النمو المتقدم نحو الاستقلال عن الأسرة والتحرر من سلطتها والاعتماد على النفس . وهذا امر ضروري لنضج المراهق .

وتشاهد الرغبة في مقاومة السلطة والميل الى شدة انتقاد الوالدين والتحرر من سلطتهم وسلطة جيبع الراشدين والمجتمع بوجه عام .

· ويزداد الوعي الاجتماعي والميل الى النقد والرفقة في الإصلاح الاجتماعي وتغيير مجرى الأمور بطريقة الطفرة دون دراسة وتدرج واتاة كما يفعل الراشدون . وقد يلجأ المراهقون الى العنف وقد يتحولون في سبيل ذلك عشاق ويضحون تضحيات جسيمة مثل فقد بعض الاصدقاء واغصاب الأهل . وقد يكون ذلك حقا نتيجة لاقترب المراهق من النضج العقلي

والاجتماعي وتبسك المراقق ببعض المثل والقيم الاجتماعية والاتجاهات نحو الخير والعمل الصالح . وقد يرجع الى انتشار المراقق للتقدير الاجتماعي ، وعدم الاعتراف بشأنه . وسعيه الى الشهرة والظهور واثبات ذاته بطريقة « خالف تعرف » .

ويلاحظ الميل الى الزعامة الاجتماعية والعنلية والرياضية . وينيز الفرع هنا بقوة الشخصية ويتدرته على شرح الامور الغامضة المبهمة ويتصف بصفات الشخص المثالي المهم ، ويعمل المراقق جاهدا على التحلي بخصائص الزعامة الجسدية والعنلية والانفعالية والاجتماعية التي تجعل اقترانه يختارونه كتأيد لهم في تعاملهم الاجتماعي .

وينمو الوعى الاجتماعي ويظهر الشعور بالمسؤولية الاجتماعية (١) ومحاولة فهم او مناقشة المشكلات الاجتماعية والسياسية العامة والتعاون مع الزعماء والتشاور معهم واحترام آرائهم والمحافظة على سمعة الجماعة وبذل الجهد في سبيلهم واحترام الواجبات الاجتماعية . ويلاحظ اهتمام المراقق بأمور السياسة العامة في المجتمع . ويزداد اهتمامه بالشؤون السياسية والدبلوماسية الخاصة بلوطن وعلاقته ببلاده الاخرى ، ويهتم بالمؤتمرات الدولية والاصلاح السياسي والثورات ، ويشارك المراقق في الواجبات الوطنية كالدلاء بصوته في الانتخابات والقيام بواجبه الوطني والفحول للقيام بدوره المقدس في القوات المسلحة .

وتتضح الرغبة الاكيدة في تأكيد الذات مع الميل الى مسؤولية الجماعة . ويلاحظ أن تحقيق الذات المتزايد يحدث من خلال تنمية الاحساس بالالفة والمودة . وتتضح الرغبة في توجيه الذات . وتبدو واضحة في محاولة المراقق كسر أي قيود توضع على نشاطه ومحاولاته المستمرة لتحقيق الاستقلال . ويرى المراقق يتحدث كثيرا عن حقوقه ويدافع جاهدا عن مكانته مما يؤدي الى سوء تفاهم بينه وبين والديه وخاصة حول اختيار اوجه النشاط والرقاق والتعليم والمهنة . ويتقلب المراقق الشعور بان الآخرين لا يهتمونه او على الاقل يسيئون فهمه .

ويلاحظ الاعتزاز بالشخصية وتكوين آراء شخصية معتدلة مما يساعد على التوافق مع المعايير والقيم والتقاليد الاجتماعية ، وتقييم وتبني وتكوين مزيد منها .

ويلاحظ السعي لتحقيق التوافق الشخصي الاجتماعي (٢) . وكلمتا زاد احترام المراقق من زملائه كلها شعر بالمصادمة والتوافق الشخصي والاجتماعي . ويبدل الاختيار السوسيويمتري والشعبية الاجتماعية على

(١) راجع « المسؤولية الاجتماعية » في الفصل الرابع ص ٢٢٩-٢٣٩ .

(٢) انظر مقياس التوافق الشخصي والاجتماعي . اعداد عطيه محمود هنا .



التوافق الاجتماعي بينما ليس من الضروري أن يدل ذلك على التوافق الشخصي ، وحذا لو اجتمع الاثنان : التوافق الشخصي والاجتماعي .

وتنمو **الاتجاهات** . ويلاحظ انها تمكس في أول الامر اتجاهات الكبار في المنزل وخارجه . وكذلك يرتبط تكون اتجاهات المراهق بخبراته وخلفيته والطبقة الاجتماعية الاقتصادية والجيرة والجنس والوطن والدين ونوع التعليم والاصحاء . وتكون اتجاهات المراهقين نحو الاجناس الاخرى والجماعات العنصرية الاخرى (١) . ويكتشف المراهق مفاهيم واتجاهات وثقافتها مرغوبة يستطيع بها ان يعيش ويعمل مع الآخرين في المجتمع بالاسلوب الديموقراطي . ولقد اثبتت بعض المفاهيم والاتجاهات والقيم السائدة في المجتمع عبر الاجيال ثباتها وثقيتها بالنسبة لرفاهية المجتمع وسعادته . وبالتالي يحرص الوالدان والمربون على غرسها وتطعيمها . وفي نفس الوقت يتضح نتيجة للتغير الاجتماعي والتقدم العلمي عدم ملائمة بعض الاتجاهات واختلاف بعض القيم وعدم مناسبتها للعصر مما يعوق ويعرقل رفاهية المجتمع وسعادته ، وبالتالي فلا بد ان يشملها التغير الاجتماعي . وقد رأينا ان الاتجاهات تؤثر في السلوك الاجتماعي للفرد . وتتطور هذه الاتجاهات بشكل واضح في مرحلة **المراهقة** .

ويمت تكوين فلسفة للحياة واضحة المعالم .

### العوامل المؤثرة فيه :

وهناك بعض **العوامل المؤثرة في السلوك الاجتماعي للمراهق** وهي الاستعداد ، واتجاهات الوالدين وتوقعاتهما ، والاسرة ومستواها الاجتماعي الاقتصادي ، والثقة ورأي الزناق ، ومفهوم الذات ، والمدرسة ومطلبيها ، والنضج الجسدي والسيولوجي ، والمجتمع والثقافة العلمية .

وتطلب **الاسرة** دورا خطيرا في هذه المرحلة كما كانت في المراحل السابقة وستظل على الأقل طوال مرحلة **المراهقة** . ونؤكد هنا اهمية المناخ النفسي الاسري . ويتأثر السلوك الاجتماعي للمراهق الى حد كبير باتجاهات اسرته وبنسبه وشخصيته ( مثل الانبساط والانسواء ) . وتتفتح الآثار الحسنة للمناخ الديموقراطي في الاسرة حيث يساعد على نمو الصداقة والسلوك الاجتماعي السوي بين افراد الاسرة . كذلك تتضح الآثار السيئة

(١) انظر مقياس الاتجاهات نحو الشعوب الاخرى . اعداد محمد خليفة بركات وآخرون ( ١٩٦١ ) . ويتيسر الاتجاهات نحو بعض الشعوب من قوميات او اجناس او اديان مختلفة . ويتكون من اربعة اقسام ، يتعلق ثلاثة منها بشعوب معينة بينما القسم الرابع يتعلق بالاجانب بصفة عليتة تحديد شعب بالذات . وقد اعدت اقسام ، الاختيار بطريقتي ليكرت ميوجاردوس .

للميطرة الوالدية والنسلط وانهييار الاسرة والاعمال ورفض المراهق وسبيلرة الانكار الخرافية والفقر والجهل المرض .

وتؤثر الخبرات الاجتماعية الاولى فى حياة المراهق فى نموه الاجتماعى حيث يلاحظ انه كلما كانت البيئة الاجتماعية ملائمة كلما ساعد ذلك على تكوين علاقات اجتماعية سوية فى هذه المرحلة وما يليها .

والى جانب استمرار تأثير الاسرة والمدرسة وجماعة الاصدقاء ، يتعالم فى هذه المرحلة دور وسائل الاعلام فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وتؤثر الخلفية الاجتماعية الاقتصادية وسلوك المراهق بصفة عامة فى اتجاهاته الاخلاقية ونمو للشخصية .

ويبرز فى هذه المرحلة اثر الصحبة أو جماعة الرفاق والاقربان فى عملية التنشئة الاجتماعية .

وبالاضافة الى ذلك يلاحظ تأثير الثقافة سواء فى ذلك الثقافة المادية والثقافة غير المادية ، والتراث الثقافى والخبرات الثقافية ... الخ . هذا ويلاحظ أن للثقافة مطالب معينة بالنسبة للمراهق . وأهم هذه المطالب التوافق الاسرى والتوافق المدرسى والتوافق الاجتماعى والتوافق الشخصى والنشاط خارج المنهج والنشاط الاجتماعى .

ويلاحظ هنا تأثير شخصية الامة National character على شخصية المراهق ، وتوافق شخصيته مع النمط الثقافى السائد ، وتأثيرها بالتغيير والتعميد الثقافى .

#### ملاحظات :

يعتبر التوافق الشخصى الاجتماعى من أهم متطلبات النمو الاجتماعى ، ويعتبر من أهم مشكلات التنو فى هذه المرحلة اذ يكون المراهق حساسا لتمييزات الاجتماعية الى درجة كبيرة .

وتتلخص أهم الصفات الاجتماعية المرغوب فيها فى : المظهر والاخلاق ( حسن المظهر ، الاناقة والنظافة ، لبس الملابس المناسبة ، الظهور بظهر طبيعى ، حسن الخلق ) ، والقيادة الشعبية ( كثرة الاتصال ، النشاط والتحمس ، ظهور سمات القيادة وممارستها ، حسن الحديث ، القيام بأنشطة كثيرة ، المبادأة ، التفوق الرياضى ) ، والشعبية الاجتماعية ( العطف والتعاطف مع الاصدقاء ، المشاركة الوجدانية ، التعاون ، الايثار ، البهجة والمرح ، توازن الحالة المزاجية ، الهدوء ، الشعور بالمسؤولية وممارستها الولاء ، الصدق : المثل العليا ، روح الدعابة ، النضج ، حسن الصحبة ، المهارات الاجتماعية ) ، وبعض الصفات الأخرى مثل ( الذكاء ، التفوق الربائى ، الأسوة الحسنة ) .

ومن الصفات التي يحجبها المراهقون في والديهم : تقبل المراهق على انه شخص كبير ، والمعاملة الحسنة العائلة . وإتاحة فرصة المشاركة - بعض الوقت - مع الأسرة في أوجه نشاطها مع الاحتفاظ بأوجه نشاطه الخاصة خارج نطاق الأسرة . والسماح بالانضمام الى جماعة الرفاق دون تدخل يذكر ، وعدم التدخل المشدد في اختيار سلم التعليم والمهنة ، وعدم التدخل في اختيار الأصدقاء . وعدم الكيل بمكيالين فيما يتعلق بالحكم على السلوك الجنسي للابن والبنت .

ويحتاج المراهق الى الترفيه والاسترخاء والتسلية . ويتركز هذا النشاط حول السينما والتلفزيون والإذاعة وقراءة الصحف والمجلات والاستماع الى الموسيقى او عزفها وجميع طوابع البريد والاشترار في أوجه النشاط الرياضي مثل الكرة والسباحة والرحلات وتجمعات الشباب والحفلات والتثيل ، وتدخل هنا التسهيلات البيئية والإمكانات المادية والاقتصادية . وهذه النواحي كلها هامة لامتصاص طاقات الشباب ولتنمية مهاراتهم وقضاء وقت فراغهم في نوادي الشباب (١) وتبديد المعسكرات ماثدة كبيرة بالنسبة للنمو الاجتماعي للمراهق . وقد وجد ان المعسكرات الصيفية مفيدة في علاج المراهقين المضطربين سلوكيا بشرط تنظيم الجتماعات والقيادة فيها وإتاحة الفرصة للنمو الاجتماعي والانفعالي السوي الموجه الهادف .

ويتخذ المراهق شخصا خياليا للتوحد معه ويتجلى بالصفات والخصائص الإيجابية لكل التوحدات السلبية والذي يعتبر « الذات الخالية ».

ويحتاج المراهق الى الخصوصية في كثير من اموره ، كيف ينطق بصروحه ، مكالماته التلفونية ، وخطباته الصادرة والواردة ، حجرته الخاصة .. الخ . ويخرج المراهق كثرة السؤال حول ( اين كنت ومع من كنت وماذا كنت تفعل ؟ ) .

وكما سار العمر الاجتماعي في توازن وتوازن مع العمر العقلي والعمر الانفعالي والعمر الزمني دل ذلك على التوافق والتضيق .

### جو الاجتماعي في مرحلة الرشد :

من أهم مطالب النمو الاجتماعي في مرحلة الرشد : اختيار الزوجة او الزوج ، والحياة مع زوجة او زوج ، وتكوين الأسرة وتحقيق التوافق الأسري ، وتربية الأطفال المراهقين والتعامل بمعية التنشئة والتطبيع الاجتماعي لهم ، والتطبيع والاندماج الاجتماعي ، وممارسة المهنة وتحقيق التوافق المهني ، وتكوين مستوى اقتصادي مناسب ومستقر والحفاظ علىه ، وممارسة الحقوق المدنية وتحمل المسؤولية الاجتماعية والوطنية ، وإيجاد روابط اجتماعية تتفق مع الحياة الجديدة ، وتكوين وتنمية الهوايات المناسبة لهذه المرحلة ، وتقبل والديهم والشيوخ ومعاملتهم بمعاملة طيبة

(١) نيلم تعليمي « نوادي الشباب » .

والتوافق لأسلوب حياتهم . وتكوين فلسفة عملية للحياة ( سوزان أمبرون ودافيد برودزينسكى Ambron and Brodzinsky ، ١٩٧٩ ) .

#### مظاهره :

تضم الحياة بالفرد في مظاهرها الاجتماعية المختلفة . ففي المراجعة تمتد دائرة النشاط الاجتماعي . ثم يضيق مجال هذا النشاط في الرشد نحو العزلة ، ثم يتضح مجال النشاط في منتصف العمر ثم يعود ليضيق في الشيخوخة ( انظر فؤاد البهي السيد ، ١٩٧٥ ) .

وعندما يبلغ الفرد رشده ، ينتهي من تعليمه ، ويجد العمل المناسب ، ويستقل عن أسرته ، ويكون أسرة جديدة ، وتهدأ العلاقات الاجتماعية في بدء الرشد إلى أضيق مجال مرت به حياة الفرد منذ طفولته . ويقضى هذا توافقا ويستدعى تخيرا في ميول الفرد واتجاهاته وقمه ونوع الجماعات التي ينتهي إليها . وبالتالي تخف حدة العزلة ويعود لحياة الراشد نشاطها الاجتماعي .

وفي مرحلة الرشد يتم **التفجح الاجتماعي المتوازي** مع باتي جوانب الشخصية جسديا وعقليا وانفعاليا ، والتي إذا تأخر التفجح في إحداها أثر في التفجح الاجتماعي ( حيوى وهومبر Dewey and Humber ، ١٩٦٦ ) .

ويتضمن التفجح الاجتماعي **الاستقرار المهني والرضا عن العمل** والتوافق والنمو المهني .

ويتضمن التفجح الاجتماعي كذلك **الزواج وتكوين الأسرة والاستقرار الأسري وتحمل المسؤوليات الأسرية** .

أما عن تكوين الأسرة في مرحلة الرشد ، فنحن نلاحظ ميل الرجل أو المرأة إلى الزواج ممن هم في مستواهم الاجتماعي الاقتصادي . ولذا تنشأ الأسرة في إطار متقارب وأضع من المعايير والقيم الاجتماعية . ويتوافق السلوك الاجتماعي للزوجين إلى حد كبير حتى تسير أمور الحياة في الأسرة وحتى يتفاعلا معا تفاعلا سوية صحيا ، وحتى تتفاعل الأسرة مع الأسر الأخرى تفاعلا سليما . وتختلف العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها حسب درجة سعادة الأسرة أو عدم استقرارها . وغالبا ما تنشأ صداقات لسية جديدة من صداقات الزوج أو الزوجة . وعندما تنسج دائرة الأسرة وتشتمل على أجيالها المتعاقبة كما تتمثل في الأجداد والأولاد والأحفاد ، فإن العلاقات بين أفرادها تزداد تعقيدا وتداخل . ويختلف نمط هذا التفاعل حسب المستوى الاجتماعي الاقتصادي والمستوى الحضاري للأسرة . فالأسرة الريفية لا تكاد تجد أي صعوبة في إيواء الأجيال المتعاقبة . والأسرة الحضرية لا تكاد تحتل أكثر من جيل واحد لدق طويلة .

وفي منتصف العمر تصل العلاقات الاجتماعية ذروتها ، حيث يستقل الأولاد عن أسرهم ويرحل الأولاد وتخلو الدار على الوالدين لمبحثان عن علاقات جديدة لتملأ عليهما حياتهما وأوقلت فراغها . وفي هذه المرحلة تد بشعر الفرد أن حياته أصبحت ملة رتيبة ولذلك يسمى إلى جذب انتباه

الآخرين حتى يملأ الفراغ ويسد النقص في العلاقات الاجتماعية ويمسود الصخب الى علاقته الاجتماعية .

وهكذا نجد انه في هذه المرحلة يقوم الراشد بدوره الاجتماعي الذي اعد له خلال مرحلتى الطفولة والمراهقة . ويحقق مكانته الاجتماعية .

ونحن نعلم أن المكافة الاجتماعية للفرد في جماعته تعتمد على دوره فيها . ويعتمد الراشد في أقله مكانته الاجتماعية بين زملائه على الصداقة ، وأشاعة الثقة ، ومدى نجاحه في عمله ، ومدى احترامه لنفسه ومدى احترامه للآخرين . وتتأثر المكافة الاجتماعية للفرد في جميع مراحل حياته بالمعايير القائمة والقيم السائدة في المجتمع وبصفة خاصة في مرحلة الرشد .

ويلاحظ استقلال الراشد في قراراته وسلوكه وتحمله المسؤولية عن كل قرارته واتباط سلوكه .

وفي الرشد يتحمل المواطنون مسؤوليات الوطن والإنتاج والنفاس والفرية ... الخ .

أما عن الزعامة في مرحلة الرشد فالتنا تلاحظ أن الفرد مندمج يصح زعيما فانه يظل زعيما اذا توافرت لديه المقومات الحقيقية للزعامة . ولذا نرى أن الذين يترجمون رغباتهم في مطلع الشباب هم الذين يترجمون الآخرين في منتصف العمر . وقد يتطور بهم الأمر فيترجمون شعوبهم . وتزداد ظاهرة الزعامة أصالة تبعا لزيادة السن وخاصة بعد بلوغ الرشد . وتمثل الزعامة نوعا من أنواع العلاقات الاجتماعية التي تشوب بين الفرد والجماعة فهو يؤثر فيها ويتأثر بها .

وتتأثر عملية التوافق الاجتماعي في مرحلة الرشد بالعوامل البيئية المحيطة بالفرد وأهم هذه العوامل هي :

- ✱ **العلاقات الاجتماعية :** حيث يكون على الفرد أن يتوافق مع حاجاته الاجتماعية المتجددة المتغيرة حسب الظروف المختلفة .
- ✱ **العادات والتقاليد :** حيث يكون على الفرد أن يتوافق مع نوع العادات والتقاليد السائدة والمتجددة والخاصة بالأجيال المختلفة .
- ✱ **التطور الاجتماعي للبيئة :** حيث تختلف تبعا لذلك أنماط السلوك بين الأجيال المختلفة . وعلى الفرد أن يتوافق مع الأجيال الأخرى حتى يحقق لنفسه التوافق الاجتماعي الضروري للحياة الهادئة المثبتة .
- ✱ **الهوايات :** حيث تحقق الهوايات لونا جميلا من ألوان التوافق الاجتماعي وحتى يرتاح الفرد من أعباء العمل ويملأ وقت الفراغ . والهوايات بهذا تعتبر ركيزة هامة من ركائز تحقيق التوافق الاجتماعي في الرشد .

وتزداد الاتجاهات النفسية استقرارا وثباتا تبعاً لزيادة السن وخاصة بعد الرشد . ولقد عرفنا ان الاتجاهات النفسية توجه سلوك الفرد وتؤثر فيه ، وتتأثر في تكوينها بالفاعل الاجتماعي السائد في المجتمع . واكثر الاتجاهات مقبولة للتغير في الرشد هي الاتجاهات التي تدور حول الموضوعات السيكسية والنظم الاجتماعية السائدة . وتيسر الاتجاهات بصفة عامة في مرحلة الرشد الى التغير نسبياً .

### ملاحظات :

- \* يلاحظ ان من اخطر ما يهدد الحياة في مرحلة الرشد **العموية** وتأخر الزواج وعدم الزواج وبصفة خاصة عند الاثلاث ( العنوسة ) ، والاضراب عن الزواج والتربل وعدم التوفيق فيه ... الخ .
- \* وخلال مرحلة الرشد تحدث بعض التغيرات الفسيولوجية خاصة عند النساء حين يلفن « سن القمود » او ما يسمى « سن الياس » . ولاشك ان رد الفعل لهذه التغيرات الفسيولوجية يبدو اكثر اهمية من التغيرات نفسها . ومعروف انه اذا كتبت الشخصية سوية مخزنة واذا كانت البيئة الاجتماعية مواتية فلن يحدث اى اضطرابات نفسية مثل اكتئاب سن القمود وغير ذلك .

### النمو الاجتماعي في مرحلة الشيخوخة :

من اهم مطالب **النمو الاجتماعي** في مرحلة الشيخوخة : تحقيق ميلو نشطه وتوزيع الاهتمامات ، والتوافق بالنسبة للحالة الى التقاعد او ترك العمل ، والتوافق بالنسبة لتقص الدخل نسبياً ، والاستعداد لتقبل المساعدة من الآخرين وتقبل ذلك ، والتوافق بالنسبة للتغيرات الاسرية وترك الاولاد للأسرة واستقلالهم في اسرهم الجديدة ، والتوافق لموت الزوجة او الزوج او الاصحاء ، وتنمية وتعميق العلاقات الاجتماعية القائمة بين الاقران ، وتكوين علاقات اجتماعية جديدة ، وتحقيق التوافق مع رفاق السن ، والوفاء بالالتزامات الاجتماعية في حدود الامكانيات ، وتقبل الواجبات الاجتماعية والوطنية ، وتقبل التقير الاجتماعي المستمر والتوافق معه ومع الجيل التالي ( انظر بيث هيس واليزابيث ماركسون Hess and Markson ، ١٩٨٠ ) .

### مناقشه :

يمكن ان تمر مرحلة الشيخوخة في توافق وسلام لو تحققت مطالب النمو على وجه سليم .

ومعروف انه في الشيخوخة تطرأ بعض التغيرات النفسية الى جانب التغيرات الجسدية « العضوية » مثل تصلب الشرايين وضعف الابصار وضعف الذاكرة الجسمية بوجه عام . ويصاحب هذه التغيرات ضعف الانتباه والذاكرة وشدة التأثير الانفعالي والحساسية النفسية ؛ محمداً نخر الاسلام ، ١٩٦٧ ) .

وفي الشيخوخة يزداد اهتمام الفرد بنفسه ، وتتحصر العلاقات الاجتماعية تدريجياً في دائرته الضيقة ، وقد تضعف العلاقات القائمة بين الشيخ وبين أصدقائه حتى لتتحصر في نطاق الأسرة .

ولهذا يعتبر البعض مرحلة الشيخوخة مرحلة العزلة والوحدة . وتزداد هذه العزلة والوحدة كلما تقدم العمر بالشيخ . ويزيد من عزلة الشيخ زواج الأولاد ، وموت الزوج ، والضعف الجنسي والمرض أحبائنا مما يقلل دائرة الاتصال الاجتماعي . وتتناقص أفراد جيل - يوماً بعد يوم بالموت . وتنتهي العلاقات الاجتماعية بالشيخ حتى تصبح قاصرة على أولادهم وحفدهم وأبسطهم ، وقد يعيش بعض الشيخوخ المسنين في وحدة قاسية .

وتظل علاقة الشيخ بأولادهم على النمط الذي كان سائداً بينهم وبين هؤلاء في منتصف العمر ، سواء كانت أو -عزلة . ويقل التصاميم بين الآباء والأبناء ، إلا أنه قد يزداد بين الأبناء والأبنة خاصة بعد الزواج .

وتزداد علاقة الشيخ بنفسه ، فيهرعون إليه في أزماتهم ومشكلاتهم . وهكذا يلتقي ، جيل الأجداد وجيل الحفدة . إلا أن هذا اللقاء يكون أكثر تماسكاً في الريف منه في المدينة .

ولحسن الحظ نمازالت للشيخ مكانتهم في المجتمعات الشرقية الإسلامية . إلا أن المكانة الاجتماعية للشيخ تضعف في بعض المجتمعات الغربية المعاصرة التي تؤمن بالقوة والسرعة والجاهلية الجنسية ، وهي صفات لا تتوافر للشيخوخ . ولذلك تقسو الحياة عليهم ويهجرهم أولادهم ، وتضييق بهم سبل العيش ، ويدركون أنهم أصبحوا عبئاً على المجتمع .

وتزداد الاتجاهات النفسية الاجتماعية رسوخاً في مرحلة الشيخوخة ويكون معظم الشيخوخ محافظين ولذا نجد من الصعب تغيير اتجاهاتهم . وأكثر الاتجاهات مقاومة للتغير في الشيخوخة هي الاتجاهات التي تدور حول الموضوعات السياسية والنظم الاجتماعية السائدة . ويزداد انتمسكهم الذي يمثل بالنسبة لهم القوة والشباب والسرعة والمكانة الاجتماعية وحبوبة الكحاح وإيجابية العمل في حياة الفرد .

إلا أننا نلاحظ أن التوافق الاجتماعي السليم في مرحلة الشيخوخة يحتاج إلى التوافق مع العادات والتقاليد السائدة المتجددة والخاصة بالأجيال المختلفة . وقد يعوق التمسك الجايد بالعادات والتقاليد من التوافق الاجتماعي عند الشيخوخ . ويحتاج التوافق الاجتماعي أيضاً إلى ( م ١٩ - الصحة النفسية )

التوافق مع الاجيال الاخرى حتى يحقق الشيخ لنفسه التوافق الاجتماعي الضروري للحياة الهادئة . ولهذا تعتبر الهوايات واساليب قضاء وقت الفراغ ضرورية للتخفيف من متاعب وقت الفراغ ولتحقيق التوافق الاجتماعي .

**هذه الاحداث** تد تهر كيان الشيخ هذا ، وتهدد اركلته هذا . واذا لم يكن الشيخ قادرا على المواجهة والتوافق مع هذه الظروف تحطبت شخصيته وتآثرت صحته النفسية تأثرا خطيرا .

اذلك انشأت الدول المعمرية ومعظم الدول الصناعية التي تتكاث فيها الروابط الاسرية مؤسسات لرعاية الشيخوخة لتوفير الرعاية لهم على كافة المستويات حسب قدراتهم وطاقتهم بحيث يمكن لكل منهم الحياة في شيء من الراحة الصحية مع الآخرين . وتطورت الفكرة في بعض الدول ثنائيات بيوتنا خاصة بالسنين وتطورت عند بعضها الى انشاء احياء كاملة للشيخوخة ، وعند البعض الآخر الى انشاء مدن جديدة لهم . ويوجد في مصر بعض هذه البيوت والمؤسسات .

### ملاحظات :

ويلاحظ في مرحلة الشيخوخة أن أزمة التقاعد تعتبر على رأس المشكلات التي يجب وحسبها في الحسبان . أن العمل جزء جوهري في حياتنا اليومية يصحبه انماط سلوكية محددة تتحول مع الزمن الى عادات راسخة تؤثر في شخصية الفرد وتصبغه بصبغة اجتماعية واضحة . والعمل يجمع بين الفرد ورفاقه في العمل ، ويؤثر في نظرتة للحياة ، ويحدد مكانته الاجتماعية ، ويمنحه الشعور بالاهمية ، والشعور بالولاء للتنظيم الذي يضمه . وعندما يحل وقت التقاعد وما يصاحبه من زيادة الفراغ وتقص الخل يحس الفرد في اعمق نفسه بالقلق والخوف مما قد يؤدي به الى الاتيهار العصبي خاصة اذا تعرضت عليه حياته الجديدة بعد التقاعد أسلوبا جديدا من السلوك لم يألله من قبل ولا يجد في نفسه المرونة الكافية لسرعة التوافق معه . ولذا يجب أن يتهيأ الفرد لهذا التغيير حتى لا يجد نفسه نجاة وقد أصبح لا فائدة منه ، بعد أن كان يظن أنه ملء السمع والبصر .

وخير وسيلة للتغلب على أزمة التقاعد هي التهديد العلي والنفس لها ، وذلك من طريق التقاعد التدريجي الذي يبدأ في منتصف العمر بين سن ٥٠ - ٦٠ بالتناقص ساعات العمل تدريجيا الى النصف ثم الى الثلث ثم الى الربع ثم ينتهي هذا التناقص التدريجي الى التقاعد ، وذلك عن طريق زيادة الاجازات الاسبوعية والسنوية ، وتدريب الامراء على المهارات والهوايات المناسبة لاستغلال اوقات الفراغ . وخير للمجتمع أن يجد عملا جديدا للمتقاعدين - ولو بعض الوقت - يتناسب مع قواهم



ومواهبهم مثل استخدامهم في الاستشارات والتوجيه بدلا من مجرد اعالنهم ، ويعتبر هذا نوعا من « العلاج بالعمل » . وقد قامت بعض الدول ابا بالغاء أو رفع السن القانونية للأحالة للتقاعد للمساهمة في التأهيل النفسي للشيوخ المسنين واستفادة من خبراتهم في الادارة والتنظيم .

## الذات ومفهوم الذات

لعلت الكتابات والدراسات التي دارت حول موضوع مفهوم الذات انه يعتبر حجر الزاوية في الشخصية . واصبح مفهوم الذات الان ذا اهمية بالغة ويحتل في هذه الايام مكان التلب في التوجيه والارشاد النفسي وفي العلاج المركز حول العميل ( انظر حامد زهران ، ١٩٧٨ ) .

### الذات : Self

هي الشعور والوعي بكيونة الفرد ، وتموالذات وتنفصل تدريجيا من المجال الادراكي . وتتكون بنية نذات كمتيجة للتفاعل مع البيئة وتشمل للذات المدركة ، والذات الاجتماعية ، والذات المثالية ، وقد تنقسم قسم الآخرين . وتسمى الى التوافق والثبات . وتنمو نتيجة للنضج والتعلم .

### مفهوم الذات : Self-concept

يمكن تعريف مفهوم الذات بأنه تكوين معرفي منظم موحد ومتعلم للمدركات الشعورية والتصورات والتميمات الخاصة بالذات ، يبلوره الفرد ويعتبره تعريفا نفسيا لذاته ( حامد زهران ، Zahran ، ١٩٦٧ ) . ويتكون مفهوم الذات من افكار الفرد الذاتية المنسقة المحددة الابعاد عن العناصر المختلفة لكيونته الداخلية والخارجية ، وتشمل هذه العناصر المدركات والتصورات التي تحدد خصائص الذات كما تظهر اجرائيا في وصف الفرد. لذاته كما يتصورها هو « الذات المدركة » perceived self ، والمدركات والتصورات التي تصعد الصورة التي يعتقد ان الآخرين يتصورونها والتي يمثلها الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي مع الآخرين « الذات الاجتماعية » Social self والمدركات والتصورات التي تحدد الصورة الذاتية للشخص الذي يود ان يكون « الذات المثالية » ideal self . ووظيفة مفهوم الذات وظيفة دافعية وتكامل وبلورة عالم الخبرة المتغير الذي يوجد الفرد في وسطه . ولذا فانه ينظم ويحدد السلوك .

ويقول كارل روجرز Rogers صاحب نظرية الذات Self Theory انه على الرغم من ان مفهوم الذات ثابت الى حد كبير ، الا انه يمكن تعديله تحت ظروف العلاج النفسي المركز حول العميل

Client-centred therapy الذي يؤمن بأن أحسن طريقة لاجداث التغيير في السلوك تكون بأن يحدث التغيير في مفهوم الذات (١) .

وهناك الى جانب نظرية الذات لكارل روجرز عدة نظريات تؤكد النظرة النفسية الاجتماعية للذات ومفهوم الذات ، ومنها آراء ملرجريت ميد mead ( ١٩٣٤ ) حول المفهوم الاجتماعي والنمو الاجتماعي للذات ، كذلك نظرية شريف وكاتريل Sherif & Cantril ( ١٩٤٧ ) وغيرها .

### الطبيعة الاجتماعية للذات :

إذا نظرنا الى الآراء الاولى في تكوين الذات نجد انها تؤكد طبيعتها الاجتماعية ، فبينما كل الاتجاهات منشؤها الخبرة الاجتماعية ، نجد ان اتجاهات الذات ينظر اليها على انها نتائج للتفاعل الاجتماعي بصفة خاصة وذلك لان :

\* نظريات نمو الذات تركز على ادراك الفرد لكيفية رؤية الاسراد الآخرين له .

\* تركيز الاهتمام على العملية او الاسلوب الذي يقارن الفرد به ايمكراه من نفسه بالأنماط الاجتماعية الموجودة مع التوقعات التي يعتقد انها تكون لدى الاسراد الآخرين ( سيكورد وياكمان Second and Backman ، ١٩٦٤ ) .

ويشبه كولي Cooley (١٩٠٨) ادراكنا من كيفية رؤية الافراد لنا بالذات المتكسفة looking glass self أى مفهوم الذات كما ينعكس من فكرة الآخرين عنها .

وقد استخدم ميلر Miller ( ١٩٦٢ ) مصطلح الهوية الذاتية العامة للتعبير عن ادراك الفرد لمظهره بالنسبة لجماعة خاصة . وهذا ما يقابل مصطلح الذات عند كولي . وفي هذا يقول ميلر ان الفرد يكون لديه مثل هذه النواتج ، وذلك بالقدر الذي توجد به البصامات ، والتي يعتقد انه يرى نفسه بصورة مميزة في نظرها . وعلى أي حال فانه خارج نطاق خبراته مع الاسراد الآخرين ، فان الفرد يكون ذاتا داخلية تكون بمثابة النواة كسما قبل بذلك ولیم جيمس James وهي «أعمق واتقوى واصدق ذات» . وتحتوي هذه النظرة على اكثر الاتجاهات ذات القيمة والاجمية نحو الذات . وهذه النواة تنمو خارج إطار العمليات

(١) انظر اختبار مفهوم الذات : تأليف حامد زهران ( ١٩٧٦ ) .  
وانظر ايضا اختبار مفهوم الذات : تأليف محمد عماد الدين اسماعيل .  
ويقاس مفهوم الذات الواقعية ، ومفهوم الشخص العسادي ، والتباعد وتقبل الذات ، وتقبل الآخرين ، وله صورتان احدهما للصنار الأخرى للكبار .

التعليمية الاجتماعية ، وخاصة تعلم الدور والتوحد أو التقيص .

**وعيلة التوحد أو التقيص ذات أهمية خاصة في فهم الذات .** ومن تحليل هذه العملية يتضح أن هناك عدة أسباب توضح لماذا يتم اختيار الشخص الآخر كمثل أعلى . وبمجرد أن يتم اختيار المثل الأعلى فإن الفرد يتعلم ويتخذ سلوكه وحتى مشاعره . وعلى ذلك فإن حب وعطف الوالدين للطفل واتجاهاتهم نحوه أثناء مراحل نموه تكون على درجة كبيرة من الأهمية في تكوين مفهوم الذات لديه .

وبالإضافة إلى المراحل الأولى في الطفولة ، فإن الأفراد الآخرين خارج نطاق الأسرة - كما رأينا - يلعبون دوراً هاماً في تكوين الذات ومفهوم الذات مثل المربين والزملاء ورفاق اللعب والأصدقاء ، وفي سنوات الرشد أيضاً يضاف إلى ذلك جماعة زملاء المهنة والزوج ... الخ .

### المؤثرات الاجتماعية في مفهوم الذات :

إلى جانب المؤثرات الأخرى التي تؤثر على مفهوم الذات ومنها صور الجسم body-image والقدرة العقلية وما لهما من أثر في تقييم الفرد لذاته ، نجد أن المؤثرات الاجتماعية لها تأثير واضح في مفهوم الذات بصفة عامة وعلى المؤثرات الأخرى أيضاً مثل صورة الجسم . بصورة الجسم لدى الطفل تتأثر بخصائصه الموضوعية مثل الحجم وسرعة الحركة والتناسق العضلي ... الخ ، ولكن إذا كانت هذه الخصائص تعتمد على معايير اجتماعية مثل نظرة الآخرين إليه والتقييم الدائم بين الحسن والردىء ، فلها تكون بمثابة خصائص اجتماعية .

وقد ظهرت أهمية المعايير الاجتماعية بالنسبة لمفهوم الذات في الدراسات التي قام بها جورارد وسيسيكورد Jourard and Secord ( ١٩٥٥ ) فقد وجدوا أنه بالنسبة للرجال فإن الحجم الكبير للجسم يؤدي إلى الرضا عن الذات ، أما بالنسبة للنساء فقد تبين أنه كلما كان الجسم أصغر إلى حد ما من المعتاد ، فإن ذلك يؤدي إلى مشاعر الرضا والراحة مع تحفظ واحد هو بقياس النصف الأعلى من الجسم ( الصدر ) ومع تقدم السن نجد أن التركيز ينتقل من القدرة العقلية العالية إلى القدرات الخاصة مثل القدرة اللغوية والقدرة الميكانيكية والقدرات الفنية ... الخ . ورضا الفرد عن ذاته في هذه الحالة يعتمد على كيفية قياسه للظواهر التي يكتشفها والتي يساعد الكبار المحيطون به على إحاطته بها .

**ويؤثر الدور الاجتماعى في مفهوم الذات حيث تنمو صورة الذات من خلال التفاعل الاجتماعى وذلك أثناء وضع الفرد في سلسلة من الأدوار الاجتماعية .** وأثناء تحرك الفرد في إطار البناء الاجتماعى الذى يمشى فيه ، فإنه عادة يوضع في أنماط من الأدوار المختلفة منذ طفولته . وأثناء

تحركه خلال هذه الادوار ، فانه يتعلم ان يرى نفسه كما يراه رفاقه ، من المواقف الاجتماعية المختلفة . وفي كل منها يتعلم المعايير الاجتماعية والتوقعات السلوكية التي يربطها الآخرون بالذات . وقد وجد كوهن Kuhn وزملاؤه في دراستهم في اختبار « من أنا » who am I ان هذا التصور للذات من خلال الادوار الاجتماعية ينمو مع نمو الذات .

اما عن التفاعل الاجتماعي ومفهوم الذات فان نتائج العديد من الدراسات مثل دراسة كومبس Coombs ( ١٩٦٩ ) توضح ان التفاعل الاجتماعي السليم والعلاقات الاجتماعية الناجحة تعزز الفكرة السلبية الجيدة عن الذات ، وان مفهوم الذات موجب يبرز نجاح التفاعل الاجتماعي ويزيد العلاقات الاجتماعية نجاحا ، وان النجاح في العلاقات الاجتماعية يؤدي الى زيادة نجاح التفاعل الاجتماعي .

وعلى العموم فان مفهوم الذات يتأثر بالخصائص والمميزات الاسرية . فالطفل الذي ينشأ في أسرة تحيطه بالحنان والاعتناء ، يرفع ذلك من قدراته واهتماماته ومهاراته . وفي نفس الوقت يمكن ان يتسبب الوالدان في أن يدرك الطفل نفسه كشخص غبي أو متسلك أو غير موثوق به وذلك اذا اتبعوا أساليب خاطئة في تنشئته الاجتماعية داخل الأسرة .

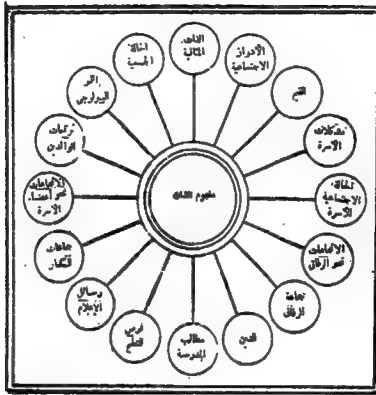
وتلعب المقارنة دورا في مفهوم الذات لدى الفرد اذا هو تارن نفسه بجماعة من الافراد أقل قدرة منه فيزيد من قيمتها ، أو بجماعة أعلى منه شائنا ف يقلل من قيمتها . فمثلا ربما يشعر الفرد بالفقر بدرجة غير حقيقية اذا ارتبط في علاقات مع جماعة من الافراد مستواهم الاقتصادي أعلى من مستوى أسرته . . الخ .

ومكذا نرى ان المؤثرات الاجتماعية تلعب دورا هاما في مفهوم الذات لدى الفرد ( انظر شكل ٧٢ ) .

### مفهوم الذات والتغيرات الاجتماعية المرتبطة به :

قام المؤلف ( حامد زهران Zahran ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ) بفراسة من مفهوم الذات وعلاقته بالتوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة المراهقة . ومن الموضوعات التي تناولتها الدراسة مفهوم الذات كمفهوم اجتماعي متعدد الأبعاد والمميزات الاجتماعية المرتبطة به .

وفي هذه الدراسة اختبرت سلسلة من الفروض على عينة مكونة من ٢٢٠ مراهقا ومراهقة ، واستخدم عددا كبيرا من الاختبارات التي تعكس مفهوم الذات والحاجة للتوجيه والإرشاد النفسي والتوافق النفسي والكفاءة والشخصية ومجموعة من الاختبارات الإدراكية والاختبارات الاجتماعية والبيئية وغيرها . هذه الاختبارات استخدمت لقياس ١٣٠ متغيرا . وتضمنت العينة على أساس دليل مفهوم الذات الى ثلاث جماعات : الأولى



( شكل ٧٣ ) العوامل المؤثرة في نمو مفهوم الذات

سميت جماعة مفهوم الذات الموجب ، والنسائية جماعة مفهوم الذات السالب ، والثالثة الجماعة العادية الضابطة . ولقد حددت النتائج بالنسبة لكل فرض من الفروض وفُسرت هذه النتائج ونوقشت من حيث بغسونها ونوائدها بالنسبة للتوجيه والارشاد والعلاج النفسي وكذلك بالنسبة للدرس والتربية ودوره في عملية النمو .

أما من المتغيرات الاجتماعية والبيئية التي استخدمت من بين المتغيرات الأخرى ( ١٢٠ ) فهي : التنضج الاجتماعي ( ضد ) عدم النضج الاجتماعي . والوثوق والمسئولية والمسيرة ( ضد ) عدم الوثوق وعدم المسئولية والمخاطبة والواقعية وأتت علاقات طيبة مع الجماعة ( ضد ) السرية والانسحاب والحساسية وصعوبة إتالة الصدقات ، والقيادة ( ضد ) عدم اللياقة القيادية في العلاقات الاجتماعية وتجنب المشاركة الجماعية والتوافق الاجتماعي ( ضد ) عدم التوافق الاجتماعي ، والمواظبة الاجتماعية ، والتيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين وبرأمة ما يهمهم وحسب العمل الجماعي ( ضد ) الفردية ، والثقة والطبانية النفسية ، والتسامح ( ضد ) التعصب ، والاختيار الاجتماعي ، والرفض الاجتماعي ، والاختيار القيادي ، والرفض القيادي ، والضميمة الاجتماعية ، والميل الاجتماعي الاستمراري .

- اما عن النتائج فقد اوضح تطويل البيانات ما يلي :
- \* تميزت الجماعات الثلاث على اساس مجموعة من المميزات منها الواقعية واتامة علاقات طيبة مع الجماعة .
- \* تميزت الجماعتان المتطرفتان - اى جماعة مفهوم الذات الموجب وجماعة مفهوم الذات السالب - تميزا جوهريا بالنسبة لمتغيرات اضافية من بينها التوافق الاجتماعى والقيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والتسامح ، حيث يحصل ذوو مفهوم الذات الموجب على درجات اعلى فى هذه المتغيرات من ذوي مفهوم الذات السالب .
- \* ظهر ان جماعة مفهوم الذات الموجب اكثر اهتماما بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، وانشط من الناحية الاجتماعية من الجماعة العادية الضابطة . وتميزت الجماعة العادية الضابطة عن جماعة مفهوم الذات السالب فيما يخص التوافق الاجتماعى .
- \* فيما يختص بالفروق بين الجنسين وجد ان البنات حصلن على درجات اعلى من البنين على القيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ووجد ان البنين حصلوا على درجات اعلى من البنات على الثقة والطمانية النفسية .
- \* اوضحت معادلات الارتباط بين دليل مفهوم الذات والمتغيرات الاخرى ان مفهوم الذات يرتبط ارتباطا موجبا دالا بعدد كبير من المتغيرات من بينها النضج الاجتماعى ، والواقعية واتامة علاقات طيبة مع الجماعة ، والقيادة ، والتوافق الاجتماعى ، والموامة الاجتماعية ، والقيم الاجتماعية والانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والتسامح والنشاط الاجتماعى .
- \* يرتبط دليل مفهوم الذات بالاختيار الاجتماعى ، والميل الاجتماعى الاستعرافى .
- \* يرتبط دليل مفهوم الذات ارتباطا جوهريا موجبا فى جماعة مفهوم الذات الموجب خاصة بالقيم الاجتماعية الانسانية ، والاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم ، والاختيار القادى . ويرتبط فى الجماعة العادية الضابطة بالنضج الاجتماعى ، والقدرة على العمل الجماعى وحب العمل الجماعى والمزم والشدة ، والشعبية الاجتماعية .
- \* يرتبط متغير « القيم الاجتماعية الانسانية » ارتباطا موجبا دالا مع الرضا بالوضع الراهن ، ومراعاة ما يهم الآخرين ، والميل الانسانى . ويرتبط متغير « الاهتمام بالآخرين ومراعاة ما يهمهم » ارتباطا موجبا دالا مع الوثوق والمسئولية والواقعية ، واتامة علاقات طيبة مع الجماعة ، والتوافق الانفعالى ، والقيم الاجتماعية الانسانية ، والتسامح والميل الانسانى .

\* وتدل نتائج البحث على أنه إذا أخفنا قليل مفهوم الذات كقياس لتقبل الذات نجد أن هذا الدليل يرتبط ارتباطاً جوهرياً موجبا بمتغيرات أخرى توضح تقبل الآخرين من ناحية وتقبلهم من ناحية أخرى . وتميز هذه النتائج الرأي القائل بأن تقبل الذات يعتبر مصدا رئيسياً في عملية التوافق الشخصي وإعادة التوافق الشخصي التي هي عملية أساسية في التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي . ومن أهم ما نستتبعه من هذه النتائج أن المصالح أو المرشد النفسي يجب أن يركز ليس فقط على العميل بل أيضاً على البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها . ويشير هذا إلى الأهمية القصوى لاتجاهات الفرد لنفسية نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحوه ، وتؤكد النتائج أيضاً الرأي السائد بأن مفهوم الذات يتأثر بعوامل اجتماعية .

ومن بين النتائج التي اثبتتها التحليل الحسابي لمجموعة المتغيرات الـ ١٢. ظهور ثلاثة عوامل اجتماعية هي الدليل الاجتماعي ، وعامل المكانة الاجتماعية ، وعامل التسمية الاجتماعية . واشتملت هذه العوامل الثلاثة على بعض المتغيرات الاجتماعية التالية .

ويمكن استخلاص بعض التطبيقات ، التربوية والعملية لهذه الدراسة فنقول أنه يجب على المربين والمرشدين والوالدين ورجال الاعلام أن يتفهموا دورهم الخطير في نمو مفهوم الذات عند الأطفال والمراهقين ، ويجب عليهم أن يهدفوا إلى تنمية تقبل الفرد لذاته واحترام الذات والثقة في الذات وتنمية مفهوم ملائم من موجب للذات لدى الأطفال والمراهقين بإعطائهم خبرات ملائمة وبتهيئة المناخ النفسي المناسب ، وهذا يؤثر ليس فقط على عملية التعلم بل أيضاً على الحياة بصفة عامة . وتشير النتائج أيضاً إلى أهمية الذات والأهمية القصوى للتربية مع التوجيه والإرشاد والعلاج النفسي بادئين بالبيئة القريبة في المنزل ثم متجهين إلى البيئة الأوسع في المجتمع . وتميز النتائج الفكرة القائلة بأن تقبل الذات ونمها يعتبر بعداً رئيسياً في عملية التوافق الشخصي . وتوضح النتائج أيضاً أن تقبل الذات يرتبط ارتباطاً جوهرياً موجبا بتقبل وتقبل الآخرين . وتؤكد الاعتقاد السائد بأن تكوين مفهوم الذات يتأثر إلى حد كبير بالعوامل الاجتماعية مثل اتجاهات الفرد نحو الآخرين واتجاهات الآخرين نحو الفرد .



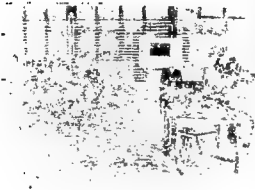


## الفصل السادس

### القيادة

#### LEADERSHIP

- ✱ تعريف القيادة
- ✱ القيادة والرئاسة
- ✱ نظريات القيادة
- ✱ السلوك القيادي
- ✱ القائد والاتباع
- ✱ أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي
- ✱ اختيار القادة
- ✱ التدريب على القيادة
- ✱ أشكال القيادة



( شکل ۷۵ )



( شکل ۷۴ )



( شکل ۷۷ )



( شکل ۷۶ )

## تعريف القيادة

القيادة **هو اجتماعي** رئيسي يقوم به فرد ( القائد ) أثناء تفاعله مع غيره من أفراد الجماعة : ( الاتباع ) . ويتسم هذا الدور بأن من يقوم به يكون له القوة والقدرة على التأثير في الآخرين وتوجيه سلوكهم في سبيل بلوغ هدف الجماعة . والقيادة شكل من أشكال التفاعل الاجتماعي بين القائد والاتباع حيث يبرز سمة « القيادة – التبعية » . والقيادة سلوك يقوم به القائد للمساعدة على بلوغ أهداف الجماعة وتحريك الم ساعة نحو هذه الأهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بين الاعضاء والجناد على تماسك الجماعة وتيسير الموارد للجماعة . وهكذا يمكن النظر الى القيادة كنمو اجتماعي أو وظيفة اجتماعية ، ويمكن النظر اليها كصفة شخصية ، ويمكن النظر اليها أيضا كعملية سلوكية ( بافيلاس Bevelas ، ١٩٦٠ ) . والقيادة دائما تفاعل اجتماعي نشط مؤثر موجه وليست مجرد مركز ومكانة وقوة . وعلى أي حال نقد تتطلب دراسة عملية التأثير أن نميز بين قيادة « الدفع » وبين قيادة « الجذب » كما يقترح ذلك كوبر ومكجو Cooper & McGaugh ( ١٩٦٣ ) .

وتوجد القيادة من أجل الجماعة حيثما سمحت معاليرها وبناؤها للقدرات الخاصة لأحد أعضائها أن تستخدم لمصالح الجميع . أن مفهوم القيادة يرتبط بالجماعة أكثر من ارتباطه بالانفراد ( جيب Gibb ، ١٩٦٩ ) .

وهكذا نجد أن القائد هو أي شخص يقود جماعة من الانفراد ويؤثر في سلوكهم ويوجه عملهم . فهو بهذا المعنى يكون بؤرة لسلوك امضاء الجماعة ويكون الشخص المركزي في الجماعة .

## القيادة والرئاسة

قد يلتبس الأمر على البعض فلا يستطيعون التفرقة بين القيادة والرئاسة . ولذلك يحسن أن نحدد باختصار أهم الفروق بين القيادة والرئاسة فينبغي :

**القيادة :** تنبع من داخل الجماعة وتظهر تلقائيا غالبا ، وتكون مسبوبة بعملية تنافس عليها من قبل عدد من امضاء الجماعة . والجماعة هي التي تحدد هدفها وليس القائد . والتفاعل الدينامي بين الأفراد شرط أساسي لظهور القيادة . وسلطة القائد يخلعها عليه تلقائيا أفراد الجماعة الذين يختارونه كقائد ويصبحون أتباعا له .

**الرئاسة :** تقوم نتيجة لنظام وليس نتيجة لاعتراف تلقائي من جانب الأفراد مساهمة للشخص في تحقيق أهداف الجماعة . ويمكن أن يختار الرئيس الهدف ولا تحدد الجماعة نفسها بالضرورة، وتتميز الجماعة بمشاعر مشتركة قليلة أو عمل مشترك ضئيل وهي تسعى لتحقيق هدف الجماعة . ويوجد تباعد اجتماعي أكبر بين الرئيس وأعضاء الجماعة ، ويحاول الأول

الاحتفاظ به كوسيلة للسيطرة على الجماعة ودفعها لتحقيق الهدف وتعتقد الرئاسة الى السلطة والسيطرة . وهكذا لا يمكن ان نسمي « المرومين » بحق « اتباع » ( لويس كلبل بليكة ، ١٩٧٠ ) .

والرئيس الناجح هو الذي يقرب في سلوكه مع الجماعة من القائد أي انه يجمع بين صفات الرئيس وصفات القائد .

## نظريات القيادة

تعمد نظريات القيادة بتعدد البحث في سيكولوجية القيادة . وفيما يلي نتناول أهم هذه النظريات :

### نظرية السمات : Trait Theory

ركزت البحوث المبكرة من القيادة على دراسة شخصية القائد وسمات القائد وخصائصه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية . ولقد قامت نظرية السمات في اول الامر على ان القيادة سمة موحدة يميز بها القادة أينما وجدوا يصرف النظر من نوع القائد أو الموقف أو الثقافة . الا ان هذه النظرية لم تصمد أمام الواقع ، ذلك ان أنواعا مختلفة من القيادة تنشأ في الثقافات المختلفة . وصحيح أن هناك سمات معينة شائعة بين القادة الا ان الدلائل لا توحى بأن القيادة سمة موحدة . وتشير نتائج البحوث والدراسات الى انه ليست هناك سمة عامة أو دلائل موحدة تفسر القيادة على أساس سمات معينة في كل المجالات .

ولقد ركز البعض على توافر بعض السمات الخاصة أو زيادة في بعض السمات العادية أو توافر سمات فوق العادية . وكثرت معظم سمات القائد فيما مضى نظرية مبالغا فيها وتمبرع بها يود الناس أن تكون ولا تتلوا على ما هو كائن فعلا . فظهرت قوائم من السمات مثل الندين والخيال والحدس وحتى الإلهام وأحيانا الاثنين بما يشبه المعجزات . وتقدم البحث لأعلى حول سمات القادة ( وخاصة سمات للقائد الجيد ) . ولم تعد تبحث على أساس افتراضى ، ولكنها أصبحت تلتصق من نتائج الاختبارات والمقاييس الطبية التي تطبق وتفسر بحرص وعناية . وأجريت الكثير من الدراسات عن السمات الجسمية والعقلية والاجتماعية والانفعالية للقادة . ولقد بذلت محاولات عديدة للوصول الى معايير مناسبة يرجع اليها في الحكم على « القائد الجيد » لان بعض السمات المرغوب فيها من الصعب قياسها .

ويلاحظ ان السمات والخصائص والقدرات التي تميز القائد تختلف من جماعة لأخرى حسب وظيفتها أو تغير هذه الوظيفة نتيجة للظروف الاجتماعية التي تمر بها الجماعة . والقائد ليس شخصا يتصف بمجموعة محددة وابتنة من سمات الشخصية ، ولكنه ببساطة عضو من أعضاء الجماعة يتركه أعضاؤها بتكرار أكثر ويثبت أكبر على انه يقوم بسلوك

تأثيرى على الجماعة . ولا شك أن كل أعضاء الجماعة تقريباً تحت بعض الظروف سوف يؤثرون على الآخرين . ولذلك فإن التعرف على القادة ليس بمسألة التمسك بوجود كل السمات مجتمعة ، حتى نجد أن التمييز بين القادة وبين الأعضاء الآخرين النشطين يكون غير كامل ( هولاندر ، Hollander ، ١٩٦١ : ٥٠ )

والملاحظة الهامة التى نستنتجها من الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات القيادة أنها هو فرق فى الدرجة وليس فى النوع . وأن الأهمية النسبية لهذه السمات تتوقف على طبيعة المواقف الاجتماعية التى توجد فيها الجماعة والأهداف التى تسعى الجماعة لتحقيقها ، وأن أهمية هذه السمات تتغير على مر الزمن بالنسبة للجماعة .

ولقد أسفرت نتائج البحوث والدراسات من توائم من سمات القائد الجيد نورد أهمها فيما يلى :

\* **السمات الجسمية :** وهنا نجد أن الأداة أميل الى أن يكونوا أطول من الإبتاع ، وأثقل وزناً منهم خصوصاً حين يشترط فى القائد أن يكون هدف الجماعة هو القتال مع غيرها ، وهنا أيضاً نجد أن القادة أميل الى أن يكونوا أكثر حيوية وأوفر نشاطاً من الإبتاع .

\* **السمات العقلية المعرفية :** وهنا نجد أن القادة أكثر تفهماً من ناحية الذكاء العام من الإبتاع ، خاصة فى الجماعات التى تكون ذات طبيعة ككاثلية . على أنه لوحظ أن القائد الذى تزيد نسبة ذكائه عن متوسط ذكاء أفراد الجماعة بأكثر من انحرافين معياريين يكون الفارق بينه وبين الإبتاع واضحاً فى الميول والقيم والاتجاهات مما قد يجعل التفاهم بين القائد والاتباع أكثر صعوبة مما لو كان ذكاه أقرب الى متوسط ذكاء الجماعة مع زيادة غير كبيرة . كذلك لوحظ أن القائد يميل الى أن يكون أغنى ثقافة وأثرى معرفة وأوسع اتصافاً وأبعد نظراً وأبند بصيرة وأقدر على التنبؤ بالمفاجآت والامتداد لها وأحسن تصرفاً وأعلى مستوى فى الإدراك والتفكير ، وأفضل من حيث الطلاقة العقلية ، وأحكم فى الحكم على الأشخاص وأسرع فى اتخاذ القرارات .

\* **السمات الانفعالية :** وهنا نجد أن القادة يتصلون بالثبات الانفعالى والنضج الانفعالى وقوة الإرادة (١) ، والثقة فى النفس وسهولة النفس وضبط النفس .

\* **السمات الاجتماعية :** وهنا نجد أن القادة يفسبون أكثر من الإبتاع بالتعاون وتشجيع روح التعاون بين الأعضاء ، والقدرة على التعامل

(١) يقول الشاعر :

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة فان فساد الرأى ان تترددا

مع الجماعة . كذلك نجد ان القائد اميل الى الانسباطية وروح الفكاهة والرح بين الاتباع ، واقدر على الاحتفاظ بأعضاء الجماعة ومراعاة مشاعرهم ، وكسب ثقتهم فيه وثقتهم في انفسهم (١) . وهو اكثر أعضاء الجماعة ميلا الى المشاركة والانساهم بشكل ايجابي في النشاط الاجتماعي ، وانه اكثر من حيث المهارة الاجتماعية ، وهو اقدر على خلق روح معنوية عالية في الجماعة وابرع في لم شملها والابقاء عليها .

● سمات عامة : وهذه تشمل حسن المظهر المقبول ، والحفاظ على الوقت ، ومعرفة العمل والالام به والافتخار به ، والامانة وحسن السمعة ، والتمتع بعادات شخصية حسنة ، والتمسك بالقيم الروحية والانسانية والمعايير الاجتماعية ، والتواضع .

### النظرية الوظيفية : Functional Theory

والقيادة في ضوء هذه النظرية هي القيام بالوظائف الجماعية التي تساعد الجماعة على تحقيق اهدافها .

وينظر الى القيادة هنا في جبلتها على انها وظيفة تنظيمية .

ويهتم اصحاب هذه النظرية بالسؤال عن « كيف تتوزع الوظائف القيادية في الجماعة ؟ » فقد يكون توزيع الوظائف القيادية على نطاق اوسع وقد يكون ضيقا جدا لدرجة ان كل الوظائف القيادية تتركز في شخص واحد هو القائد »

وتتلخص اهم وظائف القائد في الجماعة فيما يلي :

● التخطيط : للاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى .

● وضع السياسة : والقائد هنا يتحرك في اطار تحدد فيه الاهداف من ثلاثة مصادر : مصادر « نوقية » من السلطات العليا للجماعة (كما في الجامعات العسكرية) ، ومصادر « تحتية » تابعة من قرار أعضاء الجماعة ككل ، وبين القائد نفسه حيث تفوضه السلطة العليا او الجماعة نفسها — في حالة الثقة الكاملة فيه — بفنرد بوضع السياسة .

● الابتكارية : وهنا ينظر الى القائد كإيديولوجي فهو في كثير من الاحيان قد يعمل كمصدر لاكتار ومعتقدات وقيم الأعضاء .

(١) قيل : من صفات القائد انه يستطيع ان يدفع الناس الى وضع ثقتهم فيه ، ولكن القائد العظيم هو ذلك الذي يستطيع ان يبعد للناس ثقتهم في انفسهم =

- \* **الخبرة** : وهنا ينظر الى القائد كخبير ومصدر للخبرة الفنية والإدارية والمعرفة في الجماعة .
- \* **الإدارة والتنفيذ** : وتحريك التفاعل الاجتماعي وتنسيق سياسة واهداف الجماعة ومراقبة تنفيذ السياسة وتحقيق الاهداف .
- \* **الحكم والوساطة** : وهنا يكون القائد حكما ووسيطا فيها قد ينشأ من صراعات أو مشاحنات داخل الجماعة .
- \* **الثواب والعقاب** : حيث يكون القائد هو مصدر الثواب والعقاب وهذا يمكنه من المحافظة على النظام وعلى القسبط والربط في الجماعة .
- \* **نموذج سلوكي** : ومثل أعلى للسلوك وقدوة حسنة بالنسبة لأعضاء الجماعة (١) .
- \* **رمز للجماعة** : واستمرارها في أداء مهمتها .
- \* **صورة للاب** : ورمز مثالي للتوحد والتقمص .

#### النظرية الموقفية : Situational Theory

وتنظر الى وظائف القيادة والسلوك التي يعبر عنها والتي يقوم بها الفرد في موقف معين على أنها هي القيادة . وتشير هذه النظرية الى أن أي عضو في الجماعة قد يصبح قائدا في موقف يمكنه من القيام بالوظائف القيادية المناسبة لهذا الموقف . ومعروف أن الفرد الذي يكون قائدا في موقف قد لا يكون بالضرورة قائدا في موقف آخر . فقد يصلح الفرد لقيادة الجماعة في وقت الحرب بينما لا يصلح لقيادتها في وقت السلم استوجديل Stogdill ، ١٩٤٨ ) .

وتقول هذه النظرية أن القائد لا يمكن أن يظهر إلا اذا تهيأت الظروف في المواقف الاجتماعية لاستخدام امكانياته القيادية . ويضرب أصحاب هذه النظرية الأمثال للناس بأن قادة الفكر والمبشرة المخترعين من أمثال اديسون مخترع الفوتوغراف ومورد مخترع السيارة لو كانوا قد ظهروا في القرن السابع عشر حيث لم يكن التقدم العلمي ينجزها ويهبط الطريق لظهور عبقريتهما لما تيسر لهما تبوؤ المكان الذي احتلوه حين مهد التقدم العلمي لظهور هذه العبقريّة .

(١) يقول الشاعر :

إذا كان رب البيت للدف ضارفا  
فصية أهل البيت كلم الرقص

ويتول آخر :  
لا تنس عن خلق وتأتى مثله  
عاز عليك اذا عملت عظيماً  
( م ٢٠ - الصحة النفسية )

### النظرية التفاعلية : Interactional Theory

تقوم هذه النظرية على أساس التكامل والتفاعل بين كل المتغيرات الرئيسية في القيادة وهي :

- \* القائد وشخصيته ونشاطه في الجماعة .
- \* الاتباع ( اتجاهاتهم وحاجاتهم ومشكلاتهم ) .
- \* الجماعة نفسها ( بنائها والعلاقات بين أفرادها وخصائصها وأهدافها وديناميتها .. الخ ) .
- \* المواقف كما تحددها العوامل المادية وطبيعة العمل وظروفه .

وترتكز هذه النظرية على تفاعل القائد مع الاتباع وإدراك القائد لنفسه وإدراك الاتباع له وإدراكه لهم والإدراك المشترك بين كل من القائد والاتباع للجماعة والموقف .

وهكذا تقوم النظرية في أساسها على أن القيادة عملية تفاعل اجتماعي . فالقائد يجب أن يكون عضوا في الجماعة يشاركها بمعاييرها وقيمتها واتجاهاتها وأهدافها وآمالها ومشكلاتها وسلوكها الاجتماعي . وحسب هذه النظرية إذن يمكن التعرف على شخصية القائد وعلى الموقف الاجتماعي وعلى التفاعل بينهما .

### نظرية الرجل العظيم : Great Man Theory

يؤكد أصحاب هذه النظرية أن بعض الرجال العظيمين يبرزون في المجتمع لما يتمتعون به من قدرات ومواهب عظيمة وخصائص وعبقرية غير عادية تجعل منهم قادة أيّا كانت المواقف الاجتماعية التي يواجهونها . ومن أوائل الدعاة إلى هذه النظرية فرانسيس جالتون Galton .

ومن أمثلة الرجال العظيمين الذين تردد ذكرهم خالد بن الوليد وصالح الدين الأيوبي ووينستون تشرشل ودويت أيزنهاور .

## السلوك القيادي

أهتم المشتغلون بالبحث في علم النفس الاجتماعي بدراسة السلوك القيادي (١) . وأهم خصائص السلوك القيادي مايلي :

- (١) هناك العديد من الاستفتاءات والاختبارات لوصف ودراسة سلوك القائد المثالي . ومن أمثلة ذلك : استفتاء وصف سلوك القائد المثالي . ideal Leader Behavior Description Questionnaire .
- وضع جول هينفيل Hamphill والفين كوتز Coons ويتضمن ما يجب أن يكون عليه سلوك القائد المثالي .



- \* **المبادأة والابتكار والمثابرة والطموح** : فالجماعة تنتظر من القائد ان يكون أكثر الأعضاء مبادأة بالعمل وأكثرهم قدرة على الابتكار في المواقف الاجتماعية . فهو أول من تتوقع منه الجماعة ان يبدأ بالسلوك والتصرف . كذلك تتوقع الجماعة منه ان يكون أكثر مثابرة وأقوى احتمالا ومستوى طموحه أعلى من الفرد المتوسط .
- \* **التفاعل الاجتماعي** : فالجماعة تنتظر من القائد ان يكون أكثر الأعضاء مساهمة ونشاطا وإيجابية في التفاعل الاجتماعي في شيء أكثر من الوعى الاجتماعي وبدرجة أكبر من الذكاء الاجتماعي . وتنتظر منه ان يكون أكثر ودا وحرارة في استجاباته الانفعالية .
- \* **السيطرة** : قد يكون لدى القائد رغبة أكثر من غيره من أعضاء الجماعة في السيطرة وعلو المركز والمكانة الاجتماعية وتركيز السلطة والقوة في يده (١) .
- \* **التمثيل الخارجي للجماعة** : وهنا يعمل القائد كممثل خارجي للجماعة وكسبيل لها لدى الجماعات الأخرى والامراء الآخرين خارج الجماعة .
- \* **العلاقات العامة** : وهنا يعمل القائد كضابط للعلاقات العامة الداخلية بين أعضاء الجماعة بعضهم وبعض وهو يعمل كحارس ورتيب على سلامة تماسك الجماعة .
- \* **التكامل** : والقائد يعمل على تحقيق التكامل الاجتماعي في حياته ، ويعمل على تخفيف حدة التوتر ويعمل على جمع شمل الجماعة ، ويحترم مبدأ القيادة الجماعية ويعمل على تدعيمه .
- \* **التخطيط والنظام والتنظيم** : والقائد بالاشتراك مع أعضاء الجماعة يضطلع بقدر أكبر من غيره في عملية تخطيط السلوك الجماعي للجماعة وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الأعضاء على الهدف .
- \* **الإعلام** : يلعب القائد دورا هاما كرجل أعلام في الجماعة يطلعها على حقائق الأمور . فمن طريقه عادة تصل المعلومات الى أعضاء الجماعة وتنقل المعلومات منها الى الجماعات الأخرى .
- \* **التقبل والاعتراف المتبادل بين القائد والاتباع** : ويشترط أن يعبر من هذا التقبل والاعتراف والعلاقات الودية ومراعاة مشاعر الآخرين وأن يترجم هذا كله سلوكيا .
- \* **التوافق النفسي الاجتماعي** : وهذا ضروري جدا في السلوك القيادي . ويرتبط به الثبات والرزانة وعدم التأثر بالنقد وتقبل بروح

(١) يقول المثل لعلى : إذا كنت سيد لا تزيد .

طبية والاستفادة منه ، والاعتراف بالأخطاء والمبادرة الى اصلاحها .

وقد أجرى كارتر وآخرون Carter et. al ( ١٩٥٣ ) دراسة عن طريق ملاحظة سلوك القادة في مواقف قيادية بأن سجلوا سلوكهم وسلوك أعضاء الجماعة وهم في مواقف التفاعل الاجتماعي . ونبت الملاحظة حيث كان الملاحظون يجلسون وراء حاجز بحيث يرون أفراد الجماعة دون أن يراهم الآخرون . وقد وجد الباحثون أن السلوك الذي تميز به القادة أكثر من الأعضاء يتصل بتعطيل الموقف والمبادرة ، ووجدوا أيضا أن سلوك القادة المعينين لا يتشابه تماما مع سلوك القادة الذين يختارهم أعضاء الجماعة ويحتلون مراكز القيادة . وظهر لهم أن هدف وعمل الجماعة يؤثران في طبيعة سلوك القائد ، ويرون أن سلوك القائد يتلخص أساسا في تحقيق هدف الجماعة ، وصيغة بناء الجماعة .

هذا ويتضح أثر الجماعة في سلوك القائد الناجح نينا يلي :

- \* تفاعل الجماعة مع القائد ومساعدته في تنفيذ ما يخطه أو يشير إليه ما يصل بالجماعة الى هدفها المنشود .
- \* استخدام اللباقة في استشارة اهتمام القائد مما يساعد على نجاحه وتحقيق مصلحة الجماعة .
- \* ادراك الجماعة أخطاء القائد ومواطن ضعفه حتى يمكن للجماعة توجيهه وسد النقص لديه بلباقة تحقيا لصالح الجماعة .
- \* تسوية الجماعة للمسائل البسيطة من تلقاء نفسها تخفيفا للعبء من القائد .

وقد أتكب بعض الدارسين على بحث الدوافع الى القيادة التي تجعل بعض أعضاء الجماعة يسمعون الى احتلال دور القيادة ولاحظوا أن القادة يختلفون - حسب شخصياتهم - بالنسبة للدوافع التي تدفعهم الى التيام بدور القيادة ( نيوكوم Newcomb ، ١٩٥٩ ) . وقد وجد الباحثون أن أهم الدوافع الى القيادة هي :

- \* الرغبة في الجزاء المادي .
- \* الحاجة الى السيطرة من حيث الشعور والسلوك ، والمكانة .
- \* ويقابلها الحاجة الى الخضوع والتبعية والاعتماد على الغير من جانبها الاتباع .
- \* قوة القائد بالنسبة للاتباع والحاجة الى الشعور بالقوة والرغبة في استخدامها في معاملته للاتباع .
- \* الحاجة الى المكانة العالية والشهرة مما يضئ على القائد قوة وسلطة وتعود عليه بجزاء مادي .

## القائد والاتباع

يمكن أن نعتبر أن **الاتباع هم صانعو القيادة** على الأقل من ناحيتين :  
أولا : لا يمكن أن يكون هناك قيادة بدون اتباع .

ثانيا : القيادة تعطي عن طريق ادراك افراد الجماعة ان عملا يقوم به احدهم يؤثر تأثيرا ايجابيا في تقدم الجماعة نحو تحقيق هدفها ، ومن ثم تختاره قائدا لها .

واذا اعتبرنا ان القائد هو نجم الجماعة وأهم عضو فرد فيها ، وأنه عو بؤرة سلوك أعضاء الجماعة وهو الشخص المركزي في الجماعة وله أكبر سلطان فيها ، فإن هذا لا يعني ان يأتى الأعضاء ( الاتباع ) ليس لهم أهمية في التفاعل الاجتماعي . ان العلاقات المتبادلة بين **القائد والاتباع** تفسح في الاتصال بين الطرفين وتتحدد من خلال التفاعل الاجتماعي وتعدد المعايير الاجتماعية وأدوار كل من القائد والاتباع . كذلك فإن علاقة الاتصال هذه ليست ذات طرف واحد ( شريف وشريف Sherif & Sherif ١٩٥٦ ) .

ولقد سبق أن رأينا ان الفرق بين القائد والاتباع فيما يتعلق بسمات القيادة والسلوك القيادي أنها هو فرق في الدرجة وليس في النوع .

أما عن العلاقات الانفعالية بين القائد والاتباع ، فإنها تقوم إما على الحب وإما على الخوف : فإن كان الحب شديدا والخوف شديدا ، كانت العلاقة « والدية » ، وإن كان الحب كبيرا والخوف قليلا أو منعدما ، كانت العلاقة « نقية » ، وإن كان الحب قليلا أو منعدما والخوف كبيرا ، كانت العلاقة « طغيانا » ( جيب Gibb ، ١٩٥٤ ) .

## أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي

أجريت دراسات عديدة حول أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي وبصفة خاصة :

القيادة الديمقراطية : ( أو الائتمانية ) ( ١ ) .

القيادة الدكتاتورية ( أو الاستبدادية أو الإرغابية أو الاتوقراطية ) ( ٢ ) .

القيادة الفوضوية : ( أو الحرية المطلقة ) .

- ( ١ ) فيلم تعليمي « مدرسة الديمقراطية في الفصل »  
( ٢ ) من الأمثال العامة عن الحكم الظالم « حكم قراتوش » . وكان قراتوش هذا وزيرا للسلطان صلاح الدين ، والمعروف عنه أنه كان عادلا ، ولكنه شديد في العدل ، يحصم للعمل لا للعاطفة ( أحمد أمين ، ١٩٥٣ ) .

**تجربة لبيت وهوايت :**

قام رونالد لبيت ورالف عوايت Lippitt & White (١٩٤٣) بإجراء تجربة لدراسة تأثير أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي Social climate على سلوك الفرد والجماعة .

وكان هدف التجربة دراسة تأثير سلوك الفرد وسلوك الجماعة بمناخات اجتماعية ثلاثة : ودراسة رد الفعل الحادث عند الانتقال من أحد هذه المناخات الى مناخ مغاير . وهذه المناخات الاجتماعية الثلاثة هي :

✱ الديمقراطية ( القيادة الديمقراطية او الاتقراطية ) .

✱ الاوتوقراطية ( القيادة الاوتوقراطية او الدكتاتورية او الارغابية او الاستبدادية ) .

✱ الحرية المطلقة ( القيادة الغضوية ) .

اما العينة فكانت تتكون من تلاميذ في فرقة دراسية واحدة منهم عشر سنوات تسوما الى أربعة تواد (١) ، وكل ناد خمسة أطفال ، ولكل ناد اسم معين .

اما عن الفسطة في التجربة ، فقد جونسيت النوادي الاربعة من حيث الصفات الشخصية : الصفات الجسمية - الذكاء - الميل الى الطاعة - الاستعداد للقيادة - انماط العلاقات الشخصية المتبادلة - الاستعداد للتعاون مع الجماعة - الميل للمساواة ... الخ ) واستخدم في ذلك اختبارات الذكاء وتقنيات المراسين ومقاييس العلاقات الاجتماعية ( اختبار سوسيومترى ) ، وتشابهت غرف الاجتماعات في كل شيء ( الاثاث والمحيطات ) ، وتوجهت اوجه النشاط في الاندية . وتقابلت جماعة الديمقراطية وحددت اوجه النشاط والمواد الخام والادوات اللازمة للقيام بالنشاط الذي حددته بنفسها ، وقررت صناعة تصادج للطائرات من الخشب (٢) . ثم فرض هذا البرنامج فرضا على جماعتي الاوتوقراطية . اما في جماعة الحرية المطلقة فقد عرضت عليهم المواد الخام والادوات اللازمة للنشاط ولم تعد لهم اوجه النشاط . وعمل بهذه التجربة أربعة رواد مدربين تماثلوا على كل ناد من النوادي الاربعة ، وتناوبوا العمل في مناخ الجماعة في المواقف المختلفة مرة كل ستة اسابيع ، واعطيت لهم تعليمات بالدور الذي يلعبونه في كل من المناخات الاجتماعية المختلفة . وقد عملت

(١) يلاحظ ان المناخ الاوتوقراطي كان يقسم مجموعتين احدهما خاضعة والاخرى عنوانية .

لكل جماعة سجلات للملاحظة ؛ وكانت هناك مقابلات خاصة للحديث مع  
الاولاد ومع آبائهم ومدرسيهم اثناء التجربة وبمعددها .

وفيما يلي وصف المناخات الاجتماعية كما طبقت في التجربة :

#### الديموقراطية :

- \* سياسة النادي وأوجه النشاط اتفق عليها نتيجة لمناقشة جماعية  
وقرار جماعي يأخذ الاصوات مع تشجيع القائد ومشاركته . وكانت  
أهداف النشاط معروفة للجميع .
- \* الخطوة الشاملة والخطوات للوصول الى أهداف الجماعة نوقشت  
بطريقة ديموقراطية .
- \* كان لكل طفل حرية اختيار رفاق العمل والاعمال التي يرغب في  
القيام بها .
- \* كان للرائد ان يستخدم الثواب والعقاب بطريقة موضوعية لا ذاتية ؛  
ويشارك مع الجماعة المشتركا معنويا لا ماديا ( اذا طلبت منه  
التصحيح فانه يجيب اجابة مرنة بالقتراح عدة حلول ويترك للافراد  
حرية المفاضلة بينها والاختيار منها ) .

#### الاستبدادية :

- \* وضعت سياسة النادي وأوجه النشاط بمعرفة الرائد وحده .
- \* أمليت الخطوات والعمل وأوجه النشاط . أما أهداف النشاط فكانت  
غير معروفة ولم تبلغ للأفراد أولا بأول بل أعطيت خطوة واحدة في  
الوقت الواحد .
- \* لم يكن للفرد حرية في اختيار رفاق العمل بل عين الرائد العمل ورفاق  
العمل .
- \* استخدم الرائد الثواب والعقاب بطريقة شخصية ذاتية ، ولم  
يشترك في نشاط الجماعة وأنها كان من الجائز ان يوضح ويشرح  
طريقة العمل للأعضاء .

#### الحرية المطلقة :

- \* كان هناك حرية تامة مطلقة للأفراد في نوع النشاط والسلوك وفي ان  
يملوا أولا يملوا ، بتقل مشاركة من جانب الرائد .
- \* كانت هناك حرية مطلقة في تحديد الأهداف .
- \* كان اختيار رفاق العمل بحرية تامة .
- \* كان الرائد حياديا تماما في جميع تصرفاته ولم يكن هناك أي محاولة  
لتقدير نشاط الجماعة أو تنظيمها ، وانحصرت مهمته على الاشارة الى

الخدمات والأدوات الموجودة وبيان أنه على استعداد لإبداء النصيحة والمعونة إذا طلبت منه . ولم يكن هناك ثواب أو عقاب بل حساد كليل .

أما عن نتائج التجربة فكانت على النحو التالي :

\* من حيث الثقة المتبادلة بين الأفراد بعضهم وبعض وبينهم وبين الرائد :

— التماخ الديموقراطي : اشاع جو من الثقة المتبادلة والتجاوب التلقائي بين الأفراد بعضهم وبعض وبين الرائد : فكانوا يعرضون عليه بشكائهم وأسرارهم . كما أهدى بعضهم من انتابهم للرائد . وحرس الأفراد على الحصول على التقدير من بعضهم البعض . وعكسًا كان التماخ الديوقراطي ينطوي على ود أكثر وتحرر أقل .

— التماخ الأوتوقراطي جعل الأفراد أكثر إعتدادا على الرائد وأكثر تعلقا له وسما لجذب انتباهه ولغت نظاره اليهم للحصول على الذنوب وتجنبيا للمقاب . ولم يكن هناك جو من الثقة المتبادلة لا بين الأفراد بعضهم وبعض ولا بينهم وبين الرائد . وتظهر أن التماخ الأوتوقراطي يخلق كراهية نحو الرائد ونجته عن طريق الإبدال إلى أسرار غسراء له أفراد آخرين في الجماعة .

— تماخ الحرية المطلقة : كانت ثقة المتبادلة فيه على درجة متوسطة بين التماخ الديموقراطي والتماخ الأوتوقراطي .

\* من حيث السلوك الإنفعالي الملاحظ :

— التماخ الديموقراطي : لم يتضح فيه أي شعور بالتعلق بل كان هناك شعور بالاستقرار والراحة النفسية والمسالمة .

— التماخ الأوتوقراطي ساد فيه الشعور بالعسود والاضطراب والحربان وبالتالي بالقلق وعدم الاستقرار وحسدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية في الجماعة .

— تماخ الحرية المطلقة : كان مستوى الذعر فيه متوسطا بين الديموقراطية والأوتوقراطية .

\* من حيث ترك الرواد لقيادة تماما ( تعمد البرواد في جميع النوادي أن يتغيبوا لفترات قصيرة من بعض الاجتماعات فكانت النتيجة كالآتي ) :

— في التماخ الديموقراطي : كان الإنتاج في غياب الرائد مساويا للإنتاج في حضوره . كما كان النشاط في غيابه مساويا للنشاط في حضوره .

- في المناخ الأوتوقراطي : انطبقت الجماعة أنها اتحدت من الجماعات الأخرى على العمل المستمر إنشاء حضور الرائد فقط . إلا أن العمل كان يتأخر إذا تأخر الرائد وينتف مع انصرافه حيث لا يستأنف الأعضاء نشاطهم ولا يبذلون عملاً جديداً .
- في مناخ الحرية المطلقة : مثل المناخ الأوتوقراطي إلا أنه حدث مرة أن تنتج الأعضاء في غياب الرائد أكثر من انتاجهم العادي . وذلك لأن واحداً منهم تولى قيادته الجماعة قيادة أوتوقراطية .

\* من ناحية السلوك الاجتماعي :

- في المناخ الديموقراطي : كانت هناك اشارات ود واضحة بين الأعضاء في سلوكهم الاجتماعي وكان الشعور بـ « نحن » أقوى من الفرد . وكانت الروح المعنوية أعلى من الجماعتين الأخرين .
- في المناخ الأوتوقراطي : لوحظ في الجماعة العدوانية سلوك الأعضاء العدواني نحو بعضهم البعض مع توجيه بعض العدوان نحو الرائد ولوحظ سلوكهم التخريبي حيث حطموا النماذج التي قاموا بصنعها ، وكثر الشجار بينهم . أما في الجماعة للخاضعة فقد لوحظ خنوع الأعضاء وشدة اعتمادهم على الرائد وعجزهم عن القيام بعمل تعاوني وبلادتهم وكثرة المداخلات بصوت منخفض .
- في مناخ الحرية المطلقة : كانت اشارات الود التي ظهرت بين العضو نحو باقي أعضاء الجماعة في المتوسط على درجة أقل من المناخ الديموقراطي والـ « اوتوقراطي » ( العدواني ) وفي نفس الوقت أعلى من المناخ الأوتوقراطي ( الجماعة للخاضعة ) .

\* فيما يختص بتماقب بعض التفاعلات الاجتماعية :

- الانتقال من الأوتوقراطية إلى الديموقراطية أو الحرية المطلقة ترتب عليه في أول الأمر انفجار عنيف ( وخاصة في حالة الأفراد الذين سبق لهم الخضوع للنظام الأوتوقراطي ) هذا الانفجار يدلنا على ما كان يشعر به الأفراد سابقاً من كبت وتوتر شديدين ، إلا أن هذا السلوك لم يدم طويلاً بل تأقلم الأطفال مع المناخ الاجتماعي الجديد ( الديموقراطية أو الحرية المطلقة ) .
- الانتقال من الأوتوقراطية إلى الديموقراطية أو الحرية المطلقة ثم إلى الأوتوقراطية مرة ثانية قوبل بمعارضة شديدة بعد تجربة مناخ الديموقراطية .

تعليل : وهكذا نلاحظ هذه التجربة على أن القيادة الديموقراطية هي الأسلوب الذي يجب أن نعمل على تنميته وتدعيمه . وتدلنا التجربة على أن الفرد كما يرغب النظام والسلطة المفروضين عليه من الخارج فإنه كذلك لا يستريح إلى عدم وجود أي توجيه بالمرّة ، وعدم وجود هدف يسترشد به . فحاجة الفرد إلى الحرية تقابلها حاجته إلى الضبط في إطار المناخ الديموقراطي . وهذا يلقي على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعي المناسب الذي يمارس الفرد فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطياً وهو يلعب أدواره الاجتماعية المختلفة . أن القيادة ينبغي أن تكون وسيلة

لتحقيق أهداف الجماعة لا غاية في حد ذاتها . ويجب ألا يعمل القائد على تحقيق مزايا خاصة بقيامه بدور القيادة (١) . انظر إشكال ٧٨، ٧٩، ٨٠ .

ومما هو جدير بالذكر ان عددا من الدراسات التجريبية في مجال التدريس قد أجريت على غرار تجربة أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي . وذلك في إطار ما أطلق عليه « التدريس المتمركز حول المدرس » أو « التدريس الموجّه » و « التدريس المتمركز حول الطالب » أو « التدريس غير الموجّه » وسيتأتى ذكر ذلك عند الكلام عن القيادة التربوية كأحد أشكال القيادة .

ويخلص جدول ( ١٠ ) أهم ملامح أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي .



( شكل ٧٨ )  
سلوك الجماعة  
تجاه القائد في المناخات  
الاجتماعية المختلفة

(١) تدبر قول الله تعالى معلما رسوله القائد صلى الله عليه وسلم :  
« فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لا نفصوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر ، فاذا عزمتم فتوكل على الله ، ان الله يحب المتوكلين » ( سورة آل عمران : آية ١٥٩ ) .  
« واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » ( سورة الشعراء :





(شكل ٧٩)

سلوك الجماعة تجاه  
القائد في المناخات  
الاجتماعية المختلفة



(شكل ٨٠)

الوقت الذي يقضيه  
الأفراد في النشاط  
الاجتماعي في المناخات  
الاجتماعية المختلفة

## جدول ( ١٠ ) أهم ملامح أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي

| القيادة الفوضوية<br>« الحرية المطلقة »  | القيادة الدكتاتورية<br>أو الإرغابية أو<br>الاستبدادية أو<br>الاولتوقراطية   | القيادة الديمقراطية<br>« الانسانية »   |
|---|---|--|
| <p><b>* المناخ الاجتماعي</b><br/>فوضى يتمتع فيه<br/>أفراد الجماعة والتأيد<br/>بحرية مطلقة كاملة<br/>دون ضابط .</p>  | <p><b>* المناخ الاجتماعي</b><br/>ديكتاتوري استبدادي<br/>إرغامي اولتوقراطي<br/>تسلطي .</p>   | <p><b>* المناخ الاجتماعي</b><br/>ديموكراتي يسود<br/>فيه اشباع حاجات<br/>كل من القائد<br/>والأعضاء ، ويسود<br/>الاحترام المتبادل<br/>للحقوق ، وتتحدد<br/>السياسات والخطط<br/>وأوجه النشاط<br/>نتيجة للمناقشات<br/>الجماعية والقرارات<br/>الجماعية وتتوزع<br/>المسؤوليات ، والعمل<br/>دائما يكون بناء على<br/>مناقشة وينتج على<br/>قرار جماعي .</p>  |
| <p><b>* القائد محايد لا</b><br/>يشارك الا بعد أدنى<br/>من المشاركة واطهار<br/>الاستعداد للمعاونة<br/>والنصيحة اذا طلبت<br/>منه ويترك الحبل<br/>للزبد والجماعة ،<br/>وتعليقاته على العمل<br/>سطحية لا يحاول بها<br/>تنظيم مجرى العمل<br/>او تحسينه ولا يبدح<br/>ولا يخم . وليس هناك<br/>ثواب أو عقاب .</p> | <p><b>* القائد يحدد بنفسه</b><br/>السياسة والخطة<br/>والنشاط تحديدا<br/>كليا ويملئ خطوات<br/>العمل ويحدد نوع<br/>العمل الذي يختار<br/>بجه كل فرد ، ولا<br/>يشترك مع الجماعة<br/>اشتراكا . قاطبا لا<br/>حين يعرض عملا من<br/>الاممال كنموذج ،<br/>ويعطى أوامر كثيرة<br/>تعارض رغبة<br/>الجماعة او توقف<br/>نشاطا ميمنا لها لتحل<br/>بحلها رغبته ، ويظل<br/>محور انباه الجماعة<br/>ويهتم بضمان طاعة<br/>الأعضاء . حتى لقد<br/>يعمل على انقسام</p> | <p><b>* القائد يشترك في</b><br/>مناقشات الجماعة<br/>ويشجع الأعضاء في<br/>مناقشتهم ويعاونهم<br/>ويوجههم ، ويحيط<br/>الأعضاء علما<br/>بخطوات العمل دائما<br/>والهدف الذي تسعى<br/>الجماعة لتحقيقه من<br/>التي تحده ، ويترك<br/>للجماعة حرية توزيع<br/>العمل بين الأفراد ،<br/>ويكون موضوعيا في<br/>مدحه أو نقده لعمل<br/>الأفراد ويشجع النقد<br/>والنقد الذاتي وحين<br/>يلجأ الى الثواب<br/>والعقاب يكون<br/>موضوعيا .</p> |

## تابع جدول ( ١٠ )

| القيادة الفوضوية<br>« الحرية المطلقة »  | القيادة الدكتاتورية<br>أو الإرغلية أو<br>الاستبدادية أو<br>الآتوقراطية   | القيادة الديمقراطية<br>« الإنعائية »  |
|---|--|---|
| <p>الجماعة وتقليل<br/>الاتصال بين أعضائها<br/>لتحقيق ذلك .<br/>ويستخدم اللواب<br/>والمعقاب بطريقة<br/>ذاتية .</p> <p>* الأفراد لهم حرية<br/>مطلقة في تحديد<br/>الاهداف ويختارون<br/>الاستعداد ورناق<br/>العمل بحرية كاملة .</p> | <p>* الأفراد لا يعرفون<br/>اهداف النشاط بل<br/>يحدد لهم خطوة<br/>واحدة في الوقت<br/>الواحد ينفذون<br/>خطوات العمل<br/>خطوة خطوة بمو.<br/>يصعب عليهم معها<br/>معرفة الخطو<br/>التالية أو الخطوة<br/>كاملة ، وليس لهم<br/>حرية في اختيار<br/>رناق العمل بل يمين<br/>القائد العمل ورناق<br/>العمل .</p> | <p>* الأفراد يشعرون كل<br/>منهم بأهمية مساهمته<br/>الإيجابية في تحديد<br/>اهداف النشاط<br/>في التعامل الاجتماعي<br/>وعندما يحتاجون إلى<br/>خسرة نية يعرف<br/>القائد عدة اقتراحات<br/>ويترك للأعضاء حرية<br/>الاختيار ، ولهم حرب<br/>اختيار رناق العمل<br/>والأعمال التي يرغبون<br/>فيها حسب قدراتهم<br/>وميوهم ، وهم أكثر<br/>حماسا وانفعالا<br/>للعمل ويفيد كل منهم<br/>حسب قدراته ،<br/>والجماعة أكثر<br/>تماسكا وترابطا<br/>ودواما والشعور<br/>بالـ « نحن » قوى<br/>والروح المعنوية<br/>مرتفعة .</p> |
| <p>* إذا غاب القائد<br/>فقد يكون الإنتاج في<br/>غيابه مساويا أو<br/>أقل أو أكثر مما لو<br/>كان موجودا حسب<br/>ظروف التعامل<br/>الاجتماعي .</p>  | <p>* إذا غاب القائد<br/>حدثت أزمة شديدة<br/>قد تؤدي إلى انحلال<br/>الجماعة أو الهبوط<br/>بالروح المعنوية لها .<br/>ويتوقف النشاط إلى<br/>أن يعود .</p>   | <p>* إذا غاب القائد<br/>كان الإنتاج والعمل<br/>والنشاط في غيابه<br/>مساويا للإنتاج<br/>والعمل والنشاط في<br/>حضوره .</p>  |

## تابع جدول ( ١٠ )

| القيادة الفوضوية<br>« الحرية المطلقة »   | القيادة الدكتاتورية<br>أو الإرغامية أو<br>الاستبدادية أو<br>الانوتوقراطية  | القيادة الديمقراطية<br>« الاتقاعية »  |
|--|--|---|
| <p><b>* السلوك الاجتماعي</b></p> <p>يتميز بان الثقة المتبادلة والود بين الأفراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد متوسطة والتضخم والقلق بدرجة متوسطة وبعض الأفراد يحملون بطاقة كـ . وبعضهم قد لا يعمل بتدرك كاف وبعضهم قد لا يشارك في النشاط الاجتماعي مطلقا . ويتقدم العمل بطريق الصدفة .</p> | <p><b>* السلوك الاجتماعي</b></p> <p>يميزه روح العدوان والسلوك التخريبي وكثرة المنافسة أو الخنوع والسلبية والعجز واللامبالاة . ويشعر الأفراد بالقصور والعجز ويزداد اعتادهم على القائد ، ويسود انعدام الثقة المتبادلة بينهم بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد ويسود التلق والتفسيق والتزلف للقائد مع كرهه والسعي لجذب انتباهه للحصول على الثواب وتجنب العقاب ، ويسوق الشعور بالمد والاحباط والحرمان والقلق وعدم الاستقرار وحدة الطبع وانخفاض الروح المعنوية . وقد يتم الانتاج ولكن دون اعتزاز بانجازهم وكأنه ينتم للقائد كما امر في حالة الجماعة الخاضعة وقد يدمر أو يخرّب في حالة الجماعة العدوانية .</p> | <p><b>* السلوك الاجتماعي</b></p> <p>يميزه الشعور بالثقة المتبادلة والود والتجاوب التلقائي بين الأفراد بعضهم وبعض وبينهم وبين القائد . ويسود الشعور بالاستقرار والمسألة والراحة النفسية . ويكون الانتاج حسب الخطة الموضوعية ويفخر الأعضاء بانجازهم .</p> |

## اختيار القادة

ينبع في كثير من الاحيان المنهج السوسيو مئري ( منيح قبيلس  
العلاقات الاجتماعية ) في اختيار القادة . وقد سبق ان تناولنا هذا  
المنهج بشيء من التفصيل في الفصل الثاني ص ٧٦ - ٨١ .

كذلك يلجا البعض الى طريقة الاختبارات الموقعية لدراسة القيادة  
واختيار القادة . وفي هذه الطريقة يوضع عدد من الأفراد في موقف  
يتوهمون فيه بسلوك اجتماعي مثل مناقشة موضوع أو حل مشكلة ...  
الخ ، ولا يكون من بينهم من أعطى أى مسئولية . وبعد ذلك يلاحظ أى  
الأفراد أكثر مبادرة وأنشط وأكثر تأثيرا في سلوك الآخرين ، وهذا هو  
القائد . وقد وجد أن هذه الطريقة أفضل من مجرد اللجوء الى اختبارات  
الشخصية وتقدير السمات كوسيلة لاختيار القادة ( شريف وشريف  
Sherif & Sherif ١٩٥٦ ) . وقد سبق أن لاحظنا أن القيادة  
تختلف من موقف الى موقف ومن جماعة الى جماعة . فقد تنتقل القيادة  
من فرد الى آخر عندما يتغير الموقف . فمثلا قائد المناقشة قد يترك  
المجال لغيره لقيادة تنفيذ الخطة التي تمخضت عنها المناقشة . وقد لاحظ  
جيب Gibb ( ١٩٤٧ ) بعد أن درس الاختبارات الموقعية في  
الجيش الألماني ، والقوات المسلحة البريطانية والجيش الأمريكي  
والقوات المسلحة الاسرائيلية ، وفي الصناعة أن سمات القائد والاتباع  
لا تظهر في فراغ ولكنها تظهر في المواقف الاجتماعية التي تتطلب السلوك  
القيادي .

وفي الجيش الأمريكي اثناء الحرب العالمية الثانية استخدمت طرق  
اختيار القادة لهم حربية مثل أعمال المخبرات وغيرها على أساس تحليل  
التفاعل والاختبارات الموقعية ، أى على أساس من ملاحظة السلوك في  
نماذج مصغرة من المواقف العملية التي يختار لها القادة . وقد اشتمل  
الجزء الرئيسي من عملية الاختيار على برنامج يستغرق ثلاثة أيام متتالية  
من الملاحظة والاختبار ، عُاش فيها المرشحون للقيادة معا في جماعات  
صغيرة تحت ملاحظة دقيقة مستمرة من رجال مكتب الخدمات الاستراتيجية  
بالجيش الأمريكي . وقد شمل البرنامج بعض اختبارات الاستعدادات  
الخاصة ، واختبارات أسقاطية ، ومقابلات شخصية ، وملاحظات عامة  
في ظروف عادية . وقد صمم لهذا الغرض عدد كبير من الاختبارات  
الموقعية كما اقتبس غيرها مما سبق استخدامه في الجيش البريطاني  
والألماني .

وقد ساهم علماء النفس في اختبار المرشحين لمراكز الضباط في  
الجيش البريطاني بواسطة مجلس من الضباط العظام . وقد ذكر ميرنون  
وباري Vernon and Parry ( ١٩٤٩ ) أن اختبارهم كان: يضم  
بطريقة تحديد السمات العامة للقائد ، أى عن طريق تقدير المرشحين على  
عدد من السمات التي يظن أنها تميز القادة من غيرهم ، وعن طريق إجراء

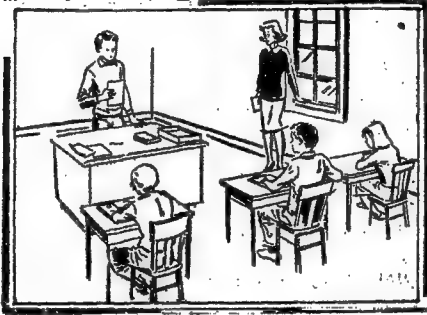
بمقاييل شخصية مع المرشحين لتقدير هذه السمات وقياسها . ووجد الباحث أن ٢٢ ٪ من ٩١ ضابطاً تم اختيارهم بهذه الطريقة هم الذين ثبت بعد فترة أنهم في مستوى فوق المتوسط ، ٤١ ٪ في مستوى متوسط . ٢٧ ٪ دون المتوسط . ويقرر فليب ميرنون ( Vernon ١٩٥٢ ) أنه إذا استخدمت المقابلة فقط في الاختيار كان معامل صدقتها منخفضاً . ويتضح من ذلك أن هذه الطرق التقليدية لاختيار القادة بعيدة إلى حد كبير عن الكمال . ويوصى بأن نسجم الاختبارات النفسية مثل اختبارات الذكاء ، واختبارات الشخصية ، واختبارات التوافق النفسي ... الخ في زيادة صدق الاختيار .

هذا وقد حاول جولدمان وفراس ( Goldman and Frass ١٩٦٥ ) استكشاف آثار طرق اختيار القادة على سلوك الجماعة . وهذه الطرق هي : اختيار الجماعة للقائد بالانتخاب « قائد منتخب » ، اختيار القائد حسب القدرة على القيام بعمل محدد في الجماعة « قائد مختار » - تعيين القائد « قائد معين » ، لا يوجد قائد في الجماعة « بدون قائد » وطلباً من كل جماعة تحت كل طريقة القيام بعمل معين . وحسب الزمن الذي استغرقه الأداء وعدد المحاولات المستغرقة . ففيما يتعلق بالزمن أو وقت الأداء كان أحسن أداء تحت نظام « القائد المختار » ، يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « بدون قائد » ثم نظام « القائد المعين » . وفيما يتعلق بمسدد المحاولات المستغرقة كان أحسن أداء تحت نظام « القائد المختار » يليه نظام « القائد المنتخب » يليه نظام « القائد المعين » ثم نظام « بدون قائد » . وهكذا خلص الباحثان إلى أن نظام اختيار القائد يؤثر على أداء الجماعة . ومن أهم ما يلاحظ أن الجماعة « بدون قائد » تنوق في الأداء الجماعات ذات « القائد المعين » . وعلى العموم فإن الجماعات ذات القائد من حيث أدائها والزمن الذي تستغرقه أفضل من الجماعة بدون قائد بشرط أن يكون هذا القائد مختاراً . أي أن طريقة اختيار القائد لها أثر هام في أداء الجماعة . ومن هذا نستخلص أيضاً أن الاتباع يتقبلون قائدهم إذا أخفاه أو إذا أثبت هو في سلوكه أنه جدير بالقيادة ، وخاصة أنه لم يكن يعلم أن حسن أدائه كان تلقائياً حيث لم يكن يتنافس من أجل القيادة . وقد لاحظ الباحثان أيضاً أن الجماعات ذات « القائد المعين » والجماعات « بدون قائد » قد يكون القائد فيها كثر أو غير كفاء بالمسندة . وفي كل من الشكلين لم تصل الجماعة إلى أداء حسن .

## التدريب على القيادة

إذا نظرنا إلى القيادة كسمة من سمات الشخصية فإن معظم سمات الشخصية اكتسب ، وإذا نظرنا إليها كدور اجتماعي فإنه يتحدد في إطار معايير اجتماعية مكتسبة أيضاً . وهذا يجعلنا نرى بطلان القول القديم « أن القادة يولدون ولا يصنعون » ومن ثم فليس هناك حاجة إلى التدريب على القيادة ، أن النظرة الحديثة إلى القيادة هي أنها يمكن تعلمها

وتعليمها وأن « القائد يصنع أكثر مما يولد » ومن ثم يجب الاهتمام بتدريب  
القادة الجدد علميا وعمليا (١) . (شكل ٨١) .



شكل ( ٨١ ) التدريب على القيادة

وقد لاحظ بفيلاس Bavelas ( ١٩٤٢ ) سلوك ستة مشرفين  
على ملاعب للأطفال ، ووجد أنهم جميعا يقومون في أخطاء قيسادية مثل  
اللجوء إلى أساليب أوتوقراطية مثل اتخاذ القرارات بأنفسهم وأصدار  
الأوامر وعدم إعطاء الأطفال فرصة التدريب على تحمل المسئوليات . ثم  
أعطى ثلاثة من المشرفين تدريبا على القيادة لمدة ثلاثة أسابيع ثم قارن  
بين سلوكهم وبين سلوك الثلاثة الآخرين الذين لم يعطوا هذا التدريب .  
فوجد أن الثلاثة الذين أعطوا التدريب على القيادة قد ازداد استخدامهم  
للأساليب الديمقراطية في قيادة الجماعة وإدارة الملاعب وارتفع مستوى  
الروح المعنوية للأطفال وازداد حماسهم للنشاط واشتركهم فيه .

ومن طرق التدريب على القيادة تلك التي ابتدعها يعقوب مورينو Moreno  
المعروفة باسم طريقة « القيام بالدور » role playing حيث يقوم  
الفرد بدور القائد في مواقف متنوعة أشبه ما تكون بمواقف الحياة  
اليومية . ويرى البعض أن التدريب يمر بمرحلة متتالية . فهو يبدأ  
بالتعريف على النواحي السلوكية المطلوب تعلمها ، ثم يأتي دور ممارسة

(١) فيلم تطبيقي « تنمية القادة » .

السلوك ثم نقل ما تم تعلمه في فترة التدريب الى العمل الحقيقي في القيادة .

### ومن العوامل التي تساعد في التدريب على القيادة ما يلي :

- \* التدريب العلي على القيادة في جماعات حيث يتم مناقشة أهداف الجماعة ومعرفة اتجاهاتها وأدراك أسس العمل الجماعي ، للجماعة أثر كبير في تصديق وتصديق سلوك الفرد وأحكامه واتجاهاته ومعاييره ، كما رأينا ذلك في تجارب مظهر شريف Sherif (راجع ص ١١٤) وكيرت ليفين Lewin (راجع ص ١٦٨) . وهذا يتيح أيضا اكتساب الخبرة في كل من القيادة والتمعية .
- \* توافر المدرب الكفء الدارس الذي يزود المدربين بالمعلم والخبرة والذي يكون قدوة حسنة .
- \* بناء جماعة التدريب بحيث تقبل التغيير وتكون مستعدة للتغيير .
- \* تبادل الاتصال وتبادل الآراء وتدارس المشكلات والحلول بين المدربين والمدربين في حرية ووضوح ، وتقلوب الأطار المرجعي عند كل من الطرفين .
- \* التدريب والتعلم القائم على الخبرة والممارسة في مناخ ديمقراطي وملاحظة المدرب في قيامه للجماعة وملاحظة باقي أعضاء الجماعة.
- \* التدريب على وضوح التفكير واتخاذ القرارات وسرعة البت في الأمور وخاصة الطارئة والمفاجئة .
- \* التدريب على النقد البناء والنقد الذاتي وتقبل النقد بما يضمن القدرة على تعديل السلوك الى أفضل .
- \* إعطاء المسؤولية لكل شخص راغب فيها تسادر عليها ومستعد لتحملها .
- \* الاندماج الحقيقي الكامل في برامج التدريب بما يضمن تغيير سلوك المتدرب بعد انتهاء فترة التدريب .
- \* المشاركة الايجابية العملية من جانب المدربين والتمهين لعملية التدريب .
- \* المرونة في برامج التدريب بحيث يمكن الإخذ بمنهج أو بآخر ، بطريقة أو بأخرى حسب طبيعة الموقف ومتطلباته .
- \* دراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعي للاحتكاك بالسلوك الاجتماعي ودوائحه والتعامل الاجتماعي وسيكولوجية القيادة ... الخ .



## اشكال القيادة

تتعدد اشكال القيادة بحسب انواع الجماعات وطريقة اختيار او تعيين واسلوب القيادة . وتناول فيما يلي اهم اشكال القيادة . ( انظر الاشكال ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ص ١٢٠ ) .

### القيادة التربوية :

ان دور المربي في العملية التربوية **دور قيادي** تربوي ريادي حين يتعامل مع جماعة الطلاب لتحقيق الاهداف التربوية .

**والمربي قائد تربوي** يقود جماعة الطلاب ، يربهم ويعلمهم ، ويؤثر في سلوكهم الاجتماعي ويوجه تعاملهم . وهو بذلك يكون بؤرة لسلوك الطلاب ، ويكون الشخص المركزي في الجماعة .

ويجب ان يهتم المربون بتدريسة **القيادة التربوية** ، وان يحرك القائد التربوي انه رغم أهمية دوره القيادي ، الا ان أهمية هذا الدور تأتي من تفاعله مع طلابه ( الانباع ) منتمو دور القيادة ، فلا يوجد معلم يمدحون طلابه .

ويمكن تعريف القيادة التربوية بأنها دور اجتماعي تربوي يقوم به المربي أثناء تفاعله مع جماعة الطلاب . ويتسم هذا الدور بأن المربي يكون له القوة والقدرة على التأثير في الطلاب وتوجيه سلوكهم في سبيل تحقيق الاهداف التربوية . والقيادة التربوية شكل من أشكال التفاعل بين المربي والطلاب حيث تبرز سمة « القيادة - التبعية » . والقيادة التربوية سلوك يقوم به المربي للمساعدة على بلوغ الاهداف التربوية وتحريك جماعة الطلاب نحو هذه الاهداف وتحسين التفاعل الاجتماعي بينهم والمحافظة على بناء الجماعة وتماسكها .

والقيادة التربوية دور ( يتعلم ) ، ومن يقوم بدور المربي عليه ان يتعلم هذا الدور . ولنتنظر الى تعلم دور القيادة التربوية مثلاً منذ ان يدخل الطالب كلية التربية حيث يكون عليه ان يتعلم عدداً كبيراً من المماريات السلوكية التي تتعلق بدور المربي وذلك من خلال دراسة مادة التخصص جنباً الى جنب مع عدد من المناهج والمقررات التربوية مثل اصول التربية والمناهج وطرق التدريس والوسائل التعليمية وعلم النفس الاجتماعي . وتتحدد معالم شخصية دور القيادة التربوية في اطار سلوك الدور المحدد بدوره بمجموعة المعايير التربوية . وسلوك دور القيادة التربوية يحدد في اطار معايير معروفة وملزمة الى حد كبير للمربي . وتتضمن عملية تعلم دور القيادة التربوية القواعد والاسس التربوية المعروفة في نظرية التعلم مثل الخبرة والممارسة والتعزيز ... الخ . والفصل طرق تعلم هذا الدور هو

التعلم المقصود التخصص حيث تكتسب الانماط السلوكية الخاصة بالمرئى .  
ويحدد دور القيادة التربوية السلوك القىادى الذى يتوقعه الطلاب من  
المرئى وهو ان يزودهم بالمعلم والمعرفة وأن يوجههم ويرشدهم وان يكون  
لهم قدوة سلوكية حسنة .

وتتلخص اهم وظائف القائد التربوى فيما يلى :

- مدرس : يقوم بتدريس مادة تخصص .
- مخطط : للعباية التربوية .
- منفذ : للنهج .
- خبير : تربوى .
- حكم ووسيط : فيما قد ينشب من مراعات أو مشاحنات بين الطلاب
- مقيد ومعالج : مما يمكنه من المحافظة على النظام فى الجماعة .
- نموذج سلوكى : ومثل أعلى وقدوة حسنة للطلاب .
- رمز للجماعة : واستمرارها فى أداء مهمتها .
- صورة أم : ورمز مثالى للتوحد .
- حارس معايير : السلوك التربوى .
- محافظ تماسك وتكامل : لجماعة الطلاب .

والقيادة التربوية مهمة ( لتكتسب ) . ويمكن تلخيص اهم سمات  
القائد التربوى فيما يلى :

- \* السمات الجسمية : الصحة الجسمية ، الحيوية الجسمية العامة ،  
النشاط ، الخلو من العاهات المؤفة للسلوك القىادى التربوى .
- \* السمات العقلية المعرفية : الذكاء العام ، الابتكار ، التخصص  
الطوى ، الكفاءة العلمية ، الثقافة العامة ، الفراء المعرفى ،  
اتساع الافق ، بعد النظر ، نفاذ البصيرة ، حسن التصرف ، حسن  
الادراك ، السرعة فى فهم ما يقصده الآخرون ، سلامة التفكير ،  
الطلاقة اللغوية ، الحكمة ، القدرة على اتخاذ القرارات ، القدرة  
على الاقتناع ، القدرة على النقد .
- \* السمات الانفعالية : الفيات الانفعالى ، النضج الانفعالى ، المشاركة  
الانفعالية ، قوة الارادة ، معرفة النفس ، الثقة فى النفس ، ضبط  
النفس ، التوافق النفسى .
- \* السمات الاجتماعية : الذكاء الاجتماعى ، التعاون ، الاجتماعية ،  
الانسيان ، المرح ، الايجابية ، مبالرة المعايير الاجتماعية ، المهارة  
الاجتماعية ، الديمقراطية ، التسامح ، المشاشة ، تقبل النقد ،  
القدرة على الابتاء على تماسك الجماعة ، القدرة على تكوين علاقات  
انسانية .

✽ سمات عامة : حسن المظهر . حسن السبعة ، التواصل ، الابدانة ، العدل ، القدرة على الحكم الموضوعي . المحافظة على الوقت ، التمتع بمصادات شخصية حسنة ، التقدير ، السلطة ، المرونة ، الحزم ، المثابرة ، الحساسية لمشكلات الطلاب .

والقيادة التربوية سلوك ( يمارس ) . وتظهر القيادة التربوية حين يمارس المربي دوره التربوي في المواقف التربوية مع جماعة الطلاب .

ونفيا يلى اهم خصائص سلوك القائد التربوي :

— تقديم المعلومات : وهذا امر متوقع من المربي حسب تخصصه كمدرس مادة علمية يقدمها بالامانة وتمكن بما يلائم مستوى طلابه مستخدما طرق التدريس الجيد .

— التوجيه والارشاد : والمدرس — المرشد هو التطور الجديد المعمرى لشخصية المدرس الذى يهتم بتدريس مادة تخصصه ، وفي نفس الوقت يقوم بدراسة وفهم الطلاب كل على حدة وكجماعة ، واكتشاف حالات نشوء التوافق النفسى المبكرة فيهم ومساعدة من يمكن مساعدته واحالة من لا يستطيع مساعدته الى المرشد النفسى او غيره من المتخصصين . وهو يعمل عادة بطريقة الارشاد وخسلال العملية التربوية ، ويحرص على تدعيم تكايل وربط التدريس بالارشاد بطريقة مخططة ، واكتشاف النقاط والمواقف التى يجب عندها ان يحول الموقف الدراسى الى موقف ارشادى . ويستطيع ان يسهم بقدر كبير فى مجال الارشاد التربوي والمهني للطلاب وحل المشكلات التربوية مثل مشكلات التحصيل والنظام وسوء التوافق التربوي ومشكلات المعوقين والمتأخرين دواسيا ... الخ .

— النفاقل الاجتماعى : والقائد التربوي يجب ان يكون نشطا وايجابيا فى النفاقل الاجتماعى وعلى درجة كبيرة من الوعى الاجتماعى والذكاء الاجتماعى ، فى مناخ اجتماعى تسوده الديمقراطية والود فى تفاعله مع طلابه . وبما يجدر الاشارة اليه ان النفاقل الاجتماعى بين القائد والاتباع يجب ان يلونه العلاقة الانفعالية النقية (حب كثير + خوف قليل) وان يعتمد عن علاقة الطفيلان (حب قليل + خوف كثير) .

— المبادرة والابتكار : فالمربي تضج من ضلابة واكثر منهم خبرة وعلماء ويتوقع منه ان يكون اكثر مباداة واكثر قدرة على الابتكار ، فهو اول من يتوقع منه الجماعة ان يبدأ بالسلوك والنصرف .

— الطموح والمثابرة : والمربي بحكم قيادته التربوية يصعد بطلابه فى ضوء مستوى طموح يتناسب مع القدرات . ولا بد ان يتوافر سلوك

المثابرة لتحقيق مستوى الطموح ، ولابد ان يلمس الطلاب في المربي نفسه الطموح والمثابرة حتى يكون قدوة لهم .

— التخطيط والتنظيم : والقائد التربوي بالاشتراك مع طلابه ، يطلع بعملية تخطيط السلوك الجماعي وتنظيم هذا السلوك وتنسيقه وتوجيهه وتركيز انتباه الجماعة على الهدف .

— السيطرة : ولا بد ان يتوافر سلوك السيطرة المستندة الى مركز المربي ومكانته بين طلابه .

— المحافظة على تماسك الجماعة : ويبذل القائد التربوي جهده للمحافظة على تماسك جماعة الطلاب وتدعيم القوى التي تجذبهم .

— المحافظة على التكامل : ويحعل القائد التربوي على تحقيق التكامل في جماعته وعلاقات الود المتبادل سعيًا لتحقيق الاهداف .

— صيانة بناء الجماعة : وهذا امر هام خاصة بناء العلاقات الاجتماعية الذي يقوم على التجاوب والتقبل والاهتمام المتبادل والتعاون .

— التوافق النفسي الاجتماعي : وهذا ضروري جدا في السلوك القيادي، ويتضمن السعادة بالعمل مع الجماعة والعمل لصالحها .

— الشورى : وهي من أهم خصائص السلوك القيادي : قال الله تعالى : « فيما رحمة من الله لنت لهم ، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك ، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر » (١) ، وقال تعالى : « ... وأمرهم شورى بينهم » (٢) .

هذا ويجب ان يحرص المربي على القيادة التربوية الديمقراطية وقد أجريت دراسات تجريبية في المناخات الاجتماعية الثلاثة (الديموقراطية والاونوقراطية ، والفوضوية ) وفي اطار ما اطلق عليه البعض اسم « التدريس المركز حول المدرس » او « التدريس الموجه » ( حيث يحدد المدرس مادة التدريس وموضوعات المناقشة وطريقة التقييم ... الخ ) ، و « التدريس المركز حول الطالب » او « التدريس غير الموجه » ( حيث يكتب المدرس بعرض عام لمطالب الدراسة وحدود النشاط التعليمي ويترك الطلاب يحددون الموضوعات واسلوب الدراسة والمناقشة والتقييم ... الخ ) . وجاءت كل النتائج في صالح مناخ القيادة الديمقراطية . وهذا يلقي على عاتق المربين والموجهين مهمة تهيئة المناخ الاجتماعي الديموقراطي المناسب الذي يمارس الطلاب فيه ويتعلم كيف يكون ديموقراطيا وهو يلعب ادواره الاجتماعية المختلفة .

(١) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

(٢) سورة الشورى : آية ٣٨ .

## اختبار القيادة التربوية : (١)

أعد محمد منير مرسى اختباراً موضوعياً مقنناً هدفه قياس القدرة على القيادة التربوية بمكوناتها الرئيسية التي تشمل أساليب القيادة ومدى ناعليتها وجوانب القسوة والقسور فيها ، وهذا الاختبار يهتم المشتغلين ببرامج التدريب للقيادات التربوية ، ويمكن استخدامه في اختبار القيادات التربوية على أساس موضوعي . ويتكون الاختبار من مجموعة من الأسئلة موزعة على خمسة أجزاء ، كل جزء منها يقيس جانباً من الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية وذلك على النحو التالي :

— الموضوعية : أي الموضوعية في القيادة ، أو القدرة على رؤية الأشياء من وجهة نظر عامة أكثر منها شخصية ذاتية ، والقدرة على إصدار القرارات بدون التأثير بعوامل لا تتعلق بالموضوع نفسه . وتتضمن الموضوعية الاهتمام برأي الطلاب وأخذة دائماً في الاعتبار ، واللجوء إلى الوسائل الموضوعية في التقييم ، والحزم في الحكم ، وتطبيق الامكار التربوية الجديدة وتقييمها .

— استخدام السلطة : أي مدى القدرة على استخدام السلطة بطريقة صحيحة وفي الموقف المناسب كأساس هام للقيادة الإيجابية . ويتضمن ذلك الاعتدال في استخدام السلطة ، والعدالة في المعاملة ، وتهئية مناخ ديموقراطي ، وتنهم ظروف الطلاب ، وإتاحة الفرصة لظهور قيادات بينهم ، والتفاني في اتخاذ القرارات .

— المرونة : أي مدى توافر المرونة التي تمكن من تغيير الخطأ وتطويرها إذا لزم الأمر في الوقت المناسب . وتتضمن وضع كل وجهات النظر المؤيدة منها والمعارض في الاعتبار والاستعداد للتنازل عن الرأي إذا تبين خطئه ، وحسن التصرف في المواقف المحرجة وتقبل النقد واحترام رأي الآخرين .

— فهم الآخرين : أي مدى القدرة على فهم ديناميات الجماعة والقوى التي تحكمها ، وكذلك القدرة على فهم أفكار الآخرين وتنهم عواطفهم ودوافعهم . ويتضمن القدرة على استنتاج تصرفات الطلاب والتنبؤ بسلوكهم . وتتقدير ظروف الطلاب عند التعامل معه وتقييمه والمشاركة الوجدانية للآخرين .

— معرفة مبادئ الاتصال : أي مدى توافر القدرة على الاتصال ونقل الامكار إلى الآخرين عن طريق اختيار الكلمات والوسائل المناسبة . ويتضمن إعادة مناقشة الموضوعات والتوصل إلى قرار جماعي .

(١) محمد منير مرسى ( د . د . ) . اختبار القيادة التربوية . القاهرة : عالم الكتب .

لما عن اختيار القادة التربويين هناك العديد من الطرق والأساليب المتبعة ، ويجب استخدام أكبر عدد ممكن من هذه الطرق وأهمها ما يلي :

\* الاختبارات الموقفية : وفي هذه الطريقة يوضع الفرد في موقف يح-  
 جامة من الطلاب ويقوم بسلوك اجتماعي مثل مناقشة موضوع أو  
 شرح درس أو قيادة رحلة أو حل مشكلة .. الخ . ويحدث هذا في  
 دروس التربية العملية أو التدريس تحت التمرين أو الإشراف ،  
 ويصلح قائداً ذلك الذي يلاحظ لديه حسن قيامه بدور القيادة  
 التربوية وتوافر سمات القيادة التربوية لديه وسلامة التعامل  
 الاجتماعي والسلوك القيادي .

\* الاختبارات النفسية : خاصة اختبارات الشخصية لتقدير السمات  
 كوسيلة لاختيار القادة سواء في ذلك اختبارات الورقة والقلم أو  
 الاختبارات الإسقاطية (١) .

\* تحليل التعامل : وذلك على أساس من ملاحظة السلوك القيادي  
 بدقة واستمرار ملاحظة عملية منظمة في نماذج مصغرة من  
 المواقف التربوية العملية ، وهذا لو تم هذا دون أن يفرك الفرد أنه  
 تحت الملاحظة حتى يكون سلوكه تلقائياً .

\* المقابلة الشخصية : حيث يجري الاختيار الشخصي عدد من الخبراء  
 والمختصين التربويين لتحديد مدى مناسبة الفرد للقيادة التربوية .  
 وهذه عادة تبدأ حتى قبل قبول الطلاب الجدد والمرشحين لكليات  
 التربية .

هذا ويجب أن نولي التدريب على القيادة التربوية اهتماماً خاصاً وذلك  
 من خلال طريقة « القيام بالدور » في مواقف التربية العملية . ومن العوامل  
 التي تساعد في التدريب على القيادة التربوية أعداد جماعات طلابية  
 تدريبية نموذجية لتدريب القادة التربويين وتقديم نماذج في القيادة  
 التربوية يقوم بها المربون ويلاحظها المتدربون للتعلم منها ( فترة المساعدة  
 عملية ) ، والتدريب العملي على القيادة التربوية في جماعات طلابية عادية  
 لاكتساب وتنمية الجوانب الرئيسية للقدرة على القيادة التربوية .

#### (١) من الاختبارات والمقاييس المتداولة :

— مقياس الاستعداد الاجتماعي : أعداد سيد عبد الحميد مرسى . ويتيسر  
 القدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية .

— مقياس الاتجاهات التربوية للمعلمين : أعداد أحمد زكي صالح ومحمد  
 عباد الدين أسماعيل ، ورسمية الغريب . ويتكون من اختبارين أحدهما  
 يقيس المعلومات التربوية والآخر يقيس التصرف في المواقف التربوية .

### القيادة الجماعية :

تتضمن القيادة الجماعية توزيع المسؤوليات القيادية بين افراد الجماعة حسب قدرات كل منهم . وليس هناك شيء في طبيعة القيادة نفسها يتطلب « تركيزها » أو « توزيعها » . ان الجماعة قد تودع الوظائف القيادية في يد قائد واحد أو قد توزعها على عدد من الأعضاء (١) .

القيادة الجماعية ضد تركيز القيادة في يد فرد ، بل ينتظم الأعضاء في تنظيم ينبع من تعاون المجموع في تحديد الأهداف والعمل معا على الوصول اليها . وهكذا نلاحظ أن القيادة الجماعية ينبع من المبادئ الديمقراطية .

وفي القيادة الجماعية نستخدم **المشاركة** كأسلوب قيادي ، أي اشراك القادة للأعضاء في القيادة ، ويعني هذا تخويل الأعضاء سلطة اتخاذ القرارات ووضع السياسات وإصدار الأمر . وكلما ازدادت المشاركة الإيجابية كلما كان ذلك محققا لمفهوم القيادة الجماعية .

وتتحدد القيادة الجماعية وتتطور حسب بناء الجماعة ونوع الاتصال بين أعضائها وبين القائد ونوع العلاقات الاجتماعية بينهم ومراكز القوة فيها وحرية الحركة فيها .

#### هذا ومن بين أهداف القيادة الجماعية ما يلي :

- \* خفية الفرد من حيث الاهتمام به واشباع حاجاته في الحرية والمساواة وسائر الحاجات العاطفية والمادية والاجتماعية الأخرى .
- \* خفية الجماعة من حيث تنمية القدرة على القيادة وتحقيق الولاء والتعاون واكسابها الخبرة بالممارسات الجماعية وتحقيق التماسك الجماعية وتنظيم العمل وشعور الأفراد بالرضا وزيادة الإنتاج وتحمل مسؤوليات القيادة والاعتماد على النفس وتكليف الشخصية .
- \* تنظيم المجتمع وتعاون الجماعات فيه وتحسين السلوك الاجتماعي .
- ومن مميزات القيادة الجماعية ما يلي .
- \* تؤدي الى تنمية شخصية الفرد سواء كان قائدا أم عضوا .
- \* تشعر كل فرد في الجماعة بأنه من الممكن له ان يجد نفسه في بعض الاوقات قائدا أو موجهًا للجماعة .

(١) يقول الشاعر عزيز البازلة :

ليس وياي في الأمور كراي واختلاف الآراء ينجي ويهدي

- \* تخفف العبء عن القائد وتقل اعتماد الأعضاء على القائد اعتمادا كبيرا وتزيد من اعتمادهم على أنفسهم وتحمل المسؤولية الاجتماعية .
- \* وتزيد من اعتمادهم على أنفسهم وتحمل المسؤولية الاجتماعية .
- \* تكفل للفرد حق تقرير مصيره في حدود مصالح الجماعة .
- \* تعتبر الطريق السليم لحل مشكلة توافق الفرد مع المجتمع وتوافق المجتمع مع الفرد .
- \* تتسم بالديموقراطية وتنقى النفوس من النزاعات الفردية والاتجاهات الاستبدادية للسلطوية أو الاتجاهات الفوضوية .
- \* تدفع القائد للتفاعل مع الجماعة والانسجام معها والاحتفاظ لأعضائها بحريتهم في المشاركة والمساهمة الإيجابية .
- \* تزيد من فعالية الجماعة وتكفل تحقيق أقصى استغلال لمهارات كل عضو من أعضاء الجماعة حيث تطلق طاقات الأعضاء من عقاليها لينتفع المجال أمام ابتكاراتهم مما يحقق تسخير كل هذه الطاقات والابتكار بوضعها في خدمة الجماعة وتحقيق أهدافها .

ومن عيوب القيادة الجماعية وتوزيع الوظائف القيادية بين أعضاء الجماعة على نطاق واسع ما يلي :

- \* قد تؤدي إلى الفوضى وعدم تحديد المسؤولية وأن يصبح لكل فرد الحق في أن يقول الكلمة النهائية فيما يخص بعمل الجماعة .
  - \* قد تؤدي إلى انخفاض الروح المعنوية والابتكارية في الجماعة .
  - \* قد تثير الصراع بين القائد والتابع . ( لويس كامل مليكة ، ١٩٧٠ )
- القيادة الإدارية :**

ينطبق الكثير مما قلناه من القيادة بصفة عامة على القيادة الإدارية . أن المدير يستطيع أن ينظر إلى نفسه بوصفه قائدا ، وإلى مرؤوسيه بوصفهم أعضاء جماعة يتولى قيادتها . أن على القائد الإداري أن يدرس جماعته من حيث الأدوار التي يقوم بها أفرادها وتباين الجماعة وبناؤها وأهدافها ، وعليه أن يكون تأثيره في سلوك أعضاء الجماعة وتوجيههم في سبيل تحقيق أهداف الجماعة بالأسلوب الديمقراطي بعيدا من الأوتورطية والتسلطية والبيروقراطية (١) .

ولقد حددت نتائج البحوث أسس القيادة الإدارية الناجحة ، ويلاحظ عليها أنها مؤقتة ، أي أنها قد تعمل في بعض المواقف ولا تعمل في البعض الآخر . فقد وجد أن بعض فئات المرؤسين تختلف في استجاباتها لنفس الأسلوب القيادي حسب طبيعة العمل (فني أو يدوي) وحسب الجنس (رجال أو نساء) وحجم الجماعة (صغيرة أو كبيرة) . ويلاحظ أيضا أن هذه الأسس تتوقف على مهارات الإداري وعلى حاجات المرؤسين وطبيعة جماعتهم . وفيما يلي أهم أسس القيادة الإدارية :

- (١) أنظر : محمد الدق ( ١٩٨١ ) . بعض العوامل المتعلقة بالسلوك البيروقراطي : دراسة مقارنة لموظفي الحكومة من الجنسين . رسالة ماجستير . كلية للنيات جامعة عين شمس .



- \* إعطاء الرؤسين قدرا كبيرا من الحرية في وضع خطة العمل وتحديد الاهداف ، والإشراف الذي ينسجم بالرتابة العمالة ( غير الشديدة المتواصلة ) والتعليمات المفصلة ، والاعتماد على مبادرة الرؤسين في معالجة المشكلات المتصلة بالعمل مما يؤدي الى ارتفاع مستوى الانتاج كما وكيفا ، وزيادة الشعور بالمسئولية وارتفاع الروح المعنوية في الجماعة ( ينطبق هنا كل ما قلناه عن القيادة الناجحة ) .
- \* العمل على الحفاظ على تماسك الجماعة وتضامنها وقوة بنائها مما يحسن اداء الرؤسين ويقلل من التجانسهم الى الادارة في كل كبيرة وصغيرة ( راجع تماسك الجماعة في الفصل الثاني من ص ٨٧ - ٩٢ ) .
- \* القيادة المتمركزة حول الجماعة مما يؤدي الى نتائج أفضل من اسلوب القيادة المتمركزة حول الانتاج ( انظر لويس كليل بليكة ، ١٩٧٠ ) .

هذا وتقوم القيادة الإدارية المتمركزة حول الجماعة على عدة أسس أهمها :

- \* توزيع المسؤولية وإشراك الرؤسين في اتخاذ القرارات .
- \* ضمان حرية الاتصال والتفاعل وجهبا لوجه بين كل أعضاء الجماعة .
- \* ضمان الأمن والراحة في العمل جسميا ونفسيا .
- \* اظهار الود والفهم وتبادل الاحترام في علاقات العمل وفي كل انماط السلوك الاجتماعي .
- \* الاهتمام بالامراد والانتباه لهم وحسن الاسماء اليهم .
- \* التقبل المتبادل مع الرؤسين وفهم مشكلاتهم والعمل على حلها .
- \* التقاض المتبادل مع الرؤسين وتقبل مظهرهم ونهم أطوارهم المرجى .
- \* تخويل العمل المتمركز حول الذات الى عمل متمركز حول الجماعة .
- \* زيادة التعبير التلقائي عن المشاعر والمعاي .
- \* تقليل اعتماد أعضاء الجماعة على القائد .
- \* التقليل الى أقصى حد ممكن من استخدام قوة المركز والسلطة .
- \* اتباع النهج العلمي في الوصول الى القرار السليم عن طريق الاسلوب الصحيح واستشارة اهل العلم والخبرة في داخل الجماعة وخارجها .
- \* مراعاة أسس العلاقات العامة ( وتجد في الفصل السابع تفصيل ذلك ) .
- \* إشراك أعضاء الجماعة في تحديد أهدافها ( حرصا على زيادة الانتاج ) .

- \* مساعدة الجماعة في تحقيق اهدافها .
- \* تنسيق جهود الجماعة - والتعاون وتشجيع التعاون بينهم .
- \* مساعدة الأفراد على الانتماء مع الجماعة والتوافق الاجتماعي .
- \* الاهتمام بأفراد الجماعة والدفاع عن مصالحهم مع التوفيق بين مصلحة الجماعة ومصلحة المؤسسة .
- \* المعاملة الإنسانية لأفراد الجماعة .

### القيادة العسكرية :

القيادة العسكرية هي فن التأثير على الرجال وتوجيههم نحو هدف محين بطريقة تضمن بها طاعتهم وثقتهم واحترامهم وولاءهم وتعاونهم . وكلها لابد منها لاحتراز النصر في المعركة وتحقيق الهدف .

**والقائد العسكري الجيد** هو الذي يتحلى بالسمات القيادية الديموقراطية ، والتفانية العابة ، والتدريب العملي ، والمصنعة النفسية . ولقد قال القائد الإنجليزي مونتهجومري « لابد للقائد أن يتعمق في دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه » وقال القائد الألماني روميل « أن مكان القائد في مقدمة الصفوف وليس في الخلف مع هيئة الأركان » . وقال نابليون بونابرت « كل جندي يجعل عصا المرشالية في جيبته » .

**ومن دلائل النجاح في القيادة العسكرية** ارتفاع الكفاءة القتالية للجماعة ، والالتزام الأفراد بقواعد الضبط والربط ، وارتفاع الروح المعنوية وسيادة روح الفريق .

ويهتم المسئولون في القوات المسلحة بما يسمونه «**تربية فن القيادة**» وتنمية المهارة في القيادة ، على أساس أن القيادة هبة واكتساب ، يجب أن تكون ديموقراطية ( لبناء جيش من الأحرار ) . ويهتمون بتربية الشهور بالمسئولية والتدريب العملي ودراسة التاريخ الحربي وخلق قادة جدد « البديل » . ومنذ وقت بعيد قال الحكيم الصيني سابا « القائد يصنع أكثر مما يولد ، أنك تستحق لقب القائد العظيم إذا صفتك قواك بصورة فنية ، وركزتها بطريقة صحيحة ، ودفعتها للقتال في الوقت المناسب ، وأدبرتها بحكمة وكلماتها بحق ، وحرصتها بعناية ووزنت الأمور بدقة » .

ولا ينكر أحد أهمية وجود القائد الجيد وخاصة أن الجماعة في القوات المسلحة واجبتها مقدس وخطير ويتوقف على حسن أدائها لواجبها كرامة الوطن نفسه . ويضع الكثيرون العبء الأكبر على القيادة . ولقد قال نابليون بونابرت « لا يوجد جندي ردىء بل يوجد ضابط ردىء » .

ولقد تعددت الآراء بخصوص الكفاءة في القيادة العسكرية ، وفيما يلي بعض هذه الآراء :

- \* رأى نسراط : توفير المؤن والعتاد ، ووضع الخطط والقدرات والشايط في تنفيذها . وقوة الملاحظة ، والذكاء ، والشجاعة ،

والقسوة ، والصراحة ، والمجاملة ، والدهاء ، والبغظة ، والاسراف ، والبخل ، والكرم ، والمعنو ، وفن القتال .

\* رأى ليدل هارت : روح القيادة ، الشجاعة الهادئة وقت الخطر ، والهدوء الروحي وقت الشدة ، وروح الادراك ، والمتحول ، والعبقرية العسكرية .

\* رأى مارشال ويفل : الصلابة ، والشباب ، والذكاء ، والشجاعة والبرونة والتصرف بمسدد :تتطبيقات الجسادة ، والادراك العام ، ومعينة الشئون المالية ، ومعسنة كافة الاسلحة والتكتيك والاستراتيجيات ، والتطور الملمس ، واحترام التخصص ، والاتصال الدائم بالجنود ( بالولادى - ياخوانى - ايها الرجال - ايها الزماني - ايها الزملاء ) ، ومطالعة حياة السادة ومذكراتهم وقراءة احداث التاريخ .

\* رأى مارشال مونتنجورى : مراعاة المعامل الانساني : الاحتفاظ بثقة الجنود ، دراسة نفسية الجنود ، التعمق في دراسة علم النفس وخاصة نفسية خصومه .

ويتحدث القادة العسكريون عن انواع القيادة العسكرية تحت اسم :

\* القيادة الانتمائية : وتعتمد على قدرة القائد ومهارته . ومن محاسنها سيادة روح المحبة والكفاءة والروح الايجابية والاثبات على الصلابة وحسن التصرف .

\* القيادة الارغامية : تعتمد على قوة القائد وسيطرته . ومن عيوبها عدم الرضا وعدم الكفاءة والجمود وعدم الحب والشعور العدائي والكبت والانفجار وسيادة روح السلبية .

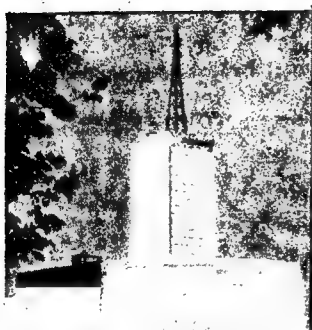
ومن مبادئ القيادة العسكرية التخصص في هذا النوع من القيادة ومعينة الرجال والجنود والعمل على رعاية شؤونهم ، والمداومة على اعلام الجنود ( وضهم في الصورة ) . والقوة والمثل الاعلى للجنود ، والتأكد من ان المهمة المطلوب عملها منهومة ، وجعل الاوامر حاسمة ومقبولة ، والاشراف على تنفيذها وتدريب الرجال على العمل كفريق ، وجعل القرارات سليمة وحاسمة في الوقت المناسب ، والبحث عن بكتة تحمل المسؤولية وتولى تنبئتهم ، واستخدام القيادة طبقا للظفرات الشخصية له ، واستخدام الوحدة طبقا لقدرتها ، وتحمل مسؤولية الاعمال وعدم الهرب منها .

ومن الاساليب الناجحة في قيادة الجندي : اقامة روابط المحبة ، الاهتمام بالتبادل بين القائد والجندي ، والاهتمام برعاية شئون الجندي ،

والاعتراف بشخصيته . والمحافظة على كرامته ، والسجع بين الحزم والعطف في معاملته ، واستخدام كل من الثواب والعقاب بحكمة ؛ واستغلال تأثير الكلمة الطيبة ، والمشاركة الوجدانية ، واستغلال ذكاء الجندي وسائر الخصائص الايجابية لشخصيته . والارتضاع بالكفاءة العسكرية وال ضبط والربط والروح المعنوية وروح الفريق . كذلك يجب تنمية الاستفادة من الخصائص الايجابية للجندي مثل التقدير والايمن بالله وبقيسائه وقدره ، والمرونة والشهامة ، والتجسدة والرجولة والخود من الشرف والكرامة ، والمطوية والبساطة والتعفف والقناعة ، وقوة العمل والصبر والعناد ، والحكام ، وروح الدعابة . وفي نفس الوقت يجب العمل على التخلص من الصفات السلبية وعزلها واعيمها : عدم الموضوعية والمبالغة والتحويل ، والاستكثافة وحس الاستقرار والرغبة . والتمس نحو الراحة ، واللابالاة والبعد عن المسؤولية « الانمالية » ، والتظاهر بالقدره او المعرفة او بالفهم على غير اساس « الفهولة » ، والقسوة اذا لاحت الفرصة للتحكم والتسلط .

**الفصل السابع**  
**بعض مجالات**  
**علم النفس الاجتماعي.**

- \* الإعلام
- \* العلاقات العامة
- \* الدعاية
- \* الإعلان



( شکل ۸۲ )

## الإعلام

### INFORMATION

#### تعريف الإعلام :

**الإعلام هو عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة . وحقائق واضحة ، وإخبار صادقة ، وموضوعات دقيقة ، ووقائع محددة ، وأفكار منطقيّة ، وآراء راجحة ، للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة للمصالح العام .**

والإعلام يخاطب عقول الجماهير وعواطفهم السامية ويقوم على المناقشة والحوار والافتناع وينزع نزعة ديموقراطية . وعلى هذا لابد أن تتسم العملية الإعلامية بالأمانة والموضوعية .

**وتهدف أجهزة الإعلام إلى :** الإعلام وتبصير وتوعية الجماهير ، والتعليم بطريق غير مباشر ، والترفيه ، والافتناع . وينتظر من أجهزة الإعلام أن تيسر لهم ما يحيط بالناس من ظواهر ووقائع ، والاستمتاع ، والاسترخاء للتخلص من توترات الحياة ، والحصول على معلومات جديدة ( زيدان عبد الباقي ، ١٩٧٨ ) .

وهكذا نجد أن الإعلام عملية يترتب عليها تأثير فعلى في سلوك الفرد والجماعة .

#### الإعلام وأهميته في المجتمع الحديث :

أن **المدنية المتغيرة والتقدم العلمي والتكنولوجي السريع** في المجتمع الحديث يبرز أهمية الإعلام وضرورة احاطة أفراد المجتمع علما بما يجري فيه من أحداث وتطورات .

ومع زيادة أعداد الجماهير أصبح من الصعب الاتصال المباشر بمصادر المعلومات والأخبار والحقائق ومن ثم أصبح لابد لوسائل الإعلام أن تلعب دورها وتقوم بواجبها .

كذلك فإن زيادة المعلومات ومصادرها وتمتد الحياة السريعة والاقتصادية والاجتماعية وضيق وقت الأفراد وعدم توافر الوقت الكافي للاطلاع والاحاطة بالمعلومات في المجتمع الحديث جعل مهمة فهم المشكلات ومعرفة الحقائق والأخبار والمعلومات أمراً صعباً عسيراً . ومن هنا تتعاظم أهمية الإعلام الحر الصريح الذي يساعد في التغلب على هذه الصعاب ويساعد الأفراد على فهم الأمور ومعرفة البيئة المحيطة بهم والتجاوب معها .

أن **التقدم المادي** في المجتمع الحديث لا يمكنه أن يحلّ علماً بلتنظريات الحديثة والاكتشافات العلمية والتقدم التكنولوجي من المصادر الأصلية ،

لذلك فإن الإعلام يقوم بهذه المهمة بأسلوب سهل مفهوم وبألفاظ عادية غير فنية وبعبارة عن المصطلحات العلمية المعقدة مع الاحتفاظ بالمعنى الأصلية .

ويلعب الإعلام دورا هاما في عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي والنمو الاجتماعي للفرد بصفة عامة . وتسهم وسائل الإعلام في الوحدة الثقافية والاجتماعية ، والتقريب بين طبقات المجتمع الحديث ، وتسهم في عملية النقل الثقافي بين الأجيال .

ولخصم الحياة الحديثة قد نجد بعض بوائل التفكير الخرافي والانحطاط والنماذج والتميمات الجامدة التي لا بد أن يتصدى لها الإعلام الحديث يحاربها ويزود الناس بالمعلومات الآمنة الصادقة .

إن وسائل الاتصال الحديثة قد قربت بين مشارق الأرض ومغاربها وشمالها وجنوبها وأصبح أى جزء من العالم يتأثر بأحداث أى جزء آخر ويستجيب لها ، ولا يتيسر الإحاطة بهذا إلا عن طريق وسائل الإعلام .

### الإعلام والعلاقات العامة :

يعتبر الإعلام إحدى أدوات تحقيق برنامج العلاقات العامة . والإعلام في العلاقات العامة السليمة التي تؤمن بالمسؤولية لا بد أن يهتم بإبراز سياسة الحق والبناء والجدية وتبذل المعلومات الهامة والجسدية ونشر المعلومات الفنية والتسجيم الاجتماعي .

ويقوم الإعلام الداخلي في مجال العلاقات العامة بدور فعال في تقديم الأخبار والمعلومات إلى العاملين بالمؤسسة ( أو طلاب الجامعة أو المدرسة وأساقفتها أو أطباء المستشفى وموظفيها ... الخ ) ويستخدم في ذلك كافة وسائل الإعلام المختلفة .

وكذلك فإن الإعلام الخارجي في مجال العلاقات العامة يقوم بنشر الأخبار والمعلومات الدقيقة الصادقة على جماهير المؤسسة ( المستهلكين أو المساهمين أو الموردين أو الموزعين أو الجمهور المحلي أو الجمهور العام ) عن طريق وسائل الإعلام المختلفة .

### الإعلام والإعلان :

تعتبر وسائل الإعلام الأداة التي يتم عن طريقها إبلاغ رسالة الإعلان . ونحن نعلم أن الإعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن السلع أو الخدمات أو الأفكار في وسائل الإعلام المختلفة لخلق حالة من الرضا النفسي في الجمهور بقصد بيعها أو المساعدة في بيعها أو تبليغها أو الترويج لها نظير دفع مقابل .



ولقد تطور الاعلان ( في مجال العلاقات العامة بصفة خاصة ) من مجرد اداة لزيادة الانتاج والتوزيع الى اعلام من وظيفة المؤسسة في المجتمع والدور الذي تلعبه في الحضارة وذلك بتمية كسب الراي العام . وهكذا اصبح الاعلان من وظيفة عامة من وسائل العلاقات العامة من اجل التسويق وترويج المنتجات ومن اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسة وتفسير سياستها واعمالها ، وبهذا اصبح اعلانا اعلاميا .

### الاعلام والدعاية :

يقدم الاعلام حقائق مجردة بعضها سار وبعضها غير سار . وليس للاعلامي غرض معين ينشره على الجمهور اللهم الا الاعلام في حد ذاته . والاعتكاز التي ينقلها الاعلامي تكون موضوعية تماما ( أو هكذا يجب ان تكون ) .

اما في **الدعاية** فالتما نجد ان الداعية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بطريق مباشر في تاييد وجهة نظره والقضية التي يعالجها . ويهدف الداعية الى هدف معين هو الترويج لفكرة أو مذهب سياسي والاستحواذ على زمام فكر الافراد والجماعات أو دفعهم الى سلوك معين عقدت الثقة على تفقيده ( ولهم في الاصل الحرية في القيام به أو عدم القيام به ) . وعلى العوم فان علم النفس الاجتماعي يرى في الدعاية محاولة للتأثير في اتجاهات الناس وآرائهم ومن ثم في سلوكهم بحيث تأخذ الوجهة التي يرغب فيها الداعية ، ويحدث هذا عن طريق الإيهام أكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق .

هذا وتصبح **الدعاية** نوعا من **الاعلام** اذا قام بها رجال **الاصلاح** والدعوة والفكر لاجتذاب الافراد والجماعات الى مبادئ جديدة تعتمد على الحقيقة .

### سيكولوجية الاعلام :

تعتبر عملية **الاعلام** عملية اتصال بين مرسل ( الاعلامي ) ومستقبل ( الجمهور ) عن طريق وسيلة اعلامية ( الصحيفة أو الاذاعة أو التلفزيون أو السينما .. الخ ) تنتقل بواسطتها الرسالة الاعلامية ( في شكل رموز لغوية ومصورة ) من طرف الى آخر ، ويقوم الجهاز العصبي بالدور الرئيسي في استيعاب الرسالة الاعلامية باعتبارها مثيرا يستجيب له الافراد أو الجماعات .

ان **الاستجابة للرسالة الاعلامية** تتضمن عمليات نفسية كثيرة ، فالرسالة الاعلامية ( كثير ) لكي يستجيب لها المستقبلون الاستجابة المرجوة لابد ان تكون شيعة غير مملة تتناسب مع مكونات شخصية الفرد وتتفق مع

طابع الشخصية القومية والمجال النفسى الذى يوجد فيه الفرد والجساعة  
والدواعى والغرائز والحاجات والخبرة وحيل الدماغ والتعليم وغير ذلك من  
محددات الاستجابة (١) . كذلك فان الاستجابة للرسالة الاعلامية تتوقف  
على ما اذا كانت الرسالة بسيطة أم مركبة ، مباشرة أم غير مباشرة ، كافية  
أم غير كافية ، واضحة أم غامضة ... الخ .

ونحن نعرف ان من أهم عوامل الشخصية العوامل الجسمية  
والفسيولوجية مثل الصحة والجهاز المصبى والحواس ، والعوامل العقلية  
المعنوية مثل الذكاء والقدرات والتحصيل والاستعداد والتفكير والانتباه ،  
والعوامل الاجتماعية مثل المناخ الاجتماعى والذكاء الاجتماعى والتشئنة  
الاجتماعية والمخيلير والاتجاهات والانوار ، والعوامل الانفعالية مثل الثبات  
الانفعالى او عدمه او الحب والكراهة . ومن عوامل المجال النفسى الشخصيات  
سواء كانت افرادا او جماعات ، والثقافة المادية وغير المادية ، والبيئة  
السلوكية والجغرافية والاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من عوامل مثل  
مرحلة النمو والنفسج النفسى والمهنة . ومن العوامل الهامة الدواعى والغرائز  
والحاجات ( الاولى والثانية مثل الحاجة الى الحب والجنس والانتباه  
والتقدير والتجاح والمركز والسلطة .. الخ ) والخبرة ( تذكر الماضى  
واحراك الحاضر وتخيل المستقبل ) والتعلم ( والتميز ) ، وحيل الدماغ  
الانحطية مثل ( التبرير والانتكار والنكوص والتسليخ ) والمعنوية مثل  
العنوان والاستطاط والبدالية ( مثل الازاحة والاعلاء والرمزية التوضيحية ) .  
ومن العوامل الهامة ايضا الصحة النفسية والتوافق النفسى ونظام التربية  
ومفهوم الذات ... الخ . ( انظر حامد زهران ، ١٩٧٨ ) .

ويلفخى ابراهيم امام ( ١٩٦٨ ) أهم عوامل الرسالة الاعلامية  
فيما يلى :

- \* الثاقم او التشابه والمشاركة فى الخبرات والصور لدى كل من  
المرسل ( الاعلامى ) والمستقبل ( الجمهور ) بما يكتل فهم الرموز  
ومعرفتها والاستجابة لها .
- \* استئثاره انتباه المستقبل ، واستعمال رموز مفهومة .
- \* ربط الرسالة الاعلامية بحاجات المستقبل مع اقتراح حلول مشبهة  
لها بشرط الا تتنقى مع العادات والتقاليد والقيم والمعايير الاجتماعية .
- \* مراعاة الحالة النفسية للمستقبل ومراعاة الدقة فى اختيار الوقت  
المناسب والمكان اللائم والوسيلة المجدية حسب نوع وقدره المستقبل .
- \* الاهتمام باستعمال الالفاظ وتقديم الصور التى يستطيع المستقبل  
فهمها والاستجابة لها حسب اطواره المرجعى وخلفيته الاجتماعية  
الاقتصادية .

(١) راجع نموذج العلاقة بين المثير والاستجابة فى الفصل الاول  
شكل ٢ ص ١١ .

\* التخلّص من عوائل التشويش التي تقف في سبيل التناغم بين المرسل والمستقبل ( ومن أمثلة ذلك صعوبة فهم الرسالة الإعلامية أو سرعة تقديمها أو عدم مناسبة وسيلة نقلها ... الخ ) .

### الإعلام وأثره في سلوك الفرد والجماعة :

تتكون وظيفة الإعلام الرئيسية في إحاطة الأفراد والجماعات علما بالأخبار الصحيحة الدقيقة والمعلومات الصائفة الواضحة والحقائق القابلة الموضوعية التي تساعد على تكوين رأى عام صائب في واقعة أو حادثة أو مشكلة أو موضوع هام . وهكذا يؤثر الإعلام تأثيرا واضحا في سلوك الفرد والجماعة ومن ثم يجب على الإعلامي توخي الصدق والأمانة والصرامة والموضوعية والبعد عن الذاتية تبعا في تقديم الأخبار أو المعلومات أو الحقائق التي يزود بها الناس . ولابد من ذكر مصارفها كوكالات الأنباء والمحدثين الرسميين والباحثين والمختصين ... الخ .

ويسهم الإعلام في مجال الصحة النفسية للفرد والجماعة . ولقد أكد هذا المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية ، وأوصى بإشترك رجال الإعلام ومختلف وسائله في كل ما يتعلق بالصحة النفسية (١) .

هذا ويشق الإعلام طريقه بين المحافظة والتغير ، فالإعلام ووسائله وأجهزته تعمل في إطار بين المحافظة على التراث الثقافى القائم في المجتمع وتعمل على تطويره وتغيير بعض شوائبه . ونحن نجد أن وسائل الإعلام في المجتمع الرأسمالي تعمل على تدعيم الفكر الرأسمالي الذي ارتضاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه بينما تعمل وسائل الإعلام في المجتمع الاشتراكي على تدعيم الفكر الاشتراكي الذي ارتضاه الشعب ، والمحافظة عليه وتطويره وتغيير بعض شوائبه ، والمصلحة واحدة مع ما بين الاتجاهين من تناقض محروفي .

ويلخص إبراهيم امام ( ١٩٦٩ ) بعض الملاحظات على المهتمون الإعلامي وأثره في الجماهير مسترشداً بالبحوث التي أجريت حول مضمون الرسالة الإعلامية ومحتوى الاتصال . ويمكن اجمال نتائج هذه البحوث فيما يلي :

\* في حالة عرض قضية ما على جمهور مثقف ثقافة عالية ، يجب تقديم وجهتي النظر المختلفتين . أما في حالة الجمهور الأمي أو قليل الحظ من الثقافة والذي يميل إلى القضية أصلاً فيمكن عرض وجهة النظر المستهدفة فقط .

(١) من توصيات المؤتمر العربي الأول للصحة النفسية — القاهرة : ديسمبر ١٩٧٠ .

- \* يجب ان يلتزم الاعلامي بالموضوعية ، وأن يبتعد عن الحياد الظاهري والانتحاز المستتر لوجهة نظر واحدة ، لأن الحياد الظاهري والانتحاز المستتر يؤذين الى خداع الجمهور وانصرافه عن الرسالة الاعلامية وشسكه في مضمونها .
- \* يعتبر عرض وجهتي النظر معا ( اى وجهة النظر المضادة وجهة النظر المعارضة ) بمثابة « تحصين » للجمهور ضد التحول الى وجهة النظر الاخرى حين تعرض عليه . أما اذا التزم الجمهور علنا بوجهة نظر تم الانتعاز بها في اظهر من الحرية فان تعريض الجمهور لوجهة نظر واحدة يصبح كافيا .
- \* تزداد قوة تأثير المضمون الاعلامي في تحول الراى عند الشرح والتصريح بالاستنتاجات أكثر منها عند العرض والتلميح فقط .
- \* وكلما كان طريق تحقيق الاهداف واضحا محددا أمام الجمهور كان تحول الراى الى سلوك أسهل وأبهرج .
- \* وكلما زاد استخدام التهديد والتخويف كاداة للتأثير في الراى وتحويله يحدث أثرا قليلا ، وكلما قل استخدامه فان ذلك يحدث أثرا أكبر . لذلك وجد ان التهديد الشديد يعوق عملية التحول ويقتل التأثر بالمعلومات نظرا للاستغراق في مناصر التهديد الشديد .
- \* يؤثر التكرار تأثيرا قويا في اقناع الجماهير بالرسالة الاعلامية بشرط أن يكون متغيرا متوقما والأى يصل الى حد الإلحاح والمضايقة والطاردة حتى لا يحدث أثرا عكسيا ، ومن أمثلة تلك المسلسلات والبرامج الدورية .
- \* يؤدي الاعلان من الاستجابات الناجمة للرسالة الاعلامية الى مزيد من الاستجابات الناجمة الجديدة .
- \* الاستناد الى العاجلات النفسية واشباعها ، والعواطف النفسية للسلوك البشرى وتقبلتها يسهل العملية الاعلامية . أما خلق حلجات نفسية جديدة والمحت على اكتسابها وتعلمها فانه يكون أصعب بكثير .
- \* استغلال الاتجاهات النفسية السائدة واتهاب السلوك الصليبية يساعد في التحول الى اهداف جديدة .
- \* ويؤكد زيدان عبد الباقى ( ١٩٧٨ ) على أهمية عوامل تأثير المواد الاعلامية في الناس وأهمها : التكرار ، والجاذبية باستخدام الموسيقى والالوان والديكور ، والمشاركة من جانب الجمهور ، وتقديم النماذج المثالية والمرفوعة . ويستجيب الناس ويتأثرون بالمواد الاعلامية من طريق الاستيعاب والتقليد والتوحد ( التتمى ) .
- \* ولا شك ان من أهم مقاييس الحكم على نجاح الاعلام ووسائل الاتصال الاعلامى هو تجاوب الجماهير واستجابتها للرسالة التى يبعث بها الاعلامى عن طريق وسيلة الاتصال . ان على الاعلامى الامين التوصل الى افضل الطرق لتلمس معرفة استجابات وتجاوب أو ارجاع أو ما يسمى «التغذية الراجعة» feedback أى المؤثرات أو الارشادات والمليحات التى يتلقاها المتحدث من مستمعيه أو المحاضرين من طلابه أو الممثل من جمهوره .

من ملامح الوجه والتعليقات (و متابعة المحاضرة أو البرنامج حتى تنتهك طريقة السلوك أو الأداء وفقا لهذه الاستجابات أو الارجاع. وتدل الدراسات التي قام بها كاتريل Cantrell والبورت Allport عن قوة نجاب الجماهير لوسائل الاعلام ، ووجد انها تقترب من حيث الاهمية والنجاب وقوة التأثير والنجاب كما يلي : المحادثة الشخصية ، ثم المناقشة الجماعية ثم الاجتماعات غير الرسمية ، ثم التليفون ، ثم الاجتماعات الرسمية ، ثم الافلام الناطقة ، ثم التليفزيون ثم الإذاعة ، ثم التلفزيون ، ثم الرسائل الشخصية ، ثم الخطابات ، ثم الصحافة ، ثم المصحات والافتات ، ثم المجلات ، ثم الكتب .

والاعلام لكي ينجح ، والرسالة الاعلامية لكي تحظى بالقبول والاهتمام لا بد ان تهدف الى اشباع الحاجات النفسية للجماهير وتلبية رغباتهم وتحقيق مائدة ملموسة لديهم في حياتهم اليومية . ومن اهم حاجات الجماهير التي يـسـمـعها الاعلام ما ياتي :

- \* الحاجة الى المعلومات والتسلية والترفيه .
- \* الحاجة الى الاخبار حول مشكلات الساعة .
- \* الحاجة الى رفع مستوى المعارف والثقافة العامة .
- \* الحاجة الى دعم الاتجاهات النفسية وتعزيز المعايير والقيم والمعتقدات او تعديلها والتوافق مع المواقف الجديدة .

والاعلام له اهميته وتأثيره بالنسبة للقيادة . فالاعلام أداة اتصال ذات اتجاهين ، تنقل المعلومات من القيادة الى القاعدة الشعبية ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ترفع للقيادة تقارير دقيقة عن اتجاهات القاعدة الشعبية والجماهير وحاجاتهم ورغباتهم والرأي العام . وهكذا يربط الاعلام القيادة بالقاعدة ويذكر الشعور الجمعي ويمنى الشعور بالتعاون من اجل تحقيق الاهداف الجماعية .

ومن واجبات الاعلام واجب تثقيفي وواجب تربيوي تعليمي على جانب كبير من الخطورة ، فهو يخاطب عقول الجماهير لا غرائزها . ان من بين الاهداف الثقافية للاعلام تنمية الفكرة وتنمية التفكير الناقد . ان الاعلام يقدم للجماهير اخذارا او معلومات هدفها زيادة المعرفة والانتعاش والتثاقف . ويقدم الاعلام المعلومات الجديدة حول مشكلات الساعة وغيرها من المسائل الجدلية التي تختلف حولها وجهات النظر . ويستطيع الاعلام ووسائله ان يساعد المعلم في جميع عمليات التربية والتعليم ، ويكمل ويعوض النقص الناتج عن قلة عدد المعلمين . ولقد أصبحت البرامج التعليمية في كل من الإذاعة والتلفزيون وبعض المجلات مكملة لعمل المعلم . ولقد أصبح التعليم المبرمج Programmed Learning من أوضح التطورات في التعليم المعصري حيث أدخلت الاجهزة الالكترونية لتهيئة الفرصة للتعليم الذاتي وبمساعدة المعلم . والاعلام عامل اساسي في نشر الانكار المعصرية المتقدمة واشاعة المعلومات الحديثة المتصلة بالتقدم العلمي والتكنولوجي . ويسهم

الإعلام ووسائله بصفة خاصة في محور الأمية . ويلعب الإعلام ووسائله دورا هاما في أكمال ثقافة الذين يتكون التعليم الرسمي في سن مبكرة لأي سبب من الأسباب ، فوسائل الإعلام كما نعلم إحدى المؤسسات التربوية المكتملة لدور المدرسة شأنها في ذلك شأن الأسرة ودور العبادة ... الخ .

### التخطيط الإعلامي :

إذا كان للإعلام أهميته كما أوضحنا ، وإذا كان له تأثيره النفسي في سلوك الفرد والجماعة كما نصلنا ، فانه يجب أن يقوم على أساس التخطيط العلمي المدروس والدراسة المنطقية والبحوث العلمية الدقيقة ، التي تتناول الموقف الإعلامي ككل يشمل عناصر متعددة كالإعلامي والجمهور والرسالة الإعلامية ووسيلة الإعلام والعملية الإعلامية .

ويجب أن يكون التخطيط الإعلامي متكابلا مع التخطيط القوي الشامل في المجالات الدبلوماسية والعسكرية والاتصالية والاجتماعية والتربوية . الخ . أن الخطوة الناجحة تتصف بالشمول والتكامل والرونة والتجدد والتطور بالقدر الذي يكفل أهداف السياسة القومية العليا .

إن التخطيط الإعلامي يتوجه إلى الفكر والمعتقدات والمبادئ والتقاليد والقيم والاتجاهات والرأي العام وإلى الروح المعنوية للجمهور . أنه يهدف إلى تغيير السلوك ، أي إلى أحداث التغيير النفسي . ومن ثم يجب دراسة هذه النواحي جميعا تمهيدا لعملية التخطيط الإعلامي .

أن الخطوة المسامة للإعلام يجب أن تترجم إلى برامج تنفيذية واستراتيجيات وتكتيكات عملية للاتصال بالجمهور ، ويجب أن تضع برامج تنفيذ الخطة واستراتيجيات وتكتيكات الاتصال بالجمهور للتقييم لمعرفة مدى النجاح أو الفشل وتحقيق الأهداف المنشودة وتقييم المجهود منها .

ولا بد من توخي الدقة في تحديد الأهداف القريبة المدى والبعيدة المدى التي تسير الإيديولوجية الاجتماعية والتي ترسم الخطة الإعلامية من أجل تحقيقها . لذلك لابد منذ البداية أن تكون الأهداف ممكنة التحقيق وفي إطار الوسائل والإمكانات المتاحة . ويجب ألا ننسى عمل حساب الطوارئ .

وهكذا نجد أن التخطيط الإعلامي يحتاج إلى أعداد كبيرة من العلماء والخبراء والفنيين والمختصين في شتى الميادين المتصلة بالإعلام وفي سائر الجهات المعنية به .

### الإعلامي :

إن الإعلامي أو رجل الإعلام هو الشخص المسؤول عن تنفيذ كل ما سبق ذكره . أن عليه مسؤولية توصيل الحقائق والمعلومات والأخبار مشروحة مبسطة بطريقة علمية فنية مؤثرة . أنه يوصل المعلومات من القيادات العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية إلى الجماهير ، وفي نفس

الوقت يجمع وينقل إلى القيادات صوت الجماهير واتجاهات الرأي العام ،  
انه يقوم بدور الوسيط أو الرجل الثالث .

### وسائل الاعلام :

- \* يعيل البعض الى تقسيم وسائل الاعلام الى قسمين :  
وسائل الاعلام العامة وهي التي تصدرها مؤسسة معينة كصحيفة  
والاعلانات واللافتات والمهرجانات وغيرها مما تلجئه مؤسسات النشر  
العامة مما يعرض على الجمهور العام .
- \* وسائل الاعلام الخاصة وهي التي تصدرها مؤسسة معينة كصحيفة  
المؤسسة او نشراتها او كتيباتها او اذاعيها او حفلاتها او معارضها ..  
الخ .

ويلخص ابراهيم اجام ( ١٩٦٨ ) اهم خصائص وسائل الاعلام  
نما يلي :

- \* وسائل الاعلام السمعية كاذاعة تساعد على تفكر المواد البسيطة  
القصيرة .
- \* وسائل الاعلام البصرية كالصحافة والكتب تساعد على تذكر المواد  
المعقدة الطويلة . ومعروف ان الكلمة المطبوعة تلتق ايماناً وتصديقا  
اكثر من غيرها .
- \* وسائل الاعلام السمعية البصرية كالتلفزيون والسينما تمتاز بالواقعية  
والحيوية والتأثير القوي وتجمع بين خصائص كل من وسائل الاعلام  
السمعية ووسائل الاعلام البصرية .
- \* وسائل الاعلام المكتوبة كالكتب والمصحف والمجلات واللافتات تتميز بالي  
القارئ او المشاهد يستطيع السيطرة على الوسيلة بطريقة تلائم  
فيمكنه الاعادة والمراجعة واختيار الوقت المناسب والسرعة المناسبة  
له ولذلك فهي اصلح بالنسبة للموضوعات المعقدة الصعبة الطويلة  
ذات التفاصيل الكثيرة الدقيقة وهي الى جانب ذلك تمكن من النقد .
- \* وسائل الاعلام المكتوبة البصرية تتميز بأنها تتناسب الانواع المختلفة  
والايعام المختلفة وتتميز عن الاتجاهات المتعددة .
- \* وسائل الاعلام الزمنية السمعية كالاذاعة تتناسب التنظيمات اللغوية  
البسيطة والعبارة البسيطة القصيرة وتتناسب كلا من متوسط الثقافة  
والاى . وهي لاسرعتها من اصلح الوسائل للايحاء والتأثير النفسى لى  
الجماهير العريضة . ولذلك فهي تلعب دورا هاما فى الدعاية والاعلان  
ايضا . الا ان للوسائل الزمنية السمعية اوجه قصور حيث لا يمكن  
السيطرة عليها وهي محددة الموعد ولا يمكن الاستفادة  
بالاعادة او قد لا تتناسب سرعتها مع سرعة الفرد لى الفهم  
والاستيعاب .

\* تلعب الفروق الفردية والعادات والتقاليد والأساليب الحضارية دورا هاما في اختيار أنسب وسائل الإعلام سواء كانت سمعية أو بصرية وتحديد أكثرها ملاءمة بالنسبة للفرد والجماعة .

وفيماء يلي عرض سريع مختصر لوسائل الإعلام المختلفة :

#### الإعلام الصحفي :

وهو نشر وتقديم المعلومات والأخبار والحقائق والموضوعات والوثائق والافتكار عن طريق الصحف والمجلات العلة والخاصة حيث تستغل الكلمة المطبوعة والصورة .

وتلعب الصحافة كمورد للإعلام والدعاية والاعلان والتأثير في الرأي العام دورا هاما في الثقافات والحضارة الحديثة حتى لقد أصبحت قراءة الصحف والمجلات أمرا يكاد يكون ضروريا لدى قطاع عريض من الجمهور . وتؤدي المؤتمرات الصحفية دورا اعلاميا ممتازا وخاصة اذا خطط لها التخطيط المناسب .

ولقد بلغت الصحافة ( الحرة ) من الاهمية مكانا جعل البعض يطلقون عليها « السلطة الرابعة » .

ومن مزايا الاعلام الصحفي الدورية والتكرار ، واعطاء القاري حرية اختيار الوقت المناسب للقراءة ، وامكان اعادة أو مراجعة الموضوعات في أي وقت ، وامكان الاحتفاظ بأصل المادة الاعلامية ، وسعة الانتشار ، وخفض التكاليف .

ومن عيوب الاعلام الصحفي أنه يحتاج لكي يستفيد منه الى معرفة القراءة والكتابة ، هذا فضلا عن أن الكثيرين من القراء لا يقرءون الا العناوين وبعض المقدمات القصيرة ( يتصفحون ) .

#### الإعلام الإذاعي :

وهو نشر وتقديم المعلومات والأخبار والحقائق والموضوعات والوثائق والافتكار والراء عن طريق المذياع ( الراديو ) .

ولقد أصبح المذياع بوصول صوته الى كل الناس ومضابطته لكل الثقافات والطبقات من أهم وسائل الاعلام المؤثرة في حياة وسلوك الجماهير بوجه عام وخاصة القليلة الحظ من الثقافة والتعليم والمستوى الاجتماعي الاقتصادي .

ويعمل الاعلام الإذاعي على نشر الثقافة وتبليغ التشايط الفكري والحفاظة على القيم العلمية والفنية والقومية والأخلاقية والدينية وتقوية الشعور القومي ومعالجة المشكلات الاجتماعية ورعاية المعايير الاجتماعية وتنوير الرأي العام وتشجيع الموهبة والترفيه عن الجمهور .



وهكذا أصبح صوت المخياخ يملأ كل جنبات الحياة وخاصة بعد اختراع « الترانزستور » وأصبح المخياخ بذلك من أهم سمات الحضارة الحديثة .

ومن مزايا الاعلام الاذاعي الحيوية التي يجسدها الصوت الانستى والموسيقى والغناء والتثليل والاحاديث المباشرة ، وعدم حاجة المستمع الى دراسة وخبرة سابقة ، وقوة التأثير الايحائي للكلمة المسموعة ، ودور الاخراج الفني في الاشارة ، وامكان متابعته أثناء العمل الزوهمى بدرجة ايسر من وسائل الاعلام الاخرى ، وتعدد البرامج الاذاعية تمعدا بفهم الجول والمستويات الثقافية المختلفة ، وهو يناسب جميع الاعمار ابتداء من الطولة الى الشيخوخة .

ومن عيوب الاعلام الاذاعي تنوع البرامج بما قد يصرف المستمع متجولا بين البرامج فلا يتابع رسالة اعلامية معينة ، والتدخل الصوتي الخارجى بما قد يفسد الاستماع ، والتحديد الزمنى للبرنامج بما قد يفوت الفرصة على المستمع حسب ظروف عمله أو نتيجة السهو .

#### الاعلام التلفزيونى :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والمحتائق والموضوعات والوثائق والامكار والآراء من طريق التلفزيون .

ويقدم التلفزيون البرامج الثقافية المشوقة المسجلة ، والبرامج الدينية وبرامج الاطفال ، والبرامج النسائية ، وبرامج الاعلان والدعاية ، والبرامج التعليمية ، والبرامج الترفيهية بصفة عامة .

ولقد زاد الاتقبال على متابعة البرامج التلفزيونية بعد ادخال التلفزيون الملون وبعد انتشار أجهزة الفيديو .

ومن مزايا الاعلام التلفزيونى جمعه بين مميزات الوسائل البصرية والوسائل السمعية فى وقت واحد مما جعله أقوى وسائل الاعلام تأثيرا من النفوس .

ومن عيوب الاعلام التلفزيونى ارتفاع التكاليف ، وعدم دخوله بعد الى كل بيت .

#### الاعلام السينمالي :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوثائق والامكار والآراء من طريق السينما .

والى جانب الافلام العادية توجد انواع عديدة من الافلام مثل الافلام التسجيلية والافلام التعليمية والافلام التوجيهية و الافلام المعلومات العامة .

ويخل فى هذا الصدد الصور المتحركة carton التى تناسب الاطفال بصفة خاصة ، والشرائح المصورة slides مع المؤثرات الصوتية المناسبة . وهذه تقيد فى دراسة التفاصيل .

وقد أصبح في مقدرة رجال الإعلام الاستفادة من الحركة البطيئة slow motion في التوضيح والدراسة .

ومن مزايا الإعلام السينمائي انه يجمع بين الإعلام والتعليم والنسلية ومن عيوبه انه يحتاج لوقت يخصص له قد لا يقيس للكثيرين .

### الإعلام الاعلاني :

وهو نشر وتقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والزئائع والانكار والآراء عن طريق اى وسيلة من وسائل الإعلام كالصحف أو الإذاعة أو التلفزيون أو السينما للإعلان عن رسالة تجارية أو اعلامية في المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بقصد كسب الرأي العام واحداث تأثير طيب في نفوس القراء أو المستمعين أو المشاهدين .

ومن مزايا الإعلام الاعلاني انه يلعب دورا هاما في تخفيض الاسعار . ومن عيوبه أن الاعلان التجاري قد يحتاج أموالا طائلة تكون عادة على حساب العملاء والمستهلكين ، وأنه قد يستخدم فيه الصور البتلفة والالوان الصاخبة مما قد يفسد الاخلاق والذوق ويعبث بالفنائر .

### الإعلام بالمعرض :

وهو تقديم المعلومات والحقائق والموضوعات والوقائع والانكار والآراء عن طريق معرض يختار في مكان متوسط ومناسب .

ولا يقتصر المعرض على العرض ولكنه يقوم بدور اعلامي اعلاني دعائي هام ويعتمد على كل من التشويق والتشويق ، فهو يعلم الجمهور بالحدث التطورات في فنون الانتاج ويعتبر على حاجات الجمهور في نفس الوقت . وقد يستخدم في المعرض سائر وسائل الإعلام كالكتيبات والنشرات والمصنعات واللافتات والنماذج المجسمة والاعلامات والاعلام والاذاعة المحلية . وقد يكون المعرض عاما أو متخصصا أو دوليا أو محليا .

### الإعلام عن طريق قادة الرأي :

وهو تقديم المعلومات والاخبار والموضوعات والوقائع والافكار والآراء عن طريق قادة الرأي وقادة الجماعات مباشرة .

ويشترط هنا أن يكون هؤلاء لهم تأثيرهم القياى بحكم طبيعة عملهم كالاساتذة والمدرسين وعلماء الدين ورؤساء النقابات والهيئات والمؤسسات ... الخ .

ويكفل الاتصال الشخصي دور قادة الرأي في العملية الاعلامية ، اذ يكمل مستقبلوا الرسالة الاعلامية مهمة توصيلها عن طريق الاتصال الشخصي بأفراد آخرين ، وهذا ما يعبر عنه بالاتصال الاعلامى على حدة .

## العلاقات العامة

### PUBLIC RELATIONS

يحتاج الأفراد والجماعات في المؤسسات والهيئات وكل من يتعامل مع الجمهور في المدرسة وفي المصنع وفي الجيش وكذلك أصحاب المهن الحرة من أطباء ومحامين وممثلين وغيرهم إلى تدمير علاقات الود والتفاهم المتبادل بينهم وبين الجمهور (١) .

#### معنى العلاقات العامة :

العلاقات العامة هي الجهود المتصودة المستمرة المخططة التي تقوم بها إدارة المؤسسة والتي تهدف إلى الوصول إلى تفاهم متبادل وثقة متبادلة ومنفعة متبادلة وتأييد متبادل وتعاون متبادل وعلاقات سليمة بين المؤسسة (٢) وبين الجماهير التي تتعامل معها في داخلها وخارجها عن طريق النشر والإعلام والاتصال الشخصي بحيث يتحقق في النهاية التوافق بين المؤسسة وبين الجماهير .

ويشير البعض إلى العلاقات العامة على أنها « نشاط الاتصال » بين المؤسسة والجمهور ، أو هي بمثابة « مسافر » بينها ، أو هي « هندسة العلاقات » الدوبة المتبادلة بينها ، وأنها « فن معاملة الناس » والنوز بتقنهم ومحبتهم وتأييدهم .

- \* وتضمين العلاقات العامة ثلاث نواح عامة هي :
- \* تقدير قيمة الرأي العام وتباسبه وتوضيح معالم الجمهور داخل وخارج المؤسسة والتوافق معه .
- \* وضع البرامج الصالحة لتقييم هذا الغرض .
- \* استخدام الوسائل الفعالة للتأثير في الرأي العام .

ويرى إيفي ليفي Ivy Lee ، أبو العلاقات العامة كما يسمونه ، أن مهمة العلاقات العامة تتمثل بالأعلام ونشر المطويات الصحيحة عن المؤسسة للجمهور وذلك لكسب وده ، وتستخدم في ذلك نشر الأخبار والصور وإذاعة البيانات والتعليقات وعرض الأفلام وتقسيق المعارض والندوات . كذلك تستخدم أساليب الدعاية عندما تقوم بالتأثير الانفعالي على الجماهير . وتلجأ إلى الإعلان بوسائله المختلفة . هذا وقد ينطوي نشاط العلاقات العامة على بعض النواحي التعليمية والتثقيفية لجمهور المؤسسة من الداخل أو جمهورها في الخارج .

- (١) غيلم نطيمس « العلاقات الإنسانية » .
- (٢) يقصد بالمؤسسة هنا أي مؤسسة أو هيئة أو منشأة أو اتحاد أو مصلحة أو وزارة أو جامعة .. الخ .

ويلاحظ أن بعض المؤسسات تكلّف على العلاقات العامة اسم «**الشؤون العامة**» (١) . إلا أن من الملاحظ أن مصطلح «**العلاقات العامة**» أدق وأدل .

ويغطي من يظن أن العلاقات العامة قاصرة فقط على خبراء العلاقات العامة . صحيح أنها تخصصهم ، ولكنها واجب ومسئولية جميع العاملين في المؤسسة .

### العلاقات العامة في المجتمع الحديث :

لقد أصبحت العلاقات العامة في المجتمع الحديث معقدة وليست بسيطة ذلك أن المجتمع الحديث أصبح نفسه معقداً . فقد اتسع العمران وساد النشاط الصناعي والتقدم العلمي والتكنولوجي وظهرت المؤسسات الكبيرة التي تضم آلاف العاملين وتتصالح مع ملايين من البشر ليس في المجتمع المحلي بحسب بل على نطاق عالمي . لقد تضخمت أعداد الجيوش وزادت أعداد طلاب العلم واتسعت التفاعلات والاتصالات العالمية وأصبحت نظم الحكم السياسية معقدة سريعة التغير واطردت المخترعات العلمية التي غيرت وجه التاريخ والعلاقات الدولية والسلوك الدولي .

إن **الديمقراطية الحقيقية** تحتم إقامة علاقات سلمية ووجود خطوط اتصال معبدة واضحة لتبادل المعلومات والآراء والفكر والفهم المتبادل بين الجماهير من ناحية وبين الحكومات والمؤسسات المختلفة من ناحية أخرى .

وهكذا أصبح على رجال العلاقات العامة في المجتمع الحديث أن يوجهوا عناية خاصة إلى **الدراسة العلمية للعلاقات الإنسانية** بين الفرد والجماعة وبين ثنائات الجمهور المختلفة وبين المؤسسات الحكومية والأهلية وحتى بين الدول بعضها وبعض على أسس جديدة تضع في حسابها هذا التطور الضخم والتقدم المستمر في شتى المجالات في الصناعة وفي القوات المسلحة وفي التربية والتعليم وفي الأعمال ... الخ .

صحيح أن **الخلفية الحديثة المتطورة السريعة التغير** التي أوجدت هذه الضخامة وأبرزت تلك التعقيدات قد ابتكرت طرق المواصلات الحديثة ووسائل الاتصال الفائقة السرعة ووسائل الإعلام الحديثة ، إلا أن هذه الوسائل الحديثة تحتاج إلى مهارات متخصصة يكون عليها أن تبسط الحقائق المعقدة والمعلومات المتخصصة وتشرحها وتفسرها للجماهير ( إبراهيم إمام ، ١٩٦٨ ) .

(١) تتضمن برامج الشؤون العامة خمسة أنشطة هي من صميم عمل العلاقات العامة وهي : العلاقات بالحكومة ، وتشجيع الأنشطة السياسية للمستفيدين ، والتربية السياسية والاقتصادية ، وخدمة المجتمع ، وحل مشكلات البيئة ( على عجلة ، ١٩٨٢ ) .

### سيكولوجية العلاقات العامة :

يلعب علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعي بصفة خاصة دورا رئيسيا في دراسة العلاقات العامة حيث يهتم رجال العلاقات العامة بدراسة آراء واتجاهات الأفراد والجماعات ودوافع السلوك الانحسامي واحداث التأثير أو التغيير فيها .

ومن أهم النواحي النفسية في العلاقات العامة أن رجالها يتعاملون مع بشر ( أفراد وجماعات ) بينهم نروق في انشخصيات والمصير الاجتماعي والقيم والمعتقدات والحاجات والدوافع والمشكلات . الخ . وكل هذه نابسة بتغيرة تتأثر بعوامل كثيرة كالوراثة والبيئة خلال مراحل النمو المختلفة .

لذلك يتحتم على رجال العلاقات العامة أن يدرسوا سلوك الأفراد والجماعات دراسة علمية موضوعية بقية تنظيم العلاقات الانسانية على أسس من التعاون والمحبة الوعى .

ويذكر من ( ١٩٦١ ) أن رجل الأعمال الناجح هو الذي يلقى بنفسه ويعلمه ويأتناجه ويكسب ثقة الجمهور . ويؤكد أن العلاقات العامة يجب ألا تصبح مجرد دعاية للذات ترضى الغرور الذاتي لرجل الأعمال . بالواقع الذاتي للعلاقات العامة يقوى الحافز الذي يشعر رجل الأعمال أنه يصيب تقنيا برغم من مستوى طموحه ويجعله يضع أهدافا جديدة ، مما يساعد على إيجاد قوة دافعة تدفع العمل الى الامام . أن الدوافع النفسية تدفع العاملين وتحفزهم الى العمل الخالص الجاد الذي يفرحون به . والفرد يجب أن يشعر بالإعجاب والأرضاح من جراء ما أنجزه من عمل .

أن من أوضاع أهداف العلاقات العامة وعلم العلاقات الانسانية المسلمة في المجتمع وكسب ود الجماهير والتأثير في الرأي العام والحصول على تأييده .

ومن أبرز وظائف العلاقات العامة تهيئة مناخ نفسي صالح وأجناد علاقات ودية تقوم على الفهم والتفاهم المتبادل بين المؤسسة والأفراد وبين الأفراد بعضهم وبعض وبين الجماعات داخل المؤسسة وخارجها ، مما يؤدي الى التوافق الاجتماعي بين المؤسسة والجماهير .

أن المشتغل بالعلاقات العامة لابد أن يتحلى بصفات شخصية بكسبة لابد أن يتعلمها قبل أن يبدأ عمله ، وعليه أن يدرس علم النفس بصفة عامة وعلم النفس الاجتماعي بصفة خاصة . ومن الصفات الشخصية التي يجب أن تتوافر في خبراء العلاقات العامة : الجسائية ، والانسباط ، وحس الاستطلاع ، والكياسة والاتزان والاهتمام بالآخرين ، والموضوعية ، والحنس ، والاسفالية ، والاستقلالية ، وخصوبة الخيال ، والشجاعة ، والنشاط . ( على عوجة ، ١٩٨٢ ) .

كذلك فإن تخطيط برامج العلاقات العامة يرتكز على عوامل نفسية عامة منها أن الجماهير تحب أن تعرف مقدما ملها وما عليها ، فإن الذين

عليهم تنفيذ الخطة يجب أن يشتركوا في وضعها بشكل جماعي ، وان من الضروري مراعاة ميول الجماهير واهتماماتهم وحاجاتهم .

### وظائف العلاقات العامة :

يمكن تلخيص وظائف العلاقات العامة في البحث ، والتخطيط ، والتنسيق ، والإدارة ، والإنتاج والاعلام . وفيما يلي أهم هذه الوظائف :

\* **بحث وقياس الاتجاهات والرأي العام واستجابات الجماهير ،**  
**ودراسة التغير الاجتماعي ومد المؤسسة أولا بأول بكافة التطورات التي**  
**تحدث في ذلك .**

\* **تخطيط ورسم سياسة العلاقات العامة في المؤسسة . وتخطيط**  
**وانشاء العلاقات السليمة والتضام المتبادل بين المؤسسة**  
**والمؤسسات الأخرى وبينها وبين وسائل الاعلام وبينها وبين الهيئات**  
**الحكومية ، وتنفيذ هذه المخططات وتقييم برامجها .**

\* **التنسيق بين المؤسسات والهيئات والمصالح المختلفة في المجتمع**  
**تحقيقا للتوافق في التفاعل الاجتماعي في المجتمع . والتنسيق بين**  
**الادارات المختلفة في المؤسسة لتحقيق التوافق والانسجام بينها**  
**وبين الجمهور الداخلي والخارجي .**

\* **مد مجلس الإدارة بالآراء الفنية وتحديد الاموال والسياسات التي**  
**تؤثر على المجتمع والاشتراك في وضع التخطيط العام لسياسة**  
**المؤسسة وإطلاع إدارة المؤسسة على رد فعل سياساتها بين**  
**الجمهور الداخلي والخارجي بما يحقق التوافق بين مصلحة المؤسسة**  
**ومصلحة الجماهير .**

\* **تحديد الاهداف الرامية الى زيادة التضام والتعاون والوفاق والتكاتف**  
**والتمتع المتبادلة بين المؤسسة وجماهيرها .**

\* **اعلام الجمهور بالمؤسسة وشرح خدماتها والدور الذي تقوم به في**  
**المجتمع في أسلوب سهل صادق دقيق . واعلام الجمهور الخارجي**  
**بسياسة المؤسسة وتمريفه بأي تعديل أو تغيير أو إضافة إلى**  
**نشاطها . وتزويد الجمهور بكافة المعلومات لمساعدته وتكوين رأى**  
**علم مبني على أسس من الحقائق .**

\* **انتاج الوسائل الاعلامية ونشر الانباء المتصلة بالمؤسسة والتي**  
**تكسب تأييد الرأي العام . وتحليل وسائل الاعلام المختلفة والتأكد**  
**من صحة الاخبار التي تنشر على الجمهور شكلا وموضوعا .**  
**والاجابة عن الاستفسارات والأسئلة عن طريق مكتب الاستعلامات**  
**وتقدير مدى نجاح الحملات الاعلامية وحماية المؤسسة من أي هجوم**  
**مثل نشر اخبار كاذبة أو تزوير معلومات غير صحيحة عنها .**

\* إقامة علاقات ودية تقوم على النهم المتبادل بين المؤسسة والانفراد وبين الانفراد بعضهم وبعض وبين الجياعات داخل المؤسسة وخارجها . ومساعدة وتشجيع التفاعل الاجتماعي والاتصال بين المستويات المختلفة في المؤسسة .

\* خدمة العاملين ورعايتهم في النواحي النفسية والاجتماعية والصحية .

### أسس ومبادئ العلاقات العامة :

هناك عدد من المبادئ والأسس التي يستلزم بها المشتغلون بالملاقات العامة في المجال العملي . ويلخص حسن خير الدين ( ١٩٩١ ) أهم هذه الأسس والمبادئ فيما يلي :

\* البدء من داخل المؤسسة والعمل على إيجاد تعاون متبادل بين المؤسسة وبين الأفراد العاملين بها ، والاعتماد على تملك الجمهور الداخلي وتدعيم روح الجماعة والتعاون في داخل المؤسسة .

\* مراعاة الصديق والامانة في طرح كل ما يصدر عن المؤسسة حرصا على كسب ثقة الجمهور ورضاء حتى تلجج المؤسسة وتقوم بنوايا .

\* التمسك بالاسلوب المهني والتمسك باهداف العمل ، واتساق القول والعمل ، واتساع المبادئ والتكثيف الاخلاقي المالي في جميع القرارات .

\* الاعتماد على اتخاذ موقف دفاعي ومن تغلبه المساوئ ووجهه التمتع ، لان ذلك يضرب سقارا من التفضيل يحجب الحقيقة ويعرقل وضوح الرؤية .

\* اظهار الحقائق في صراحة وضوح حرصا على كسب ثقة الجمهور وذلك لان اخفاء الحقائق اذا نجح بعض الوقت فان هذا النجاح مؤقت وسرعان ما تنكشف الحقيقة ويفقد الجمهور ثقته في المؤسسة . كذلك فان اخفاء الحقائق يترك المجال للصائتين في الماء العكر الى نشر الاشاعات والايخبار الكاذبة التي تضر بمصالح المؤسسة وتبطل افكار جمهورها .

\* المساهمة في رفاهية المجتمع وتقدم افراده اكثر من مجرد تحقيق اكبر كسب مادي . وهذا يعمل على كسب تأييد الجمهور داخل المؤسسة وخارجها .

\* التعاون مع المؤسسات الاخرى والاتفاق على الخطوط المريضة في محيط العلاقات العامة حتى يتحقق لها جميعا النجاح .

\* اتباع مناهج البحث العلمي المبينة على المنطق والتحليل الموضوعي في حل اي مشكلة حتى يمكن الوصول الى قرار سليم مبني على الواقع .

( م ٢٣ - الصحة النفسية )

### المشتغلون بالعلاقات العامة :

يشترط في من يشتغل بالعلاقات العامة تميزه بعدة صفات يجب الاهتمام بقياسها وتقييمها والتأكد من توافرها فيه قبل أن يتولى العمل في العلاقات العامة ، وأهم هذه الصفات ما يلي :

- \* نصح وتكامل الشخصية جسديا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا .
- \* النزاهة العام ، والقدرة على الابتكار والتجديد ، والقدرة على التفكير المنطقي المنظم ، والقدرة على الكتابة الجيدة والتعبير الواضح الدقيق ، والقدرة على الانتفاع والاغراء والتأثير في الناس ، والقدرة على حل المشكلات ، والقدرة على النقد البناء .
- \* الهدوء الانفعالي وضبط النفس والتعاقل .
- \* الاجتماعية والانسباط ، والقدرة على التعامل مع الناس بأسلوب ديموقراطي تمازجي ، والثقة في الجمهور ، والقدرة على تكوين علاقات طيبة مع الرؤساء والرؤسين ، والشجاعة المادية والادبية ، والقدرة على تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- \* الادب واللباقة واللياقة ، والصدق والامانة والعذالة ، والموضوعية والنظام ، وحسن المظهر ، والخلق القويم ، والتصرف السليم .
- \* الحرية التامة بالأعلام ووسيطه المختلفة ، ودراسة علم النفس وخاصة علم النفس الاجتماعي .

### تخطيط برامج العلاقات العامة :

يعتبر التخطيط من أهم سمات العلاقات العامة الحديثة . ويجب أن يقوم تخطيط برامج العلاقات العامة على أساس تحقيق الأهداف الآتية :

- \* شرح وتفسير سياسة المؤسسة وأهدافها للجمهور .
- \* تذليل الصعاب التي تواجه المؤسسة .
- \* الحصول على رضا الجماهير من عمل المؤسسة .
- \* رفع الروح المعنوية بين العاملين وضمان التعاون لتحقيق الأهداف .
- \* توجيه إدارة المؤسسة فيما يتعلق بخطط المستقبل .

- \* ويلزم لتجاح تخطيط برامج العلاقات العامة شروط منها :
- \* أن يكون هدفه الأساسي إعلام الجماهير بنشاط المؤسسة وسياستها .
- \* أن يكون مرحليا محدد الوقت بدقة .
- \* أن تتم دراسة الجمهور في داخل وخارج المؤسسة دراسة وافية .
- \* أن يعتمد على الاتصال المباشر بالجماهير .
- \* أن يضع الخطة بتخصصون مسئولون .
- \* أن تحدد المسؤوليات فيما يتعلق بتنفيذ الخطة على مستوى الفرد والجماعة .



وهناك الاسئلة التطبيقية التي تساعد في عملية التخطيط بصفة عامة وهي « من ومتى وكيف وماذا وأين ولماذا » :

- \* من يضع الخطة ، ومن ينفذها ... الخ .
- \* متى توضع الخطة ، ومتى يبدأ التنفيذ ، ومتى يتم ... الخ .
- \* كيف توضع الخطة ، وكيف يتم تنفيذها ... الخ .
- \* ما هي الطرق المؤدية الى الهدف ... الخ .
- \* ماذا يتطلب وضع الخطة ، وماذا تحتاج من أشخاص ... الخ .
- \* أين تركز الجهود ، وأين توجه ... الخ .
- \* لماذا هذا الأسلوب أو ذاك ... الخ . ونحوها .

ومن الأمور العامة الهامة التي يجب مراعاة ساً في تخطيط برامج العلاقات العامة ما يلي :

- \* تحديد الاهداف القريبة المدى والبعيدة المدى بغاية الدقة .
- \* تحديد السياسة العامة وسياسة العمل بالإدارات المختلفة .
- \* دراسة الجمهور وتحقيق مصلحته بالطريقة العلمية .
- \* رسم الخطة المناسبة لتحقيق استراتيجية العلاقات العامة في ضوء وحدود الميزانية .
- \* اختيار انسب طرق ووسائل التنفيذ .
- \* تصميم البرنامج تصميماً دقيقاً يكفل نجاح تنفيذ الخطة
- \* مراعاة التوقيت السليم والملائمة بين الخطة وظروف العمل .
- \* تقييم واختيار مدى نجاح كل خطوة من خطوات التنفيذ قبل الانتقال الى الخطوة التي تليها .

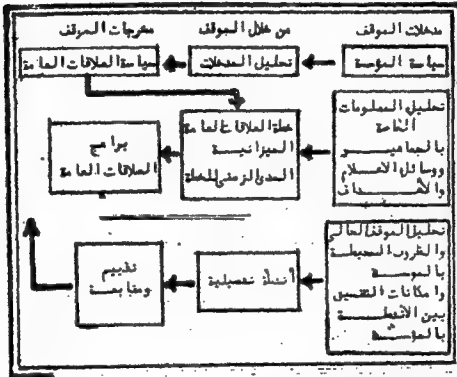
هذا ومن صور التخطيط للعلاقات العامة ما يلي :

- \* التخطيط الوقائي للبدى القريب ، والتخطيط الوقائي للبدى البعيد ، لتجنب الأخطاء قبل حدوثها وصيانة المؤسسة من الأخطار التي قد تحدث بها .
- \* التخطيط العلاجي لحل المشكلات والتظلم على الأزمات التي قد تواجه المؤسسة بعد حدوثها .
- \* التخطيط لحالات الطوارئ كما في حالة ظهور مشكلات مفاجئة او وقوع حوادث ( انظر حسين محمد على - ١٩٦٦ ) .

ويطلب تخطيط برامج العلاقات العامة الى علقب ذلك ما يلي :

- \* دراسة الماضي بعمقه واحداثه حتى يبصر الالام بالموقف الحالي والعوامل التي أدت اليه .
- \* دراسة الحاضر والواقع الذي يشكل الامار العام للخطة على مدى

السياسة العامة للمؤسسة مع الاستفادة بالتجارب الماثلة والظروف المشابهة .  
 \* التطلع الى المستقبل مع وضع الاهداف تصب الاعين .  
 ويوضح شكل ( ٨٣ ) نموذج تخطيط العلاقات العامة في احدى المؤسسات . ( انظر على معجزة ، ١٩٨٢ ) .



شكل ( ٨٣ ) نموذج تخطيط العلاقات العامة في إحدى المؤسسات

#### مجالات العلاقات العامة :

تتعدد مجالات العلاقات العامة - ويمكننا تقسيمها الى هذه المجالات وهي :

- \* العلاقات العامة مع الجمهور الداخلي ( مع العاملين في المؤسسة ) .
- \* العلاقات العامة مع الجمهور الخارجي ( العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمقاسمين ) .
- \* العلاقات العامة في المجتمع المحلي .
- \* العلاقات العامة مع وسائل الاعلام .
- \* العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية .

العلاقات العامة مع الجمهور الداخلي ( مع الاسرار المساهمين بالمؤسسة ) :

من اهم اهداف العلاقات العامة مع الجمهور الداخلي ما يلي :

- \* العمل على تملك الجامعة الداخلية وسلالة بناتها ، وأن يقوم الصالح الاجتماعي في داخلها على أساس العلاقات الكلية والصلات الودية والتفاهم المتبادل والتعاون الوثيق والتفاهم المتبادل بين الأفراد العاملين بعضهم وبعض من ناحية وبينهم وبين إدارة المؤسسة من ناحية أخرى .
  - \* رفع الوعي بينهم بأهمية الدور الذي تقوم به جامعتهم في تقدم الوطن وأشعارهم بمسئوليتهم الاجتماعية تجاه المجتمع .
  - \* غرس الثقة والطمأنينة في نفوسهم بتوضيح سهولة المؤسسة بأمالة وصدق .
  - \* رفع الروح المعنوية بينهم ومعاملتهم كمكبر محترمين وعائيتهم وتأمين مستقبلهم .
  - \* نشر الثقافة والإرشاد بهدف رفع مستواهم .
  - \* رفع كفاءتهم الانتاجية بتشجيع الاتصال بينهم وبين الإدارة وتوهمهم الخدمات وتيسير الرعاية الصحية والتنفسية .
  - \* صيانة مبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب ضمانا للاستقرار في العمل .
  - \* التقريب بين العاملين في الأقسام المختلفة وأشعارهم أنهم جامعة واحدة متماسكة قوية البناء وأن المؤسسة مؤسستهم .
  - \* تشجيعهم لدعم سمعة المؤسسة لدى الجمهور الخارجي .
  - \* إمدادهم بالمعلومات التي يطلبونها والخلصة بهم وبالمؤسسة نفسها وبالجمهور الخارجي .
  - \* الاستفادة منهم كل في موقعه في تحقيق برامج العلاقات العامة .
- ونما يلي أهم الوسائل لتحقيق هذه الأهداف :
- \* إنشاء اللجان المشتركة من إدارة المؤسسة والأفراد العاملين ومقد اجتماعات دورية بهدف دراسة اتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم لكي ترسم سياسة المؤسسة نحوهم على أسس واقعية .
  - \* الاتصال الشخصي المباشر عن طريق الاجتماعات الدورية بين الرؤساء والمؤوسسين عن طريق النشاط الاجتماعي والرياضي والترفيهي ولدى المناسبات العامة والأعياد .
  - \* إصدار نشرة خاصة بأخبار العاملين وتوضيح المسائل الإدارية ونظم المكافآت والملاوات والجوائز والأجازات والجزاءات ... الخ .
  - \* إرسال الخطابات الشخصية والمعيدات والبطاقات في المناسبات المختلفة .
  - \* دعوة عائلاتهم لزيارة المؤسسة في المناسبات وتقديم الهدايا التذكارية .
  - \* منح الجوائز التشجيعية أو التقديرية وتيسير بعض الامتيازات لهم .

- \* اقامة الحفلات وبرامج الترفيه والقيام بالرحلات في المناسبات المختلفة لتصبح بين العاملين في جميع الانسجام وبين الجمهور الخارجي .
  - \* زيارة المرضى بالمستشفيات وعمل اللازم نحوهم والمشاركة في حالات الكوارث والطوارئ .
  - \* اتباع سياسة الباب المفتوح بين الادارة وبينهم مما يبعث على راحتهم النفسية .
  - \* الحرص على سيادة العدالة في معاملتهم ورعاية مبدأ تكافؤ الفرص للتقدم والرفق والحركة .
  - \* انشاء نظام تحقيق الشكاوى لدراسة المشكلات العامة والاشخاصية .
  - \* تشجيع نظام الاقتراحات حيث يعلون باقتراحاتهم بخصوص كل نواحي العمل .
  - \* اشراكهم في الادارة وفي وضع السياسات والقرارات المتعلقة بهم .
  - \* اتباع نظام المرشدين counsellors للتعرف على المشكلات وحلها .
  - \* وهذا يأتي دور الاخصائي النفسي والاشخاص الاجتماعي في المؤسسة .
- العلاقات العامة مع الجمهور الخارجي ( العملاء والمساهمين والموردين والموزعين والمقايدين )**

- \* من اهم اهداف العلاقات العامة مع الجمهور الخارجي ما يلي :
- \* اقامة علاقات طيبة وتعامم متبادل وصلات ودية وصداقة قوية وثقة متبادلة بين المؤسسة وبينهم . وتلبية للتعاون معهم تحقيقا لمصالح الطرفين .
- \* كسب وتقوية الثقة المتبادلة بين المؤسسة وبينهم .
- \* كسب تأييدهم بالنسبة لتصرفات المؤسسة ، وارضائهم وكسبهم الى جانب المؤسسة . وتحقيق سعة بشرية للمؤسسة لنفهم .
- \* تشجيعهم على الاحتفاظ بعمالهم مع المؤسسة وتفضيلها على غيرها واحذاب الزيف منهم .
- \* اعلاهم أولا بأول بكافة الوسائل بكل ما يهمهم من امر المؤسسة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها واعادتها في خدمتهم وفي خدمة المجتمع وابدانهم بالطوبى التي يحتاجونها من المؤسسة . والاجابة على استفساراتهم .
- \* قراءة سماتهم واتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم .
- \* نقل افكارهم وآرائهم الى ادارة المؤسسة .
- \* تشجيعهم على مد المؤسسة بالمعلومات الفنية التي يستطيعون امدادها بها .
- \* دراسة مشكلاتهم واتخاذ خطوات ايجابية لحلها .
- \* اقامة علاقات تسودها الروح الرياضية والصداقة والمودة والتعاون والاتحاد والتماكب مع المقايدين .

وقبها إلى أهم الوسائل لتحقيق الأهداف :

- \* الاتصال الشخصي المباشر والمقابلات الشخصية الفردية والجماعية معهم كلما أمكن . والاتصال بهم عن طريق البريد ووسائل الإعلام المختلفة : وإرسال الخطابات الشخصية والمعيادات والبطاقات إليهم في المناسبات المختلفة .
- \* تتبع الإنشاء المتعلقة بكار الشخصيات ومداومة الاتصال بهم في المناسبات المختلفة .
- \* القيام بزيارات وترتيب زيارة المسؤولين بالمؤسسة لهم تدعياً لروح الثقة والتفاهم المتبادل . ودعوتهم لزيارة المؤسسة للوقوف على مدى التقدم فيها والترحيب بهم .
- \* إقامة الحفلات الخاصة بالمؤسسات وبرامج الترفيه في المناسبات ودعوتهم لحضورها .
- \* تقديم الهدايا التذكارية ومنح الجوائز التشجيعية أو التحفيزية وتيسير بعض الاعترافات لهم .
- \* إصدار مجلة للمؤسسة وتزويدهم بها . وإصدار دليل خاين بكل فئة من فئاتهم وتيسير حصولهم عليه . وإصدار نشرة خاصة بأخبار المؤسسة وإمدادهم بها .
- \* أعداد التقارير الدورية كل عدة أشهر أو في المناسبات الهامة وتزويدهم بها . وأعداد التقرير السنوي المطبوع المفهوم الخالي من المصطلحات الفنية وتزويدهم به .
- \* استخدام وسائل الإعلام المختلفة لوضعهم في الصورة . واستخدام كافة الطرق في الدعاية . والإعلان المنظم الموجه لإبلاغهم بما تونره لهم المؤسسة من تسييلات .
- \* عقد الاجتماعات الخاصة بالمؤسسة دورياً ودعوتهم إليها . وعقد الجمعيات العمومية دورياً أو سنوياً للنظر في أعمال المؤسسة ودعوتهم إليها .
- \* إقامة المؤتمرات الخاصة بالمؤسسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك في المؤتمرات العامة .
- \* إقامة المعارض الخاصة بالمؤسسة ودعوتهم لحضورها . والاشتراك في المعارض العامة .
- \* لقاء المحاضرات العامة والاشتراك في الندوات في المناسبات المختلفة .
- \* القيام بالمقابلات والاستفسارات وغيرها لدراسة اتجاهاتهم وآرائهم ورغباتهم وحاجاتهم وميولهم وعاداتهم . ودراسة استفساراتهم والاستجابة لها .
- \* إنشاء نظام تحقيق الشكاوى ودراسة شكاواهم والاستجابة لها . وتشجيع نظام الاقتراحات ودراستها والعمل على تنفيذ المفيد منها .

- \* التعاون مع الادارات الاخرى فى المؤسسة فى تدريب العاملين بها تدريباً دقيقاً على كيفية الاتصال بالجمهور للخروجى .

### العلاقات العامة مع المجتمع المحلى :

- من اهداف العلاقات العامة مع المجتمع المحلى ما يلى :
- \* تزويد المجتمع المحلى ( باعتباره صورة مصفرة للمجتمع العام تستند منه المؤسسة افرادها والعاملين بها ومساهمينها وفيه يقطن ملاؤها .. الخ ) باخبار المؤسسة وسياستها ونظمها .
- \* اجتذاب اكبر عدد من العاملين المتأثرين من ابناء المجتمع المحلى واقبال المساهمين وقبول العملاء .
- \* العمل على تحسين سمعة المؤسسة فى المجتمع المحلى .
- \* اكتساب تأييد افراد المجتمع وخاصة فى الاوقات العصيبة والازمات ،
- \* المشاركة والارتباط بالبيئة المحلية والمساهمة فى نهضة المجتمع محلى ورفع مستواه واتساع افق رايه .
- \* تصحيح المعلومات الخاطئة فى اذهان افراد المجتمع المحلى نتيجة للشائعات او المنافسة .
- \* التعاون واتاحة ملاقات طيبة مع المؤسسات الاخرى فى المجتمع المحلى لاكتساب تليدها .
- ونبها يلى اهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :
- \* الاتصالات الشخصية وسياسة الباب المفتوح على المجتمع المحلى ومناقشة اوجه نشاط المؤسسة وخطتها وتبادل الآراء وتقبل النقد البناء .
- \* الاتصال بقيادة الراى والفكر فى المجتمع المحلى عن طريق دموهم لزيارة المؤسسة فى المناسبات الهامة واعلامهم بأخر التطورات فى المؤسسة .
- \* زيارة كبار الشخصيات وقادة الراى فى المجتمع المحلى وتشجيعهم على زيارة المؤسسة .
- \* دعوة وتشجيع زيارة افراد المجتمع المحلى للمؤسسة واتاحة الحفلات والمهرجانات والمعارض .
- \* الاعلام بالصحف والمجلات والافلام والرسائل والمطبوعات وتيسير النشر والتقاير العامة ... الخ .
- \* تشجيع الافراد العاملين بالمؤسسة واشراكهم فى تنفيذ برامج العلاقات العامة باعتبارهم رسل اعلام ودعاية واعلان للمؤسسة فى المجتمع المحلى .
- \* دراسة تكوين المجتمع المحلى من حيث فئات السن والجنس ومستوى

الميشة والمستوى التقنى ودراسة الرأى العام والاتجاهات .. الخ.

### العلاقات العامة مع وسائل الاعلام :

من أهم أهداف العلاقات العامة مع سائل الاعلام ما يلى :

\* توطيد الصلة مع رجال الصحافة والاذاعة والتلفزيون ووسائل الاعلام الأخرى .

\* جمع كل ما ينشر عن المؤسسة نشاطها وكذلك المؤسسات الخفية .

\* نشر المعلومات والبيانات للوصول الى أكبر عدد من الجمهور .  
وفىما يلى أهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :

\* اصدار دليل المؤسسة الذى يعد بحيث تستطيع أى وسيلة من وسائل الاعلام الاستفادة به حين تتناول أى أمر يخص المؤسسة مثل تاريخها ووصلها وسياستها وخدماتها وأسماء مجلس ادارتها وكبار موظفيها والمخازين من أفرادها العاملين .. الخ .

\* اصدار مجلة المؤسسة التى تحتوى الأخبار والمعلومات الصحيحة الموضوعية والتفسير الواضح للعلاقات والسياسات .

\* الإعراف على انتاج اعلام اعلاية خاصة بالمؤسسة .

\* انشاء سجل يحتوى على كل ما ينشر عن المؤسسة فى جميع وسائل الاعلام .

\* الاتصال للشخصى والدعوة للحنلات وأوجه النشاط الخفية .

### العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية :

من أهم أهداف العلاقات العامة مع الهيئات الحكومية ما يلى :

\* دعم كل ما يحقق رسالة المؤسسة فى خدمة الوطن .

\* اطلاع الهيئات الحكومية على نشاط المؤسسة فى الاطار العام للجمهورية .

\* دعم العلاقات الشخصية والعلاقات بين المؤسسة والهيئات والإدارات والمصالح والوزارات الخفية .

وفىما يلى أهم الوسائل لتحقيق هذه الاهداف :

\* الاتصال المباشر المستمر بالشخصيات الكبيرة والمسؤولين فى الهيئات الحكومية .

\* موافاة الهيئات الحكومية المختلفة بنشرات ومجلات المؤسسة .

\* دعوة المسؤولين الحكوميين لحضور المحاضرات والنوأت التى تقام فى المناسبات المختلفة .

## الدعاية

### PROPAGANDA

#### معنى لدعاية :

يمكن تعريف الدعاية بأنها نشر معلومات ( حقائق أو مبادئ أو مجادلات أو اشاعات أو انصاف حقائق أو أكاذيب ) وفق اتجاه معين من جانب فرد أو جماعة في محاولة منظمة للتأثير في الرأي العام وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات باستخدام وسائل الاعلام والاتصال بالجمهور .

وهناك آراء ترى ان الدعاية ( من يقوم بالدعاية ) يتمدد اخفاء جزء من الحقيقة في محاولة الاقتناع . وقد تكون الدعاية نوعا من الاعلام والتعليم والتثقيف اذا قام بها رجال الاصلاح والدعوة والفكر لاجتذاب الناس الى مبادئ جديدة تعتمد على الحقيقة . وقد تمتد الدعاية الى استغلال الأفراد اقتصاديا أو اجتماعيا أو سياسيا حتى يخفى الغايم بها قرضه الحقيقي .

وعلى العموم فان علم النفس الاجتماعي يرى في الدعاية محاولة للتأثير في اتجاهات الناس و آرائهم وسلوكهم بحيث تأخذ الوجهة التي يرغب فيها الدعاية ويكون هذا من طريق الإيحاء أكثر مما يحدث بواسطة الحقائق والمنطق . فالدعاية تخاطب الفرد والجماعة بقصد توجيه الأفكار والسلوك واتقاء العمل الخير للشك والمصالح على نتيجة معينة .

وهكذا نرى ان هدف الدعاية هو قيادة الأفراد والجماعات لاعتناق فكرة ما ، أو القيام بعمل ما ، لهم الحرية في القيام به أو عدم القيام به ( دوب ، Doob ، ١٩٣٥ ) .

#### الدعاية والاعلام والتعليم والاعلان والعلاقات العامة :

فما يفتنى بالفرق بين الدعاية والاعلام ، نجد ان الدعاية يستخدم حقيقة مجردة ويستغلها بطريق مائل في تأييد وجهة نظر - والقضية التي يعالجها ، بينما الاعلام يقدم حقائق مجردة بعضها بار وبعضها غير بار . ويهدف الدعاية الى هدف معين وهو سوق الجمهور الى فكرة محددة أو مذهب سياسي معين والاستحواذ على زمام فكرهم ودفعهم الى طريقة مرسومة للقيام بعمل ما عقدت النية على تنفيذه ، بينما الاعلام ليس له غرض معين فيما ينشره على الناس اللهم الا الاعلام في حد ذاته . وبينما نجد ان الاكثار التي يتحدها الدعاية قد لا تكون كلها موضوعية ، نجد ان الاكثار التي ينقلها الاعلام تكون موضوعية تماما .

اما عن الفرق بين الدعاية والتعليم ، فنحن نعلم ان اهداف الدعاية تختلف عن اهداف التعليم ، فبينما نجد ان الدعاية تعطى الفرد ما ينبغي أن



يفكر فيه وتعلمه آراء. مجردة وجاهرة وتعمل على اغلاق نوافذ العقل بغية العمل في الحال ، نجد ان التعليم يهدف الى تشجيع تكوين الراى وتعليم الفرد كيف يفكر بنفسه ويعمل على فتح نوافذ العقل وتوسيع المدارك والاتاق . وبينما تقدم للدعاية للناس أفكارا وآراء يمكن معارضتها وليست معزومة للجميع نجد ان التعليم ينقل ميراثا اجتماعيا راسخا عليا . ونحن نجد الدعاية قد تكون اما لخدمة فرد او لخدمة جماعة بينما التعليم دائما يعمل لخدمة الفرد والجماعة . وبينما نجد ان الدعاية عملية ذاتية سلبية ووقائية نجد ان عملية التعليم موضوعية تهدف الى تكوين الشخصية المتكاملة . هذا ويعتبر التعليم نفسه مصلا واقيا ضد الدعاية المبالغ فيها .

وأما عن الفرق بين الدعاية والإعلان ، فنحن نجد ان مصدر المعلومات في الدعاية — في كثير من الاحيان — يكون غير معروف ، بينما نعرف عادة من المسئول عن الإعلان وما الهدف الذي يحاول تحقيقه .

وأما عن الفرق بين الدعاية والعلاقات العامة ، فيلاحظ ان الدعاية تنفذ على العلاقات العامة ان رجل العلاقات العامة يستخدم الدعاية لكسب ثقة الجمهور وتأييده ولكن يجب ان يكون هذا الاستخدام في موعمه . كذلك فإن العلاقات العامة ذات مضمون اوسع كثيرا من الدعاية .

### The Propagandist

### الداعية :

للداعية رجل عام يشغل نفسه بمسائل تتعلق بمصالح الجماعة ، ويكون دائم الاتصال بالجماعير في المجتمع . وهو شخص يعرض رايه على الراى العام ، وهو رجل فنى أكثر منه فنانا . والداعية يتعين عليه ان يتعرف على قادة الراى في المجتمع وكيف يمكن الاتصال بهم لانه عن طريقهم يمكن أن تصل رسالته الداعية الى الجمهور ( لويس كابل مليكة ، ١٩٧٠ ) وكذلك يحتاج للداعية الى ان يكون ذا ثقافة عالية واسعة وخبرة راسخة طويلة وشخصية محبوبة جذابة وان يكون دارسا لسيكولوجية الجماعة والجماعير . ويحتاج أيضا الى ان يكون خطيبا وكاتبيا قديرا نلذذ التأثير في الناس .

### أنواع الدعاية :

في اطار الأنواع المختلفة من الدعاية الفنية ( التي تعتبر اول أنواع الدعاية ، تناول الدعاة هم الانبياء والرسل والصحابه والانتصار والمبشرون والوعاظ ) والدعاية السياسية ( التي استخدمت منذ القرن الثامن عشر كما حدث في الثورة الفرنسية والحروب ونظم الحكم ) والدعاية التجارية ( للبشروعات والمنتجات ) في اطار هذه الأنواع نجد أنواع الدعاية التالية :

الدعاية البيضاء ( او المكشوفة ) : وتكون مكشوفة ساهرة ظاهرة

واضحة الهدف وبناءة . وينصح فيها للدعاية عن نفسه ويوضح غرضه ، ويحرك للناس أنها تؤثر فيهم .

**الدعاية السوداء ( المظلمة ) :** وتكون مقنعة بمسترة محبة خفية خافية الغرض وتقوم على رفع للشعارات البراقة والكلمات الزرقعة ( مثل الديمقراطية والحرية والثورية والعدالة .. الخ ) . وتطلق الاتهام والقولب الجليدة ( مثل الدكتاتور والظالم والمستعمرون والصهيانية والشيوعيون .. الخ ) ، وتستخدم المفردات السلبية بدلا من تسمية الاثنياء بمسيئاتها ( مثل الفراعة بدلا من المصريين والحر بدلا من الشيوعيين أو الروس ... الخ ) . وتستخدم التهويل والمبالغة . وتعتمد اختصارا جانب من الحقائق يخدم غرضها دون ذكر باقي الحقائق . وتلجأ الى الاختلاق والتشويه وتغيير الحقائق والأرقام . وتستخدم الصور الكاركتيرية والتهمك والسخرية . وتعتمد على التكرار حتى يؤمن الناس بالمفكرة حتى وإن كانت كذبا ( وهذا من مبادئ هيتلر Hitler ) .

**الدعاية المضادة : counter propaganda** وتقوم على أساس تبين الدعاية للخطئة وكشفها ومهاجمتها بطريقة مباشرة ، وتهدف الى تجنب الوقوع تحت تأثيرها ضد ارادة الأفراد والجماعات . ومن أساليبها : دراسة وتحليل الدعاية ، ومعرفة اساليب الدعاية وحيله المخططة ، والقياس بالدعاية المضادة التي تقدم للناس معتقدات واتجاهات مضادة لتلك التي يروجها للدعاية ، ولتنصرف وعمل شيء لهما يتصل بالحاجات والمطالب المسئولة من جهة الدعاية المخططة مقبولة .

### وسائل الدعاية :

مع انتشار وسائل الاعلام المختلفة التي تصل الى اوسع قطاعات من الجماهير أصبحت الدعاية يمكنها على اوسع نطاق . ولا شك ان الثورة التي شهدتها العالم في وسائل الاتصال الآن قد سهلت عملية الدعاية الى حد بعيد جدا . ولذلك نجد قادة الثورات والانتفاضات يتوجهون اول ما يتوجهون الى الاذاعة والتلفزيون كبنك استراتيجي ، ويسيطرون على الصحافة ، وكذلك يتخذ الامعاء منها هدفا لضربه واسكاته ، ويلاحظ أنه يجب تحرر للغة في اختيار سبل الدعاية المناسبة حسب درجة ثقافة وسن المدعوين ... الخ . وأهم الوسائل التي تستخدم في حملة الدعاية propaganda campaign هي :

**الوسائل السمعية :** وتشمل الاذاعة والأتاشيد والاغاني والخطب في الاجتماعات والشتاعلت ... الخ .

**الوسائل المرئية :** وتشمل المعارض والمهرجانات والاشعارات الضوئية والشارات والالوان والعلايات التجارية والتمثيل والنصب التذكارية والازياء والوسمة والشعارات ... الخ .

**الوسائل المسبوبة المرفوعة :** وتشمل الانعام السينمائية والتلفزيون والمرحيات ... الخ .

**الوسائل المطبوعة :** وتشمل الصحف والمجلات والكتب والكتيبات والنشرات والمنشورات واللانفك والمصنعات ... الخ .

**المؤسسات والبعثات :** وتشمل المؤسسات الثقافية والرياضية والمستشفيات وغيرها ، ويشمل كذلك البعثات في الخارج .. الخ .

**الاجتماعات :** وتعد في مناسبات معينة كما في حملات الدعاية الانتخابية ... الخ .

**المؤتمرات المسحفية :** تمتد خاصة في الدعاية السياسية ... الخ .

### سيكولوجية الدعاية :

الدعاية مؤثر خارجي يؤثر في سلوك الفرد والجماعة . وتلقى الدعاية أكثر في نفوس الواقعيين تحت تأثيرهم ، وهم يسيجون لها ويتأثرون بها في سلوكهم وفي حياتهم اليومية . ومن المبادئ في هذا المسند أن يراعى الدعاية عدم اشعار الجمهور بأن ما يوجه اليه دعاية صريحة .

ومن أهم الأساليب التي تستخدمها الدعاية الإيهام والاستهواء والافتناع . وتستغل ميل الفرد إلى التوحد والمسيرة والتقليد . ومن الأساليب الهامة هنا التكرار والاستمرار للفت الانتظار ، والتوقع المتكرر تجنباً للملل ، ويراعى هنا أيضاً الاختصار والسرعة والتوكيد والأحكام . ويكون ذلك في شكل أوامر أو شعارات حيث تقنع بدون مناقشة أو جدل أو نقه أو تحفظ .

ويستغل الدعاية تأثير الجماعة المرجعية في سلوك الفرد ، وذلك بلفت الانتظار إلى أن الجماعة المرجعية تفضل موضوع الدعاية . وهنا يستعان بحجة الأفراد إلى المسيرة والتطابق مع الجماعة .

ومن مبادئ الدعاية محاولة الوصول إلى بؤرة الإقناع وجذب الانتباه ولفت انتظار أكبر عدد من الجمهور ، والاعتماد على الترفيب والتشويق والمبالغة وضرب الأمثلة وتقديم المميزات .

وتساعد الدعاية في تكوين الآراء ، وتغيير الاتجاهات ، وتعديل السلوك ومن ثم يجب الاهتمام بدراسة الرأي العام والاتجاهات وطرق دراسة وتعديل السلوك . ويجب استغلال نتائج هذه الدراسة وتوجيهها في عملية الدعاية ، وخلق للشعور بإجماع الرأي للعلم على موضوع .

وتتمس الدعاية بالحاجات للنفسية . ولذلك يجب على الدعاية دراسة حاجات الدعويين مثل الحاجة إلى الأمن الاقتصادي والحاجة إلى المكنة والرعاية والحاجة إلى الخبرات الجديدة والمخاطرة ... الخ ، ويربط بها

دمايته . وعندما يشعر الجمهور بالحاجة يقوم الداعية بدعايته فينضم لهم ما يشبع حاجاتهم الأساسية ويشبع رغبتهم ويوافق أهواءهم ، يركز على أشياء مثل الاستقرار الأسري والاقتصادى والأمن الشخصى والتموى وما شابه ذلك .

ويتمسك الداعية الانفعالات والمواقف ويخطب ود ومشاعر الجماهير لتحقيق هدفه . فهو يلجأ إلى استخدام الحب والغضب والابل والخوف . الخ . وهو يؤثر حماس الجمهور ويعدده بأشياء سارة محببة إلى النفس .

ويلجأ الداعية إلى بعض العمليات العقلية مثل التبرير في حالة الظروف الداعية التي لا يمكن تجاهلها . . . . وهكذا .

يجد الداعية فرصة مستاحة حينما يشعر الجمهور بأى نوع من الاحباط وتهدد الأمن .

ويوضح هدف الداعية نفسه أنها تتم في إطار من التنافس والمراع . ويرامى هنا غيرة اهتمام الدعاة بإخلاء الميدان من الدعاية المنافسة المضادة .

هذا ومن أهم اساليب الدعاية الناجحة دراسة سيكولوجية الجمهور واستجابته للدعاية واستغلال نتائج هذه الدراسة في عملية الدعاية نفسها بحيث تتفق مع الاستعدادات النفسية والتقييم والمعتقدات والمشاعر والإمكانيات المتاحة ، وتوسيع دائرة الدعاية وتوصيلها إلى أكبر عدد من الجمهور كذلك يجب مراعاة مبدأ البساطة في الأسلوب والبساطة في التعبير والموضوع في المعنى ولامعة ذلك للبيوتى الثقافى للدعوى .

ومن المبادئ الهامة في الدعاية تخير اللقطات السيكولوجية والأوقات المناسبة لتمرير الإمكار والآراء والحقائق المتصلة بموضوع الدعاية . ويستغل الداعية الإحداث الهامة مثل انتصار حربى أو اكتشاف طبي أو عيد قومى أو مناسبة دينية . . . الخ . كذلك يستغل الداعية المواقف الخفية لأنه كلما كان الموقف غامضا كلما زاد احتمال تقبل الدعاية وتصديقها ، وهنا يعمل الداعية على جلاء ما غمض على الجمهور بطريقة تخدع عقله .

### تأثير الدعاية في سلوك الفرد والجماعة :

تلعب الدعاية دورا هاما في تحديد سلوك الفرد والجماعة . ويتوقف انتشار الدعاية وتأثيرها في السلوك على الشخص والزمان والمكان . ونحن نطمح أن البرنلج أو الفيلم أو المقال الذى يحتوى على الدعاية له صفات محببة يجب أن تراعى في حد ذاتها ، ولكنها لا تنفصل عن الأشخاص القائمين بالدعاية من حيث سمعتهم وشهرتهم وخبرتهم وجاذبيتهم ومدى ثقة الجمهور بهم وأهدافهم ووسائلهم هل هي عمالة أم غير عمالة ومدى عزيمتهم

ملى تشجيع أو إعاقة للتغير الاجتماعى ، وهى أيضا لا تنفصل عن الواقعين تحت تأثير الدعاية من حيث سماتهم الشخصية وحاجاتهم واتجاهاتهم النفسية ومستوى تعليمهم وثقافتهم ودرجة عدم رضاهم بالنسبة للتقديم وهل يقبلون الدعاية أم لا يقبلونها . ومن حيث توجيه الدعاية لتؤثر فى انفعالاتهم وعمق قابلية تأثيرهم بالافتناع والإيحاء ، وهى كذلك لا تنفصل عن الوقت الاجتماعى التى تحدث فيها الدعاية تأثيرها من حيث الزمان والمكان .

**وفى المناخ الاجتماعى** الدكتورى نجد ان الدعاية تمنع وتحرم الدعايات المناسقة والمضادة وتقلل من المعلومات او تحذفها من مصادر التعليم وتشوه النتائج العلمية او تحذف مالا يتفق مع وجهة النظر التى تقرؤها . وفى الجو الاجتماعى الديوقراطى يتعرض الافراد والجماعات لدعايات متصارعة تصحىها اخبار تتفاوت فى درجتها موضوعيتها كما فى الحركة الانتخابية حيث يجد الافراد والجماعات انفسهم وسط دوامة من الدعايات تصعد من كل جانب ( جابر عبد الحميد جابر وعبد الدين سلطان ، ١٩٦٤ ) .

ومن امثلة استغلال الدعاية ما كان ابن الحريين للمسلمين الاولى والثانية فى الحزب النفسية لتحطيم معنويات العدو وترويع المعلومات المشوهة ونشر الاكاذيب عنه . ومن ثم أصبحت الدعاية مرتبطة فى غقول الناس بالكذب وتشويش الحقائق والتأثير فى الراى العام وصرفه من الحقائق الموضوعية لغراض ذاتية . ذلك لان الدعاية التى تكون من جانب واحد توضح الجوانب الحسنة او وجهة نظر القائمين بها والجوانب السيئة للجانب الآخر . ثم أصبحت الدعاية اهم من هذا فاصبحت تستغل بعض الحقائق الناقصة او المحرفة محاولة من الناحية الانفعالية مستغلة الزمور والمعانى الخفية . وفى الثورات مثلا نجد ان قادتها الذين يسمون لتعزيز نجاحهم يلجئون الى الدعاية لكسب الجماهير والتمسكهم حول النظام الجديد . وتلجأ الأحزاب السياسية المتعارضة الى الدعاية والافتناع لكسب الانتصار . ومع التقدم التكنولوجى ، يزداد عدد الجماعات الماهرة فى افعال معينة وقد يتصارع بعضها وتعتمد على الدعاية لاجتذاب الطلبة والعاملين . وفى المجتمعات الصناعية حيث تصغر وحدة جماعة الاسرة تتساقط السياسة العامة بعمليات الدعاية ضد الطلاق ومشكلات الاسرة مثلا او الدعاية لضبط النسل ، ورعاية الطفولة ... الخ . وكذلك تستخدم الدعاية لتحسين موقف جماعات الاقلية والطبقات المحرومة الحق أو لرفع أو خفض مقام فرد فى نظر الراى العام . كذلك من السمات البشرية الدينية تستخدم الدعاية بشكل واضح . وتستخدم الدعاية من النواحي السياسية الخارجية لكسب صداقة الدول الخارجية ، وقد يستخدم فيها اسلوب التبادل الثقافى والتعلمى والعلمى والرياضى والتعاون الاقتصادى والدعم العسكرى ... الخ .

ومنعروف ان الدعاية يزداد تأثيرها اذا اختل توازن المجتمع وحدثت ثورة سياسية او تغير تكنولوجى او اقتصادى او اجتماعى ، ويقع تأثير

للدعاية باستمادة للتوازن أو حدوث التوافق من جديد . كذلك فإن تأثير الدعاية يكون قويا كلما كانت اتجاهات الجمهور غير مفسدة لاهداف الدعاية .

وليس من الضروري ان يكون تأثير الدعاية مباشرا ، ولكن قد يكون لها تأثير بعيد المدى على السلوك .

وقد تؤدي الدعاية الى تأثير عكسي ، فقد يقع الدعاية فريسة تصديق ما يروجه والاعتقاد فيه ، أي أنه قد يكذب ويكذب حتى يصدق نفسه .

### دراسة وتحليل الدعاية :

من أفضل أساليب دراسة وتحليل الدعاية التركيز على « حملة الدعاية » ومعرفة مصدرها وهدفها ومحتواها ووسائلها والمواقف التي تتم من خلالها وأكثرها السوكية الاجتماعية .

ومن حيث مصدرها ، يجب معرفة هذا المصدر والتأكد منه . ومعرفة من يقوم بها .

ومن حيث هدفها ، يجب معرفة ما إذا كان هو مصلحة الأمة أم منفعة مؤسسة أو لخدمة الرد والجماعة أو الدعاية لفكر مردي جديد أو حزب سياسي يجمع حوله الانصار ، ومعرفة ما ذا كان الهدف هو حماية القيم والمغيبين الاجتماعية الغالبة أم التغيير الاجتماعي المتخرج أو الثوري . كذلك يجب معرفة استراتيجية تحقيق هدف الدعاية .

ومن حيث محتواها : يجب دراسة محتويات البرامج الإذاعية والتلفزيونية ومقالات وتحقيقات الصحف ومواد الكتب والنشرات وتحليل ما فيها من حمل للدعاية أما لاستغلالها أو لأغراض لوقاية .

ومن حيث وسائلها يجب دراسة مدى ملائمتها وفعاليتها مع المصايير الاجتماعية والقيم الاجتماعية الأخلاقية والتعليم الحقيقية ... الخ .

ومن حيث المواقف التي تتم فيها ، يجب دراسة مدى ملاءمتها ونسبتها ونزاسة الحق الاجتماعي فيها .. والجمهور الذي توجه اليه .. الخ .

ومن حيث أكثرها السوكية الاجتماعية يجب دراسة مدى تأثيرها في الأفراد والجماعات ومدى تغييرها الحقيقي لاتجاهاتهم وآرائهم وسلوكهم ... الخ .

ويلاحظ ان الحكم على الدعاية قد يكون ذاتيا من جانب الشخص العاروس يحكم على الدعاية الأمريكية بأنها سيئة والعكس صحيح .

ومن أمثلة دراسة تحليل الدعاية دراسة دالين Dalling (١٩٤٧) تحتوي الصحافة الروسية . فقد وجد ان ٨٠٪ من الأخيار عن الولايات المتحدة الأمريكية في جريدة براندا السوفيتية تدور حول :

المسكينة الاستعمارية في سياسة الولايات المتحدة الخارجية .

- \* اقوال لامرأاد وجماعلت فى أمريكا: مناصرة للاتحاد السوفيتى ومناهضة للسياسة الأمريكية .
- \* الرجعية والفاشية والتفرقة العنصرية والاحتكار فى أمريكا .
- \* اضطرابات العمال والبطالة والفلاء وقرب وقوع أزمة اقتصادية فى أمريكا .
- وفى نفس العام قام كريزيبرج Kreisberg بدراسة لحتوى جريدة نيويورك تايمز الأمريكية فوجد أن معظم الاخبار عن الاقتصاد السوفيتى تدور حول :
  - \* زملاء الاتحاد السوفيتى لاخلق لهم وظائف وغير محولين .
  - \* حكومة الاتحاد السوفيتى لا تبذل الشعب .
  - \* حكومة الاتحاد السوفيتى لن تنجح .
  - \* الحكومة السوفيتية والشعب السوفيتى قوم غلبون .

## الاعلان

### ADVERTISING

#### معنى الاعلان :

يهتم علم النفس بالاعلان من حيث انه وسيلة من وسائل التأثير فى السلوك . انه يقتحم المجال النفسى للانسان بدون استئذان .

**والاعلان هو نشر المعلومات والبيانات عن الامكار او السلع او الخدمات والتعريف بها فى وسائل الاعلام المختلفة ، ومقابل اجر مدفوع ، بقصد خلق حالة من القبول والرضا النفسى فى للجماهير تجاهها ، والاعلان غير شخصى وغير مباشر ( لان الاتصال بين المعلن والجمهور ليس شخصيا وغير مباشر ) . وحيث ان المعلن محدد ومعروف ويضع شئ للنشر فانه يتحكم فى رسالته الاعلانية وفى طريقة نشرها والمكان الذى تشغله والوقت الذى تظهر فيه .**

ولقد اصبح الاعلان الآن ( اعلالا اعلاميا ) بمعنى انه اصبح وسيلة هامة من وسائل العلاقات العامة من اجل للتسويق وترويج المنتجات من اجل الاعلام وشرح وجهات نظر المؤسسات والهيئات وتفسير سياستها واعمالها ووظيفتها فى المجتمع والدور الذى تقوم به فى الحضارة وذلك بغية كسب الراى العام .

#### المشتغلون بالاعلان :

ان من الاعلان جهد جماعى متكامل لفريق من المتخصصين فى مجالات الاعلان المختلفة فى اطار استراتيجية ابتكارية يقوم بتحديد الاهداف الاعلانية واقتراح الامكار البيعية : ورسم الخط الاعلانى الاساسى ، وتحديد الجاذبيات

الاعلانية ، وتقرير خطوات الحملة الاعلانية ، والاشكال المختلفة التى ستستخدمها الاعلانات المنفصلة . ( سمير حسين ، ١٩٧٧ ) .

**المعلن :** وهو منتج السلعة أو مقدم الخدمة أو صاحب الفكرة فردا كان أو شركة أو مؤسسة أو هيئة . ويقوم مدير الاعلان بمساعدة لجنة تخطيط الاعلان برسم السياسة الاعلانية ومناقشة تنفيذ خطة الاعلان . ويساعد فى هذا الصدد قسم للبحوث والاحصاء وقسم لوسائل النشر وقسم للتصوير والتحرير وقسم للاتفاق .

**وكالة الاعلان :** وهى شركة أو مؤسسة أو منشأة متخصصة فى عملية الاعلان تخطيطا وتنفيذا . وتقوم بحملات الاعلان بعد ان تجمع الاحصاءات والمعلومات اللازمة وتحديد الاحتياجات والمناسبة ... الخ . وهى تضع السياسة الاعلانية وتصمم الاعلانات ، وهى تتابع نتائج الحملات الاعلانية التى تخططها لعملائها واذا ظهر ما يدعو لتغيير أو تعديل قامت به حسب الظروف .

**الناشر :** وهو صاحب وسيلة النشر والاعلان ، وهو الذى ينطقى من المعلنين أو وكالات الاعلان وينشرها فى وسيلته . ويحدد الناشر ( سواء فى الاذاعة أو الصحافة أو التلفزيون وغيرها ) مكان وزمان وكيفية الاعلان حسب العوامل المدروسة التى تحددها ذلك .

### وسائل الاعلان :

وسائل الاعلان هى الطرق المستخدمة لنقل وإبلاغ الرسالة الاعلامية الى الجمهور . ويتناول محمود عساف (١٩٦٥) ؛ و خليل صابات (١٩٦٦) ؛ وسمير حسين (١٩٧٧) . أهم وسائل الاعلان وهى الرسوم على الجدران واللوحات الاعلانية ، ولوحات الدعاية ، والملصقات ، والنشرات الضوئية واللافتات العادية وفى الطرق ووسائل المواصلات ، والنشرات والنوافذ التجارية والمحارز ، وأسواق الانتاج ، والصحافة ، والمطبوعات ، والسينما ، والاذاعة والتلفزيون ، والسلع الاعلانية ، والمسابقات الاعلانية وشرح طريقة استهلاك السلعة ، وسائل أخرى كالكمبيوتر وطوايع البريد والمكرات والهدايا والعبوات ... الخ .

هذا ويجب توخى الدقة فى اختيار تناسب وسائل الاعلام من حيث سعة الانتشار وقوة التأثير ... الخ .

### الاعلان واثره فى سلوك الفرد والجماعة :

يقوم الاعلان فى المجتمع بدور التوجيه والترشيد ولتت الاثار . ويهدف الاعلان الى الاعلام والانداد والانتاع والصحت على السلوك فى ضوء ما جاء به الاعلان .

ويوجه الاعلان بصفة خاصة الى غرائز الانسان ودوافعه وانفعالاته اكثر مما يتوصل الى نكره وعقله وذلك لتحقيق هدفه . ويعتبر هذا نقطة



تقد توجه الى الاعلان . فهو يجعل الناس يرغبون في أشياء أو يمتنعون من أفكار قد لا يكونون حقيقين في حاجة اليها .

ويعتبر تعجيل السلوك هو هدف الاعلان مثل تقرير شراء سلعة أو تنفي فكرة أو الاستفادة بخدمة .

ان من أهم أهداف الاعلان الاعلام والترويج المباشر لسلعة أو خدمة أو فكرة وتقديرها للجمهور . ومن أهدافه أيضاً تحفيز الجمهور وجذبهم نحو السلعة أو الخدمة أو الفكرة وتحطيم مقاومة اقباله عليها وحته على السلوك في ضوء ما جاء به الاعلان . كذلك نجد ان من أهداف الاعلان رفع الروح المعنوية للعاملين وذلك بابرار صفاتهم الحميدة وطرق معاملتهم للجمهور وحرصهم على أروسله وراحته وذلك يزيد انتاجهم .

وهناك فرق بين الاعلان الذي يوجه الى الفرد وحده وبين الاعلان الذي يوجه الى الجماعة أو الجمهور . يقول خليل صلبات ( ١٩٦٦ ) أن الاعلان الذي يوجه الى الفرد يعمل أولاً على جذب انتباهه ثم على إيهاله موضوع الاعلان ، ثم على إقناعه بفكرته ، ثم على جعله يسلك في الاتجاه المرغوب فيه . أما الاعلان الذي يوجه الى الجماعة أو الجمهور فانه يمكن بل يجب أن يستغنى عن عملية الفهم والانتفاع وأن يركز على التأكيد بالاعلانية والتكرار بلا انقطاع ( وكائننا ندق على مسبار للفقرسة في الخشب ) .

هذا ويجب ألا ننسى في صدد كلامنا عن الاعلان في اطار علم النفس الاجتماعي ضرورة مراعاة المعايير والقيم الاجتماعية والاتجاهات النفسية والفرائ العام . وقد سبق تفصيل هذه المحددات الاجتماعية للسلوك .

ويلخص سمير حسين ( ١٩٧٧ ) أهم الاعتبارات النفسية في اختيار العناوين والصور والرسوم الاعلانية المؤثرة فيما يلي :

- استغلال الحاجة الى التقليد لدى المستهلكين ، وتسهيل عملية التوحد ( التتمس ) مع الشخصيات التي يتضمنها الاعلان مثل الاعلانات التي تتضمن رجلاً أتيقاً أو امرأة جميلة .

- تكبير مساحة الاعلان لزيادة جذب الانتباه والمتابعة للفرد والجماعة .
- تضمين العنوان الود الاعلاني الصحيح باعتباره أن الود الاعلاني هو الاساس الذي يبنى عليه الاعلان .

### سيكولوجية الاعلان :

ينظر علم النفس الى الاعلان من حيث انه موقف ادراكي عام ( لا يتطلب استجابة مباشرة ) يجعل الفرد يستجيب فيها بعد وفقاً لما ينطبع فيه من آثار نتيجة لهذا الموقف بحيث تكون الاستجابة المرجاة فيها نوع من التفصيل لموضوع الاعلان ( انظر احمد زكي صالح : علم النفس في الادارة والصناعة ) .

ومن أهم قوانين الإدراك التي يفيد منها الإعلان ما يلي :

- \* قانون التكرار : فالمادة التي يتكرر جودها في الإدراك الخارجى تكون أسهل تذكرًا واستدعاءً وتأثيرًا من غيرها . ويلاحظ أن التكرار الموزع أفضل من التكرار المركز . ويلجأ المعلنون إلى التكرار في شكل جملة اعلانية منظمة لا هي بالطويلة المملة ولا هي بالتقصيرة التي لا تتبع فرصة التدعيم الكافى . ويلاحظ أن التكرار الملح يبذل الانتباه ويظهر الإعلان في ثوب المطارد والطارد للانتباه أكثر منه الجاذب له .
- \* قانون الأولوية : فالخبرات التي يمر بها الفرد لأول مرة تترك في الذاكرة أثرًا دائمًا .
- \* قانون الحدائق : فالصور والمعاني التي ورثت حديثًا في إدراك الفرد أو في تفكيره يكون استدعاؤها أسير من غيرها .
- \* قانون الشدة : فكلما تويت المثيرات كلما كان تأثيرها أقوى وساعد هذا على استدعاؤها .
- \* قانون ثبات الملابسات : فعندما يوجد الفرد في نفس المجال السلوكى الذى اكتسب فيه الخبرة فإن ذلك يصينه على استدعاؤها .

ومن أهم أهداف الإعلان إثارة وجذب وتركيز انتباه أكبر عدد ممكن من الأفراد الذين تصلهم وسيلة النشر الاعلانية والاحتفاظ بهذا الانتباه أطول مدة ممكنة . أى أنه لا بد أن يترك تأثيراً قوياً في ذاكرة الفرد بحيث يمكن استدعاء بعضها أو كله بعد فترة من الزمن . ويلجأ المعلن في هذا الصدد إلى كل وسائل التشويق والجدة والطرافة ... الخ . ( انظر سبيل حسين ، ١٩٧٧ ) .

ومن أهم وسائل جذب الانتباه للإعلان ما يلي :

- \* كبر المساحة التي يشغلها .
- \* طول الوقت الذى يقدم فيه .
- \* جاذبية لوانه وبسولة رؤيته .
- \* حسن طريقة أدائه وعرضه ووضوح القائه لتسهيل الاستيعاب والفهم .
- \* جودة تصميمه وإخراجه وتنظيم أجزائه وتنسيق محتوياته حتى تبدو وحدة متكاملة .
- \* التركيز على بعض الأجزاء المهمة في الإعلان بطريقة تسهل إبرازها وتؤدي إلى توصيل الفكرة الرئيسية المطلوب التركيز عليها .
- \* المكان المناسب كما في الصنعة الأولى أو الأخيرة من الصفح خاصة في مكان مفرد وفي أعلى الصنعة بينما ويسارا والإعلان بين الاعتيات والإعلان المبدؤى على الطريق .
- \* الاعتدال في المادة الاعلانية وعدم الحشو والإزدحام أكثر من اللازم .
- \* استخدام للوسائل السمعية والبصرية المعينة بدقة خير استخدام مثل الصور الفوتوغرافية وصور الانسنان والمشاهير والالوان والاصوات الجذابة .

- \* التجديد والتفويج الذى يساعد على جذب الانتباه سواء كان التجديد فى الحجم أو الألوان أو العبارات أو الصور ... الخ مع الاحتفاظ بجموعة معينة من ملامح الاعلان ثابتة مثل الشعار أو العنوان مع تفويج التفاصيل الأخرى . ولا شك أن لكل جديد لذة . ويستغل المعلن الاعجاب بالجديد باستحداث كل ما يلفت النظر ويثير الانتباه ويداب على التطوير والتجديد وإبراز ذلك فى اعلانه .
- \* الحركة التى تجذب الانتباه أكثر . فالاعلان المتحرك افضل من الثابت .
- \* سهولة الفهم والقدرة على الاقتناع والتأثير والحفز على السلوك .
- \* جذب الانتباه الى نقطة معينة فى الاعلان ، ثم توجيهه بعد ذلك حسب النتائج المطلوب .

ومن الاسس الهامة فى الاعلان تثبيت صورته فى الذاكرة أى تذكر الفكرة أو السلعة أو الخدمة حتى تنشأ الحاجة إليها فعلا . ومن وسائل تحقيق هذا الى جانب ما ذكرناه من وسائل جذب الانتباه : تكوين ارتباط بين الفكرة أو السلعة أو الخدمة وبين الاسم التجارى أو الماركة المسجلة بحيث يتميز ذلك بالسهولة والاختصار والبساطة . ويستندم فى ذلك الشعارات البسيطة والعلامات التجارية والرسوم المميزة واللعان المميزة التى تعتبر مثيرا استجابته هى تذكر موضوع الاعلان . كذلك يلجأ المعلن الى تكوين ارتباط بين السلعة أو الخدمة وبين الحاجة التى تشبعها حتى اذا ما نشأت الحاجة استدعت الى الذهن للسلعة أو للخدمة المرتبطة بها .

ويستغل الاعلان الانفعالات فهو يحاول خلق جو من المرح والتقبل والتناؤل ويستغل فى ذلك الاغاني والاناشيد والموسيقى والألوان الزاهية والأشكال الفنية ووسائل التسلية والفكاهة . وهو يستغل الخوف كائنات قوى يخدم المحافظة على حياة الانسان ، ويستغل المعلنون خاصة فى شركات التأمين وشركات الحواء الخوف من المرض والموت ولكن يجب الحرص فى استغلال الحساسيات النفسية وبشاعر الشفقة والعطف لدى الناس .

ويستغل الاعلان ايحاء بشكل واضح . ويجب توخى الدقة هنا . فالايحاء المباشر والايحاء السلبي والأوامر والتواهى تستثير ثورة الانسان وتنفره .

ويعتمد الاعلان على الإقناع لفهمان رأى الجمهور . فلا بد أن يكون الاعلان مقنعا غير مبالغ فيه ، يقدم بيانات محددة معصورة ورقمية ويعرض الشهادات والافترادات ويدعو ويتيح الفرصة امام الجمهور للتجربة المباشرة عن طريق منح للميزات المجانية . ويجب الا يقتنع المعلن بوصول الاعلان وكفى ولكن يجب العمل على الوصول الى مرحلة الإقناع والثقة فى الاعلان . ولا شك أن الهدف البعيد للاعلان هو الاحتفاظ بالعملاء الذين اكتسبهم الاعلان . وتطمع السلعة نفسها بعد شرائها والخدمة بعد الحصول عليها والفكرة بعد تبنيها دور الاعلان عن ننسها اذا كن الاعلان مقنعا وصادقا .

ويتوجه الاعلان بصفة خاصة الى غرائز الانسان اكثر مما يتوصل الى فكره وعقله . ونحن نعلم ان الغريزة الجنسية واشباعها والعلاقات بين الجنسين لها دورها الهام في الحياة . فمثلا يستغل المعلن الغريزة الجنسية عندما يستخدم صور النساء او النساء والرجال عند الاعلان عن الملبوس وشفرات الحلاقة .. الخ ، وعندما يستخدم العناوين المثيرة ، وعندما يؤكد انه بالاستجابة للاعلان سيكون الفرد موضع اهتمام واعجاب الجنس الآخر . كذلك يستغل المعلن غريزة البحث عن الطعام خاصة في الاعلان عن السلع الغذائية .

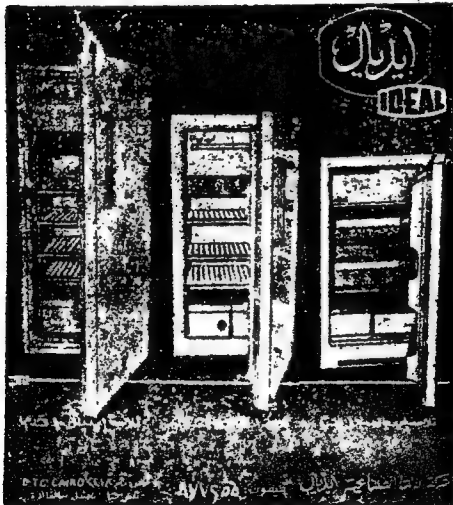
ويستغل الاعلان الدوافع مثل دافع الاستطلاع والميل للاعلام . فالانسان محب للاستطلاع يميل الى ان يكون على علم بكل شيء وخاصة ما هو جديد . ويستغل الاعلان وسائل الاعلام في اشباع هذا الدافع فتساب من خلالها الاعلانات . ويستفيد الاعلان كذلك من دافع اللولية وهو اساس تكوين الاسرة والعناية بالاطفال ، ويستفيد المعلنون منه في الاعلان عما يخص الزواج والاطفال . ويستغل المعلن دافع التملك اى اقتناء شيء جديد والتمتع به مثل او دون سائر الناس في اقناع الجمهور ان من يستتر عليه ان يشبع دافعه اذا استجاب للاعلان وان ما يريد تملكه واقتنائه هو الآن في متناول يده وكان في يده خاتم سليمان . ويستغل المعلن الشهوة والرغبة والطموح عند الناس في استثمارهم لكي يكونوا مثل غيرهم فليسوا اقل منهم .

ومن المبادئ الاساسية التي يجب مراعاتها اشباع الحاجات النفسية للجمهور مثل الحاجة الى الامن . فالانسان في حاجة دائمة الى الامن والاطمئنان والراحة باستخدام ما يعلن عنه . ويستغل المعلن للناس تحقيق الامن والراحة باستخدام ما يعلن عنه . يستغل المعلن حاجة الانسان الى حياة افضل وسعادة اكمل وصحة اوامر فمشيع التغاير والنظرة المشرقة لمستقبل افضل . ويستفيد المعلن من حاجة الانسان الى التاكيد من انه على صواب وانه لم يخطئ الاختيار ومن ثم يلجأ المعلن الى اشباع هذه الحاجة بالاستناد الى شهادة اهل العلم والخبرة والشهرة والسلطة .

كذلك من المبادئ النفسية الانسانية التي يجب مراعاتها ارضاء ميول الجمهور . وتقسيم الميول بالنسبة للمعلن الى ميول مواتية ( يتلقاها المعلن ويعمل على تحريكها ) ، وميول معاكسة ( يتفادها المعلن ويتجنب اثرها المفسد ) . ويستغل المعلن ميل الناس الى المحاكاة والتأثر بالايجاه فيرسم صورة لشخص بارز يستعمل سلعته او يستفيد بخبراته او يبنى افكاره ، ويستفيد المعلن من ميل الناس الى حب الظهور والتظاهر واحراز المكانة الاجتماعية المرغوبة فيبرز ان سلعته تحقق المظهر الحسن والالفة . ويلاحظ المعلن ميل الانسان الى بذل اقل جهد عقلي وجسدي وتجنب الجهود العنقلى الذي يبذله في عملية الاختيار ، ولذلك يعمل المعلن على اقناع

لجمهور انه يوفر عليه هذا الجهد ويختار له انسب مايناسبه وانه يحصل على اتمى ما يمكن من نتائج بائنة جهد ممكن وأن العلم والتكنولوجيا في خدمته . ويعلم المعلن ميل الانسان الى الاقتصاد والتوفير في الوقت والجهد والمال فيستغل ذلك مبرزاً جودة سلعته وامتياز خدمته مع رخص سعرها .

هذا ويجب وضع سيكولوجية الجمهور في الحسبان وعمل حسابه ! ما يريده الناس ، وكيف يمكن اثناعهم ، وما العوامل التي تؤثر في تفضيلهم لسلعة من السلع او فكرة من الافكار او خدمة من الخدمات ، ومن هم : هل هم الآباء او الامهات او الأزواج او الزوجات ، او الأبناء او البنات ، هل هم الشيوخ لم الشباب ام الأطفال ، هل هم اغنياء ام فقراء ، وما دينهم .. الخ .





## الفصل الثامن

### الأمراض الاجتماعية

#### SOCIAL PATHOLOGY

- \* السلوك الاجتماعي المرضي
- \* الأسباب الاجتماعية للأمراض النفسية
- \* الأمراض الاجتماعية في الأمراض النفسية
- \* أهم الأمراض الاجتماعية
- \* تفسير الأمراض الاجتماعية
- \* الوقاية من الأمراض الاجتماعية
- \* علاج الأمراض الاجتماعية



(فصل ۸۰)



## السلوك الاجتماعى المرضى

لقد تحدثنا طويلا عن السلوك الاجتماعى السوى . ويأتى دور السلوك الاجتماعى المنحرف أو المرضى . ولقد اهتم علماء النفس وعلماء الاجتماع بالامراض الاجتماعية ، أو ما يسمى أحيانا بالاثولوجيا الاجتماعية . أن المجتمع له فى ضوء مدى التزامه أو خروجه عن المعايير الاجتماعية للسلوك . السلوك الاجتماعى فى حد ذاته لا يمكن أن يقال أنه سلوك منحرف أو غير منحرف سوى أو مريض ولكن الذى يصغه بهذه الصفة أو تلك هو تقييم ويتفاوت التقييم الاجتماعى للسلوك بين الموافقة التامة الى الرضى البت . ويتراوح رد فعل الآخرين بالنسبة للسلوك المنحرف من الاستهجان وعدم الموافقة الى المحاكمة والسجن وأحيانا الاعدام . وقد يقع الانسان فى الانحراف منجرنا فى قتلره أو مختاريا له أو رغم ارادته أو نتيجة جهله أو ظروفه السيئة .

وعلى العموم فإن المرضى الاجتماعى سلوك سالب غير بناء وهدام ويعتبر مشكلة اجتماعية تهدد أمن الفرد والجماعة .

ونأتى أهمية دراسة الامراض الاجتماعية لانها من المشكلات الخطيرة التى تواجه الأسرة والمدرسة والمجتمع والتى يهينا دراستها فى علم النفس الاجتماعى . أن المنحرفين والجائحين وذوى السلوك المضاد للمجتمع يمثلون خطرا على حياة الآخرين ، ويكونون عنصر قلق واضطراب ، قد يعرضون فيه حياة الآخرين للخطر ، فهم إما ان يسرقوهم أو يقتلوهم أو يعتدوا عليهم جنسيا . الخ . وهم فى نفس الوقت يمثلون خطرا على حياتهم انفسهم لانهم نتيجة لانحرافهم يقاومهم المجتمع مما يجعلهم عرضة لاضطرابات نفسية اقلها للقلق ، وهم يمثلون مشكلة اجتماعية اقتصادية خطيرة ، فهم ناقض بشرى بالنسبة لعملية البناء الاجتماعى الاقتصادى ، بل الإدمى من ذلك انهم يحاول هدم . ويسودان الامراض الاجتماعية فى تزايد يستوجب التدخل للوقاية والملاج حتى نتجنب الخسارة البشرية الناتجة عنها ( انظر محمد على حسن ، ١٩٧١ ، أنور الشراوى ، ١٩٧٠ ، ليمبرت ١٩٥٧ ، ويلكينز Wilkins ١٩٦٥ ) .

## الاسباب الاجتماعية للأمراض النفسية

الى جانب الاسباب الحيوية ( البيولوجية ) مثل الاضطرابات الفسيولوجية التى قد تحدث فى مراحل النمو المتتالية ابتداء من الحمل والولادة والبلوغ الجنسى والزواج أو الحاملة الزوجية وسمن التعود ، سن اليأس ، والشيبوخه . والوراثة والبيئة ، التكوين ) ، والعوامل العضوية مثل الامراض وتنقسم والاصابات والعاهات والميوب والنشوهات الخلقية .

والى جانب لأسباب النفسية مثل المراع ، والاحباط ، والحرمان ، والمعدون وحيل الدفاع النفسى الفاشلة ، والخبرات السيئة والصنادية ، والمعادن غير الصحية ، والاصابة السابقة بالمرض النفسى ، وعدم النضج النفسى ، لى جانب هذا كله تاتى الأسباب الاجتماعية ( انظر هابى زهران ، ١٩٧٧ ب ) .

وفىما لى تفصيل الأسباب الاجتماعية للأمراض النفسية :

### البيئة الاجتماعية :

تؤثر عوامل البيئة والوسط الاجتماعى الذى يتحرك فيه الفرد فى تشكيل ونمو شخصيته وتحديد حيل دفاعه النفسى عن طريق نوع التربية والضغوط والمطالب التى تسود فى البيئة الاجتماعية التى يعيش فيها . وإذا مثل الفرد فى مقابلة هذه الضغوط وتلك المطالب وخاصة إذا زاد ما بينها من تناقضات ساء توافقه للنفسى ( للشخصى والاجتماعى ) وادى ذلك الى المرض النفسى . وتحدد البيئة التى تربى فيها الفرد والمؤثرات التى خضع لها منذ طفولته سمات شخصيته سواء كانت سوية أو لاسوية . وتدل بعض الدراسات أن نسبة المرض النفسى تقلوت حسب البيئة الفقرة أو الغنية والفقيرة أو الريفية . ( انظر هابى زهران ، ١٩٧٧ ب ) .

### العوامل الحضارية الثقافية :

تمثل العوامل الحضارية والاتجاهات الثقافية عوامل هامة فى احداث امراض النفسى . وتدل بعض الشواهد على أن بعض الأمراض النفسية تدبل الى الانتشار فى المجتمعات المتحضرة أكثر من المجتمعات البدائية .

ومن أمثلة ذلك :

- \* الثقافة المربنة التى تسود فيها عوامل الهدم مما يولد الاحباط ، والتعقيد الثقافى ، وعدم التوافق بين الفرد والثقافة التى يعيش فيها وعدم تطابق شخصيته مع النمط الثقافى وعدم تطابق سلوكه مع الأوضاع الثقافية المتغيرة ، وعدم إمكان الفرد بحجارة المستوى الثقافى السائد والاتجاهات الجديدة .
- \* التطور الحضارى السريع وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه ، وعدم التوافق مع الحياة الصناعية المعقدة المتغيرة ، وعدم التوافق مع عصر السرعة الذى يحصل دون التأمل والاسترخاء والاستجمام والاستمتاع وتعقيد التوائين والخوف من الوجوع تحت طائها ، وزيادة المسئوليات الاجتماعية وعدم القدرة على تحملها .

### اضطراب الشخصية الاجتماعية :

أن عملية التشكئة الاجتماعية هى عملية تعلم وتعليم وتربية تؤدى لى تشكيل السلوك الاجتماعى للفرد وادخال ثقافة المجتمع فى بنائه

شخصيته وتحوله من كائن حيوى ( بيولوجى ) الى كائن اجتماعى ، تكسبه سمة الانسانية .

ومن الممكن أن يصبح أى شئ يمسوق عملية التشيئة الاجتماعية ، مصدرا للضغط والاضطراب النفسى . ولأنك إن التشيئة الاجتماعية غير السوية تخلق اجباطات وتوترات لدى الفرد ( انظر كوجلر وبريل Koegler and Brill ، ١٩٦٧ ) .

ومن امثلة ذلك :

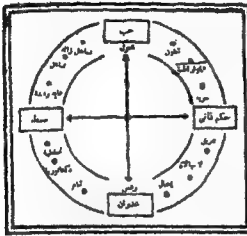
#### الاضطرابات فى الاسرة :

**الوالدان :** الزواج غير السعيد والخلافات بين الوالدين ، والخيانات الزوجية ، وعدم التكاتف بين الزوجين لمتصافيا أو تقانيا أو اجتماعيا أو مكريا أو دينيا ، والنجار - الانفصال والطلاق ، والوالدان العصبيان ، ومشكلات تنظيم النسل ، والعجز عن انجاب الاطفال ، وكون الوالدين نموذجا سيئا للطفل ، والمثالية وارتفاع مستوى الطموح ، والام المعاملة وقلة عنايتها بالاطفال والاسرة ، وتتدخل اهل الزوج أو اهله الزوجة .

**الطفل :** الاسم الذى لا يقبله الفرد أو يشعر انه سببه ويرغب فى تغييره ، والذين اذا افرك ان فيه القسوة والتهديد والوعيد واللامعقول ، واللغة والطرق غير السليمة فى تعليمها .

**الوالدان والطفل :** الاتجاه السالب نحو الطفل وعدم الرغبة فيه وكرهه قبل مجيئه ، والاتجاه السالب نحو جنس الطفل ( رغبة الوالدين فى ولد بدل بنت أو بنت بدل ولد ) ، والرفض أو الاحمال ونقص الرعاية والحبية الزائدة ( التسليل والتسلط والمسيطرة ) ، وشدة التعلق بالوالدين والاعتماد عليهما ، واضطراب العلاقة بين الوالدين والطفل ، وعدم الثبات فى معاملة الطفل ، ومشكلات النظام والتضارب فى الطرق المتبعة ، والمغالاة فى المستويات الخلقية المطلوبة ، وفرض النظم الجامدة ( أو النقد ) وفرض القيود الشديدة على سلوك الطفل ، وفرض العزلة على الطفل ، والتخريب الخلقى على عملية الاخراج قبل أن يكون للطفل مستعدا لها جسديا وانفعاليا ، وأخطاء التربية الحسنة ، والارتباط الانتعالي بالوالدين من الجنس الآخر ( عقدة أوديب أو عقدة الكزرا ) ، ومساعدة أو ملاحظة المواقف الجنسية بين الوالدين أو رؤية أبسالم الوالدين وهم عرايا .

**الطفل والاخوة :** ميلاد طفل جديد فى الاسرة والخطا فى تحويل كل الحب والمطف والاهتمام نحوه وترك الآخرين ( عقدة قابيل ) ، واضطراب العلاقة بين الاخوة ، والغيرة بين الاخوة ، وشعور الطفل بالاختلاف عن غيره فى المعاملة .



(شكل ٨٦) السلوك الوالدي

**الطفل والأسرة : التغير في تجمع الأسرة ، والمستوى الاجتماعي الاقتصادي الضعيف وانحراف معايير الأسرة من المعايير الاجتماعية ، وعدم استقرار الأسرة وزيادة حركتها جريا وراء لقمة العيش .**  
**عام : الأعمال المنزلية الشاقة ، والاعتماد الزائد من الحد على الغير ( الانتكالية ) ، والمحدون . ( انظر شكل ٨٦ ) .**

### سوء التوافق في المدرسة :

**بين الأسرة والمدرسة :** ادراك خيرة للذهاب الى المدرسة على انها انفصال من الوالدين والخضوع لنظم وضعتها جماعة غير الأسرة والمشاركة في اوجه نشاط هذه الجماعة ومعالجة الوالدين والمربين الفائلة لهذه المشكلات ، واخلاق المدرسة في تطبيق مسؤولياتها عن نمو شخصية التلميذ من النواحي الجسمية والعقلية والانسائية والاجتماعية ، واضطراب العلاقة بين الأسرة والمدرسة ونقص التعاون بينهما أو انعدامه .

**المريون :** سوء التوافق النفسي للمريى نفسه ، وممارسة التهديد والعنف ، وممارسة النقد والتوبيخ .

**التلميذ :** ارتفاع مستوى المواد الدراسية بالنسبة لمستوى قدرات التلميذ ، ونقص الاستعداد الدراسي ، وبطء التلميم ، والافتقار الدراسي والتأخر الدراسي ، والضعف العقلي .

**المريون والتلميذ :** اضطراب العلاقة بين المربين والتلاميذ .

**التلميذ وزملائه :** اضطراب العلاقات بين التلميذ وزملائه .  
**عام :** نقص التوجيه التربوي .

### سوء التوافق في المجتمع :

**عام :** المجتمع المريى الذى يحول دون اشباع حاجات انراده والذى يفيض بأنواع الحرمان والتعديبات والاضطرابات والصراعات والذى يشمر فيه الفرد بعدم الان ، حيث يتولى فيه الامر انصاف المتعلمين والادميةاء وحيث يمسود الشك في الآخرين . ومشكلات الجماعة مثل الام والكراهية والحد والغيرة ، والتجارب النفسية الاجتماعية الالية بن خلال التفاعل الاجتماعي غير السليم ، والعزل الاجتماعي اى عزل الجماعة

لل فرد لخالفته في الدين أو المذهب المسياسي أو الطبقة الاجتماعية ،  
وتصارع الادوار الاجتماعية التي يقوم بها الفرد ، والثقافس الشسديد  
بين الناس ، وعدم المساواة والاضطهاد والاستغلال وعدم اشباع حاجات  
الفرد ورفقته في المجتمع ، ووسائل الاعلام الخاطئة غير الموجهة التي  
تؤثر تأثيراً سلباً في عملية التنشئة الاجتماعية أو التي تستغفر للناس  
وترفع مستوى طموحهم وتشعرهم بالحرمان .

**الصحة النفسية :** المشكلات التي يتورط فيها الفرد مع الصحة  
النفسية وجامعة الرناق المنهرة .

**مشكلات الاقلية :** نقص التفاعل الاجتماعي ، والاتجاهات الاجتماعية  
السالبة ، والتعصب ضد جماعة الاقلية التي ينتمى اليها الفرد مع الشعور  
بالنقص وانعدام الامن ، وللتفرقة العنصرية في المحلة والاسكان وللتعليم  
والحقوق .

**سوء التوافق المهني :** مشكلات اختيار المهنة مع التطور التكنولوجي  
المعدد المتغير في العصر الحديث ونقص التوجيه المهني ، واختيار العمل  
على أساس الصفة ، وفرض العمل على الفرد ، وعدم مناسبة العمل  
لقدرات الفرد وميوله ، وعدم كفاية الاجر ، والارهاق في العمل ،  
واضطراب العلاقة بين العمل وزملائه ، والاستغلال بأعمال يترعى فيها  
العامل لمواد تؤثر على الجهاز العصبي ، وظروف العمل السيئة والاستغلال  
والنصل والتعطيل والبطالة ، وعدم تحقيق المطامح والشعور بالاحباط .

**سوء الأحوال الاقتصادية :** الهزات والكوارث الاقتصادية ككفر الرزق  
وعدم الرضا بالحالة الاقتصادية ، وصعوبة الحصول على ضروريات الحياة  
كما في حالات الفقر والمعجز .

**تدهور نظام القيم :** تصارع القيم بين الثقافات المختلفة التي يعيش  
فيها الفرد ، وتصارع القيم بين جيل قديم وجيل جديد ، والفروق بين القيم  
الاخلاقية المتعلمة والفعلية ، والفروق بين القيم التي يتبنها الفرد وبين الواقع  
الفعلي .

**الكوارث الاجتماعية :** الكوارث الاجتماعية العنيفة ، والظروف  
الاجتماعية الضاغطة ، والكوارث العنيفة والمجاعات .

**الحرب :** اجتيال وثوق للحرب وما يصاحب ذلك من توتر وخوف  
وخاصة في العصر الذري واسلحة الدمار الشامل ، ووقوع الحرب عملاً  
وما يصاحبه من خسائر في الارواح والممتلكات واعاقة التنمية وتطعيم المثل  
والاخلاقيات والاسى والضيق وعدم الشعور بالامن .

**الضلال :** البعد عن الدين وعدم الإيمان أو الالحاد وتشمسوس  
المفاهيم الدينية ، وضعف القيم والمعايير الدينية ، وعدم ممارسة العبادات  
والشعور بالذنب وتوقع العقاب ، والضعف الاخلاقي ، وضعف الضمير .

## الاعراض الاجتماعية في الامراض النفسية

الى جانب الاعراض المثقلة في اضطرابات الإدراك مثل الهلوسات والضداع ، واضطرابات التفكير مثل اضطرابات إنتاج أو تكوين الفكر ، اضطرابات سباق أو مجرى الفكر واضطرابات محتوى الفكر ، واضطرابات الانفعال والوجدان مثل القلق والاكتئاب والتوتر والفرع ( الذعر ) والتبلد ( الباردة العاطفية أو الفسول ) والالابالة والتناقض الوجداني وعدم الثبات الانفعالي ( السيولة الانفعالية ) وانحراف الانفعال ( الوجدان غير الملائم ) والزهو والمرح والنشوة والتجلى والوجد ومشاعر الغضب الشاذة والاستقرائية ، واضطرابات الحركة مثل النشاط الزائد والنشاط الناقص والنشاط المضطرب ، واضطرابات الذاكرة مثل حدة الذاكرة وفقد الذاكرة ( النسيان ) وخطا الذاكرة ، واضطرابات الكلام مثل اضطرابات الكلام العامة وعيوب طلاقة اللسان واضطرابات كم الكلام واضطرابات سريان الكلام واضطراب تكرار الكلام ، واضطراب الترجيح والذهول والهذيان والحالة الحائلة أو الفسقية وألخطب والانشقاق ، واضطرابات الانتباه مثل زيادة الانتباه وقلة الانتباه وتحول الانتباه والسرحد والمهيان والانشغال واضطرابات الإرادة مثل اضطراب اتخاذ القرارات واضطرابات الفعل الإرادي واضطراب الدائمة ، والاضطرابات العقلية المعرفية مثل الكبل والضعف المعلى ، واضطرابات النوم مثل كثرة النوم وقلة النوم أو انعدامه ( الارق ) وتقطع النوم واضطرابات نظام النوم والكلام أثناء النوم والمضى أثناء النوم والمخوف الليلية والاحلام المزعجة والكابوس ، واضطرابات القهر العام مثل النهب الجسمي الزائد النعافة أو الزائد البدانة ، وتعبيرات الوجه الحزين أو اللامعبر وحالة الملابس الرثة أو المهيلة أو غير المتناسبة أو الزاهية المتبرجة وحالة الشعر اللافقة والوشع ( الوقفة أو للجلسة ) للشاذة ، واضطرابات التهم واضطرابات البصيرة . الى جانب هذا كله تاتي الاعراض الاجتماعية ( انظر حميد زهران ، ١٩٧٧ . ب ) .

وفيما يلي تمثيل الامراض الاجتماعية في الامراض النفسية ( انظر أرجيل . Argyle : ١٩٦٧ ) .

### الاعراض العامة ... تشمل :

- \* عدم النضج وسوء التوافق الاجتماعي وعدم القدرة على مطالب البيئة وخاصة من الناحية الاجتماعية .
- \* اضطراب العلاقات الاجتماعية وقدما كان اقلية عائلات انسانية . والشعور بالرغص والحرمان ونقص الحب وعدم الامن وعدم فهم الآخرين له والشعور بالمرج ( الحقيقي أو المتخيل ) ومشاعر النقص في الأسرة وفي المدرسة ومع الزنقاء ، والشعور بالمرارة والفيرة نحو واحد أو أكثر من الاخوة بسبب التفرقة في المعاملة ، والشعور بالذنب بخصوص السلوك المنحرف .

- \* عدم الارتياح بخصوص الامرة وسوء سلوك الوالدين وحدثت أخطاء في التنشئة والتطبيع الاجتماعي للطفل والمراهق .
- \* الشقاء بسبب وجود صراعات عنيفة ( مكتوبة غالباً ) .
- \* وجود مفهوم سلب للذات وتشوه صورة الذات .
- \* ويصاحب هذا كله امراض مثل نقص البصيرة وعدم التبرع بعواقب السلوك وعدم التعلم من الخبرة وعدم القدرة على الحكم السليم ، وعدم المسؤولية وخطا الحكم وعدم الاهتمام بالمستقبل وعدم وضوح أهداف أو فلسفة للحياة واتخاذ أهداف قصصيرة المدى والإنانية القاسية والشدّة ونقص التقدير الذاتي والبله الأخلاقي وضعف الضمير وعدم الشعور بالذنب ، والاستهتار بالتعاليم الدينية والمعايير الاجتماعية وسوء الأخلاق .
- \* تبرير السلوك المنحرف بشئى الوسائل والدفاع عنه أحياناً .
- \* عدم الاستقرار الأسرى وفشل الزواج والعزوبة والدعارة .
- \* ويلاحظ أيضاً أن قلة من المنحرفين يكونون انكبياء ، إلا أن الإغلبية حالات عنيفة وضعاف العقول . والصحة العامة لهم أقل من المتوسط ، وتشاهد العيوب الجسمية والقرص للحوادث . وتشاهد أيضاً العمالية وسطحية وبرود الحياة الانفعالية ، وزيادة انقسط الحركي وعدم الاستقرار ، والانفعال والغالبية للإنحاء وعدم ضبط النفس والاتجاهات للدفاعية والدائية ونقص التعاون ومساواة السلطة والمخاطر والتبرد والتدخين وغير ذلك في سن مبكرة .

## اهم الامراض الاجتماعية

فيما يلي اهم الامراض الاجتماعية والاعراض المميزة لها : ( انظر : Master ، ١٩٦٧ ، وبولاتين ، Polatin ، ١٩٦٦ ، وكوجلر وبريل Koegler and Brill ، ١٩٦٧ ، وفرايزر وكار : Frazier and Carr ، ١٩٦٤ )

(١) **الشخصية السيكوباتية Psychopathic Personality**  
وتشمل الشخصية المريضة اجتماعياً غير الموافقة اجتماعياً ومهينياً ، والشخصية للتبجيج التي تتصف بالانجسارات الانفعالية للشهيدة والشخصية القاسية التي تتصف بالفشل وعدم القدرة على تحقيق مطالب الحياة اليومية .

**جناح الأحداث : Juvenile Delinquency** وتشمل امراضه :  
الكلب (المرضى) المزمن ، والسرقه والنشل والنصب والاحتيال والغش

(١) السيكوباتية أو المرض أو الاعتلال النفسى هو حالة مرضية يبدو فيها المريض فى الظاهر وكأنه سوى ، ولكنه فى الواقع يعاني من اضطراب خطير فى القنومات الاجتماعية والخلفية للشخصية ( للشخصية السيكوباتية ) وما يبدو عليه من مظاهر « السواء » ليس فى الواقع الا « قناعاً » ( ماء من تحت ثين ) .

( م ٢٥ - الصحة النفسية )

والتزييف ، والتخريب والشغب وأشمال النار والخطورة على الأمن والهروب من المنزل والمدرسة والنشل الدرامي والتشرد والتسوك والبطالة والعدوان والتدرد وعدم ضبط الانفعالات ( حدة لطبع والنقلب ) . والسلوك الجنسى المتحرف ، وتعاطى المخدرات والامتنان وغير ذلك من ألوان السلوك الاجرامى المضاد للمجتمع .

**السلوك المضاد للمجتمع** Antisocial Behaviour (١) ( أو الخارج على القانون ) : وتشمل أمراضه اضطراب السلوك الذى يكون ترمديا مخربا ضد مطالب المجتمع وضد السلطة الاجتماعية ، وعدم الاستعدادة للسلوك الملتزم بالمعايير والقيم الاجتماعية ، وعدم الشعور بالآثم .

**الاجرام** : ويشمل الاعمال غير القانونية الشائنة فى عالم الرذيلة والاجرام مثل الغش والخداع والتزييف والتزوير والنصب ولعب المحسر والاحترار فى الوسق السوداء والاختلاس والرشوة وابتراز الاموال والنشال والسرقه ولجاسوسية والشعوذة والقتل .

**الامتنان** : ويشمل الكحولية وادمان تعاطى العقاقير والامنيون والحشيش ( انظر سميد المغربى ، ١٩٦٢ ) والكوكايين ومشتقاته الباربيتورات Barbiturates والامفيتامين Amphetamine.

**الانحرافات الجنسية** : وتشمل السعى للمصوك على الاشباع الجنسى بطرق غير شرعية ، وتجسار للجنس والدعارة فى أسواق البغاء (٢) و ( الكباريهات والنوادر الليلية وسائر الاماكن التى تقدم الخدمات الجنسية فى عالم الانحراف Underworld ، والمخبرات الجنسية المتواصلة غير المسئولة والاستهتار والاستسلام للجنسيين والجنسية المثلية ( اللواط والسحاق ) ، وجباة الاطفال ولبس ملابس الجنس الآخر والتشبه بهم ، والاستعراض الجنسى أو الاستعراض عن طريق اظهار اعضاء التناسل امام اعضاء الجنس الآخر أو الاطفال وفى الاماكن العامة ، والاثرية ( الفتيحية ) أى التعلق الجنسى بالاشياء التى يستعملها الجنس الآخر كاللباس أو جزء من جسده كالشعر أو اللراثة مثلا ، والفرجة ولطمص والنظر الجنسى الى الاجسام العارية أو الى العملية الجنسية نفسها ،

(١) السلوك المضاد للمجتمع عكس للسلوك لمصلحة المجتمع Prosocial behaviour الذى يتضمن مساندة المعايير الاجتماعية وتحمل المسئولية الاجتماعية ومساعدة الآخرين عند الطوارئ والكوارث وسلوك الإيثار والتضحية من أجل المجتمع ( انظر تيديسكى وليند سكولد ) Tedeschi and Lindskold ، ١٩٧٦ )

(٢) انظر بحث « البغاء فى القاهرة » المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ١٩٦١ ) .



والاحتكاك الجنسي ، والسادية اى الحصول على الاشباع الجنسى عن طريق تعذيب الغير ، والماسوكية اى الحصول على الاشباع الجنسى عن طريق التعذيب من الغير ، والاغتصاب وعتك العرش ، والجنسية الحيوانية ، وجماع المحارم .

## تفسير الامراض الاجتماعية

تعددت محاولات تفسير الامراض الاجتماعية . ونما إلى اهم هذه التفسيرات :

يصف العامة المرض الاجتماعى بأنه سلوك : منحرف ينأى الاخلاق والاداب العامة والقانون والدين .

ويفسره علماء الاعصاب والتفسيرولوجيا وأوراثية في ضوء وجود اضطرابات عصبية تكوينية ترجع الى اسباب وراثية . وأهم القائلين بهذه النظرية والتر Walter . وقد استدل أصحاب هذه النظرية بمئات Jukes في أمريكا حيث دلت دراسة تتبعية لثلاثة آلاف شخص منها أن ٢٤٪ منهم كانوا يحترفون السرقة والنهب والسطو والدمارة ... الخ ، وكذلك عائلة الطفلة جريس التى مرضت على سيريل بيرت Burt فى انجلترا، وكانت للطفلة غير شرعية والدها لمن ومهرب مخدرات وجدها قاتل وشقيقها سكير مدمن ونشال محترف وعمها عضوان فى عصابة تزيف . وقد أثبتت دراسات جورنج Goring وهيلي Healy وهوايت White وغيرهم عدم صحة هذه النظرية وأن معظم هذه الانحرافات يرجع الى تأثير البيئة أكثر منه الى الوراثة الحيوية . وهناك من ربط بين بعض الصناعات الجسمية الخلفية والمعاملات الجسمية وخاصة فى الوجه والجبهة وبين بعض أشكال الانحراف مثل لومبروزو Lombroso إلا أن البحوث أحبطت الاستناد الى الفراسة فى اثبات الانحراف وأثبتت أن الانحراف لا يرتبط بالمعاملات الجسمية بقدر ما يرتبط برد فعل الناس لصاحب العامة .

وينظر رجال القانون الى السلوك الاجتماعى المنحرف على أنه هو السلوك المنحرف الخارج على القانون والذى يعود بضرر ( فعلى موضوع ) على الآخرين . ويهتمون بالدوافع الاجتماعية لاوتكلم الجرائم الاجتماعية وما ينتج عن الامرض الاجتماعية من جرائم . ويرون أن المنحرف لابد أن ينال جزاء وفقاً عسادلأ رادعا هدفه التقويم والاصلاح والتربية وإعادة القربية . ويرون أنه اذا كان الخروج على القانون كبيراً والضرر بالآخرين بالغا فأنه يضحى بالشخص المنحرف حرصاً على ( المصلحة العامة ) وعبرة وعظة لغيره .

ويرجع رجال الاقتصاد الامراض الاجتماعية الى مشكلات البطالة والفقر .

أما علماء الاجتماع فيرون أن المنحرفين فى المجتمع هم (البؤساء)

وهم المحرومون وهم الذين يندفعون دفعا الى الانحراف . ان اتساع الهوة بين مستوى الطموح وبين الامكانيات المتاحة للوصول اليه يؤدي الى الانحراف والتعامل بنية الوصول الى هذا المستوى . وحتى اذا فشل الفرد في الوصول بطرق معروفة لانه يردد ويلجأ الى سلوك بخلاف آخر مثل الكحولية وامتن الخسرات . وهذا هو « الانحراف المزدوج » ( انظر لمنحسبت . سترافوس Lindesmith and Strauss ، ١٩٦٨ ) . ويرى بعضهم ان الامراض الاجتماعية تحدث نتيجة التغير الاجتماعي السريع والهجرة والهجران والطلاق وتعدد الزوجات والانهيار الاسري وانخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي وانخفاض مستوى المعيشة . ويتبنون نظرية « الدفاع الاجتماعي » باعتبار المجتمع مسئولا الى حد كبير عن الامراض الاجتماعية فيه .

ويؤكد علماء النمو النفسي الصلاقة الوطيدة بين احباطات الطفولة والضغط الزائد والتثنية الاجتماعية غير السوية وبين الاضطرابات الانفعالية وبشكلات التوافق في المراهقة وما بعدها .

ويربط بعض الاطباء النفسيين بين السلوك الاجتماعي المرضي ( مثل الاحيان وللدهارة ) وبين العصاب او الذهان .

ويركز علماء التحليل النفسي ( سيجموند فرويد Freud واتباعه ) على دافعين اساسيين هما دافع الجنس ودافع العدوان ، ويرون ان الانحراف يرجع الى اضطراب نمو الانا وعجز الانا الاعلى ( نتيجة تقصير خاطيء ) عن التحكم في الهو ( فلا احترام وربما لا معرفة بالمعايير الاجتماعية ولا شعور بالاثم ولا بالخطيئة ) . ويرون في الهرب حيلة دفاعية ضد القلق وحيلة هروبية من العقاب . ويرون ان السرقة ترتبط بالجنس نهى ترتبط بحالة تثبيت التطور اللبيدي الذي يحدد موضوع السرقة ، بل ان السرقة تكون في بعض الاحيان بديلا للاستمناء الذاتي تهلل شيئا محرم . وقد ذكر اوتو فينichel حالة امرأة كانت تشهر بالشهيق الجنسي أثناء السرقة Kleptomania وتشعر انها تسرق وهي تمارس المصادرة السرقة . وترى كارين هورني Horney ان الفرد يشهر بالقلق نتيجة احساسه بالعجز ، فهذا العالم يدفعه الى ان يكون اما ضد الغير او مع الغير او الانسحاب بعيدا عن الغير ويكون الانحراف اسلوب توافق للقلق ، والعدوان وسيلة لخفض التوتر نتيجة شعور الفرد بالعجز امام العالم الملي بالمخاد .

واهتم رجال مدرسة التحليل العملي بوصف الكثير من سمات شخصية المانح مثل عدم الاستقرار الانفعالي وعدم القدرة على التوافق والقلق والانبساط وعلى رأس هؤلاء جيلفورد Guilford الذي قاس ابعاد شخصية الجانح ، كاتيل Cattell الذي وصف سمات الجانح ، وايزنك Eysenck الذي حدد مفهوم الانحراف في ضوء سمات سلوكية تتجمع في صورة عواطف مثل المعصية العامة .

وقدم علماء المدرسة السلوكية التفسيرات لتفسير الانحراف على أنه استجابة نطية دامية للفرز والتلق الناتج عن استموار الاحباط . وعلى رأسهم ماور Mowrer الذي نشر الانحراف على أنه نتيجة لسوء عملية التثنية والتطبيع الاجتماعي ( باعتبارها عملية تعلم اجتماعي ) والتعلم في تعلم القيم وفي امتصاص عوامل للضغط للخارجي وعيب في نمو للتفسير . ( مايروشيسر Meyer and Chesser ، ١٩٧٠ ) .

ويقول اصحاب نظرية الذات وعلى رأسهم كارل روجرز Rogers ان الانحراف يتحقق في حالة جهل الفرد بخبراته الحقيقية ، ونمو السلوك غير المتوافق مع بنية الذات ، ووجود خبرات غير مطلوبة مع تكوين الذات . وبالتالي يحرك الفرد هذه الخبرات على أنها مهددات لذاته . فيتعرض للقلق والاحباط الذي يؤدي به الى الانحراف . ويرجعون الانحراف أيضا الى عدم قدرة الفرد على التمييز بين الأشياء التي تنتمي اليه وبين ما ينتمي الى الآخرين في البيئة ، وانفراك المبادئ والقيم الاجتماعية بصورة محرفة او تكوين مفهوم سالب للذات غير مطابق مع الذات الواقعية او الذات المثالية ، واختيار أساليب سلوكية لا تتفق مع مفهوم الذات ( حامد زهران ، ١٩٧٧ ب ) .

وفي نظر علم النفس الاجتماعي نجد ان السلوك في حد ذاته ليس منحرفا او غير منحرف ، اخلاقيا او لا اخلاقيا ، ولكن للتقييم الاجتماعي للسلوك أي النظرة اليه والحكم عليه من جانب من يتأثرون بهذا السلوك هي التي تحدد ما اذا كان منحرفا أم لا . والحكم على السلوك ما اذا كان منحرفا أم غير منحرف يكون في ضوء السلوك المعياري المرتفع في المجتمع . ويرجعون المرض الى البيئة النفسية الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية والأوضاع الثقافية واضطراب عملية التثنية والتطبيع الاجتماعي وانخفاض نسبة الذكاء الاجتماعي . ويرى العلماء ان الانحراف الاجتماعي يعني الترد العنفي على المعايير والقيم الاجتماعية وكل ما يخلف للتفسير الاجتماعي للفرد . ويرى روبرت أندري Andry ( ١٩٦٠ ) وجون بولبي Bowlby أن هناك بعض الظروف الاجتماعية هي التي تؤدي الى الانحراف وعلى رأسها الحرمان النفسي من الأم ومن رعايتها وانعدام الحب والدفء العائلي والتبذ والعنف والافتصال والتفك الأسري .

**والخلاصة :** أن التفسيرات المختلفة تتداخل وتتساهل وأهمها في نظرنا العوامل النفسية الاجتماعية التي تؤدي الى الانحراف وهي :

- ✱ العوامل الاجتماعية داخل المنزل وتشمل :
- الناحية الاقتصادية ( الفقر وازدحام المنزل وانعدام وسائل الراحة .. الخ ) .
- الأسرة ( انفراد اللين وقلة الضبط والرقابة واللابالاة والتسوؤ والتفرقة في المعاملة ... الخ ) .

- الحالة الاخلاقية ( الايمان والمجون والتشجيع على الانحراف .. الخ ) .
- \* العوامل الاجتماعية خارج المنزل وتشمل :
  - تروثاء السوء .
  - مشكلات وقت الفراغ .
  - مشكلات العمل او الدراسة .
- \* العوامل النفسية وتشمل :
  - الصراع ، والنزعة العدوانية ، والحرمان الوالدى وخاصة من الام ، وعدم اشباع حاجات الطفل ... الخ .
  - الازمات النفسية ، ولتنمو المضطرب للذات ، وعدم تعديل للدوافع العنصرية ، وضعف او انعدام الشعور بالخطيئة ... الخ .

### الوقاية من الامراض الاجتماعية

يجب اتباع مبدأ « الوقاية خير من العلاج » او « الوقاية تفتى من العلاج » . **واهم الاجراءات الوقائية ما يلى :** ( انظر حابد زهران ، ١٩٧٣ ) .

- \* تبني وجهة نظر اصحاب نظرية الدفاع الاجتماعى واتخاذ كل التدابير الوقائية اللازمة فى اطار الاسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية المختلفة والاهتمام بوسائل رفع مستوى المعيشة وبرامج التوعية .
- وتتسق جهود الاسرة ووسائل الاعلام والمجتمع بصفة عامة فى تنادى اسباب الامراض الاجتماعية منذ الطفولة عن طريق التربية السليمة فى بيئة ملائمة .
- \* محاولة للتنبؤ المبكر بالانحراف وتحديد للعالين او المعرضين للانحراف باستخدام مقاييس القابلية للانحراف السلوكى حتى يمكن اتخاذ الاجراءات الوقائية من تلقاء المشكلة . واعداد المعلم لمواجهة حالات الانحراف بطريقة عملية فى تصالون مع الاسرة ومع الهيئات العلاجية الاخرى . وتوجيه الاطفال والمراهقين مع الاهتمام الخاص بالوقاية الذين يبدون اتجاهها مبكرا نحو الانحراف .
- \* توجيه الوالدين بخصوص عملية التفتيش والتطبيع الاجتماعى للاطفال ومعاملة المراهقين .
- \* اعداد الفرد بعدد متنوع من الخبرات واوجه النشاط البناء حيث يستطيع ان يحقق بعض النجاح ويتجنب الفشل .
- \* نعم طاقات الفرد ومساعدته فى التعرف على تنمية قدراته الاجتماعية والانتعالية والمقلية وتبيل معوقاته وعاهاته ان وجدت .
- \* قيادة وتوجيه نشاط وخبرات الجماعة بحيث يحصل كل فرد على

لرضا والاشباع مع تحقيق قدر مناسب من النجاح في علاقاته الاجتماعية البناءة .

\* تيسير الفرص المواتية للنمو الانفعالي المادى والسلوك الانفعالي المادى وتقبل بعض هفوات السلوك دون تعليق أو عقاب .

## علاج الامراض الاجتماعية

يحتاج علاج الامراض الاجتماعية الى فريق يضم المعالج النفسي والطبيب الاخصائى الاجتماعى على الاقل . وتتلخص اهم ملامح العلاج فيما يلى : ( انظر حامد زهران ، ١٩٧٧ ب ) .

\* علاج الاسباب السابقة الذكر .

\* استئثاره تعاون المريض وإثارة رغبته في العلاج وتقوية ارامه والعمل على زيادة قوة الانا والانا الأعلى ونمو الضمير وزيادة التحكم في السلوك وتقوية ارادته وعلاج الإرادة .

\* العلاج النفسى الفردى او الجماعى ( ومن طرقه العلاج بالتمثيل النفسى المسرحى والمحاضرات، والمناقشات الجماعية والنوادي العلاجية وعلاج الاسرة والتحليل النفسى الجماعى ) ومحاولة تصحيح السلوك المنحرف ، وتعديل مفهوم الذات عن طريق العلاج للنفسى المتركز حول العمل ، مع الاهتمام بعلاج الشخصية والسمات المرتبطة بالانحراف ، وحل المراسمات ، ومقابلة موانع الاجباط ودوانع العدوان ومحاولة التغلب عليها ، واشباع الحاجات النفسية غير المشبعة وخاصة للحاجة الى الامن ، وابدال السلوك العدوانى بسلوك بناء ، والعلاج بالعمل ، والاهتمام بالفريية الجنسية .

\* الارشاد النفسى العلاجى والتربوى والمهنى للشخص المنحرف في جو نفسى ملائم يتسم بالصبر والفهم والمساندة والتوجيه السليم نحو سلوك فعال مقبول ، ومساعدة المريض على رسم فلسفة جديدة لحياته .

\* توجيه وارشاد الوالدين ، وتحملها مسئولية العمل على تجنب الطفل التعرض للازمات الانفعالية ومواقف الصراع والاحباط ، وإشباعها ان العقاب العنيف لا يجدى مع المنحرفين ، وتصحيح اساليب المعاملة الوالدية المضطربة ، واساليب التربية الخاطئة وإثارةه السهينة والاعتراف بشخصية البناء وعدم التفرقة في المعاملة بين البناء ، وعدم المقارنة بين الاطفال وان يكونوا قوة سلوكية حسنة للبناء .

\* العلاج البيئى وتعديل العوامل البيئية العامة ، وهنا يجدى علاج الانفان البيئى والدفع للكل من البيئة المنحرفة الى بيئة مستقلة دائمة حازية . ويمكن عن طريق العلاج الاجتماعى والبيئى تغيير السلوك داخل المنزل وخارجه ومثل وقت الفراغ والترفيه المناسب والرياضة والنشاط الاجتماعى .

- \* توفير الرعاية الاجتماعية للمريض في الأسرة والمدرسة أو المؤسسة واستخدام كافة إمكانات الخدمة الاجتماعية المتوفرة في المجتمع .
  - \* الإيداع في المؤسسات للتأهيل النفسي والتربوي والمهني تحت الإشراف الطبي وإعادة التظليل الاجتماعي وتحريك الدوافع والاتجاهات وغرس اتجاهات جديدة مدروسة والميل مع المنحرفين على أساس من النظم والرعاية بهدف الإصلاح والتقويم وليس العقاب .
  - \* إنشاء المزيد من العيادات النفسية المتخصصة لعلاج الأمراض النفسية الاجتماعية . وقد ساهم المؤلف في إنشاء أولى هذه العيادات التابعة للإدارة العامة للدفاع الاجتماعي بوزارة الشؤون الاجتماعية .
  - \* العلاج السلوكي باستخدام طرقه المختلفة مثل التخلص من الحساسية والكف المتبادل والاثراط التجنبي والتعزيز الموجب (الغواب) والتعزيز السالب والخبرة المقلدة (المعكسل) وتدريب الافعال (الانقضاء) والممارسة السالبة (راجع ببتيش Beech ، ١٩٦٩ ، ماين وشيسر Mayer and Chesser ، ١٩٧٠ ) .
  - \* العلاج الطبيعي والعناصر المهدئة تحت الإشراف المتخصص .
  - \* العلاج الديني والتربية الدينية والتربية الخلقة السليمة .
- هذا ويلاحظ أن هناك بعض الصعوبات التي تواجه علاج الأمراض الاجتماعية ومن هذه الصعوبات ما يلي :
- عمل اضطراب الشخصية ومقاومته للتغيير .
  - عدم رغبة المريض في التغيير وعدم تعاونه في العلاج .
  - هناك خلاف حول أحسن مكان للعلاج — هل هو العيادات النفسية أم المستشفيات أم المؤسسات أم السجون الخاصة .
  - المرضى المعقدون ( المرتنون الى المرض ) يؤثرون على غيرهم .

## **الفصل التاسع**

### **الحرب النفسية**

✱ تعريف الحرب النفسية

✱ الحرب بلا قتال

✱ أهداف الحرب النفسية

✱ الحرب النفسية وتوجيهها

✱ أسلحة الحرب النفسية

✱ الحرب النفسية الدفاعية

✱ سيكولوجية الحركة



(شماره ۸۷)



## تعريف الحرب النفسية

الحرب النفسية من أهم موضوعات الساعة ، وهي موضوع هام من موضوعات كل من علم النفس الاجتماعي وعلم النفس العسكري . وقبل أن نتحدث عن الحرب يجب أن نتحدث عن السلام . نحيتها بمسئله صراع بين قوتين تبدل الجهود لحل هذا المراعـسليا فلذا أخفقت الجهود والحلول السلمية فلا مناص من الحرب .

ولعلنا الحرب بين العرب واسرائيل من أوضح ما يخل على ذلك . وانظر الى الصراع الذي بدأ منذ وعد بلفور سنة ١٩١٧ وخلال حرب ١٩٤٨ و ١٩٥٦ و ١٩٦٧ وحرب ٦ أكتوبر ١٩٧٣ ومؤتمر السلام في جنيف في ١٩٧٣ و اتفاقيات السلام في ديسمبر ١٩٧٨ ومعاهدة السلام في ١٩٧٩ حتى تطبيق العلاقات بين البلدين في يناير ١٩٨٠ واستمر إلى من سيناء نهائيا في أبريل ١٩٨٢ .

الحروب حرب بالمدافع حرب بلا مدافع (١) ويستخدم كل من التوطين لتد وتنفيذ خطة أو استراتيجية معينة . والحرب ذات المدافع هي الحرب التقليدية هي حرب الحديد والنار . والحرب هي إجباري ترى الد من ورائه الى مرضي ارادتها على عدوها وبسبيلها في ذلك القوات المسلحة . والحرب بلا مدافع تشمل الحروب السياسية ، والحرب الاقتصادية ، والحرب النفسية .

الحرب النفسية تعتبر أخطر أنواع الحروب : ومن أمثلة الحروب النفسية طويح العدو بإنتاج القنبلة الذرية .

والحرب النفسية هي حرب تغيير السلوك ، وميدان الحرب النفسية هو الشخصية . والحرب النفسية هي استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة من الدول في وقت للصرب أو وقت السلام لإجراءات اعلامية بقصد التأثير في آراء وعواطف ومواقف وسلوك جماعات اجنبية معادية أو محايدة أو صديقة تساعد على تحقيق سياسة وإهداف الدولة أو الدول المستخدمة .

وعلى العموم نلن الحرب النفسية هي حرب باردة ، هي حرب أفكار تهدف للحصول على عقول الرجال وإذلال ارادتهم ، هي حرب ايديولوجية عقائدية . والحرب النفسية حرب أعصاب ، هي حرب سياسية ، هي حرب دعائية ، هي حرب كلمات وأشاعات ، هي حرب تزلزل العقول وتغير

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « جاهدوا الكفار بأنفسكم وسيوفكم والسنةكم » وقال عليه الصلاة والسلام « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم والسنةكم » .

السلوك . والحرب النفسية هي استخدام علم النفس بصورة عالية وعلم النفس العسكري بصفة خاصة لحرار النصر . وتميز الحرب النفسية ضمن سلاح تستخدمه الدول في الحرب الحديثة . لأنها تقوم بالدور الفعال في قتل ارادة وتحطيم معنويات العدو والحصول على استسلامه . وينبغي ألا تكون حرب العدو النفسية سلاحا مؤثرا ، ويساعد على ذلك الدراسة الواعية لاساليب العدو وأغراضه وكافة طرق الحرب النفسية الدفاعية .

### أمثلة من الحرب النفسية :

الحرب النفسية القديمة قدم الجنس البشري نفسه . ومنذ القدم عرف رجال الدين ورجال السياسة ورجال الحرب سر الاثوال والامصال التي تدفع الانسان وتحركه . ففي مصر القديمة استخدمت تحتس الحيلة والخديعة والمناجاة في حروبه خاصة عند فتح ياشا في فلسطين . وفي الصين القديمة استخدم السحر والعرافون العسكريون . وفي اليونان القديمة استخدم السب والشتم والتشهير السياسي للتأثير على الروح المعنوية للعدو .

وفي الحروب الإسلامية استخدمت الحرب النفسية . فبعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام استغل الكفار هذا لاهدات الفرقه بين المسلمين ، ولكن ابا بكر رضى الله عنه قال : « ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، واسمعوا قول الله : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، انسان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا ، وسيجزي الله الشاكرين » . وقال طارق بن زياد « ايها الجنود ، العدو امامكم والبحر وراكم ، وليس لكم والله الا الموت او النصر » .

واستخدم المغول الجاسوسية واجاد القتال الحرب النفسية وكانوا اساتذة فيها . والقراصنة ايضا استخدموا الحرب النفسية البحرية .

والانجليز استخدموا الجاسوسية والخلالات المعادية والدعاية وسياسة « برق تصد » . والفرنسيون ونابليون في حملته على مصر ادعى انه مسلم ولقب نفسه حامي الاسلام ، وقال : « اتنى اعيد الله سبحانه وتعالى واحترم نبيه والقرآن العظيم .. ان الفرنسيين مسلمون مخلصون ... » .

وفي الحرب العالمية الاولى تحولت الحرب النفسية من وسيلة عرضية الى اداة عسكرية رئيسية . وقيل ان الحرب النفسية كانت السلاح الذي كسب الحسرب . وبين الحربين قام الانجليز والالمان والروس والايبركان بجهود كبيرة في ميدان الحرب النفسية . وفي الحرب العالمية الثانية استخدم الذعر الكايل والانهيار العصبي وحرب الاسلح . وبعد الحرب العالمية الثانية وحتى الان اصبحت الحرب النفسية المستمرة لا هي حرب عملية ولا سلام حقيقي . انها الحرب الباردة .

## الحرب بلا قتال

القوات المسلحة لها مصدران للقوة مصدر معنوي ومصدر مادي ، والمصدر المعنوي للقوة أهم بكثير من المصدر المادي ، ولا حرجان النصر يجب توجيهه هزيمات نفسية قوية الى معنويات العدو باعتبارها مصدر القوة لديه . أن أفضل سلاح لتوجيه الهزيمات النفسية للعدو هو الحرب النفسية . وأن أعظم درجات المهارة هي تعظيم مقاومة العدو دون قتال . والحرب النفسية تستهدف عقل وتكيف وطب المقاتل بغرض تحطيم معنوياته والقضاء على رغبته وقدرته على القتال .

**أن الشخصية هي ميدان الحرب النفسية . وسلاح الحروب تنفر ،**  
ببها الطبيعة البشرية لا تتغير .

أن الأسلحة المادية ليست العليل الوحيد ولا الأول والآخر في كسب الحرب . والحرب ليست مجرد سلاح ضد سلاح وإنما الحرب أرواة ضد أرواة . أن الناس يلجأون الى القتل عندما يمحزون عن تحقيق أهدافهم بوسائل أخرى . ويجب ألا تلجأ الأطراف المنزعة الى حرب الحديد والنار إلا بعد أن تستنفد كل الطرق الأخرى ، أي بعد أن يثبت عدم جدوى للحرب السياسية والحرب النفسية والحرب الاقتصادية .

ويجب أن تمهد الحرب للنفسية مع شقيقتها لحرب الحديد والنار وتلازمها وتستمر بعدها . أن الأسلحة يجب أن تكون آخر وسائل الحرب . أن اصطلح استراتيجيات الحرب هي أن تؤجل العمليات الحربية حتى يهيم تطل للقوى المعنوية للعدو الى الضربة القاضية بسهولة ويسر .

أن الغرض من القتال ليس دائماً تدمير قوات العدو ، ويمكن تحقيق الغرض دون أن يجري أي قتال على الإطلاق . أن من ضمن الاستراتيجيات أن تدفع العدو الى تعظيم نفسه أو انهزامه عن طريق نفسه .

أن إخضاع دولة بالوسائل النفسية أرخص بكثير من إخضاعها بقوة السلاح . لقد أصبح في مقدور الجيوش أن تنتصر بواسطة الحرب النفسية بأقل عدد وعلى أرض غير مناسبة إذا ما مهد لها علم النفس الطريق بإخضاع معنويات الأعداء العسكريين والمدنيين وبتقوية معنويات القوات الصاربية والجبهة الداخلية .

## أهداف الحرب النفسية

يمكن تلخيص أهداف الحرب النفسية فيما يلي :

✳ بث اليأس من النصر في نفوس القوات المقاتلة ، وذلك من طريق :  
المبالغة في وصف القوة وفي وصف الانتصارات والمبالغة في وصف الهزائم حتى يشعر العدو أنه أمام قوة لا يمكن أن تقهر ، وتوضييح

ان كل مجهودات النهوض والتقدم في صفوف العدو ضائع سدى .  
واستخدام مبدأ الحشد في عدد الطائرات والدبابات ، والصواريخ ،  
والتوجيه بالتقوى العلمى والتكنولوجيا .

\* تشجيع افراد القوات المعادية على الاستسلام ، وذلك عن طريق :  
توجيه نداءات الى القوات المحاربة للعدو بواسطة مكبرات الصوت  
- قبل ان يبدأ الهجوم - تدعوهم الى الاستسلام وعدم المقاومة ،  
وتوزيع منشورات تحتوي على حيل مختلفة لتشجيع الاستسلام .

\* زعزعة ايمان العدو بعبائده واهدافه ، وذلك عن طريق : اقباس  
استحالة تحقيق هذه المبادئ او الاهداف ، وتصوير المبادئ  
والاهداف على غير حقيقتها ، وتضخيم الاخطاء التى تقع عند محاولة  
تحقيق هذه المبادئ والاهداف .

\* اضعاف الجبهة الداخلية للعدو واحداث ثغرات داخلها . وذلك عن  
طريق : اظهار عجز النظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من  
تحقيق آمال الجماهير والضغط الاقتصادي على حكومة العدو حتى  
ينهار النظام الاقتصادي . وتشجيع بعض الطوائف على مقاومة  
الاهداف القومية والوطنية . وتشكيك الجماهير في ثقتها بقياداتها  
السياسية . وتشكيك الجماهير في قدرة قواتها المسلحة على  
مواجهة مدوها المشترك . وايجاد التفرقة بين القوات المسلحة  
وباقى قطاعات الشعب المدنية في الجبهة الداخلية . والفساد  
والوقاحة بين طوائف الشعب المختلفة .

\* تقطيع وحدة الجبهة القومية والمالية المعادية ، وذلك عن طريق :  
التشكيك في اهداف التعاون بين اعضاء هذه الجبهة ، وتشجيع  
بعض اعضاء الجبهة على الخروج على ما تجمع عليه الغالبية ،  
واثارة مخاوف اعضاء الجبهة من بعضهم البعض ، والتشكيك في قدرة  
اعضاء الجبهة .

## الحرب النفسية وتوجيهها

توجه الحرب النفسية لثلاث معنويات العدو ، وتبسيط مزيمته على  
العدائى ، والقضاء الرعب في قلبه ، ودفعه الى الاستسلام .

والحرب النفسية حرب شاملة توجه الى القوات المسلحة وتبذل الى  
الجبهة الداخلية ، الى الشعب كله من عسكريين ومدنيين . وهى حرب  
متصلة ومستمرة في زمن الحرب والسلام على السواء ... انها تشن قبل  
الحرب الفعلية لتحطيم معنويات العدو . واثناءها لزلزلة شتاته . وبمسدها  
لاخضاعه . وتتغلغل الحرب النفسية في جميع هئون ونواحي الحياة ،  
في السياسة ، وفي الاقتصاد ، وفي النواحي الاجتماعية ، وفي النواحي

التربوية ... الخ . وتقوم الحرب النفسية على الهجوم والدفاع في وقت واحد وهي تستخدم على أوسع نطاق في الحرب الخاطلة .

ولابد من أحداث تغيرات نفسية في كل من الجبهتين الحصارية والداخلية قبل نشوب الحرب . إن القتل فردي . وأما حرب الأعصاب فمعد ، وهز الأعصاب سريع الانتشار يؤدي إلى وياض من الذعر . لذلك يجب غرس سمات المهارة والشجاعة والاقدام والاصرار على المصالحة في القنوات المسلحة . ويجب التمسك بشعارات مثل شعار « النصر أو الاستشهاد » وشعار « لا تتراجع خطوة واحدة » وشعار « احرم على الموت توهب لك الحياة » . ولا شك أن المستعدين للموت في سبيل وطنهم هم وحدهم المواطنون وهم وحدهم الذين يستحقون الحياة . أن نرتبة في الجيش أفرادها أصحاء نفسيا ، روحهم المعنوية مرتفعة ، يستخدمهم جبهة داخلية قوية ، محصنون ضد الحرب النفسية التي يوجهها العدو ، مثل هذه الفرقة تعطي على المعركة بحاس وعزيمة وتحقق النصر تحت نداء « الله أكبر » .

### أسلحة الحرب النفسية

إذا كان ميدان الحرب النفسية هو الشخصية ، فإن أسلحتها هي الكلمات ، والأمكان ، والدعاية ، والإشاعات ، وهذه توجه مباشرة أو عن طريق وسائل الاعلام إلى الأفراد والجماعات ، ومن أخطر أسلحة الحرب النفسية سلاح الرعب الشامل وهندسه تدمير الروح المعنوية للعدو . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « نصرت بالرعب » . وكذلك من الأسلحة الهامة في الحرب النفسية الخداع . قال الله تعالى : « وإن يدعوا أن يخدموك فإن حسبك الله هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين » .

ويمكن تلخيص الوسائل التي استخدمت في الحرب النفسية فيما يلي :

\* الخداع عن طريق الحيل والايهام فالحيللة هي أساس فن الحرب . وينبغي التظاهر بالعجز عندما تتوفر القدرة على الهجوم والتظاهر بعدم العمل عند الرغبة في استخدام الجيوش ، وإقناع العدو بأنهم يميلون عندما تكون على مقربة منه ، وبتقنا تربويين وأنهم يميلون عنه ، واستخدام الفخ لجذب العدو ، والتظاهر بالضعف ثم محاربتهم .

\* إثارة القلق والتوتر باستخدام وسائل مثيرة مثل الشتم .

\* الافتراءات وتشويه قضية العدو التي يحارب من أجلها .

(١) يقول الشاعر :

بعثوا الرعب في قلوب الأعداء  
في مكان القتال تبث القنابل  
ويقول أيضا :

فإن كان خوف القتل والأسر ساقطهم  
فقد نعلوا بما القتل والأسر ناعلي

- \* زعزعة الإيمان بالنصر وإشاعة الاتهامية .
- \* إنشاء قوة خاصة جيلة لا تقهر ، والتحقير من قوة العدو .
- \* التهديد بواسطة الصليح .
- \* الإرهاب وبت الذعر والتخويف من الموت والفقر وإطلاق الشائعات .
- \* الإغراء والتفليل والوعد والوعيد ، ومحاصرة كعب العناصر المحايدة والمتريدة .
- \* استغلاله الخلافات الدينية والمقاتنية واستثارة الطائفية والصنمية وتاجيع الاتحاد .
- \* استغلال العلاقات الزوجية مثل إضمار الجنود أن زوجاتهم يرتكن الخيانات الزوجية وأنهن مصابات بمرض سرية ، مما يجعل جنود العدو في حالة يأس وقلق مستمر على ذويهم قد يؤدي بهم إلى الانهيار العصبي أو الفرار من الميدان .
- وعبما إلى أهم أسلحة الحرب النفسية الحديثة :

#### الدعاية في الحرب النفسية :

**الدعاية العسكرية** هي الاستخدام المخطط لأي نوع من وسائل الإعلام بقصد التأثير في عقول ومواقف جماعة معادية معينة أو جماعة محايدة أو جماعة صديقة لجذب لغرض استراتيجي أو تكتيكي معين . والدعاية لها أثرها على المدنيين والعسكريين على السواء . وتبنى للدعاية الحديثة على أساس علم النفس وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي .

- ومن مميزات الدعاية في الحرب النفسية ما يلي :
- \* تنشر للتحايل ، وتثبط المنسويات ، وتعمل على تضليل الدوافع والبواهب للقتال .
- \* تجد الدعاية طريقها في كل كلمة مكتوبة أو منطوقة وفي كل صورة مرسومة ومطبوعة ، وهي أكثر أنسباً في تيار الحياة اليومية للناس ، وتضرب في النفوس دون ما ضجة ولا صخب إلى أن تنتهي بهم بعيداً بعيداً إلى تبدل الرأي والمعتقد وتغير الاتجاهات ثم اعتناق الآراء التي ترسمها لهم .
- \* لها تكتيك يشبه تكتيك القتال ، فهي تهاجم وتدافع وقد تشحبح بن قطاع من الجبهة لكي تسد غريبتها في قطاع آخر ، وقد توهم بالهجوم من ناحية بينما هي تحشد قواها من ناحية أخرى .

ومن أنواع الدعاية في الحرب النفسية ما يلي :

- \* الدعاية الاستراتيجية : ضد الشعوب المعادية لبث روح الاستسلام واليأس .

- \* للدعاية للتكتيكية : ضد القوات المسلحة المعادية ، لبث روح الهزيمة .
- \* الدعاية الخاصة : إلى البلاد المحايدة بفرض كسب تأييدها .
- \* الدعاية البيضاء : السريحة العلنية ، ومصدرها معروف . وتجهل الدولة مسئوليتها ، وتستخدم جميع وسائل الإعلام .
- \* الدعاية السوداء : الخفية السرية ، غير الرسمية ، وهي غير مسنولة ، وتصعب مقاومتها .
- \* الدعاية الرمادية : لا يعرف مصدرها ، وهي بين العلنية والسرية .

ومن أهم أهداف الدعاية في الحرب النفسية ما يلي :

- \* تغيير الفكر والاتجاه ، وتغيير القيم والمعتقدات والرأي والسلوك تغييراً من شأنه أن يحقق الكسب لنا والخسارة للعدو .
- \* أحداث للفرقة بين صفوف العدو وزعزعة إيمانه بعبائنه ومعتقداته أفكاره وخفض قدرة المعو القتالية بإضمار روحه المعنوية وزعزعة معتقداته التي يؤمن بها والتشكيك في قدرة العدو على تحقيق النصر في حالة نشوب القتال ، مع تهوية جباههم للوقوف ضد فكرة الحرب . وبث الرعب والخوف في قلوب قوات العدو الحاربة ، وحلهم على الاستسلام والفرار ، وبث روح التذير والتبريد بين جنودهم .
- \* كسب العدو فكراً ، ودعم المكاسب فيها أهتل من أرض العدو ، وإظهار أن قضية العدو خاسرة ، واستغلال الفكرة التي تزعم أنه لا جدوى من المقاومة ، واللعب بنفسية الضعف والقوات المعادية . ورفع معنويات العناصر الموالية في أرض العدو حتى يحين الوقت المناسب لاستخدامهم .
- \* الخداع والتفويه الاستراتيجي ، وتشجيع الآمال الزائفة ، والتقليل من شأن انتصارات العدو ، والتهويل من شأن هزائمه .
- \* كسب التأييد والرأي العام العالمي ، وتلبية الاحتفاظ بصداقة الدول الحليفة ، والحصول على صداقة الدول المحايدة . وإظهار عدالة القضية التي نقاتل من أجلها .
- \* المحافظة على روح القتال في الشعب وتثبيتها . ورفع معنويات السكان المدنيين وتوجيه أفكار الجمهور لتقبل فكرة الحرب وما قد

ومن وسائل الدعاية في الحرب النفسية ما يلي :

- \* الإذاعة حيث توجه إلى الدولة المعادية مثلاً نشرات الاستسلام .
- \* السينما والفيديو حيث يقدم الصور التي توضح قوتنا والصور التي توضح ضعف وهزيمة العدو ، وتلعب للصحافة دوراً هاماً في عملية الدعاية عن طريق الأخبار والنشرات والتحقيقات الصحفية .
- \* وهناك عدد من الوسائل التي تحقق الأهداف السابق ذكرها ومنها للكتيبات والمنشورات ، ومكبرات الصوت ، والأحاديث الفردية ( م ٢٦ - الصحة النفسية )

والجماعة ، والاستعراضات العسكرية ( أسد راض القوة والتفوق ، والمعارض ، كذلك يستغل الزوار الأجانب وطريقة معاملتهم لتحقيق أهداف الدعاية . وقد لجأت بعض الجيوش الى استخدام دبابات الدعاية التي لا تفتح نيران المدافع بل تفتح انواء مكبرات للصوت ، وطائرات للدعاية التي لا تعذف بالقنابل بل تلقى بالمشورات .

ومن أساليب مقاومة دعاية العدو ما يلي :

- \* الاستمرار في رفع المعنويات داخل الوحدات العسكرية وبين المدنيين ، وكشف دعاية العدو وتبصير الشعب والقوات المسلحة بأنها دعاية وهذا يفقدها مفعولها ، ومن ثم يجب ألا نروعنا دعاية للعدو .
- \* سرعة اعلان ونشر الاخبار الصحيحة مهما كانت مريرة حتى لا يحزن أو يبالغ فيها بمعرفة العدو وعملائه .
- \* منع تصرب أى معلومات الى العدو .
- \* بالعلم والمعرفة يمكننا أن نحى تراثنا من الفساد الذى يحاول العدو ادخاله اليه .

### الشائعات في الحرب النفسية :

الشائعة هي موضوع خاص يناوله الافراد بواسطة الكلمات بقصد تصديقه أو الاعتقاد بصحته دون توافر الأدلة اللازمة على حقيقته .

ومن أهداف الشائعات ما يلي :

- \* تدمير القوى المعنوية وتفتيتها ، وبث الشقاق والمساءة وعدم الثقة ( حملات نفسية من التشكيك ) ، والإرهاب وبث الرعب في النفوس ( الهجوم بالإشاعة ) .
- \* استخداما كسار تخان لأخفاء حقيقة ، وللحط من شأن مصادر الاتباء ، وكطعم بقصد اظهار الحقيقة ( من الجانب الآخر ) .
- \* تحطيم وتفتيت معنويات الجبهتين العسكرية والداخلية .

ومن سمات الشائعات ما يلي :

- \* الإيجاز ، وسهولة التذكر ، وسهولة النقل والرواية ، والتناسل ، والاهمية والغموض .
- \* القاتون الأساس للشائعة هو . « قدر الإشاعة السارية يتغير تبعاً لمدى أهمية الموضوع عند الأشخاص المعنيين وتبعاً لمقدار الغموض المتعلق بالمسألة الميئة ( والعلاقة بين الاهمية والغموض ليست علاقة انشائية وإنما علاقة تضامنية ) » .
- \* تبدأ الشائعة من أيجاد خبر لا أساس له من الصحة ، أو تلفيق خبر فيه أثر من الصحة ، أو المبالغة في نقل خبر فيه شيء من الصحة .



- \* تزدهر الشائعات بالعوز الى الاخبار ، وعندما تكون الاخبار في اتمنى ومغربتها وحينما يرتاب الأفراد في الاخبار .
- \* الشائعات تنفس من المشاعر المكتوبة ، وتشعر راويها بأنه رجل مهم ومتصل ببواطن الأمور .

#### ومن أنواع الشائعات ما يلي :

- \* الشائعة الزاحلة ... وهي التي تروج ببطل وهمسا وبطريقة سرية .
- \* الشائعة الغائصة .. وهي التي تروج ثم تفوح تحت السطح لتظهر مرة أخرى عندما تنبها لها الظروف .
- \* الشائعة الهجومية ... وهذه توجه ضد العدو .

وتنقسم الشائعات حسب موضوعها الى اشاعة انتابية ، واشاعة توقعية ، واشاعة اللظائع ، واشاعة مروعة ( غولية ) ، واشاعة الفضول ( الاستطلاع ) ، واشاعة هدامة ، واشاعة مفرقة ، واشاعة مثيرة للاعصاب ، واشاعة الخوف ، واشاعة الكراهية والعداء ، واشاعة ملتصبة ، واشاعة سوء السلوك ، واشاعة سابقة على الغضب ، واشاعة جنسية ، واشاعة افتراءية ، واشاعة سلبية (اشاعة للضغائن) ، واشاعة شريرة ، واشاعة الجنى ( الامانى ) .

ويجب مقاومة الشائعات والسيطرة عليها : وهذه من مسؤوليات القيادة ، ومسئولية الأفراد ، ومسئولية مكتب الأمن . ومن أهم أساليب مقاومة الشائعات ما يلي :

- \* تعاون الجمهور في الإبلاغ عن الشائعات ، وتكذيبها وعدم ترديدها .
- \* تكاتف وسائل الاعلام المختلفة من أجل عرض المتشائق في وقتها واشاعة الثقة بين المواطنين ، وتنمية الوعي العام وتحصينه ضد الحساسية النفسية بصفة عامة وضد الشائعات بصفة خاصة .
- \* النوعية المستمرة لتثبيت الايمان وال ثقة بالبلاغات الرسمية عن طريق الندوات والمحاضرات والمناقشات .
- \* اقتناء خط سير الشائعة والوصول الى جذورها ، واصدار البيانات الضحيحة الصريحة ، والتخطيط الشامل وتكاتف الجهود .
- \* الثقة بالقيادة والرؤساء ، والثقة بأن العدو يحاول خلق الشائعات عندما لا تفيسر لديه الحقائق .
- \* تولية الامر والقيادة لاهل العلم والخبرة والخلق والدين .

#### الراى العام والاتجاهات فى الحرب النفسية :

ومن أمثلة الراى العام والاتجاهات تلك التى تختص بالحرب الصهيونية والجنيدية والاشتراكية والرأسمالية ... الخ .

ولقد سبق أن تكلمنا عن قياس الرأى العام ، وقياس الاتجاهات . وتناولنا كذلك طرق فهم الرأى العام وتعديل الاتجاهات مثل المناقشة والقرار الجماعى ، فذكرنا التحارب الخاصة بذلك ، وذكرنا اثر الالفة والاعتياد والاختلاط ، كما فى حالة الجنود المستجدين ) ، واثار الدعاية ( ضد الاستعمار والصينوية ) ، واثار الاحداث الهامة ( مثل الثورة والتصنيع والسد العالي واكتشافات البترول والاتحاد بين الدول العربية ... الخ ) ، واثار الشهرة ( اتقاق الاتجاه مع رأى الخبراء ) . وعرفنا انه يساعد فى تغيير الاتجاه اشياء مثل ضعف الاتجاه الحالى ، واقتراح الاتجاه الجديد بالخبرة المباشرة ، او عدم وجود اتجاه معاكس . وراينا ان تعديل الاتجاهات نظريا يسهل بزيادة المؤثرات المؤيدة ، وخفض المؤثرات المضادة ، والجمع بين الاثنين معا . راجع الفصل الثالث من ١٦٢ .

### فصيل المخ : Brain Washing

فصيل المخ هو عملية تطويع المخ واعادة تشكيل التفكير thought reform وهو عملية تغيير الاتجاهات النفسية ، بحيث يتم هذا التغيير بطريقة التفجير السريع ، وهو محاولة توجيه الفكر الانستاسى او العمل الانستاسى ضد رغبة الفرد او ضد ارادته او ضد ما يتفق مع أفكاره ومعتقداته وقيمه ، انه عملية اعادة تعليم re-education وهو عملية تحويل الايمان او العقيدة الى كفر بها ثم الى الايمان بتقيضها . ان توغل القوى النفسية البيئية فى التفاعلات الدلالية للفرد هى من اهم الحقائق الهامة فى عملية فصيل المخ وتطويعه واعادة تشكيل التفكير . ولقد استغل المشتغلون بالحرب النفسية دراستهم لعلم وظائف الاعضاء والجهاز العصبى والعلاقة بين علم وظائف الاعضاء وسيطرتها على المخ .

شاع استخدام فصيل المخ بعد ثورة الصين ، وانتهاء الحرب الكورية . ويلخص براون Brown ( ١٩٦٢ ) طريقة فصيل المخ فيما يلى :

\* عزل الفرد اجتماعيا عزلا كاملا وحرمانه من اى بثورات خلصة بالموضوعات المطلوب «فصيلها» (فى مستشفى او معتقل او سجن) .  
ويناداته برقم وليس باسمه . واستغلال مؤثرات الجو والجوع والقصور والام والاساليب الاخرى مثل الصدمات الكهربائية ( بدلا من قضبان الحديد الملتصبة فيما مضى ) . واستخدام المقاتير المخدرة مثل الكحول والمواد الكيميائية والكوكايين ، وهذه تضيف قدرة الفرد على التحكم فى ارادته . وخلق عصاب مؤقت . واستخدام جهاز كشف الكذب . وجعل الفرد فى حالة من الاعتماد الكامل على الاخرين كما لو كان طفلا . واضعاف الفرد عن طريق تقليص ساعات نومه او الحرمان منه ، وتقص للقاء او الحرمان منه ، وحرمانه من الملابس الكافية المناسبة . واستخدام كل ما من شأنه ان يجعل الفرد فى حالة اكتئاب شديد غير قادر على القيام باى نشاط . والعمل على اضطراب توجيهه ليعيه بالنسبة لنفسه وذاته وبالنسبة للزمان والمكان .

والاعماره أنه تحت ضبط تام . وخلق صراع كلى ، وخوف أساسى من الاعداد والفناء . وخلق حالة يصبح الفرد منسجما بظهورها إلى « الخلاص » . واقتناعه أنه منهم بتهمة خطيرة لكنها غامضة ولا بد أن يعترف بها ويقرر أنه مخطئ ، وذنوب ، وتغذية الاحساس بالذنب لديه ، وأن ما يلاقيه من معاملة إنما هو نتيجة لآله مذنوب وليس نظمو واقع عليه ، وتشكيكه في أصدقائه وفي الجامعات والمؤسسات التي ينتمى إليها ومعانيه السلوكية السابقة حتى يتبرأ منها . والقضاء على أى ولاء لماضيه . واقتناعه بأن أى دليل يسوقه على بزاعته إنما هو عرض مرضى ، مع دفعه إلى الاعتراف حتى يتم شفاؤه . وتفريضه للمرض الجسمى ، والمرض العنقى وحتى الاشراف على الموت وجعل الفرد فى حالة « يكلم فيها نفسه » أو تظهر لديه أعراض مثل الهلوسات والاهمال .

✱ وحسب شخصية الفرد ونمط انفعالاته ومعتقداته ونقاط قوته وضعفه ، فقد يظهر البعض مضطربين ، وقد يتغير البعض بشكل ظاهر ، وقد يتلوم البعض .

✱ ثم يأتى دور اللين والهواة والتساهل والرفق والاعتذار من المعاملة السابقة وإظهار الصداقة ، وإتاحة الفرصة أمام الفرد ليلبس ذلك ( منسجين الزنزانة يخرج إلى الشمس والهواء تحت حراسة مخففة أو بدون حراسة ، والمتضور جوعا يأكل ويشرب ويدخن ويشرب الشاي والقهوة ، وتتحول التحقيقات والاستجوابات إلى مناقشات ، ويتغير أهمال شامته إلى مثالية ) .

✱ ومن خلال هذا كله يحبل الفرد على مزيد من الاعتراف وهذا يعتبر إجبارا على الاعتراف لأن للفرد قد أصبح يعرف أنه إذا اعترف فإن المعاملة ستزداد تحسنا ويمكنه أن يعيش . وتزداد محاولات « جعل الفرد يتكلم » ، يقول « كل شيء وأى شيء » . وتزداد الضغوط لكي يعترف ويعترف .

✱ ثم يبدأ اقتناعه من طريق المقابلات الشخصية بوجوه النظر والانكار المراد غرسها . وهذه عملية إعادة تعليم يستخدم فيها الأساليب الممكنة حيث يتعلم الفرد أن ينتقد نفسه ويلعن كل ما كان منه .

✱ إلى ذلك مرحلة اعتراف نهائى .

✱ ثم يحدث تغيير مفهوم الذات لدى الفرد ويستخدم أساليب مثل التلويح الإيحائى أو الإيحاء للنفس حيث يكون الفرد مائلا تملأه للإيحاء .

✱ ثم يتم محو الانكار المراد محوها تماما .

✱ ثم تقدم الإنكار الجديدة . ويحل الفرد ويشجع على تعلم معايير سلوكية جديدة ودوار اجتماعية جديدة .

✱ ويتم تحويل الفرد إلى فرد جديد

هذا ويجب مقاومة غسيل المخ في الحرب النفسية وذلك بزيادة الثقة بالنفس وعدم الاستسلام ، والامتناع عن الادلاء بأية معلومات ، وعدم الاستماع الى الهجوم الكلامي من العدو ، والايمان بالله والوطن والحرية ونظام الدولة والقضية التي نحارب من أجلها .

### « النكتة » في الحرب النفسية :

للنكتة في الحرب النفسية سلاح خطير .

ومن أساليب الحرب النفسية نشر وتشجيع تناقل ( النكت ) خاصة النكت السياسية التي تمس نظام الحكم والنظام السياسي والاقتصادي وبعض جوانب الحياة واستغلال ميل الشعب الى الفكاهة في ترويض ونقل « النكت » التي تدخل كل بيت وتصل الى كل وحدة قتالية وتركز انرا بالغ السوء على الروح المعنوية لائتراد للشعب وعلى روح القتال لدى افراد القوات المسلحة . ولقد لاحظنا خطورة « سلاح الهزل » هذا في اعقاب حرب يونيو سنة ١٩٦٧ حين بدأت «النكت» تركز على للضباط والجنود ، ولكن الله سلم حين انرك الشعب خطورة الموضوع ونفى تماما على هذه الموجة . ولم تظهر للنكتة آثار كسلاح من أسلحة الحرب النفسية في معركة البصون في أكتوبر ١٩٧٣ .

### دور المخابرات في الحرب النفسية :

يقوم جهاز المخابرات بنشاط هام في الحرب النفسية الهجومية والدفاعية . وهدف المخابرات هو الشيء أو الشخص الذي يباشر نشاطا مهما ويحوى أو لديه معلومات يراد للحصول عليها .

ويشم جهاز المخابرات جميع المنظمات التي تباشر نشاط المخابرات والائتراد العاملين بها .

ويشم نشاط المخابرات : نشاط بحث ( هو جميع الاعمال الخاصة بالحصول على معلومات وتجسيما ونحصها والخروج منها باستنتاجات تنون في تقارير ) ، ونشاط تمرضي ( ويشمل الاعمال التي تتعلق بالحصول على معلومات مثل اعمال التخريب والخداع والدعاية ) ، وتحليل الراى العام ، والتعرف على خطط العدو ومواقفه . ومقاومة التجسس .

وتنهم مخابرات الامن بكفافة للتخريب والتأثير والشرذم والنشاط الهدام ، والمحافظة على امن الائتراد والمطومات والوثائق والمنشآت وامن الصليبات والتدريب والواصلات والمؤترات والرقابة البريدية . ويهتم الامن الذاتي بمصادر المعلومات ، والائتراد ، والوثائق : ووسائل الواصلات السلكية واللاسلكية ، والمنشآت والمطارات والتحركات ... الخ . ويركز امن الائتراد على الافراد غير الموالين للحكومة ، والافراد غير المومنين المتمرضين لضبط خارجي والافراد الذين يتعاملون مع الاسرار وحساسة

الأفراد من المؤثرات التي تؤثر على معنوياتهم مثل المؤثرات الداخلية والقيادة السيفة والتفريق في المعالجة وعدم وصول البريد وعدم العناية بالكل ... الخ . ومثل المؤثرات الخارجية وخاصة للحرب النفسية الهجومية . ويولى عناية خاصة بالمحافظة على معلومات الأفراد . أما أمن المعلومات والوثائق فيركز اهتمامه على المعلومات التي يسمى العدو للحصول عليها سواء كانت معلومات عسكرية أو معلومات مخنية ، ويهتم بمصادر تسرب المعلومات ( الاستطلاع الجوي والأرضي ، وأسرى الحرب ، ومواصلات الإثارة والوثائق ، والرسائل ، ووسائل الإعلام ، والجواسيس ، والمدنيين ، والأفراد العسكريين ) . ويهتم بدرجات السرية على الوثائق ، ويهتم أيضا بوسائل استخلاص المعلومات ( النساء ، والأشخاص المدسوسين ، ووسائل الاستماع السرية ) . أما أمن المنشآت فيهتم بالمنشآت والمناطق الممنوعة والحظيرة ويهتم بالآخطار التي تتعرض لها المنشآت مثل هجوم العدو ، والسرقة والنهب ، والجاسوسية والتخريب ، والعوامل الطبيعية . أما أمن العمليات والتدريب فيركز على عملية وضع الخطة ، ومرحلة التحضيرات التي تسبق العملية والتحركات . أما أمن المواصلات فيتناول المواصلات للسلكية واللاسلكية ، والبريدية والاتصالات ، والطائرات . أما أمن المؤثرات فيهتم بالتحضير للمؤثر ، ومتابعته أثناء انتماده وبعد انتهاء المؤثر .

### الحرب النفسية الدفاعية

لا يمكن أن يطمئن أي من الجانبين المتحاربين نفسه بسلام من أسلحة العدو إلا بسلام الحرب النفسية ، وذلك بتزديد شائعاته وتزديد وتصديق دماياته وقبول أحياءاته والاستسلام بهجومه النفسي ... الخ . وتلزم الحرب النفسية الدفاعية وتسير جنباً إلى جنب مع الحرب النفسية الهجومية . وتقوم الحرب النفسية الدفاعية أساساً على تعبئة الدواعي النفسية للجنود وتعبئة الشعب للحرب ومن أهم الوسائل في الحرب النفسية الدفاعية استخدام للدعاية المضادة ، ومقاومة للشائعات والقضاء عليها ، وحسن القيادة ومقاومة للجاسوسية .

#### الوقاية ضد الحرب النفسية :

ومن أهم مبادئ الحرب النفسية الدفاعية الوقاية ضد الهجمات النفسية التي تجعل من السهل على أقل سلاح نفسي للعدو أن يصيب القوات المتقدمة فيشل حركتها أو الجبهة الداخلية فيضعف معنوياتها أو وسائل العدو في الحرب النفسية موجودة باستمرار مثلها مثل الميكروبات والجراثيم ولكن وجودها وحده لا يؤثر وإنما الذي يؤثر هو اعتماد المواطنين في جبهة القتال وعلى الجبهة الداخلية لاستقبالها والتأثر بها .

ويجب ألا ينشغل عمل علم النفس في الجيش عند الانتقاء والتوزيع فقط بل يتابع الانتقاء والتوزيع : ويسهر مع كل تغيير في حياة الفرد ومراحل تدريبه ومع كافة تشكيلات الجيش . ويهدف هذا كله إلى رفع

وتدعيم الروح المعنوية على أنها الغاية المحمودة والدروس المستفادة من تطبيق علم النفس ، ويهدف أيضا إلى رفع روح القتال والوقاية ضد الحروب النفسية . أن علم النفس وعلماء النفس وللبحوث النفسية يجب أن يفسح لها المجال الذي يتناسب مع أهمية وخطورة الحرب النفسية .

ومن أساليب الوقاية ضد الحرب النفسية تدعيم الإيمان الحق بالحرب النفسية لا تؤثر في المؤمن الحق . قال الله تعالى : « الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فأتاهم بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء » ( سورة آل عمران آيات ١٧٣ ، ١٧٤ ) .

### دور التوجيه المعنوي :

يتم التوجيه المعنوي بعدة وسائل منها اللقاءات المستترة بين القادة والجنود ( نكرا وتدريبيا ) ، وتأكيد تحقيق النصر في كل مناسبة .

ويهدف التوجيه المعنوي إلى رفع الروح المعنوية ، وغرس الروح الوطنية والتضامن والولاء للدولة ، وإثارة الكراهية والروح المصنوعية تجاه العدو ، وإزالة الخوف من العدو ، ومن الأفراد والجماعات بالقتال السياسية ، والعمل على رفع مستوى التدريب ودعم الفسط والربط مع مراعاة الجانب الإنساني والمساواة ومراعاة حقوق الفرد وإيجابياته ، وتقوية الرابطة بين الفرد وسلاحه ، وتنمية الولي المعنوي ، وإمداد الأفراد والجماعات باللقائات العامة .

## سيكولوجية المعركة

ومن الضروري اتباع الأسلوب المناسب في القيادة وهو أسلوب القيادة الديمقراطية الانعائية بعكس القيادة الأوتوقراطية الارغابية ( راجع موضوع للقيادة في الفصل السادس من ص ٢٩٩ ) وتحتاج الحرب النفسية إلى المقاتل المتكف ، المدرب ، المتفاني على مواجهة المواقف والمصاعب المؤمن بالله والوطن ، الصحيح نفسيا المستقر اجتماعيا واقتصاديا ، الذي يكن التركيز والانتباه لما يقصم به من عمل ، الذي يعتمد على نفسه ويتميز دائما بنكاه وحكمة لمواجهة المصاعب مظهر قوة إرادته وتصرفه بمعتدا على نفسه . وتحتاج الحرب النفسية إلى المقاتل الذي يكنه الانتظار فترة طويلة بدون نشاط حتى تنهار الروح المعنوية بين جنود العدو ، المقاتل التادر على الهجوم بقسوة وسرعة والفراب بنشاط وسرعة عند بدء المعركة ، المدرب على تخطي المصاعب المعنوية كالبقاء لفترة داخل القبلة والعمل للشاق في الأماكن المعزولة ، هذا ويجب الاستئذ من الخصائص الإيجابية للمقاتل وأهمها : التدين والإيمان بالله وبثقتائه وقدره ، والمسروعة والشهامة والخبرة والرجولة والذود عن الشرف والكرامة ، والمطافية والبسطة والتفتيش والقناعة وقوة التحمل والصبر والعناد ، والذكاء وروح الدعابة . وفي نفس

الوقت يجب التخلص من الصفات السلبية وعلاجها ، ومنها : عدم الموضوعية والمبالغة ، والتحويل والاستكافة وحس الاستقرار والرغبة والسعى نحو الراحة أو المعركة أو الفهم على غير أساس والقسوة إذا لاحت الفرصة للتسلط والتحكم .

ومن المهم جدا شحن الأفراد والجماعات مائيا ومعنويا ، إذ يجب المحافظة على الكفاءة القتالية ، والاهتمام بالضبط والربط والتحفيز الجيد للمعركة ، والتعاون . كذلك يجب غرس روح الشجاعة والاعتماد وتقدير المسؤولية ، والولاء للوطن ، والاتجاهات الإيجابية والعسكرية والقومية والنفسية ، وتأكيد قضية المعركة وحضية النصر .

وقبل أن نضع السلاح في يد المقاتلين يجب أن نركي روح القتال في أنفسهم . وتتولد روح القتال عند المقاتلين من عوامل مثل الثقة بالنفس ، والثقة بالقائد والايمن بالهدف . وتلعب العناية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والقومية والنفسية دورا هاما في هذا الصدد . ومن الصفات التي تساعد على رفع روح القتال الايمان بالله والوطن ، والمسحة النفسية للمقاتلين ، والاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ، والعناية والعلم .

ويجب العمل على تدعيم القواحي النفسية مثل : الروح المعنوية المرتفعة (١) وللشجاعة ، والتبهل ، والمهارة ، والطاعة عن رغبة ، وروح الجماعة والفخر بالاجاد والبطولات القومية والوطنية ، والاعتزاز بالسلاح الذي يخدم المقاتل فيه والولاء للوحدة ، والاعتزاز بالرموز والشعارات ، والتمسك بالعلم والاسلوب العلبي والتمسك بالدين (٢) كذلك يجب تدعيم الروح القتالية العالية ، والتدريب العنيف الجاد في ظروف تشبه ظروف المعركة الحقيقية وعدم تحديد الطاقة في الاستعراضات ، والتمسك على المعاجات ولتولد بالعناية العسكرية ، وبشجيع البطولات والاهتمام بالتدريب ، والاستعداد الكلي لكافة الطوارئ والاحتمالات لأرهاب العدو (٣) .

(١) أن الروح المعنوية المرتفعة ترفع قوة المقاتلين في سبيل الله بنسبة ما في قلوبهم من ايمان وصبر وصدق حتى ليكون الواحد منهم كقوة العشرة من العدو . قال الله تعالى : « يا ايها الذين آمنوا حرضوا أنفسكم على القتال إن يكن منكم عشرين صابرون يغلِبُوا مِئَتِينَ وإن يكن منكم مئة يغلِبُوا أَلْفًا مَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ » (سورة الأنفال : آية ٦٥) . (٢) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو عائد من أهدى الغزوات أنه قال : « لقد عرفنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » قالوا : وما الجهاد الأكبر يا رسول الله ؟ قال : « جهاد النفس » . (٣) قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم .. » (سورة الأنفال : آية ٦٠) .

ومى نفسى الوقت يجب التخلص من التواهى الهدامة فمسل : الروح المعنوية المنخفضة والاحساس بالخوف ، والتلقى العصبى ، والكبت وعدم كفائة القيادة والمغالب والتهديد بالمغالب ، والعزلة ، والوهم من قوة العدو (١) ، والذعر . كخصيلة لخاف فردية ، وعنصر المغالبات دون الاستعداد له ، والشعور بالملل والاجهاد والتبلل ، والالية بلا نكاه ، والانشغال بالمشكلات الشخصية والاجتماعية والاقتصادية وضعف العقيدة الدينية .

ومحب أن نهتم باللياقة والقوة النفسية للمقاتلين بالضبط كما نهتم باللياقة والقوة الجسدية لهم . ويبرز هنا أهمية فهم الغرض من الحرب ، والالام بوسائل العدو واسلحته ، ومحاربة الخوف بالعمل ، ورفع الروح المعنوية للقوات المخالطة ، وعدم التفرقة فى المعاملة ، وتخفيف التوتر والكبت والصراع النفسى ، وإخلاء الجرحى بسرعة من الميدان . وهذا يستلزم تواجد الطب النفسى فى وحدات الجيش ، والاهتمام بالخدمات النفسية الفردية والجماعية ، والاهتمام بالخدمات الاجتماعية مع العناية بالحالة الاجتماعية والاقتصادية للجنود .

كل ذلك يجب توجيهه مناهة فائقة الى الصحة النفسية للأفراد فى كل من الجبهة الداخلية وجبهة القتال . ان علينا قبل أن نعلم للردىطوغرافية الميدان أن نساعد فى استكشاف طبوغرافية نفسه . علينا أن نعلمه مهارة التعامل مع السلاح والمعدات ، وأن نعلمه أصول التعامل والتوافق مع رمقى السلاح .

**والصحة النفسية** هى حالة دائمة نسبيا يكون فيها الفرد متوافقا نفسيا ( شخصا ، وانفعاليا ، واجتماعيا أى مع نفسه ومع بيئته ) ، ويشعر فيها بالسعادة مع نفسه ، ومع الآخرين ، ويكون قادرا على تحقيق ذاته واستغلال قدراته وامكانياته الى اقصى حد ممكن ، ويكون قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، وتكون شخصيته متكاملة سوية ، ويكون سلوكه عاديا بحيث يعيش فى سلامة وسلام ( انظر حامد زهران ، ١٩٧٨ ) .

ويجب هنا أن نؤكد أهمية أحداث التغييرات النفسية والتعبئة النفسية للشعب للحرب قبل نشوب الحرب ذاتها ، ويكون ذلك عن طريق الرعاية النفسية كعمل واق ضد دعائية العدو ، وزيادة الثقافة العسكرية لدى الشعب وقت السلم ، وبت روح الوطنية لدى الشباب ( التربية العسكرية ) والحفاظ على روح الشعب المعنوية وقت الحرب ، ووثاقته

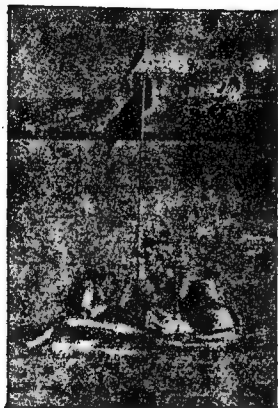
(١) والحمد لله لقد تهر ابطال معركة العبور فى اكتوبر ١٩٧٣ صلف عدوهم الذى طالما اشاع ان قوته لا تقهر من خلال حملة نفسية ضارية اكدت فيها اسرائيل قوة ومناعة خط بارليف وسحق تواننا لو فكرنا فى العبور بل سحقها قبل وصولها الى الضفة الشرقية للقتال بل سحقها قبل ان تصل الى الضفة الغربية وقبل عبور القناة نفسها . كل هذا جعله نصر الله لجند الله .



من حرب العدو النفسية ؛ ومواجهة للشعب بكبر قسط من الحقائق وقت الحرب بحيث لا يستفيد منها العدو .

وعلى العلماء والعمال المدنيين عبء وواجب وأمانة يحملونها وقت الحرب ، إذ عليهم أن يعملوا جميعاً يداً واحدة من أجل النصر في الجبهة الداخلية . ومن أهم الواجبات وتأييد الشعب من حرب الإصابات التي أطلق عليها ( الخفعية النفسية ) .

ويجب تنمية الثقة في النصر . قال الله تعالى : « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » . وقال تعالى : « إلا أن نصر الله قريب » . وقال تعالى : « أن نصركم الله فلا غالب لكم » وقال تعالى : « سبحانه الله يد عيسى » .



( شکل ۸۸ )

## الفصل العاشر

### السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية

SOCIAL BEHAVIOUR OF NONHUMAN GROUPS

\* الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعي

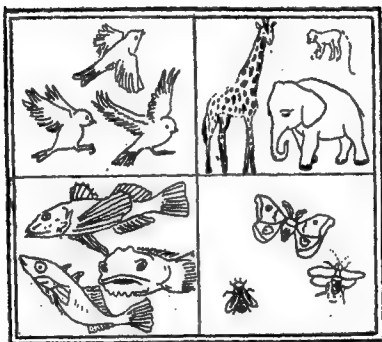
\* التنظيمات الاجتماعية غير البشرية

\* التثنية الاجتماعية غير البشرية

\* التفاعل الاجتماعي غير البشري

\* الاتصال الاجتماعي غير البشري

\* القيادة والتبعية في الجماعات غير البشرية



شکل (۸۹)

## الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعي

يقصد في هذا الفصل بالجماعات غير البشرية ، الجماعات غير الانسانية ، أو غير الانسية . وتضم جماعات الحيوان ، والطيور ، والحشرات ، والكنائن البحرية .

### الجماعات غير البشرية في القرآن الكريم :

الجماعات غير البشرية أمم مثل الانسان . قال الله تعالى : « وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ، مفترطنا في الكتاب من شيء ، ثم الى ربهم يحشرون » . (سورة الانعام ، آية ٢٨) . وقال تعالى : « ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك ، انما يخشى الله من عباده العلماء ، ان الله عزيز غفور » (سورة فاطر ، آية ٢٨) .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الانعام والدواب والطيور . وفي القرآن سور كاملة تحمل أسماء الانعام والدواب والحشرات مثل : سورة البقرة ، وسورة الانعام ، وسورة النحل ، وسورة النمل ، وسورة العنكبوت ، وسورة الحديد ، وسورة الليل .

وذكر الله تعالى الانعام والدواب والطيور بمسئلة عامة في آيات كثيرة من القرآن الكريم ، فذكر الانعام في اثنتين وعشرين سورة ، وذكر الدواب في ثلاث عشرة سورة ، وذكر الطيور في خمس عشرة سورة .

وذكر الله تعالى أسماء الانعام والدواب والطيور في آيات متعددة من القرآن الكريم ، فذكر العجل في ست سور ، وذكر الحوت والحصار كل في خمس سور ، وذكر الخيل والجمال والفرس في أربع سور ، وذكر الفم والقرد والسلوى ( الطير المسماة ) كل في ثلاث سور ، وذكر الكلب والثعبان كل في سورتين ، وذكر الماعز والذئب والحية والغراب والهدد والجراد والقمل والضفادع والذباب والبعوض كل في سورة .

وأورد القرآن الكريم .. والكتب السماوية التي سبقتها - ذكر بعض الانعام والدواب والطيور في قصص الانبياء والرسل عليهم السلام . ومن أمثلة ذلك : ذكر البقرة والثعبان والفم في قصة سيدنا موسى ، والذئب في قصة سيدنا يوسف ، والحوت في قصة سيدنا يونس ، والهدد في قصة سيدنا سليمان ، والغراب في قصة ابني آدم ، والكلب في قصة أصحاب الكهف .

وقد خلق الله الانسان وغيره من خلقه لمعامرة الارض . ولذلك لما حدث الطوفان امر الله تعالى سيدنا نوح عليه السلام أن يجعل في سفينه ذكرًا وأنثى من كل نوع من الانعام والدواب والطيور وأهله الا من سبق عليه القول ومن آمن . (١)

(١) قال الله تعالى : « حتى اذا جاء امرنا وفار التنوير قلنا اعمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ومن آمن . » . (سورة هود ، آية ٤٠) .

### دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

عرفنا في الفصل الأول في علم النفس الاجتماعي عو الدراسة العلمية لسلوك الكائن الحي - ككائن اجتماعي - وليس لسلوك الإنسان فقط ، أي أنه يدرس السلوك الاجتماعي في الجماعات البشرية وفي الجماعات غير البشرية .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية عادة ما نجده أحسد الفصول الهامة في علم نفس الحيوان Animal Psychology وهو علم سلوك الحيوان ، ويقوم على ملاحظة سلوك « الحيوان » ( ويشمل كل الجماعات غير البشرية ) ودراسة أسبابه ومقارنته عادة بسلوك الإنسان . وهذا ميدان علم من ميادين علم النفس أخذت منه الميادين الأخرى وأعطته ، واستفادت منه وأثقلت به .

### مظاهر السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية :

يقصد بالسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية ، ذلك السلوك الذي يعتبر استجابة لمثير اجتماعي ، أي الذي يظهر فيه التفاعل الاجتماعي بين الأفراد بعضهم وبعض في الجماعة ، وبين الجماعات بعضها وبعض .

وسلوك الجماعات غير البشرية جميعها لا يخلو من مظهر اجتماعي يرتبط به ويرتبط باستثابته واستجابته ، ولا يخلو أيضاً من بعض الأسباب أو النتائج الاجتماعية ( مؤاد البيه السيد ، ١٩٨٠ ) .

وتجدر الإشارة إلى الفرق بين السلوك الاجتماعي والسلوك الجماعي ، حيث الأخير هو استجابة لمثير غير اجتماعي ، ولا ينبع من تفاعل اجتماعي مثل هروب جماعات الحيوان أو الطير فزعة عند اشتعال النيران في الغابات ، ومثل أنجذاب جماعات الفرائس وأسراب الحشرات نحو مصدر الضوء .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية يكون عادة لفائدة الجماعة ككل ولكل فرد على حدة مما يندد ويقوى تطور هذه الأنواع على مر الأجيال .

والسلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية قد يكون بسيطاً أو معقداً . ومن أمثلة السلوك الاجتماعي البسيط سباحة أسراب السمك من نوع واحد مثل سمك الزنجة وهي تلتهم غذاءها وتستجيب كل سمكة لحركة الأخرى . وبذلك تظل الأسماك كلها محتمة . ومن أمثلة السلوك الاجتماعي المعقد السلوك التعاوني الفائق التنظيم في جماعات النحل .

وتتقرب الثدييات العليا في سلوكها الاجتماعي بدرجة ملحوظة من الإنسان .

وتملك بعض الطيور سلوكا اجتماعيا واضحا في علاقاتها مع بعضها البعض ومع غيرها .

وبعض الحشرات لها سلوك وحياة اجتماعية واضحة حتى أصبحت يطلق عليها اسم « الحشرات الاجتماعية » مثل النحل والنمل .

### اهمية دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية:

تستند اهمية دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية الى ملاحظات اهمها ما يأتي :

— معظم الكائنات غير البشرية سبقت الإنسان في الظهور والحياة على الأرض بل وسبقته في تنظيمها الاجتماعي . ومنها من تعلم منه الإنسان ، مثل الغراب الذي بعثه الله تعالى ليعلم قابيل بن آدم الذي قتل أخاه ، ولم يدرك ما صنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بنى آدم فعلمه على ظهره ، فعلمه الغراب كيف يوارى سوء أخيه بأن أخذ ينشئ على الأرض بمنقاره ويهرجه ويثير للتراب على غراب ميت معه حتى واره . (١)

— بعض الامم اهتمت بتعالج الجماعات غير البشرية لدرجة العبادة والتقييس ، كما فعل قدماء المصريين حين عبثو العجل وقدسوا الجعران واتخذوا من الطيور رموزا للالهة .

— خلق الله سبحانه وتعالى الكائنات غير البشرية لنفع الانسان وخبرته ومن ثم يجب دراسة سلوكها حتى يمكن التعامل معها والانتفاع بها كما شرع الله (٢)

(١) قال الله تعالى : « فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوء أخيه ، قال يا ويلتى أعجزت . أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخى ، فأصبح من النادمين » . (سورة المائدة ، آية ٣٤) . (٢) قال الله تعالى : « والآنعام خلقها لكم فيها نفع وبنافع ومنها تأكلون . ولكم فيها جمال حين يريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس ، أن ربكم لرؤوف رحيم ، والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة . ويخلق ما لا تعلمون » (سورة النحل ، آية ٥ - ٨) .

وقال تعالى : « الله الذى جعل لكم الاتعام لتركبوا منها ومنها تأكلون . ولكم فيها نافع ولتبلنوا عليها حلحة في صدوركم وعليها وعلى النمل تعلمون » . (سورة المؤمنون ، آية ٧٩ - ٨٠) .  
وقال تعالى : « وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا .. » (سورة النحل ، آية ١٤) .

— هناك صور من السلوك الاجتماعي مشتركة بين الإنسان وغيره من الكائنات غير البشرية وخاصة القريبة منه . ومظاهر السلوك الاجتماعي المشتركة هذه تساعد في الفهم والتمييز بين ما هو حيوي ( بيولوجي ) وبين ما هو ثنائي من مظاهر السلوك الاجتماعي . ويهتم العلماء بدراسة الأصول الحيوانية لبعض انماط السلوك الانساني ويهتمون كذلك بدراسة الجانب الانساني في سلوك الحيوان (١) (ماتيس باكر ، د . د . ت . .)

— السلوك الاجتماعي يمكن ان يلاحظ في الجماعات غير البشرية على صورة أبسط منها عند الانسان ، فتساعد على فهم ما هو أكثر تعقيدا عند الانسان ، أرقى الكائنات الحية وأكرمها عند الله .

— دراسة السلوك الاجتماعي في الجماعات غير البشرية — خاصة باتباع المنهج التجريبي — حيث يمكن أحداث تغيرات وضبط وتحكم ، يكون أسهل وأسرع وأتج منها في الجماعات البشرية ويمكن اتخاذ سلوك الحيوان مقياسا لدراسة سلوك الانسان حين يمكن تكرار للتجارب على الانسان ( جون سكوت ، د . د . ت ) وقد درسي علماء النفس الكثير من المفاهيم النفسية مثل التعلم والذكاء والدافعية ... الخ بأدنيين بدراساتها في الجماعات غير البشرية مثل الحيوان والطير والحشرات والكتنت البشريّة : مثل دراسات بافلوف Pavlov على الكلاب وكوهلر Kohler على القردة ، وثورنديك Thorndike على القطط ، وسكينر Skinner على الحمام وبحوث غيرهم على الفئران والسمالماندر والدراويل ... وهكذا وقد تشابهت نتائج هذه الدراسات الأساسية في عالم الانسان الى حد كبير مع لجماعات غير للبشريّة .

— هناك بعض جوانب السلوك الاجتماعي من الصعب — وأحيانا من المستحيل — بحثها ودراستها مباشرة مع الانسان ، كما هو الحال

وقال تعالى : « وما يستوى البحران هذا عذب غرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ، ومن كل تأكلون لحبا طريا ... » (سورة فاطر آية ١٢) وقال تعالى : « ولهم طير مما يشتهون » (سورة الواقعة ، آية ٢١) وغلى تعالى : « وأوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون . ثم كلى من كل الشجرات فاسلكى سبل ربك ذللا ، يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ، ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون ( سورة النحل آية ٦٨ — ٦٩ ) .  
(٢) في كتاب كليله ودملة لابن المقفع أمثلة تعبر عن الحكمة جرت على لسان الحيوان والطير ليتخذ منها الانسان موعظة وعبرة .



في دراسة سلوك التزاوج الجنسي ، ولذلك يتم دراسة ذلك في الجماعات غير البشرية .

— هناك تطبيقات عملية هامة ، منها على سبيل المثال ما تم في ولاية بنسلفانيا بأمريكا حين غذى طير الزرزور المدينة ، فأمسك أحد العلماء بعض الزرزور فوجد أنه حين أمسك به أطلق صيحات طلع عالية فسجلها وأحضر سيلة مزودة بمكبر صوت وطفف بها الشوارع مطلقة صيحات الزرزور الأسير المنشرة فهجرت الزرازير الى غير زجعة .

— في مصر القضاء استعاضا الإنسان بالحيوان في غزو النضياء باستخدام الكلاب ( الكلبة لاينا ) واستخدم الشبانزي .

— في مجال مساعدة غير العاديين كالعميان ، تقدم الحيوانات المدربة خاصة الكلاب خدمات كبيرة في حياتهم .

— دراسة السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية تم الملمة في تخصصات متعددة . ففي الطب البيطري يتركز الاهتمام على الحيوانات والطيور والحشرات ، وفي مجال الاقتصاد تهتم الشركات المالية بالأمن الغذائي من الحيوان والطيور والإنسان ، ويولى الحيوانات التي تعمل في خنية الإنسان في الزراعة ولتقل والمواصلات ... الخ مناهة خاصة . وفي المجتمع هناك حدائق الحيوان التي تجمع شتى الأنواع من كلفة البيئات . وهناك السيرك بحيواناته المختلفة وطيوره والكائنات البحرية خاصة خنزير البحر ( الدريل ) ومجمل ليحصر . وفي الجيوش يستعان بالحيوان خاصة ، الفيل ، وفي الشرطة هناك الخيالة والكلاب البوليسية التي تقتنى الأثر وتضبط للمصوص والمجرمين .

### للتشابه بين السلوك الاجتماعي البشري وغير البشري :

التشابه بين السلوك الاجتماعي البشري وغير البشري هو أحد الأدلة للكثيرة على وحدة الخالق سبحانه وتعالى . ويجمع بين البشر وغير البشر وهذه الخالق وعبادته . وفي القرآن آيات كثيرة تثبت أن الدواب والائنات والطيور تعبد الله مثلما يعبد الإنسان (١) .

(١) قال الله تعالى : « وله يسجد ما في السموات وما في الأرض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون (سورة النحل ، آية ٤٩) .  
وقال تعالى : « ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ... » سورة الحج ، آية ١٨ .

وقال تعالى : ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطيور صافات . كل قد علم صلاته وتسبيحه ، والله عليم بما يفعلون .  
(سورة النور ، آية ٤١) .

وقال تعالى : ... وسفرنا مع داود الجبال يسبحون والطرير وكها فاعلين . (سورة الأنبياء ، آية ٧٩) .

وفي القرآن الكريم آيات كثيرة تذكر خلق الله من أنسنان ودواب  
وفيرها . (١) .

**وتتشابه الحياة الاجتماعية للإنسان والجماعات غير البشرية في**  
بعض عناصرها كالحياة الزوجية مثلا (٢) .

والواقع ان هناك شيء من الاتصال بين السلوك الاجتماعي في  
الجماعات غير البشرية والسلوك الاجتماعي الانساني يشبه ذلك الاتصال  
بين التكوين المورفولوجي بين الحيوان والانسان .

وكما علمت الكائنات غير البشرية في مرتبتها كاد سلوكها الاجتماعي  
يقترّب من سلوك الإنسان كما هو الحال في الشبهانزي والتردة حيث يتضح  
لدى هذه الجماعات نظام الأسرة والاموية ورعاية المسنار والنتفنة  
الاجتماعية والسلوك المدائي والتفارع على السيطرة للاستحواذ على  
الغذاء من للفوز بالاثاث . وقد يكون هذا السلوك المدائي مباشرا في شكل  
مزآك يبنى أو غير مباشر في شكل تجهيم الوجه واشارات اليدين ونبرات  
الصوت . ولعب صغار الشبهانزي والتردة ألعابا مختلفة مثلها يلعب الأطفال  
بنو الإنسان . ويتعاون أفراد جماعات الشبهانزي وجماعات التردة في  
البحث عن الطعام وفي مواجهة الخطر المشترك وفي الدفاع عن المأوى  
ومن الغذاء ومن المسنار ، ويتقاهم الشبهانزي والتردة بالاصوات  
والاشارات ، وتستطيع استخدام بعض الآلات البسيطة كالمصي والحيال .  
هذا وهناك وجه شبه بين السلوك الاجتماعي للإنسان والسلوك الاجتماعي  
للحشرات التي تسلك سلوكا اجتماعيا فطريا لانها اجتماعية بالفطرة .

### **الاختلاف بين السلوك الاجتماعي البشري وغير البشري :**

على الرغم من وجود أوجه تشابه بين السلوك الاجتماعي البشري

(١) قال الله تعالى : وكلين من دابة لا تحبل رزقها ، الله يرزقها  
وايها ، وهو السميع العليم . ( سورة العنكبوت ، آية ٦٠ ) .  
وقال تعالى : « انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط  
به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام ... » ( سورة يونس ، آية ٢٤ )  
وقال تعالى : « ألم يروا اننا نسوق المادالي الارض للجزر فنخرج به  
زرعا ناكل منه انعامهم وانفسهم ، افلا يبصرون » ( سورة السجدة آية ٢٧ )  
وقال تعالى : « فلينظر الانسان الى طعامه . انا صبينا الماء صبا .  
ثم شققنا الارض شقا . فانبتنا بنها حبا . وعنبا وتفضا . وزيتونا ونخلا .  
وحدائق غلبا . وفلكها وايا . متاعا لكم ولانعامكم » ( سورة عبس ، آية  
٢٤ - ٣٢ ) .

(٢) قال الله تعالى : « فاطر المسبوات والارض ، جعل لكم من  
انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا ... » ( سورة الشورى ، آية ١١ ) .

وغير البشرى ، فإنه يوجد اختلاف بينهما . ونعيا إلى أهم أوجهه هذا الاختلاف :

- غلبة ما هو اجتماعي وثقافي أكثر في السلوك البشرى ، وغلبة ما هو وراثي وبيولوجي أكثر في السلوك غير البشرى . فالسلوك الاجتماعي الانساني تحكمه لانتلفة بما تتفسمه من عقائد وقوانين وعادات وتقاليد وأخلاقيات وغنون ... الخ ، وهذا ما لا نجده في الجماعات غير البشرية .
- توجيه السلوك البشرى في معظمه بالمقل ، وتوجيه السلوك غير البشرى في معظمه بالخريزة . (١) .

— تمعد السلوك الاجتماعي البشرى بدرجة أكبر من السلوك الاجتماعي غير البشرى .

— تميز السلوك الاجتماعي البشرى بقدرة الانسان اللانقة في استخدام الرموز واللغة ، ومحدودية هذا لدى كل الجماعات غير البشرية حيث نجد في معظم أنواعها أن اللغة عبارة من اصوات منفردة تعبر عن حالة انفعالية خاصة وتتبع من اصول غريزية فطرية . فلفة الانسان من أهم ما يميزه عن الجماعات غير البشرية .

### تشابه واختلاف السلوك الاجتماعي في الجماعات غير البشرية :

يتشابه السلوك الاجتماعي بين أنواع الفصيلة الواحدة في الجماعات غير البشرية ، كما هو الحال في أنواع المائلة الواحدة في الحيوانات . مثل الذئاب والثعالب والكلاب ، أكثر ما يتشابه مع السلوك الاجتماعي للانسان وفي نفس الوقت يلاحظ أوجه اختلاف في السلوك الاجتماعي بين أنواع المختلفة في الجماعات غير البشرية ، فكل نوع خصائص سلوكية اجتماعية مميزة ، وبعضها قد بلغ درجة كبيرة من التنظيم الاجتماعي والبعض الآخر على درجة أقل من التنظيم .

ويلاحظ أنه على الرغم من الكلام عن السلوك الاجتماعي للحيوانات في شيء من التعميم على جنس الحيوان ، وعلى الطيور في شيء من التعميم كذلك ، وعلى الحشرات في كثير من التعميم أيضا ، إلا أنه يجب معرفة أن السلوك الاجتماعي رغم وجود شيء من التشابه إلا أنه يتنوع ويختلف داخل

(١) جاء في مقدمة ابن خلدون : « لما كان الانسان متعينا عن سائر الحيوانات بخواص اخصص بها ، فمنها العلوم والصنائع التي هي نتيجة الفكر الذي تميز به عن الحيوانات وشرف بوضعه على المخلوقات ومنها الحاجة الى الحكم والازاع والسلطان الفاهر ، إذ لا يمكن وجوده دون ذلك من بين الحيوانات كلها » لا ما يقال عن النمل والجراد وهذه وإن كان لها مثل ذلك بنظريق الالهام لا بفكر وروية » .

في نوع ، بل وأكثر من ذلك في فئات النوع الواحد . وعلى سبيل المثال يختلف السلوك الاجتماعي للطيور في اختلاف عدد أفراد الجماعة عند تجمعها مثل جماعات البط في الماء أو في الهواء أو أثناء الهجرة . . . . . وهكذا .

### التنظيمات الاجتماعية غير البشرية

منما يتجمع الأفراد في جماعة ويتفاعلون يظهر التنظيم الاجتماعي . وفي الجماعات غير البشرية تظهر العديد من التنظيمات الاجتماعية مثل التجمعات غير البشرية ، ونظام التزاوج ، ونظام الأسرة ، والجماعة الداخلية والجماعة الخارجية ، والانشطة الجماعية ، ولعب الأدوار الاجتماعية ، والانضار ، وموطن الإقامة ، والهجرة الجماعية .

#### التجمعات غير البشرية :

يتجمع الأفراد في الجماعات غير البشرية في تنظيم تتسع فيه الأدوار وخاصة أدوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع . ويتجمع الأفراد للتعاون بحثاً عن الطعام أو من المأوى أو للجهاق أو للتزاوج .

ويبدو أن التجمعات غير البشرية تمثل حياة اجتماعية كاملة ، من أمثلتها ملكة النحل التي يسودها النظام الاجتماعي المحكم حيث الترابط والتعاون وتنظيم العمل .

**والتجمع له أهميته في الحياة الاجتماعية للجماعات غير البشرية .** فقد لوحظ أن الفصل الأرضي للشبكات من رفاته يحدث ردود فعل انفعالية كالحفوف الشديد ، ويحدث ردود فعل مسيولوجية واضحة منها اضطرابات هضمية ، وفي الحالات المتطرفة أو حالات العزل قد يصاب الحيوان بالمرض أو يموت ( أوتوكلينبرج ، ١٩٦٧ ) .

أولاً يكون التجمع مؤقتاً أو مستمراً . ومن أمثلة التجمعات المؤقتة لفترة محدودة أو لفصل واحد تجمعات التزاوج في مواسم معينة أو النوم معاً كما في طيور البحر . ومن أمثلة التجمعات المستمرة التجمع العائلي للعنقاء بالصغار كما في الثدييات العليا والطيور والحشرات الاجتماعية مثل النحل والنمل .

ويختلف حجم الجماعات غير البشرية ، فمنها الصغيرة والكبيرة . ومن أمثلة الجماعات الصغيرة جماعة الخنازير التي تتكون عادة من الذكر والأنثى وصغارها . ومن أمثلة الجماعات الكبيرة تلك التي تعد بالبلالين كما في أسراب الجراد .

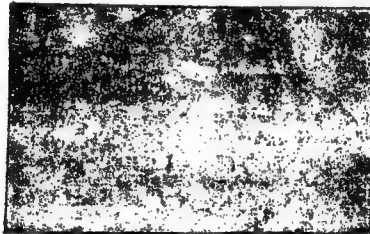
ومن أمثلة تجمعات الحيوان جماعات حيوان الضفادع مثل تطعمان الجابوس الوحشي . ومن أمثلة تجمعات الطيور الأسراب التي قد تضم الآلاف فتنظم جميعها بسلوك يضمن تماسك السرب كما في أسراب السمان

والزرزور . ويتجمع الطير على الأرض في جماعات كبيرة تحيا حياة اجتماعية بمعنى الكلمة . ومن أمثلة تجمعات الحشرات المستعمرات حيث تعيش الحشرات في جماعات تضم كل منها آلاف أو ملايين الأفراد تسير معاً في نظام وتعمل في توافق ومهارة وتعاون في اللغة وتشارك معاً في تنشئة الصغار . ومن أبرز نماذج تجمعات الحشرات مملكة النحل ومستعمرة النمل .

### نظام التزاوج :

يتفصح التنظيم الاجتماعي في الجماعات غير البشرية من خلال سلوك التزاوج .

ويلاحظ سلوك الغزل عادة قبل سلوك التزاوج بين الذكر والانثى . وأشيع أشكال سلوك الغزل والاستعراض للذكر لاثارة الجنس الآخر ، وهو عبارة عن حركات وأوضاع للجسم وصوتات تعبر عن الزهو ولفت الانتظار مثل استعراض الحيوان لقوته وانتصاره واستعراض الطيور والحشرات والأسماك لوانها الزاهية وأصواتها الجيلة . ومن أمثلة ذلك الغزل أيضا تبادل القبلات . وفي عالم الحيوان يلاحظ سلوك الغزل للودي الهاديء واضحا كما بين ذكر الشمبانزي القرد والسنجاب (شكل ٩٠) ، و يأخذ الغزل بين بعض ذكور الحيوان ولناثه شكلا عنيفا كما بين ذكر وأنثى النمر إذ يكون المضي العنيف مؤديا إلى جرح المحبوب . وفي عالم الطير نجد من أمثلة الاستعراض للغزلى الكثير ، فالذكر يلف حول الانثى مستعرضا ريشه الجميل . والطاووس مشهور باستعراض مروحة ذيله الفاخر البديع الألوان متباهيا وهو يتختر زهوا وتبها . وبعض ذكور الطيور تستعرض أمام أناتها بحركات طيران بهلوانية في الهواء . وتشاهد القبلات بين طيور الكفاري وكذلك الغراب الأسود حيث تمسك الذكور والامات بمناقير بعضها البعض قبل التزاوج ، ويقوم ذكر الحمام بالانحناء أمام أنثاه كما لو كان يحبها



( شكل ٩٠ ) سلوك الغزل بين ذكر وأنثى السنجاب

ثم يتم نوع من الدغدغة للأنثى- ويقبلها بمنقره... وبعض الطيور تعبر عن حبها بالتفريد كما لو كان للنسابة . وفي عالم الحشرات تقوم بعض الفراشات باستعراض غزلى يقابل فيه الذكر الأنثى وبغيرها ، ويشتمل هذا الاستعراض على رقص ورش رائحة تشبه الأنثى فتسبح له بتلقيحها . وبعض العناكب ترقص وتلوح بأطرافها مستعرضة أمام الأنثى لاثارتها جنسيا وفي نفس الوقت لاختفائها حتى لا تفترسه بعد التزاوج . وفي الكائنات البحرية نجد أن سرطان الماء ( أبو جلفيو ) مشهور أيضا باستعراضه الجنسي حين يغير لونه وكان ذلك يكون خصيصا من أجل التزاوج . وهناك بعض الأنواع لا يقوم فيها الذكر بأى سلوك غزلى ، بل تأتي الأنثى طالبة للتزاوج عندها تكون على استعداد لذلك ، بل قد تتوصل إليه . فأنثى طائر أبي الحناء ( الهزاز ) تجلس أمامه القرفصاء ولا تهدى حراكا ، وهذا إشارة إلى طلب التزاوج .

ويتم في بعض الأحيان نوع من نداء التزاوج ، ففي عالم الطير يفرد الذكر معلنا وجوده على الإناث . ونجد أن ذكر النورس مثلا يصدر نداء طويلا متجذبا إليه الإناث التي لا أليف لها، ويبدأ بعد ذلك نوع من الغزل والتأليف مرضي الأنثى ريشها والبهنخ. إننا الذكر ، في ذلك تقديم الذكر بعض الطعام للأنثى كهدية . عندما تقبلها يتم التزاوج . في عالم الحشرات يتم تصانيف الذكور والإناث بطرق مختلفة منها اتجاه ذكر الفراش إلى الأنثى إذا أتت للرياح . وفي بزائحتها حتى ولو كانت على بعد كيلومترات . وتصدر أنثى البومح طنينًا يزعم الإنسان ، وما هو إلا إشارة صوتية تجذب ويختبئ ذكر وأنثى حشرة النار بعضها بعضا بواسطة اشارات ضوئية تختلف في طولها وقصرها ونظائرها ويمر بها الإنسان .

وقبل التزاوج قد يتم تقديم ما يشبه **المهر أو الهدية** . ففي عالم الطير تقدم بعض الطيور للمروسة الطعام لكي تغريها ، فيقدم خطاف البحر إلى مروسة السمك ، ويطمع النورس أسود الرأس مروسة قبل التزاوج . وبعض الطيور تهنئ مواد عش الزوجية لتقديمه إلى الأنثى مثل المستقر ومالك النعير والغراب النوى . وذكر البطريق (البنجوين) يغازل الأنثى بتقديم حصاة يلقيها بين قدميهما فان التفتت الحصاة بمعنى هذا القبول وان تركتها بمعنى هذا الرفض ، وإذا تم الوداد تعانقا بعد عنقهما ناحية السماء جبا إلى جنب ثم تأخذ الأنثى الحصاة ليبدء بناء عش للزوجية .

ومعلاقة التزاوج قد تكون **قصيرة أو طويلة** ، ففي عالم احيوان يكون التواد بين الجنسين مؤقتا إلى أن يتم التزاوج ثم يفتر الود . وقد لا تبقى العلاقة الجنسية سوى دقائق أو ساعات كما في الحيوانات ذات الطاف أو ذات الحافر ، وعندها يتم الإخصاب لا يكون هناك علاقات جنسية حتى تكمل دورة الحمل . فأنثى القنم لا تظهر ميلا نحو الذكر إلا يوما واحدا في فصل الخريف من كل عام . وفي نفس الوقت نجد أنه في بعض الرئيسيات قد يحدث اتصال جنسي يومي طوال حياة البلوغ . وفي عالم الطير يلاحظ أن التزاوج المستمر والسلوك الجنسي المتكرر ضروري لكثرة البيض وضرورة

تكرار التلقيح ، ويترتب على ذلك استمرار السلوك الجنسي طوال موسم وضع البيض ، وينتج من هذا وجود علاقات تزاوجية ثابتة بين الذكور والإناث تدوم طوال الموسم كله كما في طيور الشجر . وفي عالم الحشرات قد لا تدوم علاقة التزاوج سوى بضع دقائق أو ساعات في دورة الحياة بأكملها كما هو الحال في طيران الزنابق عند بعض الحشرات الاجتماعية . ويلاحظ أنه في حالة الحشرات نجد أن بعضها تستطيع الأنثى أن تفتزن السائل المنوي من جها واحد لفترة طويلة .

أما وقت التزاوج فيكون معتمدا ليل . ففي عالم الحيوان نجد أن سلوك التزاوج يحدث ليلا عندما تكون الحيوانات في ذروة نشاطها وحين تزداد فرص التقاء الذكور بالإناث وعندما تكون الحيوانات في أقل أوقاتها تعرضا لأعدائها الطبيعيين .

وفي بعض الأنواع يتضمن التزاوج بالشيوخ أو بالخصوصية . ففي بعض الأنواع يحدث التزاوج بين أي ذكر وأي أنثى ، بينما في البعض الآخر يظل ذكرا معيناً بذاته مرتبطاً بأنثى معينة بذاتها .

أما من تعدد الزوجات والأزواج ، فيلاحظ أن بعض الأنواع يتخذ فيها الزوج زوجة واحدة والزوج زوجا واحدا ، بينما تتعدد الزوجات والأزواج في بعضها الآخر . ففي عالم الطير تتخذ بعض الطيور زوجة واحدة مثل أبي الحناء ( الهزاز ) والشجر . والنورس ومالك الحزين والغراب والنوى . وبعض الطيور تزوج بتخذ العديد من الزوجات مثل الديك وعصفور الجنة . وهناك من الذكور ما تفضل حياة العزوبة مثل الديك الرومي وذكر الطاوس .

ومما هو جدير بالذكر أن عملية التزاوج تتم عن طريق التلقيح داخل الجسم أو خارجه . فعند جميع الحيوانات العليا والطيور وكثير من الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم عن طريق الأعضاء التناسلية كما عند الإنسان . وعند بعض فصائل الحشرات تتم عملية التلقيح داخل الجسم ولكن باستخدام أعضاء غير تناسلية . فذكر العنكبوت يستخدم أطرافه الأمامية في إيصال السائل المنوي إلى داخل جسم الأنثى ولا يترك أطرافه داخلها . ويستخدم ذكر الإخطبوط أحد أطرافه الأمامية لإيصال السائل المنوي إلى داخل جسم الأنثى ويتركه داخلها . وقد تتم عملية التلقيح داخل الجسم كذلك . ولكن بدون اتصال الذكر بالأنثى . ففي بعض الأسماك يلقي الذكر بالسائل المنوي في الماء فتحتله التيارات المائية إلى داخل جسم الأنثى . وعند كثير من الكائنات المائية يتم التلقيح خارج الجسم . ففي الأسماك تنوح الأنثى إلى قاع المجرى المائي وتحتضن جفرا تضع بيضها فيها وعندما تنزع من ذلك تتدافع الذكور نحو البيض لتصب عليه سائلها المنوي . وكذلك في حالة الضفادع نجد أنه في موسم التكاثر يلقي الذكر الأنثى ويظل قابضا عليها بأطرافه الأمامية حتى تلقى بيضها في الماء فيصب عليه سائله المنوي ( على عبد الواحد وإلى ) . ( ١٩٦٤ ) .

**نظام الأسرة :**

توجد من بين الجماعات غير البشرية ما يقترب نظام الأسرة عنده من الأسرة البشرية . ففي معظم الجماعات الحيوانية تتكون الأسرة من جماعة الذكور وجماعة أخرى من الإناث والصغار . ويلاحظ في معظم الحالات استحالة تحديد الأب بيولوجيا لاشتراك الذكور جميعا في التزاوج مع أنثى الجماعة .

**والعلاقات الأسرية** ضعيفة بين الذكور والصغار ، لأن الذكر في معظم الحالات لا يعرف صغيره هو ، ولكن العلاقات قوية جدا بين الإناث والصغار ، لأن الصغير يعرف أمه والأم تعرف صغيرها .

وفي بعض الحالات تكون الأسرة محدودة ومعروفة . ففي سر الجييون تتكون الأسرة من الذكر والأنثى والصغار . وتعيش الفوريلا في نظام أسري يضم الذكر وأنثى أو عدد من الإناث مصحوبات بصغارهن .

**الجماعة الداخلية والجماعة الخارجية :**

**الجماعة الداخلية** هي تلك الجماعة التي ينتمي إليها الفرد . و**الجماعة الخارجية** هي تلك الجماعة التي لا ينتمي إليها الفرد . وفي الجماعة الداخلية يتعرف أفرادها على بعضهم البعض بطرق شتى أشبهما بالراحة . ويتألف أفراد الجماعة الداخلية في قوة مهاجم أفراد الجماعات الخارجية إذا تعارضت مصالحها كما في جماعات الشبباتزي وجماعات الكلاب ، وكما في جماعات النمل وجماعات النمل وكثير من جماعات الطيور . والعلاقات التي تجمع بين أفراد الجماعة الداخلية الواحدة علاقات اجتماعية أسسها لأن جماعة كلاب الحى مهاجم الكلاب الضال مع أنها جميعا كلاب .

لها من علاقة الجماعة الداخلية بالجماعة الخارجية بالقاعدة العامة هي علاقات الصداقة ولود في الجماعة للداخلية بين أفراد نفس النوع والمصوبة بشيء من الكراهية والعداء تجاه الجماعات الخارجية . فجماعات النمل تقيم حدودا فاصلة بينها على أساس نموق الراحة . وعلى الرغم من أن بعض الجماعات الداخلية غير البشرية تكون انعزالية ولا تتصل كثيرا ولا تتفاعل مع الجماعات الخارجية ، إلا أنه في بعض الحالات تلتقى الجماعات الداخلية والجماعات الخارجية وتتفاعل معا كما في التجمع للفناء . وغالبا ما تتجمع جماعات داخلية وخارجية من الحيوانات كما في الغابة ، وأخرى من الطيور خامسة طيور المحيط ، وكذلك من الحشرات كما في المناطق لزراعية . ففي الغابة تشاهد قطعان الحمير الوحشية مع الفزلان والنعام ، وتشاهد جماعات الجاموس الوحشي مع الفيلة والخرانيت ، وتتألف الخيل مع الصيبر حتى التزاوج فينتج البقسال ( أوتوكليبيرج : ١٩٦٧ ) . وأحيانا تتمايش الجماعات من



الأنواع المختلفة فنجد جماعات من الحيوان تعيش جماعات أخرى من الطير . وهذا التعايش ليس في الواقع صداقة بقدر ما هو من ضرورات الأمن الغذائي أو الدفاعي المتبادل بين الطرفين . فبعض الطيور تلاحم الانسار والفيلة وللخراشيت وافراس البحر وتلتقط الحشرات من على أجسامها ومن حولها وأحيانا تستظل بأجسامها . ومن أعجب العلاقات ما يحدث بين الطائر المعروف باسم « الهادي إلى العسل » والحيوان المعروف باسم « أكل العسل » . فالطائر يحب أكل يرقات نحل العسل ، وللحيوان يحب العسل ، والطائر يهاجبه النحل ، والحيوان يطفىء الحركة . فالطائر حين يجد خلية نحل يسرع إلى الحيوان ليُعرفه بذلك فيتحرك الحيوان نحو الشجر الكثيف حتى يصل إلى الخلية فيهاجبه ويحطها دون أن يصبه النحل بأذى لكثافة شجره ثم يجتمع هو والطائر على المادة الشبيهة ( على عهد الواحد وافي ، ١٩٦٤ ) .

**ويلاحظ التطفل في بعض الحالات .** ففي عالم الطير مثلا يشاهد التطفل في انتفاس البيض وتغذية الصغار . ومن أمثلة ذلك طير البقر ( الذي يرافق الماشية ) لا يتعب نفسه في بناء عشه ، ولكنه يضع بيضه في أعشاش الطيور الأخرى بل ويتركها لها لتحضنه حتى يفقس بسل وتغذى الصغار وتبيناهم ، وأحيانا يصل التطفل إلى إزالة البيض الموجود أصلا في العش المتطفل عليه . وعادة ما يكون النوع المتطفل أكبر حجما وأقوى من المتطفل عليه حتى يكون الأخير ضحية سهلة . وقد يصل الحال بالطائر الطفيلي الذي قد يتربى مع صغار الطائر المتطفل عليه إن قلّب بها خارج عشها الأصلي ويستأثر هو به . وفي حالة التطفل تكون الاستجابة هكذا في كل الأنواع بل قد يلقى الطائر المتطفل عليه البيض الغريب من العش ، أو يبنى لنفسه عشاً آخر ويترك العش الذي وضع فيه بيض المتطفل له ( هارولد بيرت Burt ، ١٩٦٧ ) .

### الأنشطة الجماعية :

يشاهد النشاط الجماعي في الجماعات غير البشرية بوضوح .

**والأنشطة الجماعية تيسر السلوك الاجتماعي في الجماعات غير البشرية .** ومن أمثلة ذلك مشى جماعة من الحيوانات معا ، أو أكل جماعة من الخيلور معا ، أو عمل جماعة من الحشرات معا . فالسلوك الجماعي ييسر النشاط لدى المتعب فيمشي : ولدى الضمحل ليأكل ، ولدى الكسول ليجمع .

وفي جماعات الطير يبدو النشاط الجماعي حين تغدو خلاصا وتروح بطانا ، وعندنا تفرد معا ، وعندنا نرقص خاصة عند شروق الشمس وعند غروبها ( هارولد بيرت Burt ، ١٩٦٧ ) .

### لعب الأدوار الاجتماعية :

يتفصح التنظيم الاجتماعي في الجماعات غير البشرية من انتظام اعضاء الجماعة في أدوار متميزة ، وبينها علاقات ، أوضحها في معظم

الانواع انوار الذكور والاناث والصغار . وفي معظم الفخاريات وحيوانات المراعى كالابل والبقر والجاموس وغيرها يحيل الذكور الى التخصص في ادوار القتال والسيادة - نظرا لقوتها وضخامتها - وتهيل الاناث الى العناية بالصغار . وفي الاسماك يكون الذكر في معظم الاحيان هو المسئول عن بناء العش وحراسة البيض والصغار بعد الفقس ، بينما يكون دور الانثى مركزا في وضع البيض في الوتيت المناسب .

وتهيل الجماعات غير البشرية الى توزيع الانوار وتقسيم العمل بين افرادها وتوزيعه حيث تقوم كل طائفة بعمل خاص . ويعتمد توزيع الادوار على الاختلاف في التكوين الحيوى ( البيولوجى ) والتكوين الفسيولوجى . ففى ملكة النحل يحدد التكوين البيولوجى وظائف الافراد مثل الشغالات وهى الاناث المقيمة التى تبني الخلية وترعى الصغار ، والذكور الملقحة ، والملكة واضعة البيض . وفى مستعمرة النمل نجد ان الذكور والاناث المنحصة هى التى تنشئ المستعمرة وتقوم بالسلوك الجنسى والفكاك ، والشغالات - وهى الاناث المقيمة - تبني العش وترعى الصغار ، اما اليرقات الصغار فسلوكها الاجتماعى بسيط وغير ناضج . ويعتمد توزيع الادوار كذلك على اسس سيكولوجى كما فى ادوار القيادة والتبعية والسيطرة والتفويض .

### الادخار :

ويلاحظ سلوك ادخار الطعام لدى بعض الجماعات غير البشرية . فبعض فصائل الحيوان مثل الثناب والتمالب والسناقر تدخر فى جحورها ما يزيد من حاجتها من الطعام .

والادخار قد يكون طويل الامد او قصير الامد . ومن امثلة الادخار طويل الامد ما يقوم به السنجاب الذى يخفر طوال فصل الصيف ما يكتفيه طوال فصل الشتاء من غذاء فى ثقب الاشجار . والنمل يخفر فى جحوره غذاء الكبار والصغار طوال فصول الرخاء حتى لا يحتاج فى فصول الجهد . والنمل كذلك يخفر بين اقراص الشمع العمل الذى تحتاج اليه الجماعة لغذاء الكبار والصغار . ومن امثلة الادخار قصير الامد ما تقوم به البجعة التى تدخر بقرينتها الموجودة فى مقارها ما يزيد من حاجتها لراحة مما يصيده من السمك لغذائها وغذاء صغارها .

### موطن الإقامة :

تتخذ بعض الجماعات البشرية لنفسها مواطن اقامة فى شتى مستعمرات او مقاطعات خاصة لا تسمح لغيرها بدخولها ، وتدافع عن حدودها بصراسة وتوة . ويلاحظ ان وجود المستعمرات او المقاطعات يقوى الروابط الاجتماعية وخاصة الروابط الزوجية فى الجماعة . ففى عالم الحيوان نجد بعض انواع القرود تصعد لها موطن اقامة وتدافع عنه

ضد أى دخيل . وفى عالم الطير نجد أن الماطعة الخاصة بالنسر قد تمتد لتصل إلى عدة كيلو مترات مربعة . وتمتدش طيور النورس تعيش في جماعيا في شكل مستعمرة . وفى عالم الحشرات نجد خلايا النمل ومستعمرات النمل من الأمثلة المعروفة .

وفى بعض الاحيان قد تتداخل مواطن الإقامة بين الانواع المتقاربة كما فى الغابات مثل جماعات القردة والشيمبانزى والغوريلا .

### الهجرة الاجتماعية :

الهجرة الاجتماعية معروفة عند بعض الجماعات غير البشرية فى **البر والجو والبحر** ، وهى تمثل نمونجا واضحا للسلوك الاجتماعى المنظم .

فى عالم **الحيوان** تهاجر الحيوانات سعيًا وراء الرزق فى نظام قيادة وتبعية يتقن فيه الجماعة قائدها وتنبع دخول أى غريب يحاول الانضمام اليها .

وفى عالم **الطير** نجد أمثلة كثيرة للهجرة الاجتماعية . وفى أواخر الصيف تهاجر مصافير الجنة من بريطانيا وغيرها من البلاد الأوروبية قاطعة حوالى ٦٠٠٠ ميل إلى جنوب أفريقيا حيث تقضى فصل الشتاء هناك ، ثم تطير عائدة إلى موطنها الاصلى فى الربيع التالى قاطعة نفس المسافة . ويهاجر طائر القطايط الذهبى من كندا إلى أمريكا الجنوبية قاطعا حوالى ٢٠٠٠ ميل . وطائر البطسريق - الذى لا يستطيع الطيران - يهاجر سابحا كل عام عبر المحيط من موطنه الاصلى فى القطب الجنوبى إلى أمريكا ثم يعود سابحا مرة أخرى إلى موطنه .

وفى عالم **الحشرات** يهاجر الجراد فى أسراب هائلة تعد بمئات وآلاف الملايين تمر مر السحاب عبر الصحارى - كما فى صحارى أفريقيا - وقد يستغرق مرور سرب الجراد بضع ساعات . والغراشات المعروفة باسم « السيدة المنقوشة » تهاجر من إنجلترا ومن معظم دول أوروبا لتقضى الشتاء فى شمال أفريقيا حيث تتكاثر هناك ، وفى الربيع تطير شمالا عبر البحر المتوسط حتى تصل إلى النهاية إلى موطنها الاصلى فى الصيف .

وفى عالم **الاسماك** تهاجر شعابين السمك الذى تعيش فى الانهار (فى مصر وأوربا) مرة واحدة فى حياتها متحيا تبلغ من العمر عشر سنوات ، فتتجه صوب مصب النهر فى طريقها إلى البحر المتوسط ثم تنجى عبر مضيق جبل طاسق إلى المحيط الاطلنطى وتطلع آلاف الكيلو مترات إلى جزر الهند الغربية ، وهناك تتناسل ثم توت بعد ذلك ، وتبدأ سفارها تتطلع آلاف الكيلو مترات عائدة إلى الوطن الذى اتت منه أبائوها وتستغرق هذه الرحلة حوالى ثلاث سنوات . وهكذا تتكرر هذه العملية .

وتقوم اسراب سمك السالون برحلات طويلة من موطنها في البحر الى حيث تتكاثر في النهر ، وتظل صغار السالون في النهر عاة مدة عابدين تصبح بعدها في جماعات عائدة الى البحر فتظل حوالى عامين وينمو بسرعة ، وعندما تصبح على وشك التكاثر تدخل نفس النهر الذي بدأت فيه حياتها ثانية لتتكاثر ... وهكذا .

### التنشئة الاجتماعية غير البشرية

تبدأ عملية للتنشئة الاجتماعية في الجماعات غير البشرية منذ ان يوجد الصغير في جماعته بعد الولادة أو الفقس ويتعلق بأمه وينمو وينشأ وسط الجماعة ويتطبع بطبيعتها .

ومن وظائف الاسرة كنظام اجتماعي في الجماعات غير البشرية التنشئة الاجتماعية للصغار . واهم من يقوم بهذا الدور هو الام ، وأنظر الى انثى اللغز وهي تحمل صغيرها باستمرار في جرابها وتنتقل به لاعفائه من الحركة ولصبايته ، وبعد ذلك عندما يصبح قادرا تعلمسه الاستقلال ( شكل ٩١ ) .

وفي بعض الجماعات غير البشرية يقوم الذكر بدور الحاضن ويرعى الصغير كما في النعام .



( شكل ٩١ )  
انثى اللغز  
تحمل صغيرها

وفي بعض الحشرات تقوم **الأنثى** (عقيدات الإناث) بتربية الصغار ؛ بينما لا تقوم الأم نفسها ( الملكة ) بهذه المهمة .

ويتعلق الصغار عادة بالأمهات ويلزمون الجماعة خاصة كلما كانت الحاجة بأسسة لديها أي التغذية لعدم قدرتها على البحث عن الطعام ، أو تناولها بنفسها . ويشعر الصغار بالغربة وتعبير عن هذا الشعور إذا ما ابتعدت أو أبعدت عن الأهل والأقران والبيئة .

أما عن فترة اعتماد الصغار على الكبار فقد تتضرر أو تطول . ومن أمثلة قصرها حالات الكناكيت ، نهى لا تتمدى يوما . ومن أمثلة طولها حالات النبله حيث تمتد فترة رضاعة الصغير من ثلاث إلى أربع سنين كالملة يعتمد فيها الفيل الصغير على أمه في الرضاعة والرعاية ويلزمها كظنها .

### مظاهر التنشئة الاجتماعية :

يلاحظ أن مظاهر التنشئة الاجتماعية واثارها عند الجماعات غير البشرية تتضح بسرعة أكثر منها عند البشر . ففي حالة الكناكيت تبدأ آثارها خلال اليوم الاول من بدء حياتها حين يتعلق الكناكوت بأى أم سواء من الدجاج أو البط أو حتى تمادج لها طلبا للأمن . وعند الكلاب الأليفة تبدأ عملية التنشئة بعد الولادة بثلاثة أسابيع . وبعد ثلاثة أشهر يتعلق الكلب الصغير بالكلاب الصغيرة الأخرى وبالناس . والقردة مادة تجيب صغيرا واحدا في كل مرة وتظل ترعاه وهو يمتطى ظهرها أو تحمله بين ذراعيها وتكون علاقتها به قوية جدا حتى يبلغ من العمر أربعة أشهر . وبعد ذلك يتدرج تدريبه على الاستقلال . وقد أوضح بحث هارلي هارلو وزوجته Harlow and Harlow ( ١٩٦٦ ) على صغار القردة أنها تتعلق بأمهاتها تعلقا شديدا فإذا غابت الأم تعلق الصغير بنموذج بديل غير حي ومكسو بكساء ناعم ودافئ يشعره باللمس الناعم والدفء إلى جانب الغذاء ( الصناعي ) ، وإذا غاب هذا النموذج تعلق الصغير للجائع بنموذج بديل غير مكسو به مصدر غذاء فقط . وإذا ما عاينت الأم هرع إليها الصغير تاركا النماذج البديلة كلها .

ومن أهم مظاهر التنشئة الاجتماعية في الجماعات غير البشرية ما يلي :

— تعلم أساليب التنقل والنظافة والتواد . ومثال ذلك في عالم الحيوان أنثى الشهبانزى التي تعلم مسنفرها وتدريبه ونزيبه بطرق مختلفة وبصور منظمة ، نهى تعلمه الحركة والمشي والتسلق والجرى و١١ مع رفاته وتدريبه على النظافة .

— تعلم أساليب البحث عن الطعام . ومن أمثلة ذلك ما يقوم به الأسد وإنثاه من اصطحاب الأشبال في رحلات الصيد وتعليمها كيف تخبئ وتلتوي ثم تنقض على الفريسة وتجهز عليها . ومن الأمثلة ، أيضا

فى عالم الحيوانات الاجتماعية ما يقوم به كبار القردة عديدة الذيل من تعليم المهارات العملية للصغار مثل الرعى وطريقة تناول الطعام .

— تعلم معايير واصل السلوك الاجتماعى البسيط مثل احترام الكبار والانتقاد لهم حسب ترتيب القوة والسيطرة والسيادة ، وتعلم السلوك اللازم للتعامل مع الأفراد الآخرين فى الجماعة .

— تعلم الأدوار الاجتماعية والتعرب على ممارستها وخاصة الأدوار الجنسية ( كيفية تعامل الأنثى مع الذكور والسيادة الذكرية على الأنثى فى معظم الحالات ) ، وأدوار القيادة والتبعية والسيطرة والخضوع ( مثل تعلم الحيوانات علاقات وإشارات ووقفات تعبر عن النصر أو الهزيمة ) .

— تعلم أساليب الدفاع عن النفس وعن الجماعة ، كما فى حالة الحشرات حيث تتعلم للتكيفات نظم الدفاع الاجتماعى عن المستعمرة .

— تعديل السلوك غير المرغوب لدى الصغار . ومن أمثلة ذلك ما تقوم به أنثى الشمبانزى مع صغيرها ، وكذلك تفعل القردة مع صغارها .

### استثناس الكائنات غير البشرية :

لقد سخر الله تعالى معظم الكائنات غير البشرية للإنسان . ومنذ زمن طويل استثناس الإنسان الحيوان وشمله برعايته فى شكل منفعة متبادلة .

ومن أحسن أصدقاء الإنسان فى عالم الحيوان ، الحصان رفيق الإنسان فى حربه وسلمه وفى حياته ووزقه (١) . ومن أولى أصدقاء الإنسان فى عالم الحيوان ، الكلب أمهر الحراس (٢) .

وقد برع الإنسان فى استثناس الحيوانات التى وجد فى استثناسها فائدة ، ولم يحاول استثناس ما وجد أن نركه على طبيعته أكثر فائدة . فهو لم يستأنس الدب بمصلحة عليه ولكنه استأنس دببة السيرك ، وهكذا بالنسبة للأسود والنمور وغيرها .

(١) قال الله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ( سورة الأنفال ، آية ٦٠ ) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للخير معنود بواصم الخيل إلى يوم القيامة » . ( رواه مسلم ) .

(٢) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ميتاً فقال : ما شأنه ، قالوا أنه سقط على غنم بنى زهره فأخذ منها شاة فوثب عليه كلب الماشية فنقله ، فقال صلى الله عليه وسلم : قتل نفسه واضع دينه وعصى ربه وخان أخاه وكان الكلب خيراً منه .

ومعروف أن استئناس الحيوان لابد أن يمر بعملية تقويب تهدف إلى توطيد علاقات اجتماعية بين الإنسان والحيوان ، ويكفي أن ننظر إلى الفرق بين سلوك الحيوان البري وسلوك رفيقه المستئنس . (شكل ٩٢)



( شكل ٩٢ ) جماعة من الشبباتى المستائسن تتناول الطعام

ويقال أن الاستئناس يفسد طبيعة الحيوان . ويكفي للدلالة على ذلك لجام الحصان والجمال والبغل ، وهو يؤدي إلى الفقد النسبى من الحواس التى تحتفظ بها رعاتها غير المستائسة ( فاقس بأكابر ، د.ت ) .

وعلى الرغم من أن الحيوانات المستائسة تبنى سلوكا اجتماعيا واضحا وذكاء كبيرا فى مسايرة النظام الاجتماعى الإنسانى والثقافة الإنسانية إلا أنها — مع ذلك — ليس لها ثقافة حيوانية تنقلها إلى ذريتها من طريق عملية التنشئة الاجتماعية . أن الحيوانات يمكنها أن تكتسب الثقافة الإنسانية ولكنها تعود إلى حالتها الفوحشة لو أحبلها الإنسان ( أوتو كلينبيرج ، ١٩٦٧ ) . ( شكل ٩٣ ) .

هذا وقد لوحظ أن الام المستائسة تقرب صغارها على اتباع بعض التواعد ( البشرية ) التى فرضت عليها .

وفى عالم الطيور سلك الإنسان نفس المسلك الذى اتبعه فى عالم الحيوان فاستأنس ما يفيد استئناسه وترك مالا يفيد استئناسه على طبيعته ابتداء من طيور الغداء مروراً بطيور الصيد مثل الجفر حتى طيور الزينة ومن أشهر أمثلتها الببغاء .

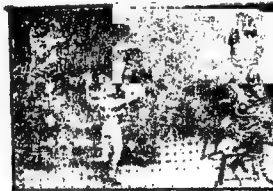
( م ٢٨ — الصحة النفسية )



( شكل ٩٣ )

الحصان الراقص

ويعتبر السيرك مثالا خاصا لاستئناس الكائنات غير البشرية . فالسيرك يضم عددا من الحيوانات والكائنات البحرية يتم استئناسها وتدريبها تدريجا استعراضيا خاصا . ومن أشهر حيوانات السيرك الاسد والثور والذيل والذئب والحصان والكلب والقرد والشبهبازى والقطر وعجل البحر وخنزير البحر ( الدريل ) . ويقوم مدربوا السيرك ولاعبوه بدراسة طباع وشخصية وسلوك هذه الكائنات غير البشرية حتى يستطيعوا التعامل معها بل واللعب معها في السيرك . وعادة مايبدؤون عملية الاستئناس وهي في مرحلة الطفولة حيث يربونها ويطعمونها بالايدي ثم يبدؤون عملية التدريب العملي والفني وهي في مرحلة النضج حتى يمكن انتقال للتدريب وحسن الاداء ( شكل ٩٤ ) .



( شكل ٩٤ )

تدريب حيوانات السيرك



## التفاعل الاجتماعي غير البشري

أهم مظاهر التفاعل الاجتماعي غير البشري هي العلاقات الاجتماعية في حدود الأدوار الاجتماعية ، والرعاية المتبادلة ، والتعاون ، والضيفة ، واللمب ، والدفاع ، والسلوك العدواني ، والقنال والرق ، وحتى السرقة .

### العلاقات الاجتماعية :

طالما وجد التنظيم الاجتماعي فلابد من وجود نظام للعلاقات الاجتماعية الشاملة في الجماعة (١) والتي تظهر في علاقة الذكر بالذكر ، وعلاقة الذكر بالأنثى ، وعلاقة الأنثى بالأنثى ، وعلاقة الأنثى بمنفراها ، وعلاقة الصغار بعضهم ببعض . ونمينا يلي ذكر ذلك :

\* **علاقة الذكر بالذكر :** يلاحظ في عالم الحيوان مثلا أن لذكور الجماعة تميل إلى التناوب والتسلازم ، وتدافع عن الجماعة وتهاجم الغزباء والدخلاء عليها ، ولكنها قد تتعارك فيما بينها خاصة في حالة التناس على الإنثى . وقد يلجأ الذكور في بعض الجماعات الحيوانية إلى القيادة الجماعية كما في حالة جماعات القرود الماوية حيث يتود الذكور مسيرة الجماعة يقبضها الإنثى ومعهما الصغار ( جون سكوت ، د . ت . ، وأحمد الحسيني ، ١٩٦٣ ) .

\* **علاقة الذكر بالأنثى :** وهي في جوهرها علاقة جنسية . وفي عالم الحيوان بصفة عامة تمر الأنثى بفترة شبق محددة تستمر بصفة أيام ، فإذا جمعت فيها الرغبة اتجهت إلى الذكر ( غالبا أي أو اقرب ذكر في الجماعة ) وأثارت فيه السلوك الجنسي ويتم التزاوج ، وقد تتركه الأنثى إلى ذكر غيره حتى تشبع حاجتها . ويبقى بصفة عامة أنه لا توجد غيره جنسية لدى معظم جماعات الحيوان ، ولكن لوحظ لدى بعض الأنواع مثل القرود الرباح ( الميمون ) أن الذكر يفتك بأنثاه أن هي عاشرت ذكرا آخر . والعلاقة بين الذكر والأنثى في

(١) حين تسبل العلاقات الاجتماعية جميع الأفراد في الجماعة يكون عدد العلاقات الاجتماعية كما هو موضح في المانة التالية .

$$\text{عدد العلاقات} = \frac{n(n-1)}{2}$$

حيث n = عدد افراد الجماعة

فإذا كان عدد افراد الجماعة ١٠ فإن عدد للعلاقات =

$$10(10-1) = \frac{10 \times 9}{2} = 45 \text{ علاقة}$$

الجماعات الحيوانية فيها عدا للعلاقة الجنسية هي غالبا علاقة هيمنة وسطيحة من جانب الذكر وتبعية وخضوع من جانب الانثى .

❖ **علاقة الانثى بالانثى :** العلاقات بين الانثى البالغة عادة علاقات تقارب وود وتعاون في رعاية الصغار . والانثى عادة لا تتشارك ، وتميل الى التجمع معا تحمل الصغار ويتبعها الذكور .

❖ **علاقة الذكر بالصغار :** يلاحظ انه في عالم الحيوان غالبا ما تترك للذكور مسئولية تربية ورعاية الصغار للانثى . ونادرا ما تعبر الذكور صغارها الصغار الا اذا احسبها مكروه فتتهب لانتقامها والدفاع عنها ، اى ان علاقة الرعاية والاعتماد ضعيفة بين الذكور والصغار .

❖ **علاقة الانثى بصغارها :** وهي من اقوى العلاقات في الجماعات غير البشرية وهي علاقة رمزية من جانب الام واعتماد من جانب الصغير ، فالام تعتمد على رعاية الصغير وهي دائمة الاستجابة له . وفي عالم الحيوان تتضح تماما قوة غريزة الامومة التي تتجلى في حضان الام وعظمتها على صغارها واجتثاثها لها وحمايتها وأطعامها . وأوضح الأمثلة علاقة انثى القرد بصغيرها . فهي تحمله معظم الوقت ابنتها ذهابت طوال المساء الاول من عمره وتحفسته طوال الليل لحمايته من البرد والمطر وترضعه قرباها العامين .

❖ **علاقة الصغار بعضها ببعض :** يتواجد الصغار معظم الوقت كل مع امه وبالقرب منها . ويلعب الصغار معا ويلهون تحت رعاية الامهات ، وتتم علاقة الصغار عموما بالصدافة وبمحاكاة سلوك الكبار .

### الرعاية المتبادلة :

علاقة الرعاية المتبادلة موجودة بوضوح في الجماعات غير البشرية ، وتظهر بصفة خاصة في عمليات التنظيف والتائق المتبادل . وتساعد العلاقة الاجتماعية التي تنشأ عن هذه الخدمة المتبادلة على نمو التعارف والتقرب والصدافة والثقة والنواد والاخلصام وتقوية الروابط الاجتماعية ، وتفيد في قضاء وقت الفراغ .

ومن أوضح أمثلة الرعاية في عالم الحيوان عادة التنظيف المتبادل في جماعة الشمبانزى . وفي جماعات القردة تلاحظ الرعاية المتبادلة في عملية التنظيف والتائق حيث تغلى القردة بعضها بعضا لتنزع الاجسام الغريبة والحشرات والفطريات ( شكل ٩٥ ) ، ويلاحظ ايضا ان الخيل تقف بحيث تقبل رؤوسها وذيلها حتى يتسنى لكل أن يذب بذيله الذباب عن وجهه



( شكل ٩٥ )  
التنظيف المتبادل  
في جماعات القردة

رميقه . وفي جماعات الفئران تمشط بعضها فراء بعض باستخدام الإنسان والافطير .

وفي عالم الطيور يظهر سلوك الرعاية المتكافلة من مملكة الناز حيث تتعاون في اصلاح ريشها بمنافيرها وخاصة في منطقة الرأس حيث لا يستطيع الطير أن يساعد نفسه فيساعد غيره في تبادل وتعاون .

وفي عالم الحشرات يلاحظ في مستعمرة النمل انه عندما تتقابل نملتان تلمس كل منهما جسم رفيقتها وتمطى التي أخفت حظها من الغذاء لزميلتها قطرة بته .

### التعاون :

يظهر سلوك التعاون والمجهود الجماعي بين امضاء الجماعات غير البشرية خاصة في جمع القوت والمساعدة والمشاركة في معظم جوانب النشاط الاجتماعي .

وأوضح مفذعر التعاون في الجماعات غير البشرية التعاون في جمع القوت . ففي عالم الحيوان وجد كوهلر Kohler ( ١٩٢٦ ) في تجاربه الشبيهة عن القردة أن التعاون واضح بينها عندما تساعد بعضها بعضا في وضع الصناديق فوق بعضها لتصل الى الموز المعلق في السقف . وفي عالم الخنير نجد انه عندما يجد احدها طعاما يصيح « صيحة العثور على الغذاء » حتى يسمعه رفيقه فتحضر للمشاركة . وفي عـ الحشرات نجد ان النحلة حين نعتز على مصدر ازهار لجمع الرحيق تطير

بطريقة خاصة لتعرف رفاتها بذلك . وانظر الى جماعة النمل حين تجد  
فريسة وهي تتعاون في اقتراسها وجرها الى المستعمرة .

ومن مظاهر التعاون المساعدة . ففي عالم الطير تتعاون الطيور في  
بناء الأعشاش وفي احتضان البيض وفي إطعام الصغار . ويحدث هذا  
صفة خاصة من جانب العزاب أو من لإصغار عنده .

ومن مظاهر التعاون أيضا مشاركة المأوى . ففي عالم الطير نجد  
أنها تتعاون في مشاركة العش ، كما يحدث لدى الضفادير والبط .

ومن مظاهر التعاون كذلك سلوك اللبني حين يحدث شيء لحد  
والدين أو كليهما فيتولى آخرون من الكبار تربية للصغار وتنشئتهم ،  
أو حينما يساعد أحد الكبار في تربية صغير جار فيترك هذا الجار صغيره  
لجاره لينبأه . ونجد هذا واضحا في عالم الطير .

### الضيافة :

يلاحظ سلوك الضيافة في الجماعات غير البشرية . ومن أوضح  
الأمثلة على ذلك في عالم الحشرات ، حين تمتد الصداقة والتعاون الى  
الاستضافة والإيواء والأطعام بل والإيثار . وقد لوحظ أن يرقات بعض  
أنواع الخنافس تتسلق الجذوع الى أن تبلغ الزهور وتظل ترتب قدوم  
النحل حتى إذا جاء زكيت ظهره فيحملها النحل الى خلاياه ويستضيفها  
ويرعاها ويغذيها . وترحب الصغار بالضيوف وتتسلق ظهورها وتلق  
أجسامها ، ويظل الحال كذلك الى أن تخرج الخنافس سامة الى رزقها  
( على عبد الواحد واني ، ١٩٦٤ ) . ويلاحظ أن بعض طوائف النمل تأوي  
لديها بعض حشرات طفيلية وتستضيفها وتقدم اليها الغذاء وعصير  
سكرى ، ولكن بعض هذه الضيوف تخون وتسطو على الصغار  
وتلترسها .

### اللعب :

يمثل اللعب مظهرا هاما من مظاهر التسامح الاجتماعي في  
الجماعات غير البشرية خاصة بين الصغار .

ويبدو أن اللعب يكون له عدة أهداف منها تنفيس الطاقة الزائدة ،  
ومنها تعلم المملوك الاجتماعي خاصة التدريب على الصيد والقتال دون  
إيذاء ، وهذا ما نقوم به الصغار عندما تكبر في المستقبل ، ومنها أيضا  
التقليد . ويلاحظ في عالم الحيوان أن القطط مثلا تأتي لصغارها بفئران  
نصف مقتولة - لا تزال حية - كي تلعب بها وتتدرب على اتيان قتلها .

وقد يتم لعب الصغار تحت إشراف الكبار . ويلاحظ هذا عند القردة  
الماوية حيث يلعب الصغار معا ، وإذا ما تطور اللعب واتسم بالخشونة ،

زجر أحد الكبار فيقلع الصغار عن السواك الخشن ويعمّد الجميع إلى اللعب الهادئ أو يتوقف اللعب (ميليسيت سياسام ، ١٩٦٦) .

ومن أبرز أمثلة اللعب لعب صغار الكلاب والتطيط والأغنام والخيول وغيرها من الحيوانات الأليفة . كذلك الحال في الحيوانات البرية مثل صغار القردة والثعالب وأشبال الأسود والنمور . وفي عالم الطير تلعب الصغار أيضا مع بعضها . وفي عالم البحسار يلاحظ اللعب كثيرا بين خنازير البحر ( الدرافيل ) والحيتان حيث تقفز كثيرا خارج الماء ، والسماك الطائر حين يرتفع في الهواء بعد أن يكتسب قوة للدفع وهو تحت الماء .

ولا يقتصر اللعب على صغار النوع الواحد فيما بينها بل قد يمتد لشبل الصغار من أنواع مختلفة ، ففي عالم الحيوان نجد صغار القردة تلعب مع جراء الكلاب .. وهكذا .

وليس اللعب قاصرا على الصغار فقط ، ولكن الكبار يلعبون أيضا . ففي عالم الحيوان نجد أن الكلاب البالغة تلعب ألعاب ألراك والمراك الصيد ولكن بدرجة أقل من لعب الجراء ( مونرو فوكس ، د.ت ) . والقطط تلعب وتلعب بالفر بعد صيده وقيل قتله ، والحصان بعد أن يشبع يشب في الهواء . والسرودة تلعب معظم الوقت بحركات بهلوانية بين الأغصان . وفي عالم الطير نجد أن كبار الطيور تلعب وتلعب في الجو بسرعة ثابتة وعندما تقترب من الأرض تستخدم أجنحتها ككرامل ، ويشاهد هذا عند الغريان مثلا ، كذلك فإن الببغاء المحبوس داخل قفص يلعب كثيرا ، فهو يطير قليلا داخل القفص ثم يهبط على أرجوحته ويشايل من حائط إلى آخر ويدير أرجوحته في شكل دائري .

هذا ويلاحظ أن هناك بعض الأنواع قصيرة العمر لا تلعب صغارها ولا كبارها كثيرا . ففي عالم الحيوان نجد القوارض كالارانب والفئران والسنجاب والخنازير الهندية لا تلعب كثيرا .

### الصفاء :

يقوم كل نوع بالدفاء عن نفسه وعن جماعته وعن موطن أقالته . ولكل نوع أساليبه وحيله للدفاع مثل الطون بلون البيئة كما في الحرياء ومثل التباوت كما في الثعالب ومثل العض وأفراس السم كما في الثعابين . وفي معظم الحالات يظهر الاتحاد والتعاون للدفاع عن الجماعة بالانتماض على الخصم بكل قوة مهما كانت النتائج .

ففي عالم الحيوان ندافع بعض الأنواع عن موطن أقالمتها وعن دولر تنوذها كما تفعل جماعات الاسود .

وفي عالم الطير نجد انه في مستعمرات النورس اسود السراس تتكاتف اعضاء الجماعة في اله باح المستمر كدفاع فعال ضد الطيور

الجراحة وضد الدخلاء . ومعروف عن جماعات طير النورس انها تتعاون في الدفاع عن بعضها ضد أكلة البيض من الأنواع الأخرى . كذلك فان جماعات طائر أبو الحناء تتعاون في الدفاع ضد جماعات القطط ، فاذا اقتربت طمة أو مجموعة من القطط علا صياح جماعي من الطيور ، وإذا حصلت طمة على أحد الطيور الصغيرة تعاونت الطيور الكبيرة في مهاجمتها لانتقاذ الصغير ومطاربتها .

وفي عالم الحشرات يلاحظ انه في مستعمرة النمل يوجد نظام أئذان ودفاع متين . وتقوم الشغالات بالدفاع عن المستعمرة فتهاجم أي دغسل حتى ولو كان من النمل المتنبي إلى غير نوعها أو إلى غير مستعمرتها إذا ما حاول دخول مسلحتها ، وينشب قتال وتقوم معركة يكون لها من الفسحانيا الكثير .

ويلاحظ أحيانا نوع من الدفاع المشترك حيث تتعاون عدة أنواع مخالفة ضد عدو مشترك ، فقد تتحد جماعات من الطيور ضد عدو مشترك مثل اللعبان والحية .

### السلوك العدوانى :

يلاحظ السلوك العدوانى لدى الجماعات غير البشرية خاصة حين يكون هناك أخفاق في إشباع حاجة أو غريزة يصاحبه شئ من الغضب والرغبة في الإيذاء ، وحين تكون هناك مثيرات حسية مخيفة . ويأخذ العدوان مظاهر كثيرة أهمها الهجوم والمض أو التفرس والضرب . ويلاحظ أن بعض الحيوانات تعبر عن العدوان بالزنجرة وجرش الأسنان ( برود هيرست Broadhurst ، ١٩٦٣ ) .

وفي عالم الحيوان نجد أن الفوريلا تسلك سلوكا عدوانيا تجاه أي دغسل يهدد أمنها ، ومعروف عنها انها إذا أمن النظر فيها أي إنسان فانهما تهاجمه . وللشبانزى إذا خاف سلك سلوكا عدوانيا ، وقد يكون مثيرا للذوف لديه شئ عاى كتحصص أو جهاز أو جبل . والفار إذا مسك أحد ذيله هاجمه ومضه .

وفي عالم الطيور نجد أن الغرباب إذا سمع صوت طائر غريب يسزع ويصيح ويطارده ويمتدى عليه . ويلاحظ أن الطائر الأزرق حين يرب أب باحباط تجريبى كان يسمع صوتا مسجلا لطائر أزرق آخر ثم لا يجده يبور ويحطم عشه ويبضه كمفرج للاحباط ( هارولد بيرت Burt ١٩٦٦ ) .

### القتال :

القتال عند الجماعات غير تبشرية يحدث لأسباب عديدة . فهو عادة ما يكون بسبب الصراع على الطعام وخاصة عندما يكون الأمر فيه حياة

أو موت ، وكلها زاد عدد المتنافسين كلها زادت جدة القتال . ويحدث القتال أيضا دفاعا من اقليم أو مكان الاقامة كالاستعمرة أو المقاطعة أو الوكر أو العش ضد أي مفتر أو طامع . ويحدث القتال من جانب الذكور بصفة خاصة ضد الذكور المطامعين دفاعا عن الانثى أو الزوجات . كذلك يحدث القتال بسبب علاقة السيادة والتبعية ، والامثلة كثيرة . ففي عالم الحوان نجد ان القرد الذكر الرياح ( الميمون ) يقتتل مع الذكور دفاعا عن انثاه حتى الموت ، كما انه يقتل انثاه اذا هي تزوجت مع ذكر آخر . وفي عالم الطين نجد ان لادبكة تقتتل من اجل اللججالت .

وللقتال عند الجماعات غير البشرية قد يكون تشكليا وغير عنيف ويكون مظهره صراخ . وينتهي حين يتسحب المظلوم على امره بسرعة قبل ان يؤدي كثيرا بينما يظل المنتصر يستعرض قوته حتى يحد ان يختفى المظلوم من انظاره . ففي عالم الحوان عندما يقتل ذكران من الثعالب مثلا ينصرف المهزوم مطاملا الرأس وقد وضع ذيله بين رجليه الخلفيتين ، ويظل المهزوم خاضعا للمنتصر ما حييا .

وقد يكون القتال دراميا وشرسايمل اتمى مدى حتى التل فعلا .  
( شكل ٩٦ ) .



( شكل ٩٦ ) قتال بين أسبذين

وقد يكون القتال غريزيا أو جماعيا ، ففي عالم الحوان مثلا نجد ان القتال في جماعات الغنم والماعز يكون فرديا ، بينما في جماعات الدئاب والقردة يكون القتال جماعيا .

وفي القتال يقوم بعض افراد الجماعات غير البشرية بما يشبه الحرب النفسية حين يقوم المتقاتل بسلبك اسنعراف للقوة لارهاب العدو أو الغريم . ففي عالم الطير نجد ان طائر ابي الحناء ( الهزاز ) اذا اغر عليه تخيل في مقاطعته فانه يقوم باستعراض صدره الاحمر ( المائل

لون الحناء ( متخذاً وضعا يبدو فيه كأنه على وشك الهجوم وعندئذ يتسبب للطير الخيل دون قتال .

### السرق :

يلاحظ الرق عند بعض الجماعات غير البشرية ، فتشاهد نزع الاسترقاق أو الاستعباد أو تسخير الغير . فمثلاً في عالم الحشرات نجد أن بعض فصائل النمل تحتاج إلى رقيق للاستعانة به في أمور حياتها اليومية مثل جمع الغذاء وأخاره ونفذية وتربية الصغار ونفذية وخدمة أسلحتها الكبار وحفر الجحور والحراسة والدفاع كما تعمل الشفالات . وهذه الفصائل ( الأسباد ) تتكون من الاناث المنتجات لتلقي اللقاح ووضع البيض ، والذكور لطهيح الاناث المنتجات . وتقوم الاناث المقيمات بصيديات الافارة والقتال والغزو وسلب بيض ويرقات فصائل أخرى مستغفمة من النمل وتربيتها في عشق خاصة بالرقيق .

### السروقة :

تعتبر السروقة من مظاهر السلوك المفسد للمجتمع ، وهي موجودة لدى بعض الجماعات غير البشرية . وبطبيعة الحال فان السروقة في الجماعات غير البشرية لا تعتبر « خطأ » وليس هناك معايير اجتماعية تحظرها ، ولكن على المتمدن عليه أن يدافع عن نفسه ضدها ، فالدفاع ضد السروقة ومقاومتها مسئولية الفرد والجماعة .

وأكثر اشكال السروقة شيوعاً «سروقة الغذاء» . ففي عالم الطير نجد المصطوري يسرق الدود الذي يجمعه طائر أبو الحناء . والنسر قد يسرق صيد زميل له من السمك . وبعض أنواع البط تظل عائمة فوق سطح الماء بينما تغوص بطات أخرى للحصول على الغذاء من تحت الماء وتخرجه إلى السطح ، وعندما تغوص مرة أخرى تسرق البطات المترصصة ما جمعه البطات الفائضة .

وقد تتم السروقة بالإكراه حيث يحصل السارق على الطعام بعد العدوان على الآخرين أو على الأقل التهديد بالعدوان خاصة إذا كان موضوع السروقة هو الصغار كهدب غذائي .

## الاتصال الاجتماعي غير البشري

الاتصال الاجتماعي ركن أساسي في التنظيم الاجتماعي والتشاعلي الاجتماعي . ومن المعروف أن للجماعات غير البشرية وسائل للاتصال لها وظائف اجتماعية محددة .



ومن الثابت أن الجماعات غير البشرية تسبح لله (١) .

### لغة الإنسان ولغة الجماعات غير البشرية :

**اللفة من أهم الفروق بين الإنسان والكائنات غير البشريّة**  
 فالإنسان يتكلم بالرموز وتتمدد لغاته وتختلف من ثقافة إلى أخرى (٢) ويرتبط الكلام بالتفكير ، ولغة الإنسان مكتوبة . وتعبر عن الماضي والحاضر والمستقبل ولغة الإنسان معطبا مكتسب . وهذا ما لا نجده في الكائنات غير البشرية . لغة الكائنات غير البشرية مجرد أصوات أو حركات أو اشارات تثير في افراد نفس النوع استجابات خاصة . وهي متشابهة لدى النوع الواحد في كل زمان ومكان ، وهي تعبر عن الحاضر المباشر فقط . ومعطبا موروث ( جون سكوت ، دت ) ، وعلى مسيل المثال يلاحظ أن الخيوان يعبر بطريقة تختلف عن الإنسان . فالشبانزى إذا أراد ثرة موز يعبر عن جوعه ، وإذا حصل عليها يظهر سروره ، وإذا أخذت منه يظهر غضبه ، ولكنه لا يستطيع أن يقول شيئا عن ثرة الموز لأنه لا يتكلم مثل الإنسان ( مونرو فوكس ، دت ) .

ويبدو أن التقارب أو فسح بين لغة الإشارة والتعبير الحركى عند الإنسان وعند الجماعات غير البشرية .

ويمكن حدوث الاتصال الاجتماعي بين الإنسان وبين غيره من الكائنات غير البشرية عن طريق اللغة بالصوت والإشارة . ويشاهد هذا في تعامل الإنسان مع الحيوانات الأليفة والمخللة وحيوانات السيرك التي تأتمر بأمر مدربيها رابطة بين الكلمات وبين حركات المدرب والحركات التي تؤديها أكثر منها فهما للغة . والكلب المدلل مثلا يهز ذيله طريا حين تظهر علامات السرور على صاحبه ويضع ذيله بين رجليه إذا ظهرت على صاحبه علامات الغضب . والقط المدلل يموء حتى يفتح صاحبه له الباب . وفي حدائق الحيوان يتعلم الحيوان كيف يطلب طعامه من حارسه . ويتسامم الإنسان مع الطيور الداجنة بنفس الطريقة .

قال الله تعالى « تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، وأن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، أنه كان حليفا غفورا » ( سورة الإسراء ، آية ٤٤ ) .

وقال تعالى : « ألم تر أن الله سبى له من في السموات والأرض والطير صفات قل تسبح علم ماله وتسبيحه ، والله عليم بسا يفعلون » ( سورة النور ، آية ٤١ ) .

وقال تعالى : « ... وسبقنا مع داود الجبال يسبحن والطير . وكذا فاعلين » ( سورة الأنبياء ، آية ٧٩ ) .

(٢) قال الله تعالى « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف السمنكم والوانكم ، أن في ذلك آيات للعالمين » . ( سورة الروم ، آية ٢٢ ) .

ومعروف أن من الطيور ما يستطيع محاكاة لغة الإنسان إلى حد ما مثل الببغاء الذي يربيته الإنسان ، وهذا تقليد وليس تعبيراً مقصوداً ، ويتم عن طريق التدريب والاثابة .

ولقد من الله تعالى على سليمان عليه السلام بأن علمه ينطق الطير . وقد جرى حوار بينه وبين الهمدود الذي أطلع نبي الله سليمان على نبأ بلقيس ملكة سبا (١) .

### وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية :

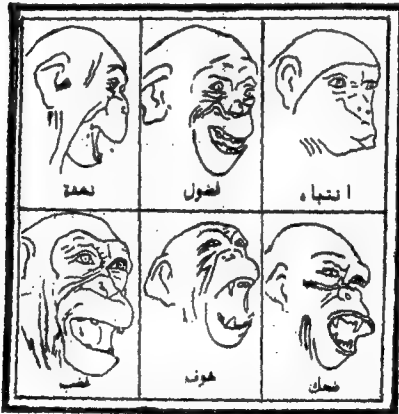
تتعدد وسائل واساليب وطرق للاتصال في الجماعات غير البشرية . فقد تكون بالصوت أو بالإشارة أو بتعبير الوجه أو بالرائحة ( أحصد بهت ) ١٩٧٣ . وتتمتع وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية غالباً على أمضاء الحس . ويلعب التقليد دوراً هاماً هنا . وفيما يلي أهم وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية :

\* **الصوت** : وهو وسيلة اتصال بالوقفة في الجماعات غير البشرية . وفي هذه الجماعات يتفصح الاتصال من خلال جماعية الصوت . ففي عالم الحيوان قليلاً ما يسمع صوت حيوان واحد ، ولكن الغالب هو سماع زئير الأسد يصحبه أو يلوّنه زئير الأسود القريبة ، وكذلك الحال في نباح الكلاب ، وعواء الذئاب ، وصهيل الخيل ، ونهيق الحبير ، ومواء القطط ، ونشأة الغزلان . هذا وقد يلزم مسوت الحيوان حركة مميزة مثل صياح الغوريلا وهي تضرب صدرها بيديها . وفي عالم الطير نسمع تفريد الطيور مثل المغنطيد ، وشجيرة المعمسائر ، ومغيد الحمام ، ومصياح طيور النورس . ومعروف أن الخفافيش تطلق أصواتاً عالية التردد لاستطيع الأذن البشرية سماع معظمها . وتصدر الحشرات أصوات الطنين والأزيز والصرير والصليل . ومنها ما تصدر أصواتاً جماعية عند شروق الشمس أو عند غروبها أو عند سطوع الشمس أو عند حلول الليل . وفي عالم البحار نجد أن الأسماك تصدر أصواتاً تسجلها الميكروفونات المائية ويعرّفها الفواصون ورجال البحرية (ميليمنت سيلسام ، ١٩٦٦) وبعض الأسماك تعرف بصوتها مثل « السيك التفائق » . والجيمري يطلق للسلاحف البحرية لها نقيق . ومن الكائنات البحرية معروفة الصوت الحيتان وخفاير البحر ( الدرافيك ) .

(١) قال الله تعالى : « وورث سليمان داود وقال علماً منطلق الطير وأوتينا من كل شيء ، إن هذا لهو الفضل المبين » (سورة النمل ، آية ١٦) . وقال تعالى : « وتنفذ الطير فغان مالى لا أرى الهمدود أم كان من الغائبين . لعذبت عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين . فمكث غير بعيد فقال أحطت بما لم تحط به وجئتكم من سبأ بنباً يقين » . سورة النمل ، آية ٢٠ - ٢٢ .

\* **الإشارة :** وهي من وسائل الاتصال الشائعة في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الحيوان نجد أن الثعالب تستعين في اتصالها الاجتماعي بإشارات . فالثعلب إذا نصب ذيله مشدوداً وحركه بطيئاً كان هذا علامة على السيادة ، فإذا تقابل ذكران وهما بهذه الصورة بدأت معركة بينهما ، وعلى العكس فإن اتخاذ الكلب وضع الجنوم وتعلل الذيل وتحريكه سريعاً كان هذا علامة على الخضوع والانقياد . وفي قطيع الغزلان حيث تكون قيادة القطيع لثني بالغة تقوده بإشارات تأتيها بتحريك رأسها وعنقها وذيلها ، فمثلاً ، إذا كان الطريق آمناً رنعت ذيلها (ولونه بني من الخارج وأبيض من الداخل) بيان بياضه وهذه إشارة الأمان . وفي قطيع الأوسال حيث تكون القيادة لأحد الفحول يستخدم بعض الإشارات برأسه وقرونيه للوقوف فوق جميع أفراد القطيع ، وبعض إشارات للسير فيسير جميع أفراد القطيع . أما أسراب الفيلة فهي دائمة الإشارة لبعضها البعض باستخدام الأذان والفرطيم .

\* **تعبير الوجه :** وهو وسيلة أخرى من وسائل الاتصال الاجتماعي في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الحيوان من المعروف تعبيرات الوجه عند الشيمبانزي مثلاً ويوضحها ( شكل ٩٧ ) . كذلك فإن تعبيرات



( شكل ٩٧ ) تعبيرات الوجه عند الشيمبانزي

الوجه عند الذئب تظهر الحالة الانفعالية ، ويتضح ذلك من وضع الأذنين والفم والعين بالإضافة الى وضوح الذيل . ويظهر تعبير الوجه أيضا عند الثعالب . نمعد الغضب يكسر القلب عن أسنانه وينتفض شعر رقبته .

**الرائحة :** وهي من أهم وسائل الاتصال في الجماعات غير البشرية في عالم الحيوان نجد الاتصال بالرائحة معروف خاصة عند الكلاب والذئاب . والجماعات التي تعيش في قطعان كالفيلة مثلا تتفاهم بالرائحة ، وإذا ضل أحدهما الطريق اعتدى الى رفاته باقتفاء اثر رائحة الجماعة . وفي عالم الحشرات نجد في مستعمرة النمل نظام الاتصال بالامرازات الهرمونية . والنمل مشهور بنظام الاتصال والدفاع والاذار المبكر ، اذا ما شم رائحة حشرة غريبة تختلف من رائحة مستعمرة النمل . وإذا راقبنا طوابير النمل وجدنا ان النمل حين يتلاقى يتوقف وترتب الواحدة على الأخرى بقسنى الاستشعار وتبادلان اشارات شميه ( شكل ٩٨ ) .



( شكل ٩٨ )  
الاتصال بالرائحة  
في جماعات النمل

### وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية :

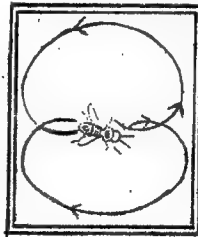
تتعدد وظائف الاتصال الاجتماعي في الجماعات غير البشرية . فهي تعبر بوسائل واساليب الاتصال المختلفة . ويعبر لغويا عن تعدد وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية حتى في اطار وسيلة واحدة وهي الصوت . فيقال نباح الكلب بصفة عامة ، ويقال ايضا ضغف الكلب أي صوته اذا جاع ، وقرقرة الكلب أي صوته اذا خاف . ومن وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية نداء التجمع ، والتعبير عن الجوع والمعطش وعن وجود المفسذاء ، والتعبير عن الخوف والمعطش والفسزع والاضطراب والتحذير والاستغاثة ، والتعبير عن العاطفة والتزواج ، والتعبير من الغضب والتحدى . وفيما يلي أهم وظائف الاتصال في الجماعات غير البشرية .

❖ **نداء التجمع :** مثل نداء الأم لصغارها ، ونداء الذكر لثانيه . وفي عالم الحيوان يلاحظ نداء الحيوانات بعضها بعضا لبعضى الجماعة على اتصال ببعضها . وقبل أن تخرج الذئب للصيد يتجمع عدد منها وتأخذ من للعواء كنداء للتجمع . وفي عالم الطير نجد أن الأسراب أثناء طيرانها تصدر أصواتا حتى إذا ضل أحدها الطريق عاد لينضم إلى رفاق سريه .

❖ **نداء الغذاء :** وفي عالم الحيوان نجد أن الفرس يصدر صرخه عند رؤية صاحبه للتعبير عن حاجته إلى العلف . ويصدر القط مواء للتعبير عن جوعه . ونجد الحيوان إذا وجد مصدر غذاء أو إذا حصل على صيد فإنه يصدر أصواتا تدعو للحيوانات الأخرى إلى المكان . وفي عالم الطير نجد أن النورس يصدر نداء الغذاء لتتجمع النوارس في الحال منذ سماعه . وتصدر للذئب نداء للغذاء لصغارها فيهرعون إليها طلبا له . وفي عالم الحشرات نجد أن النمل يخبر بعضه بموارد الغذاء ويوجه بعضه بعضا نحو الثمرات . وهو يصدر طنيناً بأجنحته ويقوم برقصات اهتزازية ورتقصات دائرية لها دلالتها الاتصالية كما في الرقصة الدائرية على شكل رقم 8. التي تحدد اتجاه وبعد الثمرات ، وتقل دورات الرقص عندما يكون مصدر الغذاء بعيداً ، وتزداد عندما يكون قريباً . ويحدد ميل النملة وهي ترقص اتجاه المصدر ، فإذا اتجهت للنحلة للراقصة إلى أعلى مباشرة فمعنى هذا أن مكان الغذاء يوجد في اتجاه الشمس ، وإذا اتجهت إلى أسفل مباشرة فمعنى هذا أن مكان الغذاء يوجد في الاتجاه المضاد للشمس (شكل ٩٩) . وعندما تعثر نملة على مصدر غذاء تعود بسرعة إلى مستعمرة النمل وتتجول فيها بحرية رافتها فيهرعون إلى مصدر النداء مقتنعين الأثر الكبير الذي تركته النملة الأولى . وفي الكائنات البحرية عندما تضع كلاب البحر موليدها على البر تتردد لأطعماها وذلك بأن تلاحقها بصوت يعمره الصغار وينادى الصغير أنه بصوت تعرفه أيضاً ويستعان كذلك بالشم .

( شكل ٩٩ )

نداء الغذاء  
« رقصة للنحلة الدائرية »



\* نداء الخطر والاستغاثة : تعتبر الكائنات غير البشرية عن الخوف والخطر والفرع والاضطراب والتحذير والاستغاثة . ففي عالم الحيوان تطلق الحيوانات أصوات تحذير عفديا يحيط بها أي خطر كان تقع في أسر أو شرك أو إذا تم سيقها وهي في الغالب أصوات عالية وطويلة ومستمرة ، يلي ذلك هروب باقي أفراد الجماعة وابتمادها من مصدر للخطر واحتمائها في أماكن آمنة وهدوء وانكماش الصغار . وينبع للكلب ليوقظ أهله المنزل أو يرثسدهم إلى أن غريبا قد تواجد . وتسمى الكونية الأم محسنة مسبقا إذا حسا خطر حتى تتسلف بعيدا عنه . وللسمجاب ثلاثة نداءات تحذير مميزة واحدة للصقور وأخرى للسمجاب وثالثة للكلاب والبشر ، وتردد السمجاب الأخرى نداء التحذير حين تسمه ثم تسرع إلى مخابئها . وعندما يدنو خطر من تطيح الغزلان تطلق الأنثى القائدة صوتا محذرا مثبتة بصرها على مصدر الخطر ، وإذا أدرك أحد الغزلان مصدرا للخطر رفع رأسه ووجه أذنيه إلى الأمام وأخذ يقف فجأة ثم يهبط على اقدامه الأربعة بحثا صوت ارتظام بالأرض محذرا . وفي التردة المايوية ، إذا سقط صغير من أعلى الأشجار صرخ الصغير وناحت الأم فتجبه المشيرة كلها إلى الصغير هابطة إلى الأرض لتلتقطه . وتصدر التماسيح أصواتا عالية تشبه الزئير للتحذير والتحذير . وفي عالم الطير إذا تم سيق طائر فإنه يصدر أصواتا تحذير بقية أفراد الجماعة وتكون فيها أيضا استغاثة ودموة إلى الانقاذ ، وعندما يغير مقر على جماعة من الطيور يطلق أول طائر صوت الفرع والاستغاثة فتتجه مجموعة من الطير على المقر تطير حوله مما يدفعه إلى الهرب (١) . وفي عالم الحشرات يكفى أن تتأبل ما حاله النملة لبقية جنسها وهي تحذر من سليمان وجنوده (٢) .

وفي عالم البحار ، تستطيع الاسماك التي تعيش في أسراب أن تتناقل أشارات الخوف والخطر . وتصدر الضفادع نقيقا خاصا عندما تقع في خطر كان تقع في قبضة الثعابين .

\* التعبير عن العاطفة والتزواج : وهذا سبق ذكره في الكلام من سلوك التزواج ( راجع ص ٤٢٣ ) .

\* التعبير عن الغضب والتحدى : وهذا سبق ذكره في الكلام من القتال ( راجع ص ٤٤٠ ) .

(١) يقول الملل الماي : ( الكثرة تطلب الشجاعة ) .

(٢) قال الله تعالى : « وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير فهم يوزعون . حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون . فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين » ( سورة النمل آية ١٧ - ١٩ ) .

## القيادة والتبعية في الجماعات غير البشرية

نلاحظ ظاهرة القيادة والتبعية وما يرتبط بها من سيطرة وخضوع في الجماعات غير البشرية . ففي عالم الطير نجد أن للطيور المهاجرة تتبع قائدها وتستجيب لدورانه وتغيير اتجاهه . وكلما اجتمع جمع من الطيور تحدد نظام القيادة والسيطرة والتبعية والخضوع . ويعد النجاش من بين الأنواع التي تنصف بتنظيم اجتماعي متميز يسيطر فيه الذك ويظهر فيه نظام للسيادة والتبعية .

### القيادة والسيطرة :

ترتبط القيادة بالسيطرة ارتباطا وثيقا . والسيطرة ظاهرة اجتماعية تبدو واضحة في بعض الجماعات غير البشرية . والسيطرة تعني تأثير فرد أو جماعة على أفراد أو جماعات أخرى . وعادة ما يكون للفرد المسيطر أو للجماعة المسيطرة الفضل والسبق دائما .

ومن عوامل القيادة والسيطرة في الجماعات غير البشرية ما يلي :

- \* الجنس : نلاحظ أن القيادة والسيطرة في معظم الحالات تكون للذكور الراشد . ففي عالم الحيوان نجد ذلك واضحا في جماعات الفوريلا والقردة العاوية والخيول البرية . وفي عالم الطير نجد ذلك في جماعات النجاش . وفي عالم البحار نجده أيضا في جماعات عجول البحر . وفي بعض الجماعات تكون القيادة والسيطرة للإناث ( وهي غالبا أكبر الإناث ) . ففي عالم الحيوان نجد ذلك في حالة الوعل والابل والأغنام . وفي عالم الطير نجد ذلك في حالة جماعات طير أبو فصادة . ونلاحظ أنه في بعض الأحيان تكون القيادة والسيطرة للذكور في فصل الزواج فقط كما في حالة بعض الطيور كالليفاء . ويلاحظ أنه في بعض الحالات تكون القيادة للإناث في فصل الزواج فقط ثم تعود القيادة والسيطرة بعد ذلك للذكور كما في جماعات الشمبانزي<sup>m</sup>

- \* العمر : في معظم الحالات تكون القيادة والسيطرة لأكثر أفراد الجماعة سنا .

- \* الموقف : في المواقف التي تحتاج إلى مهارات أو حيل معينة تكون القيادة والسيطرة لمن يملك هذه المهارات وتلك الحيل .

- ومن مظاهر القيادة والسيطرة في الجماعات غير البشرية ما يلي
- تقدم القائد المسيطر على الجماعة في المشي أو الطيران أو السباحة مثلا<sup>m</sup>
- اتخاذ القائد المسيطر مقرا لاتباعه يتناسب مع أهميته ومكانته كأن يكون وسط الجماعة كما في جماعة القردة الأفريقية مثلا .
- حصول القائد المسيطر على أولويات ومزايا كل من يكون أول من يحصل على الغذاء أو أكثر الأفراد خطأ من الأناث .

- حق القائد المسيطر في التوجيه المباشر وغير المباشر لأعضاء الجماعة .
- تمتع القائد المسيطر بحرية أكثر من السلوك .

### التبعية والخضوع :

التبعية والخضوع تقابل القيادة والسيطرة . وفي الجماعات غير البشرية تعني التبعية والخضوع انخفاض الدرجة والمنزلة الاجتماعية . ويلاحظ ذلك مثلاً في جماعات الدجاج إذ تعبر واحدة منها عن سيطرتها بتفرد الدجاجات الأخرى وضربها وتنف ريشها ، ويتكرر هذا السلوك إلى أن تنخفض للضعيفة خضوماً تاماً وتصبح تابعة لها وتعيش بها بعد ذلك في سلام . ويكفي للدجاجة المسيطرة أن تخيف الخاضعة بإشارة طفيفة .

ومن مظاهر التبعية والخضوع في الجماعات غير البشرية ما يلي :

- امتثال التابع للخاضع لتوجيهات القائد المسيطر وخشيته والخوف منه .
- خيبة التابع الخاضع للقائد المسيطر وفناء حليقاته ، كما في جماعة النمل .
- انخلاء التابع الخاضع مواقع طرغية في الجماعة ، والهرع إلى الوسط في حالة أي تهديد بالخطر .
- اتخاذ التابع الخاضع وقتاً مبعرة عن التبعية والخضوع ، كما في حالات الذئاب والكلاب . فالخاضع يرخي أذنيه ويخفض ذيله بينما المسيطر ينصب أذنيه ويرفع ذيله . ( شكل ١٠٠ ) .



( شكل ١٠٠ )

السيطرة والخضوع

« الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله »

صدق الله العظيم



## المراجع

- براهيم أمام ( ١٩٦٨ ) . العلاقات العامة والمجتمع ( ط ٢ ) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- ابراهيم أمام ( ١٩٦٨ ) . فن للعلاقات العامة والاعلام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- ابراهيم أمام ( ١٩٦٩ ) . الاعلام والاتصال بالجمهور . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- احمد الخشاب ( ١٩٧١ ) . التغير الاجتماعي . القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر .
- احمد أمين ( ١٩٥٣ ) . قانون العادات والتقاليد والتعبير المصرية . القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .
- احمد بهجت ( ١٩٧٣ ) . حيوان له تاريخ في خدمة الانبياء . القاهرة : المختار الاسلامي .
- احمد حماد الحسيني ( ١٩٦٣ ) . سلوك الحيوان . القاهرة : دار القلم .
- احمد زكي صالح ( ١٩٧٢ ) . علم النفس التربوي ( ط ١٠ ) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- احمد زكي صالح ( د . ت ) . علم النفس في الادارة والخدمة ( ط ٢ ) : القاهرة : دار النهضة العربية .
- احمد عبد العزيز سلامة وعبد السلام عبد الغفار ( ١٩٧٠ ) . علم لنفس الاجتماعي - القاهرة : دار النهضة العربية .
- احمد كمال احمد ( ١٩٦٧ ) . العلاقات العامة في المجالات الاجتماعية والانسانية . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
- احمد محمد ابو زيد ( ١٩٦٨ ) . سيكولوجية الرأي العام ورسالة الديموقراطية . القاهرة : عالم الكتب .
- احمد مصطفى عيسى ( ١٩٦٣ ) . القيادة الجامعية في مجال التطبيق العملي . القاهرة : دار المعارف .
- ادوارد بيرنر وآخرون ( ترجمة ) وديع فلسطين ( ١٩٦٧ ) . العلاقات العامة فن ( ط ٢ ) . القاهرة : دار المعارف .
- ادوارد بيرنر ( ترجمة ) وديع فلسطين وحسن خليفة ( ١٩٦٧ ) . العلاقات العامة نظريا وعليا ( ط ٢ ) . القاهرة : دار المعارف .
- الز . ا . د . ( ترجمة ) سميرة الزيايدي ( ١٩٦٣ ) . حياة الحشرات . القاهرة : دار الفكر العربي .
- السيد فرج ( د . ت ) القيادة الحربية . القاهرة : الادارة العامة للتوجيه المعنوي .
- اتور محمد الشرفاوي ( ١٩٧٠ ) دراسة لابعاد مفهوم الذات لدى الجاثحين رسالة ماجستير . كلية للتربية - جامعة عين شمس .
- اوتو كلبنبرج ( ترجمة ) حافظ الجمالي ( ١٩٦٧ ) . علم النفس الاجتماعي بيروت : دار مكتبة الحياة .

- أورين يودريس (ترجمة) محمود نافع (١٩٦٦) . فن القيادة والتوجيه . القاهرة : دار الفهضة المصرية .
- ايفان كلودسين (ترجمة) أمين حمدي (د . ت) . سلوك الحيوان : السلوك الاجتماعي . القاهرة : دار الكتاب المصري .
- براون ، ر . (ترجمة) السيد محمد خيرى وآخرون (١٩٦٠) . علم النفس الاجتماعي في الصناعة . القاهرة : دار المعارف .
- جابر عبد الحميد جابر وعبد الدين سلطان (١٩٦٤) . الفرد وسيكولوجية الجماعة . القاهرة : دار النهضة العربية .
- جمعية تعليم الكبار الأمريكية (ترجمة) محمد الهادى عفيفى (١٩٦٣) كيف تعمل الجماعات . القاهرة : دار القلم .
- جمعية تعليم الكبار بشيكاجو (ترجمة) مصطفى حسين على (١٩٦٢) . العلاقات العامة الناجحة . القاهرة : دار القلم .
- جورج ميلر وآخرون (ترجمة) محمد على المريان وإبراهيم شمسبات (١٩٦٩) . القيادة وديناميكية الجماعات . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- جون بول سكوت (ترجمة) عبد الصمد وعبد الحافظ حلمى محمد (د . ت) سلوك الحيوان . القاهرة : مؤسسة الخانجي .
- جون بوللى (ترجمة) السيد محمد خيرى (١٩٦٨) . رعاية الطفل وتطور الحب . القاهرة : دار المعارف .
- جيلغورد ، ج . ب . (ترجمة باشراف) يوسف مراد (١٩٦٢) . ميادين علم النفس النظرية والتطبيقية (مجلدان) . القاهرة : دار المعارف .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٢) . علم النفس (انجليزي - عربى) القاهرة : دار الشعب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . في الكتاب السنوى في التربية وعلم النفس . ص ٢٧ - ٧٣ . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٣) . الوقاية من المرض النفسى . مجلة الصحة النفسية مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ - ٣٥ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧) . علم نفس النمو : الطفولة والمراهقة (ط ٤) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٧ ب) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة االإلك عبد العزيز بركة الكرمة العدد الثالث ، ص ١٥٥ - ١٩٤ .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٧٨) . الصحة النفسية والعلاج النفسى (ط ٢) . القاهرة : عالم الكتب .
- حامد عبد السلام زهران (١٩٨٠) . التوجيه والارشاد النفسى (ط ٢) : القاهرة : عالم الكتب .

- حامد عبد السلام زهران وأحمد فوزى الصمدى وكرم الجندى ( ١٩٧٥ ) .  
ظاهرة النفس فى الامتحان : بحث تجريبيى للعلاقة بين الانجباء  
اللفظى نحو النفس وبين السلوك الفعلى للنفس . القاهرة :  
عالم الكتب .
- حسن فتح الباب ( ١٩٦٧ ) . مقومات القيادة فى الاسلام . القاهرة :  
المركز الاعلى للشئون الاسلامية .
- حسن محمد خير الدين ( ١٩٦٩ ) . العلاقات العلمية . القاهرة : مكتبة  
عين شمس .
- حسين محمد على ( ١٩٦٦ ) . العلاقات الفنية فى المؤسسات الصناعية .  
القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- غليل صابات ( ١٩٦٩ ) . الاعلان : تاريخه ، أسسه وقواعده ، فنونه  
وأخلاقياته . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- خمس السيد اسماعيل ( ١٩٧١ ) القيادة الادارية : دراسة نظرية  
ومقارنة . القاهرة : عالم الكتب
- دوروى روبرتس (ترجمة) اسماعيل صفوت ( ١٩٦٤ ) . فن قيادة الشباب :  
الراهنون بشر لا مشكل . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- دورين كارنيت وآخرون ( ترجمة ) محمد طلعت ميسى ( ١٩٦٥ ) . تنظيم  
وفيادة الجماعات وأساليب البحث والاصول النظرية . القاهرة :  
مكتبة القاهرة الحديثة .
- ديفيد فن ( ترجمة ) شفيق مسعد فردي ( ١٩٦١ ) : العلاقات للصامة  
والادارة . القاهرة : دار الفكر .
- ديو بولفان دالين ( ترجمة ) محمد نبيل وآخرون ( ١٩٦٩ ) : مناهج البحث  
فى التربية وعلم النفس . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- روبرت لينون ( ترجمة ) كامل عطيا ( ١٩٧١ ) . كل شىء عن الفريب  
فى عالم الحيوان . القاهرة : دار المعارف .
- ريتشارد شاخنت ( ترجمة ) كامل حسين ( ١٩٨٠ ) . الاغتراب . بيروت :  
المؤسسة العربية للدراسات والنشر .
- زبدان عبد الهاتى ( ١٩٧٨ ) . علم النفس الاجتماعى فى المجالات  
الاعلمية . القاهرة : مكتبة غريب .
- سعد المغربى ( ١٩٦٣ ) . ظاهرة تصامى الحشيش . القاهرة : دار  
المعارف .
- سعد عبد الرحمن ( ١٩٦٧ ) . أسس للقياس النفسى الاجتماعى . القاهرة :  
مكتبة القاهرة الحديثة .
- سهر محمد حسين ( ١٩٧٧ ) . فن الاعلان . القاهرة : عالم الكتب .
- سيد أحمد عثمان ( ١٩٧٠ ) . علم النفس الاجتماعى التربوى ( ج ١ ) .  
القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- سيد أحمد عثمان ( ١٩٧٤ ) . علم النفس الاجتماعى التربوى ( ج ٢ ) .  
المسيرة والفكرة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- سيد أحمد عثمان ( ١٩٧٩ ) . المسئولية الاجتماعية والشخصية المسلمة :  
دراسة نفسية تربوية . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- سيد محمد غنيم وهدي عبد الحيد برادة ( ١٩٦٤ ) . الاختبارات الاستطالية . القاهرة : دار النهضة العربية .
- سارل بلونكل ( ترجمة ) حكمت هاشم ( ١٩٦٢ ) . المدخل الى علم النفس الجسمى . القاهرة : دار المعارف .
- صلاح مخيمر وعبد ميسائل رزق ( ١٩٦٠ ) . المدخل الى علم النفس الاجتماعي . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- سموئيل مغاريوس ( ١٩٦٦ ) . مشكلات الصحة النفسية في الدولة النامية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- عادل حسين ( ١٩٦٢ ) . العلاقات العامة . الاسكندرية : منشأة المعارف .
- عبد التواب هنيب والسيد محمود زكى ( د . ت ) . القيادة . القاهرة : دار الفكر العربى .
- عبد الرحمن عبد الباقى عمر ( ١٩٦٥ ) . علم النفس الادارى . القاهرة : مكتبة عين الشمس .
- على عبد الواحد وانى ( ١٩٦٤ ) . فرائب للنظم والتقاليد والمبادئ ( عدة اجزاء ) . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- على مجوة ( ١٩٨٢ ) . الاسس العلمية للعلاقات العامة ( ط ٢ ) . القاهرة : عالم الكتب .
- لانس باككر ( ترجمة ) سعد غزال ( د . ت ) . الجانب الانسانى عند الحيوان . القاهرة : دار الفكر العربى .
- نورية ديساب ( ١٩٦٦ ) . القيم والمبادئ الاجتماعية مع بحث ميدانى لبعض المبادئ الاجتماعية . القاهرة : دار الكتاب العربى .
- نؤاد البهى السيد ( ١٩٥٩ ) . الذكاء . القاهرة : دار الفكر العربى .
- نؤاد البهى السيد ( ١٩٧٥ ) . الاسس النفسية للنمو من الطفولة الى الشيخوخة ( ط ٤ ) . القاهرة : دار الفكر العربى .
- نؤاد البهى السيد ( ١٩٨٠ ) . علم النفس الاجتماعى ( ط ٢ ) . القاهرة : دار الفكر العربى .
- كمال ديسوى ( ١٩٦٩ ) . ديناميكية الجماعة في الاجتماع وعلم النفس الاجتماعى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- كونستانس بوستر ( ترجمة ) خليل كامل ابراهيم ( ١٩٦٣ ) . تربية الشعور بالمسئولية عند الاطفال . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- كينيث ويلز ( ترجمة ) سيد عبد الحيد مرسى ( ١٩٦٣ ) . كيف تكون رائدا ناجحا . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- لوفيل ، ك . ولوسون ، ك . س . ( ترجمة ) ابراهيم بسيونى هسيمة ( ١٩٧٦ ) . حتى نفهم البحث التربوى . القاهرة : دار المعارف .
- لويس كامل مليكة ( ١٩٦٢ ) . الجماعات والقيادة في قرية عربية . سرس الديان : مركز التدريب على تنمية المجتمع في العالم العربى .
- لويس كامل مليكة ( ١٩٦٥ ) . استخدام الاساليب الاستطالية في بحوث علم النفس الاجتماعى في البلاد العربية . قراءات في علم النفس الاجتماعى في البلاد العربية . اعداد وتنسيق وتقديم لويس كامل مليكة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .

- لويس كابل مليكة ( ١٩٦٥ ) . قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ( المجلد الاول ) . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
- لويس كابل مليكة ( ١٩٧٠ ) . قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ( المجلد الثاني ) . القاهرة : الهيئة العامة للتأليف والنشر .
- لويس كابل مليكة ( ١٩٧٠ ) . سيكولوجية الجماعات والقيادة ( ط ٣ ) . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- لويس كابل مليكة ( ١٩٧٩ ) . قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي . ( المجلد الثالث ) . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- ماسون هير ( ترجمة ) محمد فهمي وثريا محمود ( د . ت ) . سيكولوجية الادارة . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- ماكسويل جونس ( ترجمة ) مسعود خليل مغاريوس ( ١٩٦١ ) . الطب النفسي الاجتماعي . القاهرة : دار المعارف .
- محمد انور صدقي ( ١٩٦٦ ) . العلاقات العامة علم ومن وعمل . القاهرة : شركة الجمهورية للادوية والكيمائيات والمستحضرات الطبية .
- محمد رشاد الطوبى ( ١٩٦٤ ) . طبائع النحل . القاهرة : دار العلم .
- محمد عبد القادر حاتم ( ١٩٧٢ ) . الراى العام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- محمد على حسن ( ١٩٧١ ) . علاقة الوالدين بالطفل واثربها في جناح الاحداث . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- محمد عياد الدين اسماعيل وآخرون ( ١٩٦٧ ) . كيف نربى اطفالنا : التنشئة الاجتماعية للطفل في الاسرة العربية . القاهرة : دار النهضة العربية .
- محمد نضر الاسلام ( ١٩٦٧ ) . الامراض النفسية في الشيخوخة . مجلة الصحة النفسية . مايو ١٩٦٧ ، ص ٢٣ - ٢٦ .
- محمد محمد الجوهرى ( ١٩٦٨ ) . العلاقات العامة بين الادارة واعلام . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- مختار التهامى ( ١٩٦٧ ) . الراى العلم والحرب النفسية . القاهرة : دار المعارف .
- مختار التهامى ( ١٩٦٨ ) . الاعلام والتحول الاشتراكى . القاهرة دار المعارف .
- المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ( ١٩٦١ ) . البناء في القاهرة : مسح اجتماعى ودراسة اكلينيكية . القاهرة .
- مصطفى زيور ( ١٩٥٢ ) . سيكولوجية التعصب . مجلة علم النفس . مجلد ٧ ، عدد ٢٣ ، ص ٢٨٥ - ٣٠٠ .
- مصطفى سويف ( ١٩٦٠ ) . الاسس النفسية للتكامل الاجتماعى : دراسة ارتقائية تحليلية ط ٢ ) . القاهرة : دار المعارف .
- مصطفى سويف ( ١٩٧٥ ) . مقدمة لعلم النفس الاجتماعى ( ط ٤ ) . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .

- مصطفى فهمى ( د . ت ) مجالات علم النفس ( المجلد الاول ) . القاهرة : مكتبة مصر .
- رينتجبرى ( ترجمة ) محمد حازم سليم ( ١٩٦٦ ) . الطريق الى القيادة . القاهرة : الدار القومية للطباعة والنشر .
- مونرو نوكرس ( ترجمة ) فتحي الغزاوى ( د . ت ) . شخصية الحيوان . القاهرة : مكتبة نهضة مصر .
- ميليسانت سيلسام ( ترجمة ) كامل منصور ( ١٩٦٦ ) . لغة الحيوان . القاهرة : دار نهضة مصر للطبع والنشر .
- نسابة حسن أبو سكيبة ( ١٩٨٤ ) . دراسة اتخاذ القرارات وتحمل المسئوليات لدى أطفال المرحلة الابتدائية . رسالة ماجستير . كلية الاقتصاد المنزلى : جامعة حلوان .
- نجيب أسكندر إبراهيم وآخرون ( ١٩٦١ ) . الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ( ط ٢ ) . القاهرة : مؤسسة المطبوعات الحديثة .
- نجيب أسكندر إبراهيم وآخرون ( ١٩٦٢ ) . قيمنا الاجتماعية وأثرها في تكوين الشخصية . القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .
- نجيب أسكندر إبراهيم ورشدي عام منصور ( ١٩٦٢ ) . التفكير الخرافي : بحث تجريبي . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية .
- نخبة من خبراء العلاقات العامة بانجلترا باشراف نيجل اليس ويات بومان ( ترجمة ) حسن الديب ( ١٩٦٦ ) . العلاقات العامة في مجالات التطبيق العملي . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة .
- نوال محمد عطية ( ١٩٧١ ) . التنبؤ السيمائى كمقياس للاتجاهات . رسالة دكتوراه . كلية التربية - جامعة عين شمس .
- هارولد ليفيت ( ترجمة ) كمال خوسوى ( ١٩٦٥ ) . علم النفس الإداري : التعريف بالأمراء والأزواج والجامعات في المنظمات . القاهرة : دار الفكر العربي .
- هولدا فولز مالكولم ( ترجمة ) حسين حمدي الطوبجى ( ١٩٦٦ ) . كيف نعد قادة أفضل . القاهرة : دار القلم .
- يوسف الغرغساوى ( ١٩٦٩ ) . الحلال والحرام في الإسلام ( ط ٥ ) منشورات المكتب الاسلام .

- Adams, B.N. (1967). Interaction theory and the social network. *Sociometry*, 30, 64-78.
- Adorno, T.W. et al. (1950). *The Authoritarian Personality*, New York : Harper.
- Allison, R.B.J. (1963). A two dimensional Semantic Differential. *Journal of Consulting Psychology*, 27, 18-23.
- Allport, Gordon W. and Kramer, B.M. (1946). Some roots of prejudice. *Journal of Psychology*, 22, 9-39.
- Allport, F.H. (1965). Toward a science of public opinion. In Katz et al. (1965), pp. 51-61.
- Ambron, Susan E. and Brodzinsky, David (1979). *Lifespan Human Development*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Ammar, Hamed M. (1954). *Growing up in an Egyptian Village, Silwa Province of Aswan*, London : Routledge and Kegan Paul.
- Andry, R.G. (1960). *Delinquency and Parental Pathology*, London : Methuen.
- Argyle, M. et al. (1962). *Social Psychology Through Experiment*. London : Methuen.
- Argyle, M. (1964). *Psychology and Social Problems*. London : Methuen.
- Argyle, M. (1967). *The Psychology of Interpersonal Behaviour*. Harmondsworth : Penguin.
- Asch, Solomon E. (1952). *Social Psychology*. New York : Prentice Hall.
- Back, Kurt W. (1951). Influence through social communication. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 64, 4-23.
- Back, Kurt W. et al. (1977). *Social Psychology*. New York : Wiley.
- Bales, R.F. (1950). *Interaction Process Analysis : A Method for the Study of Small Groups*. Cambridge : Addison Wesley.
- Baur, E.J. (1960). Public opinion and the primary group. *American Social Review*, 25, 204-219.
- Bavelas, A. (1948). A mathematical model for group structures. *Applied Anthropology*, 7, 16-30.
- Bavelas, A. (1953). Communication patterns in task-oriented groups. In Cartwright and Zander. (1953) ch. 33.
- Bavelas, A. (1960). Leadership : man and function. *Administrative Science Quarterly*, 5, 491-496.

- Beech, H.R. (1969). *Changing Man's Behaviour*, Harmondsworth : Penguin.
- Benedict, R. (1934). *Patterns of Culture*. Boston : Houghton Mifflin.
- Berelson, B. and Janowitz, M. (1967) : *Reader in Public Opinion and Communication* (2nd Ed.). New York : The Free Press.
- Berkowitz, Leonard (Ed.) (1967) : *Advances in Experimental Social Psychology* (3 Vols.). New York : Academic Press.
- Blake, R.R. and Brehm, Jack W. (1954) : The use of tape recording to stimulate a group atmosphere. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 49, 311-313.
- Bogardus, Emory S. (1925) : Measuring social distance. *Journal of Applied Social Psychology*, 9, 299-308.
- Bogardus, Emory S. (1947) : Changes in racial distances. *International Journal of Opinion & Attitude Research*, 1, 58.
- Bonner, H. (1953) : *Social Psychology : An Interdisciplinary Approach*. New York : American Book Company.
- Bonney, M.E. (1947) : Popular and unpopular children : A sociometric study. *Sociomet. Monographs*, No. 9. New York : Beacon House.
- Broadhurst, P.L. (1963). *The Science of Animal Behaviour*. Harmondsworth : Penguin.
- Brown, J.A.C. (1964) : *Techniques of Persuasion : From Propaganda to Brainwashing*. Harmondsworth : Penguin.
- Brown, J.A.C. (1946) : *The Social Psychology of Industry*. Harmondsworth : Penguin.
- Brown, R. (1965) : *Social Psychology*. New York : The Free Press.
- Burt, Cyril L. and Stephenson, W. (1939) : Alternative views on correlation between persons. *Psychometrika*, 4, 269-281.
- Burt, Harold E. (1967). *The Psychology of Birds : An Interpretation of Bird Behaviour*, New York : Macmillan.
- Cantril, H. (1942) : Public opinion in flux. *The Annals of the*



- American Academy of Political and Social Science, 220. 136-152. (Seen in Newcomb, 1959).
- Cantril, H. (1947) : Gauging Public Opinion. Princeton, N.J. : Princeton University Press.
- Cantril, H. (1948) : Opinion trends in World War II : Some guides to interpretation. *Public Opinion Quarterly*, 12, 30-44.
- Carter, L.F. et al. (1951). A note on a new technique of interaction recording. *Journal of Abnormal & Social Psychology*, 46, 258-260.
- Carter, L.F. et al. (1953) : The behaviour of leaders and other group members. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 37.
- Cartwright, D. and Zander, A. (Eds.) (1960). *Group Dynamics : Research and Theory* (Rev. Ed.). New York : Harper and Row.
- Cataldo, F.F. et al. (1970) : Card sorting as a technique for survey interviewing. *Public Opinion Quarterly*, 34, 202-215.
- Chapple, E.D. (1940). *Measuring human relations : An introduction to the study of interaction of individuals*. *Genetic Psychological Monographs*, 22, 3-147.
- Cherns, A. (1969) : Social research and its diffusion. *Human Relations*, 22, 209-218.
- Childs, H. (1965) : *Public Opinion : Nature, Formation, and Role*. Princeton, N.J. : Van Nostrand.
- Coch, L. and French, J.R.P.Jr. (1948) : Overcoming resistance to change. *Human Relations*, 1, 512-532.
- Cohen, A.R. (1964) : *Attitude Change and Social Influence*. New York : Basic Books.
- Coleman, J.C. (1964). *Abnormal Psychology and Modern Life*. (3rd Ed.). Glenview, Ill. : Scott, foresterman and Co.
- Collins, B.E. (1970). *Social Psychology : Social Influence, Attitude Change, Group Process, and Prejudice*. Reading Mass. : Addison-Wesley.
- Cooley, C.H. (1908). A study of the early use of self-world by a child. *Psychological Review*, 15, 339-357.
- Coombs, R.H. (1969). Social participation, self-concept, and interpersonal valuation. *Sociometry*, 32, 273-286.
- Cooper, J.B. and McGough, J.L. (1963). *Leadership : Integrating Principles of Social Psychology*. New York : Schenckman.

- Corey, S.M. (1937). Professed attitudes and actual behaviour. *Journal of Educational Psychology*, 28, 271-280.
- Cronbach, L.J. (1961). *Essentials of Psychological Testing*. New York : Harver and Brothers.
- Cronbach, L.J. and Glesser, G.C. (1954). Review of Stephenson, W., "The Study of Behavior". *Psychometrika*, 19, 327-333.
- Curtis, J.H. (1960). *Social Psychology*. New York : McGraw-Hill.
- Deutsch, M. (1953). An experimental study of effects of co-operation and competition upon group process. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 23.
- Dewey, R. and Humber, W.J. (1966). *An introduction to Social Psychology*, New York : Macmillan.
- Doby, J.T. (1966). *Introduction to Social Psychology*, New York : Appleton-Century-Crofts.
- Doob, L.W. (1985) : *Propaganda : Its Psychology and Technique*. New York : Holt.
- Feldman, R.A. (1968). Interrelationships among three bases of group integration. *Sociometry*, 31, 70-46.
- Festinger, L. et al (1950). *Social Pressures in Informal Groups*. New York : Harper.
- Fishbein, M. (1967). Attitudes and the prediction of behavior. In Fishbein, M. (Ed.) *Readings in Attitude Theory and Measurement*. New York : Wiley.
- Fourlesos, N.T. et al. (1963). Measurement of self-oriented needs in discussion groups, In Cartwright and Zander (1953). Ch. 24.
- Fraxier, S.H. and Carr, A.C. (1964). *Introduction to Psychopathology*. New York : Macmillan.
- Freedman, A.M. et al. (1967). *Comprehensive Textbook of Psychiatry*. Baltimor : Williams and Wilkins.
- Freedman, J. et al. (1970). *Social Psychology* : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.
- French, R.L. (1953). Sociometric status and individual adjustment among naval recruits. In Cartwright and Zander (1953) Ch. 35.
- Frenkel-Brunswik, E. (1949). Intolerance of ambiguity as an emotional and perceptual personality variable. *Journal of Personality*, 18, 108-143.

- Freud, Sigmund (1927). *The Ego and the Id*. (Translated by J. Riviere). London : Hogarth Press.
- Freud, Sigmund (1933) : *New Introductory Lectures in Psychoanalysis*. New York : Norton.
- Gibb, C.A. (1947) : The principles and traits of leadership. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 42, 267-284.
- Gibb, C.A. (1954). Leadership. In Lindzey (1954) pp. 877-920.
- Gibb, C.A. (Ed.) (1969). *Leadership : Selected Readings*. Harmondsworth : Penguin.
- Ginsberg, M. (1964). *The Psychology of Society*. London : Methuen.
- Goldberg, S.C. (1954). Three situational determinants of conformity to social norms. *Journal of Social Psychology*, 49, 325-329.
- Goldfarb, W. (1945). Effects of psychological deprivation in infancy and subsequent stimulation. *American Journal of Psychiatry*, 102, 18-33.
- Goldman, M. and Braas, A.A. (1965) : The effects of leader selection on group performance. *Sociometry*, 28, 82-88.
- Goldstein, Jeffrey H. (1980). *Social Psychology*. New York : Academic Press.
- Golley, H.E. (1968). *Discussion Conference and Group Process*. (2nd Ed.). New York : Holt, Rinehart & Winston.
- Guttman, L. (1944). Basis for scaling qualitative data. *American Sociological Review*, 9, 139-150.
- Hagstorm, W.O. and Selvin, H.C. (1965) : Two dimensions of cohesiveness in small groups. *Sociometry*, 28, 30-43.
- Harding, J. (1968). *Social Psychology and Individual Values*. London. Hutchinson University Library.
- Harding, J. et al. (1954) : Prejudice and ethnic relations. In Lindzey (1954) pp: 1021-1061.
- Harlow, Harry, F. and Harlow, M. (1936). Learning to love. *American Scientist*, 54, 244-272.
- Harper, D.G. (1968). The reliability of measures of sociometric acceptance and rejection. *Sociometry*, 31, 219-227.
- Heise, G.A. and Miller, G.A. (1955). Problem solving by small groups using various communication nets. In Hare, P. et al. (Eds.) *Small Groups*, New York : Knopf. Ch. 7.

- Hess, Beth B. and Markson, Elizabeth W. (1980). *Aging and Old Age : An Introduction to Social Gerontology*. New York. Macmillan.
- Hollander, E.P. and Hunt, R.G. (Eds.) (1967). *Current Perspective in Social Psychology : Readings with Commentary* (2nd Ed.). New York : Oxford University Press.
- Homans, G.C. (1950). *The Human Group*. New York : Harcourt, Brace.
- Horowitz, R.E. and Horowitz, E.L. (1938). The development of social attitudes in children. *Sociometry*, 1, 301-338.
- Hoyland, C.I. and Weiss, W. (1951). Changes in attitude through communication. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 46, 424-437.
- Hund, R.G. (1967) : Role and role conflict. In Hollander and Hunt, (1967), pp. 259-265.
- Hurwitz, J.T. et al. (1960). Some effects of power on the relation among group members. In Cartwright and Zander (1960). Ch. 32.
- Hyman, H.H. (1942). The psychology of status. *Archives of Psychology*. No. 289.
- Janis, I.L. and Feshbach, S. (1953). Effects of fear arousing communications. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 48, 87-92.
- Jenkins, J.G. (1947). The nominating technique, its uses and limitations. *American Journal of Psychology*, 2, 433 (Abstract).
- Jenkins, J.J. et al. (1958). An atlas of semantic profiles for 360 words. *Journal of Psychology*, 71 688-699.
- Jennings, Helen H. (1950). *Leadership and Isolation* (2nd Ed.). New York : Longmans, Green.
- Jones, A. (1956). Distribution of traits in current Q-sort methodology. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 53, 90-96.
- Jourard, S.M. and Secord, P.F. (1955). Body-cathexis and the ideal female figure. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 50, 243-246.
- Kardiner, A. (1939). *The Individual and his Society*. New York : Columbia University Press.
- Kardiner, A. (1945). *The Psychological Frontiers of Society*. New York : Columbia University Press.

- Katz, D. and Braly, K.W. (1952). Verbal stereotypes and racial prejudice. In Swanson, G.E. et al. (1952), pp. 67-73.
- Katz, D. et al. (Eds.) (1965). *Public Opinion and Propaganda: A Book of Readings*, New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Kelley, H.H. (1953). Communication in experimentally related hierarchies. In Cartwright and Zander (1953). Ch. 30.
- Kerrick, J.S. (1954). The effects of Intelligence and Manifest Anxiety on Attitude Change Through Communication. Unpublished Doctoral Dissertation. University of Illinois. (Referred to by Osgood et al. 1957).
- Kinich, J.W. (1973). *Social Psychology*. New York : McGraw-Hill.
- Klineberg, O. and Christie, R. (1965). *Perspectives in Social Psychology*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Koegler, R.R. and Brill, N.Q. (1967). *Treatment of Psychiatric Outpatients*. New York : Appleton-Century-Crofts.
- Kohler, W. (1926). *The Mentality of Apes*. New York : Harcourt, Brace.
- Koller, M.R. and Couse, H.C. (1965). *Modern Sociology*. New York : Holt, Rinehart and Winston.
- Kreah, D. and Crutchfield, R.H. (1948). *Theory and Problems of Social Psychology*. New York : McGraw-Hill.
- Kuppuswamy, B. (1961). *An Introduction to Social Psychology*. London : Asia Publishing House.
- Lazarsfeld, P.F. (1967). The use of panels in social research. In Berelson and Janowitz (1967). pp. 645-653.
- Leavitt, H.J. and Mueller, R.A.H. (1955). Some effects of feedback on communication, In Hare, P. et al. (Eds.) *Small Groups*. New York : Knopf. Ch. 8.
- Lee, R.S. (1970). Social attitudes and the computer revolution. *Public Opinion Quarterly*, 34, 51-59.
- Lemert, E. (1957) : *Social Pathology*. New York : McGraw-Hill.
- Lewin, Kurt (1947). Group decision and social change. In Newcomb, T.M. and Hartley, E. (Eds.) *Readings in Social Psychology*. New York : Holt. pp. 330-344.
- Liho, L. (1953) : The cohesiveness of group. *Ann. Arbor, Mich., Research Center for Group Dynamics*.
- Likert, Rensis (1932). A technique for the measurement of attitudes. *Archives of Psychology*, 140.

- Lindesmith, A.R. and Strauss, A.L. (1968). *Social Psychology* (3rd Ed.) New York. Holt, Rinehart and Winston.
- Lindzey, G. (Ed.) (1964). *Handbook of Social Psychology*. Cambridge, Mass. : Addison-Wesley.
- Lindzey, G. and Aronson, E. (Eds.) (1969). *The Handbook of Social Psychology* (5 Vols.). New York : Addison-Wesley.
- Linton, R. (1947) : *The Cultural Background of Personality*. London : Routledge & Kegan Paul.
- Lippitt, Ronald and White, Ralph (1948). The social climate of children's groups. In Barker, R.G. (Ed.). *Child Behavior and Development*. New York : McGraw-Hill, pp. 485-508.
- Lippitt, Ronald et al., (1953). The dynamics of power. In Cartwright, and Zander, (1953), Ch. 31.
- Lippmann, W. (1960). *Public Opinion*. New York : Macmillan.
- Livson, N.H. and Nichols, T.F. (1956). Discrimination and reliability in Q-sort personality descriptions. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 52, 159-165.
- Lutterman, K.G. and Middleton, R. (1970). Authoritarianism, anomia, and prejudice. *Social Forces*, 48, 485-492.
- MacCrone, I.D. (1937). *Race Attitudes in South Africa*. London : Oxford University Press.
- Machover, K. (1949). *Personality Projection in the Drawing of Human Figure*. Springfield, Ill. : Thomas.
- Machover, K. (1953). Human figure drawings of children. *Journal of Projective Techniques*, 17, 85-91.
- Malpass, L.F. (Ed.) (1967). *Social Behavior : A Program for Self-instruction*. New York : McGraw-Hill.
- Mann, F. and Baumgartel, H. (1952). Absence and employee attitudes in an electric power company. Ann Arbor, Mich. : Survey Research Center.
- March, J.G. and Simon, H.A. (1958). *Organizations*. New York : Wiley.
- Marple, C.H. (1933). The comparative suggestibility of three age levels to the suggestion of groups vs. expert opinion. *Journal of Social Psychology*, 4, 176-186.
- McIntock, C.G. (1969). Instrumentation in Social Psychology. *American Psychologist*, 24, 283-286.

- McDougall, W. (1908). *Introduction to Social Psychology*. London : Methuen.
- McGee, T.F. (1960). Comprehensive preparation for group psychotherapy. *American Journal of Psychotherapy*. 28, 303-312.
- McGrath, J.E. (1964). *Social Psychology*. New York : Holt. Rinehart and Winston.
- Mead, G.H. (1934). *Mind, Self and Society*. Chicago : University of Chicago Press.
- Mead, Margaret (1935). *Sex and Temperament in Three Primitive Societies*. New York : Morrow.
- Mead, Margaret (Ed.) (1937). *Cooperation and Competition among Primitive Peoples*. New York : McGraw-Hill.
- Merrill, F.E. (1965). *Society and Culture : An Introduction to Sociology* (3rd Ed.). New York : Prentice Hall.
- Miller, N. et al. (1969). The ineffectiveness of punishment power in group interaction. *Sociometry*. 32, 24-42.
- Mintz, A. (1951). Non-adaptive group behavior. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 46, 150-159.
- Moore, J.C. Jr. (1968). Status and influence in small group interaction. *Sociometry*, 31, 47-63.
- Moore, J.C. Jr. (1969). Social status and social influence : Process considerations. *Sociometry*, 32, 145-158.
- Moreno, Jacob L. (1934). *Who shall Survive ?* Washington, D.C. : Nervous and Mental Disease Pub. Co.
- Morland, J.K. and Williams, J.E. (1969). Cross-cultural measurement of racial and ethnic attitudes by the semantic differential. *Social Forces*, 48, 107-112.
- Murphy, Gardner (1965). The future of social psychology in historical perspective. In Klimeberg and Christie (1965), pp. 21-37.
- Murphy, Gardner et al. (1987). *Experimental Social Psychology*. New York : Harper.
- Mussen, P.H. (1950). Some personality and social factors to changes in children's attitudes toward Negroes. *Journal of Abnormal and Social Psychology*. 45, 423-441.
- Newcomb, Theodore M. (1943). *Personality and Social Change*. New York : Dryden.
- Newcomb, Theodore M. (1959). *Social Psychology*. (3rd Impression). London : Tavistock Publications.

- Newcomb, Theodore M. et al. (196٠). *Social Psychology : A Study of Human Interaction*. London : Tavistock Publications.
- Osgood, Charles E. (1952). The nature and measurement of meaning. *Psychological Bulletin*, 49, 197-237.
- Osgood, Charles E. (1962). Studies on the generality of affective meaning systems. *American Psychologist*, 17, 10-28.
- Osgood, Charles E. et al. (1957). *The Measurement of Meaning*. Urbana, Ill : University of Illinois Press.
- Osgood, Charles E. and Luria, Z. (1954). A blind analysis of a case of multiple personality using the semantic differential. *Journal of Social Psychology*, 49, 579-591.
- Peterson, R.C. and Thustone, L.L. (1933). *Motion Pictures and the Social Attitudes of Children*. New York : Macmillan.
- Polatin, P. (1966). *A Guide to Treatment in Psychiatry*, Philadelphia : Lippincott.
- Postman, L. et al (1948). Personal values as selective factors in perception. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 42, 142-154.
- Proshansky, H.M. (1943). A Projective method for the study of attitudes. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 38, 383-395.
- Proshansky, H.M. (1959). Projective techniques in action research. In Abt, L.E. and Bellak, L. (Ed.). *Projective Psychology*. New York : Grove Press.
- Ribble, M. (1944). Infantile experience in relation to personality development. In J. McV. Hunt (Ed.). *Personality and Behavior Disorders*. New York : Ronald. pp. 621-651.
- Robinson, John P. and Shaver, Phillip R. (1973). *Measures of Social Psychological Attitudes*. (Rev. Ed.). Ann Arbor, Michigan : Institute for Social Research.
- Rogers, Carl (1951). *Client-centered Therapy : Its Current Practice, Implications and Theory*. Boston, Mass. Houghton Mifflin.
- Rokeach, M. (1973). *The Nature of Human Values*. New York : Free Press.
- Ross, E.A. (1908). *Social Psychology : An Outline and Source Book*. New York : MacMillan.



- Sanford, Filmore H. (1950). The use of a projective device in attitude surveying. *Public Opinion Quarterly*, 14, 697-709.
- Sarbin, T.R. (1954). Role theory. In Lindzey, G. (Ed.). *Handbook of Social Psychology*, (2 Vols.) Cambridge, Mass.: Addison-Wesley. pp. 223-258.
- Schellenberg, J.A. (1970). *An Introduction to Social Psychology*. New York : Random House.
- Secord, P.F. and Backman, C.W. (1964). Interpersonal congruency, perceived similarity, and friendship. *Sociometry*, 27, 115-127.
- Secord, P.F. and Backman, C.W. (1964). *Social Psychology*. New York : McGraw-Hill.
- Sherif, Muzafer (1936). A study of some social factors in perception. *Archives of Psychology*, No. 187.
- Sherif, Muzafer (1936 a). *The Psychology of Social Norms*. New York : Harper.
- Sherif, Muzafer and Cantril, H. (1947). *The Psychology of Ego-Involvements*. New York : Wiley.
- Sherif, Muzafer and Sherif, Carolyn (1956). *An Outline of Social Psychology*. (Rev. Ed.). New York : Harper.
- Smith, P.B. (Ed.) (1970). *Group Processes*. Harmondsworth: Penguin.
- Spratt, W.J.H. (1958). *Human Groups*, Harmondsworth : Penguin.
- Stephenson, W. (1953). *The study of Behavior : Q-Technique and its Methodology*. Chicago : University of Chicago Press.
- Stogdill, R.M. (1948). Personal factors associated with leadership : a survey of the literature. *Journal of Psychology*, 25, 35-71.
- Stoodley, B.H. (1962). *Society and Self*. New York : The Free Press.
- Swanson, G.E. (1965). On explanation of social interaction. *Sociometry*, 28, 101-123.
- Swanson, G.E., et al. (1952). *Readings in Social Psychology* (Rev. Ed.). New York : Holt & Co.
- Swingle, P.G. (1969). *Experiments in Social Psychology*. New York : Academic Press.
- Tanaka, Y. (1970). Japanese attitudes towards nuclear arms. *Public Opinion Quarterly*, 34, 26-42.

- Tedeschi, J.T. and Lindskold, S. (1976). *Social Psychology : Interdependence, Interaction, and Influence*. New York: Wiley.
- Thelen, H. (1950). Techniques for collecting data on interaction. *Journal of Social Issues*, 6, 77-93.
- Thibaut, J. (1953). An experimental study of under-privileged groups. In Cartwright, and Zander (1953), Ch. 9.
- Thomson, R. (1968). *The Pelican History of Psychology*. Harmondsworth : Renguin.
- Thurstone, Louis L. (1929). Theory of attitude measurement. *Psychological Review*, 36, 222-241.
- Thurstone, Louis L. and Chave, E.J. (1929). *The Measurement of Attitudes*. Chicago : University of Chicago Press.
- Tittle, C.R. and Hill, R.J. (1967). Attitude measurement and prediction of behavior : An evaluation of conditions and measurement techniques. *Sociometry*, 30, 199-213.
- Torrance, E.P. (1955). Some consequences of power differences on decision making in permanent and temporary three-man groups. In Hare, P. et al. (Eds.) *Small Groups*. New York : Knopf. Ch. 6.
- Vernon, Philip E. (1953). *Personality Tests and Assessment*. London : Methuen.
- Vernon, Philip E. (1964). *Personality Assessment : A Critical Survey*. London : Methuen.
- Vernon, Philip E. and Parry, J.B. (1949). *Personnel Selection in the British Forces*. London : University of London Press.
- Vinacke, W.E. et al. (1964). *Dimension of Social Psychology*. Chicago : Scott, Foresman & Co.
- Warters, J. (1960). *Group Guidance : Principles and Practices*. New York : McGraw-Hill.
- Weick, K.E. (1969). Social Psychology in an era of social change. *American Psychologist*, 24, 990-998.
- White, Ralph and Lippitt, Ronald (1953). Leader behavior and member relations in three climates. In Cartwright and Zander. (1953). Ch. 40.
- Wicker, A.W. (1969). Attitudes versus actions : The relationship of verbal and overt behavioral responses to attitude objects. *Journal of Social Issues*, 25, 4, 41-78.
- Wilkins, L.T. (1965). *Social Deviance : Social Policy, Action, and Research* : Englewood Cliffs, N.J. : Prentice-Hall.

- Williams, S.B. and Leavitt, H.J. (1947). Group opinion as a predictor of military leadership. *Journal of Consulting Psychology*, 11, 283-291.
- Young, K. (1957). *Handbook of Social Psychology* (Rev. Ed.). London : Routledge & Kegan Paul.
- Zahran, Hamed A.S. (1964). An Investigation of Some Aspects of Personality with Reference to the Psychological Guidance of Blind Children. M.A. Thesis. University of London.
- Zahran, Hamed A.S. (1965). A study of personality differences between blind and sighted children. *British Journal of Educational Psychology*, 35, 329-338.
- Zahran, Hamed A.S. (1966). The Self-Concept in Relation to the Psychological Guidance of Adolescents : An Experimental Study. Ph.D. Thesis. University of London.
- Zahran, Hamed A.S. (1967). The self-concept in the psychological guidance of adolescents. *British Journal of Educational Psychology*, 37, 225-240.
- Zapf, A.M. (1939). Superstitious beliefs. *School Science and Maths*. 39, 54-62.

## اقرأ المؤلف

- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٨٤ ) . قاموس علم النفس « انجليزي - عربى » . ( الطبعة الثانية ) . القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٢ ) . مفهوم الذات الخاص فى التوجيه والعلاج النفسى . مجلة الصحة النفسية . للعدد السنوى ، ص ٢٣ - ٤٠ .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٣ ) . الاتجاهات النفسية عند الاولاد والوالدين والمربين نحو بعض المفاهيم الاجتماعية . فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس ، ص ٢٧ - ٧٣ . القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٣ ) . الوتابة من المرض النفسى . مجلة لصحة النفسية . مارس ١٩٧٣ ، ص ٣٢ - ٣٥ .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٥ ) . العلاج النفسى الدينى . مجلة للتوثيق التربوى ( وزارة المعارف بالملكة العربية السعودية ) العدد التاسع . ابريل ١٩٧٥ ، ص ٢١ - ٣٨ .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٦ ) . مفهوم الذات والسلوك التربوى للمعلمين بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بنكة المكرمة . للعدد الثانى ، ص ٢٠١ - ٢٤٥ .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٦ ) . مقدمة فى الارشاد والعلاج النفسى واثرهما فى عملية الارشاد والعلاج : دراسة كينيكية فى الكتاب السنوى فى التربية وعلم النفس . للكتاب الرابع . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر . ص ٣ - ٨٥ .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٧ ) . مفهوم الذات والسلوك الاجتماعى للشباب بين الواقع والمثالية . مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز . للعدد الثالث ، ص ١٥٥ - ١٩٤ .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٨ ) . الصحة النفسية والعلاج النفسى . ( الطبعة الثانية ) القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٧٧ ) . علم نفس النمو ( الطبعة الرابعة ) . القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران ( ١٩٨٠ ) . للتوجيه والارشاد النفسى ( الطبعة الثانية ) . القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران وهدى عبد الحميد براءة ( ١٩٧٤ ) . التأخر الدراسى : دراسة كينيكية لاسبابه فى البيئة المصرية . القاهرة : عالم للكتب .
- حامد عبد السلام زهران واحمد فوزى الصادى وكرم محمد الجندي ( ١٩٧٥ ) . ظاهرة النفس فى الامتحان : بحث تجريبي للعلاقة بين الاتجاه الفئشى نحو النفس وبين السلوك الفئشى للنفس . القاهرة : عالم للكتب .

حامد عبد السلام زهران وإبراهيم فتحييل وعبد العزيز الجلال وناروق  
عبد السلام ومحمد أنصار شامي ( ١٩٧٨ ) . الأوقات الحرة لدى  
الشباب السعودي : المنطقة الغربية . مكة المكرمة : مطبوعات  
مركز البحوث التربوية والنفسية . كلية التربية جامعة الملك  
عبد العزيز . بالتعاون مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب .

حامد عبد السلام زهران ومختار حمزة وناروق عبد السلام ومحمد جليل  
منصور وعلى خضر وعبد الله عبد الحى ( ١٩٨٠ ) . التأخر  
الفراغى فى المرحلة الابتدائية : دراسة مسحية فى البيئة السعودية .  
مكة المكرمة : مركز للبحوث التربوية والنفسية . كلية التربية  
جامعة الملك عبد العزيز .

حامد عبد السلام زهران وعبد السلام عبد الغفار ومحمد السعيد  
عبد المقصود ( ١٩٨١ ) . الدراسات العليا بجامعة عين شمس .  
دراسة تنويمية . مجلة كلية التربية جامعة عين شمس . العدد  
الرابع ص ١ - ٤١ .

« خيركم من عمل بما علم » صدق رسول الله .  
« وقال رب زدنى علما » صدق الله العظيم .



## فهرس الموضوعات

صفحة

### الفصل الأول :

|    |  |
|----|--|
| ٧  | مقدمة في علم النفس الاجتماعي                     |
| ٦  | تعريف علم النفس الاجتماعي                        |
| ١٢ | أهداف علم النفس الاجتماعي                        |
| ١٥ | للأرد والجماعة والمجتمع                          |
| ١٨ | علم النفس الاجتماعي والعلوم المتصلة به           |
| ٢١ | علم النفس الاجتماعي وأهميته في مجالات الحياة     |
| ٢٢ | التطبيقات العملية لعلم النفس الاجتماعي           |
| ٢٥ | مناهج البحث في علم النفس الاجتماعي               |
| ٥١ | علم النفس الاجتماعي بين الماضي والحاضر والمستقبل |

### الفصل الثاني :

#### الجماعة

|    |                               |
|----|-------------------------------|
| ٦٥ | تعريف الجماعة                 |
| ٦٧ | خصائص الجماعة                 |
| ٦٨ | أهمية الجماعة بالنسبة للأرد   |
| ٦٩ | أهمية الجماعة بالنسبة للمجتمع |
| ٧٠ | الجماعة المرجعية              |
| ٧١ | أنواع للجماعات                |
| ٧٤ | بناء الجماعة                  |
| ٨٧ | تماسك الجماعة                 |
| ٩٢ | أهداف الجماعة                 |
| ٩٥ | ديناميات الجماعة              |

### الفصل الثالث :

#### مفاهيم أساسية في علم النفس الاجتماعي

|     |                              |
|-----|------------------------------|
| ٩٩  | الدوافع الاجتماعية للسلوك    |
| ١٠١ | المعابر الاجتماعية           |
| ١١١ | القيم                        |
| ١٢١ | الأدوار الاجتماعية           |
| ١٣٥ | الاتجاهات النفسية الاجتماعية |
| ١٧٤ | التمسك                       |
| ١٨٢ | للأرد للعالم                 |

## الفصل الرابع :

٢٠١

موضوعات هامة في علم النفس الاجتماعي

٢٠٢

التفاعل الاجتماعي

٢١٣

- التكامل الاجتماعي

٢١٤

- التغيير الاجتماعي

٢٢٥

- النزاهة الاجتماعية

٢٢٦

- المسؤولية الاجتماعية

## الفصل الخامس :

٢٤١

التنشئة الاجتماعية والنمو الاجتماعي

٢٤٢

عملية التنشئة الاجتماعية

٢٤٣

النمو الاجتماعي من الطفولة إلى البلوغ

٢٤٤

للذات ومفهوم الذات

## الفصل السادس :

٢٩٩

القيادة

٣٠١

تعريف للقيادة

٣٠١

القيادة والرئاسة

٣٠٢

نظريات القيادة

٣٠٦

السلوك القيادي

٣٠٩

القائد والاتباع

٣٠٩

أنواع القيادة والمناخ الاجتماعي

٣١٩

اختيار القادة

٣٢٠

التدريب على القيادة

٣٢٣

الشكل للقيادة

## الفصل السابع :

٣٣٥

بعض مجالات علم النفس الاجتماعي

٣٣٧

الإعلام

٣٤١

العلاقات العامة

٣٤٢

الدعاية

٣٤٩

الاعلان

## الفصل الثامن :

٣٧٧

الأمراض الاجتماعية

٣٧٩

السلوك الاجتماعي المرضي



صفحة

|     |                                       |
|-----|---------------------------------------|
| ٢٧٩ | الاسباب الاجتماعية للأمراض النفسية    |
| ٢٨٤ | الامراض الاجتماعية في الأمراض النفسية |
| ٢٨٥ | اهم الامراض الاجتماعية                |
| ٢٨٧ | تفسير الأمراض الاجتماعية              |
| ٢٩٠ | الوقاية من الأمراض الاجتماعية         |
| ٢٩١ | علاج الأمراض الاجتماعية               |

الفصل التاسع :

|     |                        |
|-----|------------------------|
| ٢٩٢ | الحرب النفسية          |
| ٢٩٥ | تعريف الحرب النفسية    |
| ٢٩٧ | نظرية الحرب بلا قتال   |
| ٢٩٧ | اهداف الحرب النفسية    |
| ٢٩٨ | الحرب النفسية وتوجيهها |
| ٢٩٩ | اسلحة الحرب النفسية    |
| ٤٠٧ | الحرب النفسية للدفاعية |
| ٤٠٨ | سيكولوجية المعركة      |

الفصل العاشر :

|     |  |
|-----|--|
| ٤١٢ | السلوك الاجتماعي للجماعات غير البشرية    |
| ٤١٥ | الجماعات غير البشرية وسلوكها الاجتماعي   |
| ٤٢٢ | التنظيمات الاجتماعية غير البشرية         |
| ٤٢٠ | التنشئة الاجتماعية غير البشرية           |
| ٤٢٥ | التفاعل الاجتماعي غير البشري             |
| ٤٤٢ | الاتصال الاجتماعي غير البشري             |
| ٤٤٩ | القيادة والتبعية في الجماعات غير البشرية |

رقم الايداع بدار الكتب ٨٤/٧٢١٠

للتزقيم الدولي X - ٤٥ - ٢٧٣ - ١٧٧



